

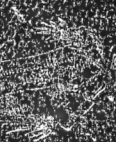
الكتاب الطيب

في

الدين والخلق

من تأليف

عبد الله بن عبد الله



طبعة









شرح ديوان المتنبي لليازجي



العرف الطيّب

في شرح

ديوان أبي الطيّب

للعالم العلامة الغويّ الشاعر المشهور

أشّخ ناصيفليازجي

المجلد الأول

دارصادر  
بيروت



## الشيخ أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي بالكوفة

وُلِدَ أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمَتَنَّبِيُّ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِ مِئَةٍ فِي حُلَّةٍ يُقَالُ لَهَا كِنْدَةٌ وَقَدِمَ الشَّامَ فِي صِبَاهٍ وَبِهَا نَشَأَ وَتَأَدَّبَ . وَلَقِيَ كَثِيرِينَ مِنْ أَكْبَارِ عُلَمَاءِ الْأَدَبِ مِنْهُمْ الزَّجَّاجُ وَابْنُ السَّرَّاجِ وَأَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ دُرَيْدٍ وَأَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ وَغَيْرُهُمْ وَتَخَرَّجَ عَلَيْهِمْ فَخَرَجَ نَادِرَةَ الزَّمَانِ فِي صِنَاعَةِ الشَّعْرِ وَلَمْ يَكُنْ فِي وَقْتِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ مَنْ يَدَانِيهِ فِي عِلْمِهِ وَلَا يَجَارِيهِ فِي أدبِهِ .

وَلَإِنَّمَا لُقِّبَ بِالْمَتَنَّبِيِّ لِأَنَّهُ ادَّعَى النُّبُوَّةَ فِي بَادِيَةِ السَّمَاءِ وَهِيَ أَرْضٌ بِحِيَالِ الْكُوفَةِ مِمَّا بَلَى الشَّامَ . وَلَمَّا فَشَا أَمْرُهُ خَرَجَ إِلَيْهِ لَوْلُوٌّ أَمِيرُ حِمصَ نَائِبُ الْإِخْشِيدِ فَاعْتَقَلَهُ زَمَانًا ثُمَّ اسْتَتَابَهُ وَأَطْلَقَهُ .

وَلَبِثَ الْمَتَنَّبِيُّ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَرَدَّدُ فِي أَقْطَارِ الشَّامِ يَمْدَحُ أَمْرَاءَهَا وَأُشْرَافَهَا حَتَّى اتَّصَلَ بِالْأَمِيرِ سَيْفِ الدُّوَلَةِ عَلِيِّ بْنِ حَمْدَانَ الْعَدَوِيِّ صَاحِبِ حَلَبَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِ مِئَةٍ فَحَسَنَ مَوْقِعَهُ عِنْدَهُ وَأَحْبَبَهُ وَقَرَّبَهُ وَأَجَازَهُ الْجَوَائِزَ السَّنِيَّةَ وَكَانَ يُجْرِي عَلَيْهِ كُلَّ سَنَةٍ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ خِلاَ الْإِقْطَاعَاتِ وَالْخُلُوعِ وَالْمَهْدَايَا الْمُنْفَرَقَةِ . ثُمَّ وَقَعَتْ وَحْشَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَيْفِ الدُّوَلَةِ ففَارَقَهُ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِ مِئَةٍ وَقَدِمَ مِصْرَ وَمَدَحَ كَافُوراً الْإِخْشِيدِيَّ فَأُجْزِلَ صِلَتُهُ وَخُلِعَ عَلَيْهِ

ووعده أن يبلغه كل ما في نفسه .

وكان أبو الطيب قد سمت نفسه إلى تولي عمل من أعمال مصر فلما لم يرضه هجأه وفارقه في أواخر سنة خمسين وثلاث مئة وسار إلى بغداد وفيها كانت له مع الخاتميّ القصة المشهورة . ثمّ فارق بغداد متوجّهاً إلى بلاد فارس فمرّ بأرتجان وبها ابن العميد فمدحه وله معه مساجلات لطيفة يشار إليها في موضعها من هذا الديوان . ثمّ ودّع ابن العميد وسار قاصداً عضد الدولة بن بويه الديلمي بشيراز فمدحه وحظي عنده . ثمّ استأذنه وانصرف عنه عائداً إلى بغداد فالكوفة في أوائل شعبان سنة أربع وخمسين وثلاث مئة فعرض له فاتك بن أبي جهل الأحمدي في الطريق بجماعة من أصحابه ومع المتنبي جماعة من أصحابه أيضاً فقاتلوهم فقتل المتنبي وابنه محسّد وغلّامه مفلح بالقرب من دير العاقول في الجانب الغربي من سواد بغداد . وكان مقتله في أواخر رمضان من السنة المذكورة .

وعلماء الأدب مختلفون في شعره، فمنهم من يرجحه على أبي تمام والبحري ومنهم من يرجحهما عليه، وقد انتدب العلماء للكلام على ديوانه فشرحه نحو الخمسين من أكابر أهل العلم وجلّتهم وكفى بذلك دليلاً على علوّ طبقته في البلاغة وسعة تصرفه في المعاني .

## مقدمة الشارح

يقول راوي هذا الشرح ومتممه الفقير إليه ، عزّ وجلّ ، إبراهيم بن ناصيف اليازجي اللباني : هذا آخر ما أثبت الرواة من شعر أبي العليّب المتنّي ، رحمه الله تعالى . وقد اختبرت له أشهر الروايات وأمثلها بعد أن وقفتُ فيه على غير نسخة من النسخ الموثوق بها وبالغتُ في ضبطه وتحريره ما أحان عليه الإمكان ، والله ملهم السّداد .

وكان أبي ، رحمه الله ، قد شرّع في تعليق هذا الشرح على هامش نسخة من الديوان بخطه كان يثبتُ فيها ما يمنّ له من تفسير أو إعراب أو شرح يبت تذكرةً لنفسه مع ذكر كثير من وقائع النظم وتراجم بعض المملوحين وغيرهم ممّا يسّح له في أثناء مطالعته ، إلّا أنّه لم يتقصّ في شيء من ذلك ، ولا تتبّع أبيات الديوان على التوالّي ، وخصوصاً المواضع المستغلقة التي تدعو إلى إطالة الرويّة والاستنباط ممّا لم يرضه كلام الشّراح فيه ، فإنّه كان يتجاوزها في الأغلب ويترك موضع الكلام فيها مخرباً على الهامش ، كأنّه كان ينوي معاودة هذا الشرح والتوفر على إتمامه ، ثمّ لم يفسّح له في الأجل ، فبقي الشرح على حاله .

ومعلومٌ ما لهذا الديوان من الشهرة الطائفة بين خاصّة النّاس وعامتهم لكثرة ما فيه من موارد الحكمة ومضارب الأمثال الشائعة على الأقلام والألسنة ، مع ما هو مشهور في شعر المتنّي من عتوّص التراكيب ، وبُعْد متناول المعاني ، ومع قلّة ما في أيدي النّاس من شروحه على كثرتها ، وعزّة الظفر بالمحكم منها ، كشرح الواحديّ ومن في طبعته ، ولذلك اشتدّت حاجة المتأدّبين والدّارسين في هذا العصر إلى شرح يُعتمد عليه في استخراج مكنونه ، والكشف عن غامضه ، وكثرت تقاضى النّاس لهذا الشرح الذي ذكرته عندي ، وأنا أدافع في الإجابة ، لعلمي بأن نشره على الحدّ المشار إليه غير جدير بأن يتلقّى هذه الحاجة بقضاهاها ، لوقوفه في كثير من المواضع من دون مبلغ الطلب ، وتفاوت الحال فيه بين موضع وآخر ، بحيث لا يحمل ظهوره على صورته تلك ، إلى أن ليحّ الداعي ولم يبقَ في قوس الاعتذار مترع ، فاستخرتُ الله سبحانه

في تولي إتمامه وسد ما بقي من خلله على نحو ما تسعه الطاقة ويبلغ إليه العلم القاصر ، وتابعت الكلام على بيت بيت بما تقتضيه الحال من تفسير غريبه وإعراب المشكل من تراكيبه ، وقد تتبعته القريب في الأبيات كلها من غير استثناء ، وربما تكررت اللفظة الواحدة مراراً في الديوان ففسرتها في كل موضع وردت فيه ليكون كل بيت مستقلاً في تفسيره لا يحتاج معه إلى مراجعة أو كذا ذاكرة ، واستقصيت في الإعراب بحيث لم أدع مشكلاً يتوقف عنده البصير إلا لتفنيته ببيانه ، خصوصاً إعراب الظروف ، فإنها من أصعب العقبات التي تعرض في وجوه العربيين خلفاء وجه الإعراب فيها ، وكثرة ما يتماورها من التقديم والتأخير ، على ما هو معلوم ، من توسعهم في الظروف ، وذكر معنى كل بيت على عقب القرائح من مفرداته ، ملتزماً في الأكثر أن أشرحه بحل ألفاظه عينها بحيث أصور للطالب المعنى الشعري في ضمن المعنى التركيبي ؛ وفي جميع ذلك من التصب وإعمال الروية ما لا ينبغي على الخبير .

ولئلا أبقى عنوان الشرح باسمه ، رحمه الله تعالى ، رعاية لكونه هو الواضح الأصل ، فلم أؤثر أن أفتل عليه في نسبة الكتاب ، وإن تطفئت عليه في التأليف .

ولائي لأرجو الله أن يكون قد وهبني السلامة في ذلك كله وأنزلي من هذا الشرح منزلةً توجب استلزام الرحمة على واضعه ، ولا تكون مدرجةً لتقضى برّي به بأن أجر عليه تبعاً تليق بذنوبه ، أو يسبب إلي فضل هو أحقّ به مني ، ومعاذ الله أن أدعي لنفسه في جنبه فضلاً أو علماً ، فإني إنما اهتديت بمناره ، واحتديت بأثاره ، وإنه لا علم لي إلا ما علمني .

### ذكر السائق من القاصدين المهملتين من الديوان :

ثم إنه لما كان لكل مقام مقال ، وكان الشعر من أوسع الكلام مذهباً ، وأجوله مركباً ، يعطى بصاحبه من المسالك الشعاب والفتجاج ، ويرد به من المناهل الملب والأجاج ، لم يكدر شعراً شاعر يحلو عملاً لا يحلو مذاقه ، ولا يحسن في كل حال مساقه .

ولا جرم أن أبا الطيب ، رحمه الله ، لم يكن يتوقع أن قصائده ستصير كتاب علم يتسبح له موضع في مجالس الطلب ، ويخرج عليه في النحو واللغة وسائر فنون الأدب ، فأطلق عنان قريحته وراء كل غرض بما يوصله إليه ، ويقع به عليه ، ولذلك فقد ورد في بعض أبيات هذا الديوان من اللفظ البارز عن ظل التزاهة ما لا يبيحه أدب المجالس ، ولا يحفل إقراؤه في حلقات



المدارس ، فلم يكن لي بدّ من اطراح ما جاء كذلك فيه ، ليكون مورده سائناً لكلّ مُريد ، ولا يكون قليلاً ممّا لا فائدة فيه عبثاً في سبيل ما فيه من الكثير المفيد .

وكان في جملة ما اطرحته قصيدتان : إحداهما القصيدة الميمية المشهورة في هجاء ابن كيغلف ، وقد أشرت إليها في موضعها ؛ والثانية القصيدة التي هجا بها ضبّة بن يزيد النخعي ، وسيأتي ذكرها . وإنّما أهملت هاتين القصيدتين من أصلهما لأنّي التزمتُ عند حذف بعض الأبيات مراعاة اللّحمة بين طرفي الباقي بحيث لا أقطع بين الأبيات ولا أترك موضعاً يشعر منه بأنّ هناك حذفاً ، حرصاً على القصائد المحلوف منها أن تتشوّه ، ولذا كنتُ إذا اضطررت إلى إسقاط بيت ، ووجدتُ الذي بعده أو الذي قبله لا يلتئم مع الباقي أسقطت معه بيتاً آخر ، ولم يقع لي ذلك إلّا في ندور . فلمّا أفضيت إلى القصيدتين المشار إليهما وجدتُ أن ما يلزم مني حذفه كثير ولا يتفق عند كلّ محلوف بقاء اللّحمة وإلّا تميّن عليّ أن أترك كثيراً من جيد الأبيات ومشهورها ، فأغفلتها من متن الديوان على أن أذكر الساتع منهما في هذا الموضع متحامياً التقطيع بين الأبيات ما أمكن ولو بإحالة بعضها عن مواضعها تنادياً بأيسر الخططين .

#### والقصيدة الأولى منهما هي قوله :

لِيَهَوَى النَّفْثُوسَ سَرِيرَةً لَا تَعْلَمُ      عَرَضاً تَنْظُرْتُ، وَخَلْتُ أَنْتِي أَسْلَمُ<sup>١</sup>  
يَا أَخْتَ مُعْتَنِقِ التَّوَكُّلِ فِي الْوَعَى،      لَأَخُوكَ، تَمَّ ، أَرْقُ مِنْكَ وَأَرْحَمُ<sup>٢</sup>

١ ويرى لهُوى القلوب . والسريرة السر . وعرضاً أي فجأة واعتراضاً عن غير قصد وهو منصوب على الحال . وخلت حببت . يقول: سر الهوى مجهول لا يدري كيف يدخل قلب الماشق، ثم قال : إني نظرت من غير قصد يعني إلى المحبوبة فمشقتها من حيث لم يمر حبا بخاطري وكنت أظن أنني أسلم من هواها .

٢ الوعى الحرب . واللام من قوله لأخوك للابتناء . وثم هناك . والشراح في هذا البيت أقوال أقربها ما ذكره ابن فوزجسة ومحصله أنه يمنع أخا المحبوبة بالشجاعة وأنها من قوم أشداء أهل حرب وجلاء . يقول : أنت قاسية القلب وأخوك هل بسالته إذا لقي عدواً في الحرب كان أرق على عدوه وأرحم منك على الماشق .

رَاعَتْكَ رَائِعَةُ الْبَيَاضِ بِمَقَرِّي ، وَلَوْ أَنَّهَا الْأُولَى لَرَاعَ الْأَسْهَمُ<sup>١</sup>  
 لَوْ كَانَ يُمَكِّنُنِي سَفَرْتُ عَنْ الصَّبِيِّ فَالشَّيْبُ مِنْ قَبْلِ الْأَوَانِ تَكُنُّمُ<sup>٢</sup>  
 وَلَكِنَّ رَأَيْتُ الْحَادِثَاتِ ، فَلَا أَرَى يَقَعُ يُمَيْتُ ، وَلَا سَوَادًا يَعْصِمُ<sup>٣</sup>  
 وَالْهَمُّ يَحْتَرِمُ الْحَسِيمَ تَحَاكَةً ، وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِيِّ وَيُهْرِمُ<sup>٤</sup>  
 فَوَ الْعَقْلُ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بِمَقَلِهِ وَأَنْوَ الْجَهَالَةِ ، فِي الشَّقَاوَةِ ، يَسْتَمُ<sup>٥</sup>  
 وَالنَّاسُ فَدَنَبُوا الْحِفَاظَ ، فَمُطْلَقُ يَسْتَمُ الَّذِي يُؤَلَى ، وَهَافٍ يَنْتَدِمُ<sup>٦</sup>

١ راعتك خوفتك . ورائعة البياض الشعرة البيضاء تروح الناظر . وروى ابن جني راعية البياض وهي أول ما يشيب من الشعر . والمفرق وسط الرأس حيث يفرق الشعر . وروى بمارضي وهو صفحة الوجه . والأسهم الأسود . يقول : راعتك الشعرة البيضاء التي ظهرت في رأسي لأن بياض الشعر يدل على الكبر ولو كانت هذه الشعرة هي الأولى أي لو أن الشعر يكون أولاً أبيض ثم يسود عند الكبر لراعتك الشعر الأسود . يريد أن الشيب لا يكون دائماً دليل الكبر فبياض الشعر وسواده سواء .

٢ اسم كان مخلوف دل عليه ما بعده أي لو كان السفور عن الصبي يمكنني وهذا الخلف يكثر بعد أفعال القدرة والإرادة وما إليها وهو في مقام الشرط أكثر . وسفرت من سفور المرأة إذا كشفت عن وجهها . يريد أنه مع شيبه حدث السن ولكن الشيب ألقي عليه منظر الكبر فكانه قد ستر شبابه . يقول : لو أمكنني لكشفت عن شبابي بإزالة الشيب الذي يستره لأن الشيب قبل أوانه كاللثام الذي يفتكر به منظر المتطم .

٣ يبقى الأبيض . ويعصم يقي . يعني أن حوادث الدهر تنال الكبير والصغير فلا يكون بياض الشعر سبباً للموت ولا سواده واقياً منه لأن الأمر كثيراً ما يقع على الخلاف .

٤ يحترم يهك . وتحافة مفعول له . والناصية شعر مقدم الرأس . يشير إلى حلة مشيبة يقول : إنما خيرني ألم فإني إذا استول على الجسيم هزله حتى يهلك من التحافة وقد يشيب به الصبي ويصير كالهرم من الضعف والهجور .

٥ في النعيم وفي الشقاوة حالان من التضمير في الفعلين . وبمقله صلة يشقى . يقول : المائل يشقى بمقله وإن كان في نعيم من الدنيا لتفكره في العواقب وعلمه يتحول الأسوال والجاهل ينعم وهو في الشقاوة لضعف حسه وقلة تفرقه بين حال وحال .

٦ التبدل الطرح . والحفاظ أي المحافظة على الحقوق . ومطلق مبتدأ مخلوف الخبر أي فمنهم مطلق .

لا يَخْدَعَنَّكَ ، مِنْ عَدُوِّ ، دَمْعُهُ ،  
 لا يَسْلُمُ الْفَرَفُ الرِّفْعُ مِنَ الْأَذَى  
 يُؤْذِي الْفَكِيلُ مِنَ الْتَّامِ ، بِطَبْعِهِ ،  
 وَالظَّلْمُ مِنْ شَيْمِ النَّفُوسِ ، فَإِنْ نَجَّدَ  
 وَمِنْ الْبَكِيَّةِ عَدْلُ مَنْ لَا يَرْعَوِي  
 وَكَرَحِمُ شَبَابِكَ مِنْ عَدُوِّ ، تَرْحَمُ<sup>١</sup>  
 حَتَّى يُرَاقَ ، عَلَى جَوَانِبِهِ ، الدَّمُ<sup>٢</sup>  
 مَنْ لَا يَقِيلُ ، كَمَا يَقِيلُ وَيَكُونُ<sup>٣</sup>  
 ذَا عِفَةٍ ، فَلِكَيْلِهِ لَا يَطْلُمُ<sup>٤</sup>  
 عَنْ جَهْلِهِ ، وَخَطَابُ مَنْ لَا يَتَفَهَّمُ<sup>٥</sup>

ومنها في ذكر المهجو :

يَقْلَى مُفَارَكَةَ الْأَكْفِ قَلْلُهُ ،  
 وَجَفُوفُهُ مَا تَسْتَفِيرُ كَانَتْهَا  
 حَتَّى يَكَادَ عَلَى يَدِهِ يَتَعَمَّمُ<sup>٦</sup>  
 مَطْرُوفُهُ أَوْ فُتْ فِيهَا حِصْرُ<sup>٧</sup>

وأولاه كذا أنعم به عليه . والمآني من العدو عن اللذوب . يقول : الناس قد تركوا رعاية الحقوق وعرفان النعم فينبغي المطلق من الأسر إحسان مطلق ويندم الذي ينفو عن المسيء لما يرى من كفران صليحه .

١ يقول : لا يمدحك بكاء العدو في الاستطاف أي لا ترحمه ولكن ارحم نفسك منه لأنك إن رحمته وأبقيت عليه لم تأمن ضرره .

٢ راق يصفك . أي لا يسلم لشريف شرفه من أذى الأعداء والحساد حتى يصفك دماهم فيأمن بقطعهم ويتحاماه غيرهم .

٣ القليل هنا بمعنى الخسيس . ويطيه صلة يؤذي . وضمير الفعلين الآخرين للقليل . يقول : الخسيس مطبوع على أذى الكرم الذي لا يشاكه في النسة والذم لثباتي بينهما .

٤ الشيم اللجاج . ويروي في خلق النفوس . يقول : نفوس الناس مطبوعة على الظلم لاستيلاء الهوى عليها فإن وجدت فهم من ينف من الظلم فليسب كالمجنز والنوف ونحوها .

٥ الظلم اللوم . ويروي يكف ويقلع . ويروي عن فيه وهو خلاف الرشده .

٦ يقل ، يفتح اللام وكسرهما ، يينطس . والقتال مؤخر الرأس وهو فاعل يقل ويموز أن يكون مفعول للمفارقة وفاعل يقل ضمير المهجو . أي أن قتاه يكره مفارقة الأكف لأنه قد ألف صحبتها في الصلح ليعاد يتعم على إحدى يديه ثلاثا يتلو قتاه من كف .

٧ طرف عينه إذا أصابها بشيء فتمت . يقول : أجهانه أبداً تتحرك فلا تستقر . قيل كان ذلك عادة

وإذا أشارَ مُحَدَّثًا ، فَكَانَهُ قِرْدٌ يُسَهِّهُ ، أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمْ  
 - وَتَرَاهُ ، أَصْغَرُ مَا تَرَاهُ ، نَاطِقًا وَيَكُونُ ، أَكْذَبُ مَا يَكُونُ ، وَيُقْسِمُ  
 - وَالذَّلُّ يُظْهِرُ فِي الذَّلِيلِ مَوَدَّةً ، وَأَوْدُ مِنْهُ ، لِمَنْ يَوَدُّ ، الْأَرْقَمُ  
 - وَمِنْ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ ، وَمِنْ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ

- غلبت عليه فيميره بها وقيل كان داء به لأن عييه كانتا تسمعان أبداً فلا يفتر من تحريك أجهانه  
 وعلى هذا حمل بعضهم قوله فيه : وإسحق مأمون على من أهانه ولكن تمل بالبكاء قليلا .
- ١ يريد أنه ألكن ألسان فإذا حدث شج وجهه وأشار بيده لأنه لا يقدر على البيان فشب حديثه بفمك  
 الفرد وجعل إشارته في حديثه كطلم العجوز إذا ولولت .
- ٢ ما الداخلة على الفعلين مصدرية . وناطقاً ويقسم حالان وأراد وهو يقسم لحلف كما في قولهم قمت  
 وأصك صيته أي وأنا أصك . وأصغر وأكذب يرويان بالنصب على أنها معمولان للفعلين قبلها  
 وزعم بعضهم أنها هنا في موضع المفعول المطلق هل أن ترى من رؤية العين فهي ممتدية إلى واحد  
 ويكون تأمة فلا خبر لها والتقدير تراه ناطقاً رؤية أسقر رؤيتك إياه ويوجد وهو مقسم وجوداً  
 أكذب وجوده . انتهى محصلاً وفيه من التسف ما لا يخفى وأقل ما يقال فيه أنه لو سقط المامل  
 القلبي بأن قيل هو أصغر ما تراه ناطقاً لتغرض هذا البناء من أصله . والأظهر أن أفضل في الموضعين  
 مرفوع على الابتداء وسدت الحال بعده مسد الخبر والجملة في محل نصب بالناسخ لأنها في الأصل  
 خبر ابتداء كما في قولك هند أحسن ما تراها أو أحسن ما تكون سافرة فلما دخل الناسخ عمل في المبتدأ  
 الأول لفظاً وفي جملة الخبر محلاً كما تقول رأيت هند أو كانت هند أحسن ما تكون سافرة .  
 فتأمل . والمعنى تراه أسقر ما يكون إذا نطق لأنه ألكن أو لأنه ينطق بخير معقول وهو أكذب ما  
 يكون إذا حلف أي حين يكون الصدق عليه أوجب .
- ٣ أود خبر مقدم عن الأرقم وهو ضرب من الحيات فيه سواد وبياض . وفاعل يود ضمير الدليل  
 والمائد عنوف أي يورده . أي أن الدل يجعل صاحبه على إظهار المودة لمن يفضه لأنه يجز عن  
 مجاهرته بالمداوة على أن الحية مع ما هو معروف فيها من الخبث والتعرض للمداوة من لا يؤذيها  
 أدنى إلى مودة من يظهر الدليل مودته .
- ٤ أراد بالشفق هنا ما هو أهم منه يعني انتفاء الضرر واليهت مبنى على الذي قبله أي أن عداوة الدليل  
 الذي يطوي كشمه على اليقظ تظهر ما أضمر من الخبث فتنتفع من يماذيه بأن يطلع على دقيته  
 ويمطر جانبيه ويمكسها سداقته فلنأها قد تكون سبباً يتوصل به إلى أذاه لأنه يسارته المداوة ويتر بص  
 به نهزة للدر .

ومنها يختص إلى مدح أبي العتاش :

فَكَشَدَ مَا جَاوَزْتَ قَدْرَكَ صَاعِدًا  
وَأَزَعْتَ مَا لَابِي الْعَتَاشِ خَالِصًا  
وَلِمَنْ أَقْسَتْ عَلَى الْهَوَانِ يَبَاحِدِ  
وَلِمَنْ يُهَيِّنُ الْمَالَ وَهُوَ مُكْرَمٌ  
وَلِمَنْ إِذَا تَقَفَتِ الْكُمَاةُ بِمَازِقِ  
وَلَرُبَّمَا أَطْرَقَ الْفَتْنَةُ بِفَارِسِ  
وَالْوَجْهُ أَزْهَرُ وَالْقُوْدُ مُشْتَبِعٌ  
وَالرَّمَحُ أَسْمَرُ وَالْحِمَامُ مُصَنَّمٌ

- ١ شد بمعنى ما أشد واللام قبلها للتوكيد وما مصدرية . يقول : ما أشد ما تجاوزت قدرك في طلبك المديح  
بني وما أشد ما قربت الأنجم عنك فطمعت في نبيلها وأراد بالأنجم أبيات شعره .
- ٢ أراغ الشيء طلبه . وأبو العتاش الحسن بن حمدان وقد مر ذكره في الديوان وكان أبو الطيب مسافراً  
في قصده فمرض له هذا الرجل في طريقه إليه وقد ذكرنا خبره في محله . يقول : طلبت الملح الذي  
هو حق أبي العتاش خالصاً له أي من غير منازع فيه لأن الثناء يحق لمن يزار فيمنع على زواره .
- ٣ تدنو تقرب . ويرجأ يلطم . والأخذمان عرقان في الملق . واللهم الزجر الشديد . أي وإن الثناء  
لمن تزلفت إليه فأقست بيباه ذليلاً يضرب أخدعك أي تصفع هزواً واستغفاناً ثم تزجر مطروداً  
من الحضرة .
- ٤ الحرمم الكثير . أي ولما بين المال ببذله على القصد حالة كون المال مكروماً أي نفيساً وهو ملك  
بحر الجيش الكثير .
- ٥ الكآة جمع كمي وهو البطل عليه السلاح . والمأزق المضيق . والمعلم الذي جعل لنفسه علامة في الحرب .
- ٦ أمر لوى . والفتنة عود الرمح . وفنى أي عطف على استيصال الفعل لازماً كما مر من قوله ثنت  
فاستبرته بجليب . أي وبما طعن فارساً فاهوج الرمح فيه ثم طعن آخر فقومه . يشير إلى شدة طعته  
وقواتره .
- ٧ ال هنا نائبة عن ضمير الممدوح أي ووجهه وفؤاده وهلم جرأً والنواو في أول البيت للحال .  
والأزهر الأبيض المشرق . والمشيح الجريء . والحسام السيف القاطع . والمصمم الذي يطبق المفصل .

أَفْعَالُ مَنْ تَكْدُ الْكِرَامُ كَرِيمَةً      وَفَعَالُ مَنْ تَكْدُ الْأَعْجِمُ أَعْجَمٌ<sup>١</sup>

ومطلع الثانية قوله :

مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضِبَّةً      وَأَمَةً      الطَّرْطُوبَةَ<sup>٢</sup>

ومنها :

وإِنَّمَا قُلْتُ مَا قُلْتُ      تَرْحَمُهُ لَا مَحَبَّةَ<sup>٣</sup>  
وَحِيلَةٌ لَكَ حَتَّى      عُدِرْتَ لَوْ كُنْتَ تَنَاهَةً<sup>٤</sup>  
وَمَا عَلَيْكَ مِنْ الْقَتْلِ      لَرِ إِنَّمَا هِيَ ضَرْبَةٌ<sup>٥</sup>  
وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْفَدَى      رِ إِنَّمَا هِيَ سُبَّةٌ<sup>٥</sup>

١ الفاعل هنا مصدر . والأعاجم كل من ليس عربياً من أي جيل كان . يقول : فعل المرء يشبه أسفه فمن كرم أنسابه كرمت أفعاله ومن كان لثيم اللبس ففعله أيضاً لثيم . والعرب تصف الأعاجم باللوم ولذلك جعل الأعاجم في مقابلة الكرام وإنما قال ذلك لأن هذا الرجل كان روسيا .  
٢ ضبة هو ابن يزيد النخعي ويروي العمري بالياء المشناة بعدها فون وكان فيمن كان مع الخارجي الذي نجم في بني كلاب وهو المشار إليه في القصيدة التي مدح بها دليبر بن لشكروز بالكوفة . وكان من قصة هذا الرجل أن قوماً من أهل العراق قتلوا أباه يزيد وسبوا امرأته أم ضبة وكان ضبة غداراً بكل من نزل به واجتاز به أبو الطيب في جماعة من أشراف الكوفة فامتنع منهم وأقبل يحاصر بشتهم فأرادوا أن يجيبوه بمثل ألفاظه القبيحة وسألوا ذلك أبا الطيب فكلفه لم على كراهة وقال هذه القصيدة وهو على ظهر فرسه . يشير في هذا البيت إلى قصته المذكورة ، والطرطبة المسترخية اللثمين .

٣ أي إنما قلت ما أصفوك رحمة بك لما أصابك من الدل والعار لا محبة لك وخيرة عليك ، يريد شدة ما وصل إليه حتى صار بالرحمة أحق منه بالشاة .

٤ لو هنا حرف تمن . وتأبه تقبلن . ويروي تيبه ، بكسر التاء ، مضارع وبه معنى أنه على لغة من يكسر حرف المضارعة . وروي الخوارزمي تلبه وهو بمعنى أيضاً . أي وقلت ذلك سيلة لك حتى يترك الناس فيها أصابك إذا سمعوا مقالتي وعلوا أنك مظلوم .

٥ ما تي البيتين استفهام إنكار . وهي ضمير الشأن أخبر عنه بمفرد وقد مرت له نظائر . والسبة العار

يَا قَاتِلَا كُلَّ ضَيْفٍ      غَنَاهُ ضَيْعٌ وَعَلْبَةٌ<sup>١</sup>  
 وَخَوْفَ كُلِّ رَيْسٍ      أَبَاتَكَ اللَّيْلُ جَنَبَةٌ<sup>٢</sup>  
 كَمَا خَلَقْتَ وَمَنْ ذَاكَ      لِمَى يُغَالِبُ رَبَّهُ<sup>٣</sup>  
 وَمَنْ يُبَالِي بِذَمٍّ      إِذَا تَعَوَّدَ كَسْبَهُ<sup>٤</sup>  
 فَسَلْ فَوَادَكَ يَا غَةً      بَإَيْنَ خَلْفٍ حُجْبَةٍ<sup>٥</sup>  
 وَإِنْ يَخُنْكَ فَعَمْرِي      لَطَالَمَا كَانَ صَحْبَهُ<sup>٦</sup>  
 وَكَيْفَ تَرْغَبُ فِيهِ      وَقَدْ تَبَيَّنَتْ رُغْبَةُ<sup>٧</sup>

يسب به . يقول : ماذا عليك من قطعهم لأبيك وغدرهم به فإنما القتل ضربة تقع بالمقتول فيموت منها والغدر سبة يتناقلها الناس وما على المسيوب شيء . أي أنت تقتل وتندر وليس في القتل والتندر حدك إلا ما ذكر فلا يشتهد موقعها عليك .

١ غناه ، بالفتح ، أي كفايته ، وأسله الله فقصره . والضحيق اللبن المزوج بالماء . والعلبة قلع من جلد يشرب فيه اللبن . يريد أنه ليله إذا نزل به ضيف يقتله ليتخلص من القرى ولو كان ضيفه فقيراً يكتفي بقليل من هذا اللبن في علية . كذا قال ابن فوزجة . ويجوز أن يكون المعنى أنه لما طلع عليه من الغدر يقتل كل من نزل به ولو كان صملوكاً لا مال معه يطبع فيه .

٢ خوف مطوف على قاتلا والبيت في معنى الذي سبقه أي إذا بايته وفاق في السفر لا يأمن أن يندر به إذا نام .

٣ كذا حال . ومن ذا استطعام إنكار وذا هنا ملأه مركبة مع من تركيب ماذا . يريد أن الله خلقه كذلك أي مطبوعاً على النذر والدناءة فهو لا يزال على ما خلقه الله لا يقدر الناس على تغييره لأن الله لا يبالغ .

٤ صب ترخيم ضبة . وخلف الشيء تركه خلفه . والعجب الكبر . يقول له : سل فوادك أين ترك ما كان فيه من الكبر والته في حين اختيائهم وامتنع بالحصن وهو يسع الشتم فلا يخرج إليهم .

٥ عمري قسم وهو مبتدأ محذوف الخبر سد مسدود جواب القسم . والصحب جماعة الأصحاب . يقول : إن خائفك فوادك أي خذلك ولم يطاوعك على الإقدام علينا خوفاً ورحباً فليست بأول صاحب خانة لأنه تمود خيانة الأصحاب .

٦ يقول : كيف ترهب في فوادك بعد هذا وقد تبينت ما هو عليه من الخوف عند الشدة أي هو لا ينمك فلا خير لك في صحبه .

مَا كُنْتُ إِلَّا ذُبَابًا      نَعَمْتُكَ عَنَّا مِدْبَةً<sup>١</sup>  
 وَكَانَ بَعْدُنَا فَكَيْلًا      حَمَلْتَ رُمُحًا وَحَرْبَةً<sup>٢</sup>  
 وَكُنْتَ لَيْتَ بِكَفِّي      عَيْنَانِ جَرَدَاءَ شَطْبَةٍ<sup>٣</sup>  
 إِنَّ أَوْحَشَنَكَ الْمَعَالِي      فَإِنَّهَا دَارُ غُرْبَةٍ<sup>٤</sup>  
 أَوْ أَوَّسَنَكَ الْمُخَازِي      فَإِنَّهَا لَكَ نَيْسَبَةٍ<sup>٥</sup>  
 وَكَانَ هَرَقْتُ مُرَادِي      تَكْشَفَتْ عَنْكَ كَرْبَةٍ<sup>٦</sup>  
 وَكَانَ جَهْلْتُ مُرَادِي      فَلِئِنَّ يَكُ أَشْبَةٍ<sup>٧</sup>

ومما حذفته أيضاً قطعةٌ هجا بها وردان الطائي ، أولها : « لحي الله وردانا وأما أنت به » . وهي خمسة أبيات لا غير لم يسلم منها ما هو جدير بالإثبات . فكان يجمل ما أسقطته من الديوان كله لا يكاد يبلغ سبعين بيتاً ، منها نحو النصف من القصيدتين المتقدمتين ، وليس هذا القدر اليسير بالقدر الذي يعجب به في جنب الديوان ، ولا سيما أنه بذلك قد سلمت محاسنه مما يشان

١ المذبة ما يطرد به الذباب . ويروى عنه والفسير للقلب أو المحب ولعل الرواية الصحيحة ما ذكرناه . يريد أنه انهزم منهم بمجرد الخوف فشبهه بلحيته بالذباب وشبه ما غشيه من غولهم بالمذبة التي يهول بها على الذباب فيهرب .

٢ أي إذا بعدنا عنك فأمنت عدت إلى صبيك فحملت السلاح وهذا مثل قوله :

وإذا ما خلا الجبان بأرضي      طلب الحرب وحده والأزلا

٣ العنان سير العجم . والجرداء من التحليل القصيرة الشعر . والشطبة الطويلة .

٤ المخازي جمع مخزية وهي القملة القبيحة يذك صاحبها . أي إذا استوحشت من المعالي فلا صيب لأهلك غريب عنها وكذلك شأن الغريب وحمل عكسها المخازي فإنك تستأنس بها لما بينك وبينها من النسب . وأراد ذات نسبة فحذف كما يقال هو قرابي وكلامها من استعمال المولدين .

٥ الضمير من إنه يعود على المصدر المفهوم من الفعل المتقدم يعني الجهل . ويروى لك أشبه . يقول : إن عرفت مرادي زال عنك ما تجده من الكرب بجهلك ما أقول وإن جهلت مرادي فاجعل أشبه بك وألق بحالك لأنك لست من يفهمون .



وأنتفت جملته على الإحسان . والحمد لله أنني قد وفقتُ في كلِّ ما أطرحتُه من الآيات إلى بقاء الكلام متتابعاً بعد الحذف ، ولم أضطرَّ إلى تبديل شيء من الألفاظ إلا في أربعة آيات لم يقع لي حذفها لتوقف المعنى على بعضها ، وضعتي بالبعض الآخر لحسنه ؛ أحدها قوله :

أرطأتُ صمَّ حصاها خفَّ يعملةٍ      فغشمت بي إليك السهلَ والجبلَا

والثاني قوله يذكر ناقته :

وتعدُّ الأحرار صيرََ ظهرَها      إلا إليك عليَّ ظهرَ حرامٍ

والثالث قوله :

ولا عِفَّةٌ في سبيهِ وسِنَانِهِ      ولكنَّها في الكفِّ والطرفِ والقِمِ

والرابع قوله :

وكانَ أطيبَ من سبيِّ معاقلةٍ      أشباه روقهِ النيدِ الأماليدُ

وقد أتيتُ فيما عدا البيت الثالث بما هو من مرادف اللفظ المبدل منه ، ولا يخرج عن ذلك ما في البيت الثاني ، فإن المرادف يأتي من طريق الكتابة ، وهو اصطلاح قديمٌ معروف .  
على أنني ، ويشهد الله ، لم أت شيئاً من ذلك إلا متكرهاً ، إذ ليس الراوي أو الشارح أن يتولى مقام الناظم في الاختيار والتبديل ، وإنما نحن المؤتمنون على ما استخلصنا عليه المظلمون نؤديه كما بلغ إلينا ، وننصفهم من أنفسنا كما نود أن ينصفنا من يميني بعدنا ، ولكن كذا اقتضت المصلحة ، ومن اعتبر طرفيَّ صبيحي وغايته اغتر ما أقدمتُ عليه من هذا التصريف اليسير فيما توحيته بعده من النفع الكبير .

وبعدُ فلستُ أنا أول من يخرج من ذكر ما تأباه النفوس التزينة ، بل قد نُقل عن المتنبي نفسه أنه كان إذا قرئت عليه قصيدته في هجاء ضبَّه يتكره إنشادها ، وقد ذكر الواحدي ذلك عنه عندما انتهى في شرحه إلى هذه القصيدة ، ثم قال : وأنا أيضاً والله أكره كتابتها وتفسيرها ، ولست أروها إلا أحكيها على ما هي عليه ، وأستغفر الله تعالى من خطأ ما لا يُزلف لديه . اهـ . قلت : وإذا لم يكن من الاستغفار بدَّ فهو من ترك ما لا يُزلف أولى ، والعجب من الواحدي ، رحمه الله ، أنه مع ما رأيتُ من تحججه هتا والتباضه عن رواية هذه القصيدة وشرحها ، لم

بعد من نفسه مثل ذلك عند شرحه القصيدة التي هجا بها ابن كيظغ ، فإنه رواها هناك بغير نكير ، وأطلق عنان القلم في الشرح بما لم يبلغ إليه المتنبي في هجاء ضبّة ، فسبحان الواحد الكامل الذي لا تأخذه غفلة ولا يشغله شأن عن شأن .

### ذكر قصائد ومقطعات تروى للمتنبي :

وقد بقي للمتنبي غير ما ذكر قصائد ومقطعات تروى له عثرت على بعضها في بعض نُسَخ الديوان وعلى البعض الآخر في تضاعيف كتب الأدب ، وقد مر ذكر بعض منها في الشرح ، وأنا أذكرها هنا برمتها تيسيراً لمطلبها ، وأذيلها بشرح يكشف عن غامضها وإن لم يتولها شارح قبل ، والله ولي التوفيق .

فمن ذلك ما قاله عندما اعتقله ابن علي الهاشمي أمير حمص ، وكان قد قبض عليه في قرية يقال لها كوتكين ، وجعل في رجله وعنقه خشبين من خشب الصفصاف :

زَمَمَ الْمُتَّعِمُ بِكَوْتَكِينَ بِأَنَّهُ      مِنْ آلِ هَاشِمٍ ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ  
فَأَجَبْتُهُ مَدُّ صِرْتٍ مِنْ أَبْنَائِهِمْ      صَارَتْ قَيْدُهُمْ مِنْ الصَّفَصَافِ

ومنها ما كتب به إلى الوالي ، وقد طال اعتقاله :

يَسْنِي أَبْنَاءَ الْأَمِيرِ الْأَرِيبُ      لَا لَيْشِي إِلَّا لَأَتِي غَرِيبٌ

١ زعم كلا أي قاله وأكثر ما يستعمل فيها لا يعتقد صدقه . والباء من قوله بأنه زائلة للضرورة مظهر في قول عترة :

ولقد عشت بأن أموت ولم تكن      في الحرب دائرة حل ابني ضمضم

وهاشم بن عبد مناف لقب عبد المطلب واسمه عمرو لقب بذلك لأنه أول من هشم الثريد لأهل الحرم ونون هاشم ضرورة .

٢ الضمير من أبنائهم لآل هاشم . يريد تكليب دعواه أنه هاشمي وأخرج الكلام مخرج أنهم يعني أنه لا يصدق كونه هاشمياً حتى يصدق أن يكون خشب الصفصاف من القيود .

٣ يعني أي خذ بيدي فمطلق المصطفى . والأريب ذو النهاء . وقوله لا لشيء من سلة المتعلق المحلوف .

أَوْ لَيْلٍ هَا إِذَا ذَكَرْتَنِي دَمٌ قَلْبٍ فِي دَمْعٍ عَيْنٍ يَدُوبُ  
 إِنْ أَكُنْ قَبْلَ أَنْ رَأَيْتُكَ أَخْطَا ثُفَاتِي عَنِ يَدَيْكَ أَثُوبُ  
 عَائِبٌ عَابَتِي لَدَيْكَ وَمَنْهُ خَلِيفَتِي فِي ذَوِي الْعُيُوبِ حُيُوبُ

وقوله يخاطب سيف الدولة حين رضي عنه بعد إنشاده : وأحرَّ قلباهُ ، وأمر له بألف دينار ثمَّ أَرَدَهَا بألف أخرى :

جَاءَتْ دَكَائِرُكَ مَخْتُومَةٌ عَاجِلَةٌ أَلْفَا عَنِ أَلْفِ  
 أَشْبَهَهَا فِعْلُكَ فِي فِعْلَتِي قَلْبَتُهُ صَقَا عَلَى صَفَا

وروى له الواحدي هذا البيت في صباه :

إِذَا لَمْ تَجِدْ مَا يَبْتَغُ الْفَقْرُ قَاعِدًا فَقُمْ وَاطْلُبِ الْفِيءَ الَّذِي يَبْتَغُ الْعُمَرَا

وشقه المعكري بيت آخر وهو قوله :

هَما خِلَتَانِ ثَرَوَةٌ أَوْ مَنِيَّةٌ لَعَلَّكَ أَنْ تُبْقِيَ بَوَاحِلَةً ذِكْرًا\*

١ وروى دمع قلب بلمع حين سكوب .

٢ عائب مبتدأ خبره ما بعده وأجاز الابتداء به لأنه خلف من موصوف . وقوله ومنه إل آخره حال .  
 يقول : لا عيب في "أحبس لأجله ولكن العائب الذي عابني عنك هو خلق في" ما ذكره لك من العيوب  
 افتراء . ويمكن أن يكون المعنى أنه مصدر كل عيب حتى إن عيوب أصحاب العيوب مستمدة منه .  
 ٣ الفيلق الجليش . وصفاً حال كما في قوله يايمته يداً بيد . وقوله أشبهها من عكس التشبيه لأنه أراد  
 تشبيه الدتائير بالجليش فقلب الكلام .

٥ يتر يقطع . وقاعداً حال من المخاطب . أراد بما يتر الفقر الثروة والتي . يخاطب نفسه يقول :  
 إذا لم تجد الفتي وأنت قاعد من السبي فقم واطلب ما يقطع العمر أي الحرب يعني محاربة الملوك  
 لاحتياز ما في أيديهم منوة .

٥ هـ عسبر الخلقين فسره بها . وأخلة الخصلة . والثروة المال الكثير وهي بدل تفصيل من خلتان .  
 والمنية الموت . وأن هنا زائدة بعد لمل لتأكيد الاستقبال كما تراد في غير حى . يقول : إذا ضلت  
 ذلك فأنت بين أسرين إما الفتي ولللك أو أقتل بعد الهلاك فقل أحد هذين ينقذك في إحياء الأكر .

ويُروى له في بعض نُسَخ الديوان ، وقد كثر المطر بآمد :

أَمِيدُ هَلْ أَلَمَ بِكَ التَّهَارُ      قَدِيمًا أَوْ أُثِيرَ بِكَ الْغُبَارُ<sup>١</sup>  
إِذَا مَا الْأَرْضُ كَانَتْ فِيكَ مَاءً      فَأَيْنَ بِهَا لَغَرَفَاكَ الْقَرَارُ<sup>٢</sup>  
تَغَضَّبَتِ الشَّمْسُ بِهَا عَلَيْنَا      وَمَاجَتْ فَوْقَ أَرْوَسِنَا الْبِحَارُ<sup>٣</sup>  
حَتَّى الْبُخْتِ وَدَعَهَا حَبِيبُ      كَانَ خِيَامَنَا لَهُمْ جِمَارُ<sup>٤</sup>  
فَلَا حَيَاةَ لِلْإِلَهِ دِيَارُ بِكُم      وَلَا رَوْثَ مَزَارِعِهَا الْقَيْطَارُ<sup>٥</sup>  
بِلَادُ لَا سَمِينَ مِنْ رَعَاهَا      وَلَا حَسَنَ بِأَهْلِهَا الْيَسَارُ<sup>٦</sup>

١ آمد اسم بلد بالقرب من ديار بكر والهمزة قبلها للتداء . والإلمام الزيارة القليلة . يريد أنه طال بها مكث اليوم واحتجاب الشمس حتى تنوسي النهار ، والاستفهام تجاهل . يقول : هل كان بك نهار قبل أيامنا وهل جفت أرضك مرة فأتارت الريح بها غباراً فلنا لا نهد سماءك إلا غلاماً ولا أرضك إلا سيولاً ووحولاً .

٢ يريد أنه لكثرة مياه السيول وغمرها الأرض صارت الأرض كأنها بأسرها ماء . يقول : إذا كانت أرضك كلها ماء فمن غرق في هذا الماء أين يكون قراره ولا حضيض يليه .

٣ يريد بتغضب الشمس طول احتجاجها بالقيم حتى لا تظهر لهم فكأنها تقفل ذلك غضباً وإعراضاً وجسمها إشارة إلى توالي الأيام هل ذلك فكان لكل يوم شمساً .

٤ الحنين صوت الناقة إذا زعت إل ولدها ونصبه مقولاً مطلقاً لقوله ماجت عل المني . والبخت النياق الخراسانية وقد مر . والحبيج جماعة الحجاج والجملة حال من البخت . والبحار الحجارة التي ترميها الحجاج بمنى وأحدها جمره . يشبه صوت السيول في تحوها وزخرها بحنين النياق إذا فارقت الحاج فنزع بعضها إلى بعض وجعل الخيام التي قوضها السيل ونثرها كالجوار التي يرميها الحبيج .

٥ جميع القنطرة من المطر .

٦ بلاد خبر من مخلوف ضمير ديار بكر . وسمين وحسن خبران مقدمان عن المرفوع بهما ولا لا عمل لما . وبأهلها صلة حسن . واليسار التي وحسن الحال . يقول : هذه البلاد لا يضمن من رعى ماشيته نبهاً لأن مرعاه وبيل لا يدر البين عليه واليسار لا يحمل بأهلها لأنهم هيج لا يعرفون كيف يقضون التي حقته .

إذا لئيسَ الدروعُ ليومِ بُؤسٍ      فأحسنُ ما ليستَ لها الفِراوُ

وروى له الثعالبي في بتيمة الدهر لما افتتح سيف الدولة الشام وهزم حاكم الإخشيد محمد  
ابن طلعج عن صفين :

يا سيفَ دولةٍ ذي الجلالِ ومن له      خيرُ الخلائفِ والأنامِ سمي<sup>٢</sup>  
أوما تَرَى صِفَيْنِ كَيْفَ أَتَيْتَهَا      فاجْبابَ عَتَمَ العسكرُ الفَرِي<sup>٣</sup>  
فكانهُ جَيْشُ ابنِ حَرْبٍ رَعْتُهُ      حَتَّى كَأَنَّكَ يا عَليَّ عَليَّ

ويُروى له في سيف الدولة ، وقد أمر بخيمة فصُنعت له ، وكان على أهبّة الرجل إلى العدو ،  
ولما نصبها لينظر إليها هبت ريحٌ شديدةٌ فسقطت ، فشاءم بذلك ودخل الدار واحتجب عن  
الناس ، فدخل عليه المتقي بعد ثلاثة أيّام وأنشده :

يا سيفَ دولةٍ دينَ الله دُمُ أبداً      وحِيشَ برَعَمِ الأحادي عيشةً رَعَدًا<sup>٤</sup>

١ البؤس الشدة . والفرار الحرب وهو غير أحسن . يقول : نازل هذه البلاد كنازل الحرب لأنه  
يكون عرضة لهلكة إلا أن الحرب تتقى بالدروع وأما هذه البلاد فلا يتقى شرها إلا بفارتها  
والحرب عنها .

٢ من عطف على سيف . وله حال عن سمي في آخر البيت مقدمة من وصف . والخلائف جمع خليفة .  
وغير الخلائف مجتداً غيره سمي والجملة صلة من . والأنام ما على وجه الأرض ويراد به الناس  
بخصوصهم . أراد بخير الخلائف علي بن أبي طالب لأن سيف الدولة اسمه علي .

٣ صفين موضع قرب الرقة بشاملي الفرات كانت به الوقعة الكبرى بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن  
أبي سفيان . وكيف حال من فاعل أتيتها والجملة في موضع المفعول الثاني لرى . وإنجاب انكشف .  
ويروى انظر إلى صفين حين دخلتها فاجباب عنك العسكر الفري . يريد بالعسكر الفري عسكر  
الإخشيد لأنه كان من جهة الغرب .

٤ ابن حرب معاوية بن أبي سفيان واسمه صخر ومعاوية لقب غلب عليه . يشير إلى وقعة صفين  
المذكورة وكانت وقعة هائلة استطال فيها علي بن أبي طالب على معاوية وعسايقه أشد المضايقة  
بعد أن دامت الحرب بينهما ما يزيد على مئة يوم وقتل من الفريقين خلق كثير في خبر ليس هنا موضعه .  
ه الرغم ، بالفتح والضم ، الكره والذل . وقوله عيشة رعداً من الوصف بالمصدر ولذلك لم يؤنثه .

هل أذهل الناس إلا خيمة سقطت من المهابة حتى ألفت العمدا  
 غرت لوجهك نحو الأرض ساجدة كما يغير لوجه الله من سجدة  
 وعُوب على تركه مديح آل البيت ، قال :

وتركت مدني للوصي تعمداً إذ كان ثوراً مستظلاً شاملاً  
 وإذا استطلّ التيء قام بنفسه وحيات خوم الشمس ذهب باطلاً

وحكى الصفي في شرح لامية العجم أن ابن المستكفي اجتمع بالمتني في مصر وروى عنه قوله :

لا عين بالخاص إنسانه كثير يدري في الدجى الناجم  
 وكما حاولت أخطي له من البنان المترف الناعم  
 ألفت في فيها هكت أنظروا قد أخفت الخاتم في الخاتم

١ هل استطاع إنكار أي ما أذهلهم إلا هذا . والممد ، بفتحين وبضمين ، جمع عمود وقيل الأول اسم الجمع . أي إنما أذهلهم سقوط أغنية لأنهم توهموه شوماً وهي إنما سقطت إظلاماً لك لما رأيت من مهابةك فسقوطها أول أن يكون دليلاً على إقبال جندك وارتفاع سلك . وله في سقوط هذه الخيمة قصيدة طويلة ذكرت في موضعها .

٢ المراد بالوصي وصي الخلافة وهو علي بن أبي طالب عند فرقة . وتعمداً حال أي متصداً . يقول : إنما تركت مسحه لأن معنى الملح التنويه بفضائل المدحوخ وهو غني عن ذلك لأن فضائله ظاهرة لا تحتاج إلى من ينوه بذكرها .

٣ وروى وكلاً صفات الشمس .

٤ إنسانه أي امرأة وكان الممد للنس على التأنيث لأن الإنسان يتناول الذكر والأنثى وذكر أنها وردت في شعر قديم وقد استعملها بعض المولدين فقال إنسانه فتاة بدر الدجى منها عجل . والدجى ظلمة الليل ذكرها ذهباً إلى الأفراد كما يقال في النفسى والسرى . ويقال نجست الكواكب أي طلمت فأفسدت الناجم إلى الدجى مجازاً . يشبهها بالقمر في ليلة جهوا أي لا غيم بها .

٥ حاول التيء طلبه بالحيلة . والبنان أطراف الأصابع . والمترف المنعم المدلل .

٦ في الخاتم لفتان فتح التاء وكسرهما والأول أفصح لكن تعيين الثانية هنا لتلايق في البيت سناد الإيضاح وهو اختلاف حركة اللشيل .

قال في الصبح المنبي : ورأيتُ له قصيدة ليست في ديوانه يرثي بها أبا بكر بن طنج الإخشيدى  
يقول في أولها :

هوَ الزَّمانُ مُشيتٌ باللي جَمَعَا      في كلِّ يَومٍ تَرى مِن صَرفِهِ يدَعا<sup>١</sup>  
إنَّ شِئتَ مِنَّ أسَفاً أوْ فاقَنيَ مَضطرباً      قدَّ حلَّ ما كُنتَ تَخشاهُ وقد وَقَعَا  
لوَ كانَ مُمتَنِعٌ نَغنيهِ مِنعَتُهُ      لم يَصنَعِ الدَّهرُ بالإخشيدي ما صَنَعَا<sup>٢</sup>  
قال : وهي طويلة لم يحضرني منها إلا هذه الأبيات .

وقال أبو بكر الشيباني : حضرتُ عند أبي الطيب وقد أنشدته بعض من حضر :

فلو أنَّ ذا شوقٍ يطيرُ صَبابةً      إلى حيثُ يَهواهُ لَكُنتُ أنا ذا كَا

وسأله إجازته ، فقال :

مِنَ الشَّوقِ والوَجْدِ المُبرِحِ أنْشِي      يُمَثِّلُ لي مِن بَعدِ لُغياكَ لُغياكَ<sup>٣</sup>  
سَأسألُوكَ لَيلَةَ العَيشِ بَعدَكَ دائِماً      وأنسى حَياةَ النَفسِ مِن قَبلِ أنْساكَ<sup>٤</sup>

ورأيتُ له في بعض المجاميع قوله في عبد العزيز الخزاعي قبل رحيله من مصر :

لَئِنْ مَرَّ بالقُسطِ عَيشِي فَقَدَ حَلا      بَعَثَدِ العَزيزِ المَاجِدِ العَرقَينِ<sup>٥</sup>

١ هو ضمير الشأن غيره الجملة بعده . والإشادات التطريق . وصرف الزمان حدثاته . والبدع جمع بدعة وهي الأمر لم يسبق إليه .

٢ تغنيه أي تنفسه . والمنعة بالكسر ، الاسم من الاعتناع كالحسبة من الاحتساب . والإخشيد لقب أبي بكر محمد بن طنج لقبه به الخليفة الراضي ، قال ابن خلكان وإنما لقبه بذلك لأنه لقب ملوك فرغانة وهو من أولادهم وتفسيره بالعربي ملك الملوك .

٣ من الشوق خبر مقدم عن المصدر المتأول بعده . والمبرح الشديد الإيلام . أي لأجل ما عني من الشوق إليك أنطق حاضراً وأنت غائب .

٤ أي من قبل أن أنساك فحلف وقد مرت له نظائر .

٥ القسط اسم مدينة مصر وقد ذكر . والملايد الطرفين أي نجانيي الألب والأم .

فَتَى زَانَ قَيْسًا بَلَّ مَعْدًا<sup>١</sup> فَعَالَهُ  
تَنَاولَ وَدَيِّ مِنْ بَعِيدٍ فَنَالَهُ  
وقوله يهجو الضبَّ الشاعر :

أَيُّ شِعْرِ تَطَرَّتْ فِيهِ لِيَصْبَ<sup>٢</sup>  
كُلُّ بَيْتٍ يَجِيءُ يَبْرُؤُ فِيهِ  
يَا لَكَ الْوَيْلُ لَيْسَ يُعْجِزُ مُوسَى  
أَنَا فِي حَيْنِكَ الظَّلَامُ كَمَا أ<sup>٣</sup>  
أَوْحَدٌ مَا لَهُ عَلَى الدَّهْرِ عَوْنُ<sup>٤</sup>  
لَكَ مِنْ جَوْهَرِ الْقَصَاحَةِ لَوْنُ<sup>٥</sup>  
رَجُلٌ حَشَوُ جِلْدِهِ فِرْعَوْنُ<sup>٦</sup>  
نَ بَيَاضَ النَّهَارِ عِنْدَكَ جَوْنُ<sup>٧</sup>

١ قيس قبيلة المذحج . ومعد بن عدنان أبو العرب . وفعله مصدر وهو فاعل زان . والسادات جمع سادة جمع سيد . يريد أنه زان قبيلته بل زان العرب كلها . وفي معنى هذا البيت ولفظه قوله فيه أيضاً وقد ذكر في موضعه في الديوان :

فَي زَان فِي حَيْنِ أَلَمِي قَبِيلَهُ وَكَمْ سِيدٍ فِي حِلَّةٍ لَا يَزِينُهَا

وما أرى أبا الطيب إلا نظم هذه الأبيات أولاً ثم أهلها واستبدل منها الأبيات الأخرى المشار إليها في الديوان لأن هذه كما تراها لا يرضى بها مثل المتلبي ولا سيما البيت الأخير منها فإنه أشبه أن يكون شطري بيتين قد ذهب عجز أحدهما وصدر الآخر لا شطري بيت واحد .

٢ الرين مصدر قولهم رين بالمسافر أي انقطع به وذلك إذا عطبت دابته فانقطع عن سفره وأراد ليس يلي رين فسلط المضاف .

٣ أي شعر استفهام تعجب وهو مبتدأ خبره الجملة بعده . ولضب في موضع الحال من الماء قبله . وقوله أوحده لمت ضباً بالنكرة أي لرجل مسمى بهذا الاسم ويحتمل أن يكون أراد الإيماة إلى معنى المجلس فرده إلى التذكير . والون بمعنى اللعين .

٤ يجمي لمت بيت . ويبرؤ فيه خبر كل . والجواهر هنا مستعار من جواهر السيف . يريد تلافوت شعره فلا تستوي أبياته حل طريقة واحدة كما لا يستوي فرقة السيف يلون واحد، وعبر بالفصاحة تكملاً .

٥ يقال فلان حشو جلده أسد أي هو أسد وهو نوع من التجر يد . جعل هذا الشاعر في مناصبته له مثل فرعون وجعل نفسه مثل موسى الذي قهر فرعون .

٦ أسود . أي إذا كنت ترى بياض النهار سواداً لصلالك وفساد بصيرتك فلا عجب إذا غطي عليك



وقوله في جعفر بن الحسن :

أَتَطْلَعُنْ يَا قَلْبُ مَعَ مَنْ طَلَعَنْ  
حَبِيبَيْنِ أَتَدْبُ نَفْسِي إِذَنْ  
وَكَيْفَ لَا تُصَابُ وَحَرْبُ الْبَسُو  
سِرِّ بَيْنَ جُفُوفِي وَبَيْنَ الْوَسَنِ  
وَهَكَذَا أَنَا بَعْدَكُمْ عَالِيَشْ  
وَقَدْ بَشَّتَ عَنِّي وَبَانَ السَّكَنْ  
فِيذِي ذَلِكَ الرَّجَاءِ يَذُرُ الدَّجَى  
وَذَلِكَ التَّخَتَّى تَخْتَنِي الْفَتْنُ  
فَمَا لِلْفِرَاقِ وَمَا لِلْجَمِيعِ  
وَمَا لِلرَّيَاحِ وَمَا لِلدَّمَنِ  
كَأَن لَمْ يَكُنْ بَعْدُ مَا كَانَ لِي  
كَأَمَا كَانَ لِي بَعْدُ أَنْ لَمْ يَكُنْ

ببإضاض فضائل فكتبت في عينك كالظلام .

١ الظن الارتمال . وقوله حبيبين منصوب بمحطوف أي فقدت حبيبين يريد قلبه وحببيه وهذا كقوله وقلب حتى أتت من أثارق . وقوله أندب نفسي إلى آخره استئناف .

٢ لم أي لماذا وإسكان الميم خاص بالضرورة في الأشهر . واليسوس امرأة من تميم نزلت ببني بكر فحدثت بسببها الحرب المشهورة والجملة إلى آخر البيت حال . والوسن النعاس . كأنه يقول لقلبه ظننت حتى تخاف أن تصاب في هذه الحرب فانهمزت ثم قال ولم لا تصاب أي لا عجب أن تخاف على نفسك الإصابة فإن الحرب إذا اشتدت هم شرها فلحق للبريء .

٣ الاستغفار للإتكاف . وقوله بمدكما الذي في الرواية بمدكم ولعل الصواب ما أثبتناه خطاباً للقلب والمحبوب . وبليت ابتدئت . والسكن الحبيب تسكن إليه . يفسر قوله أندب نفسي إذن أي أنا بمد رحيلكما ميت لا محالة .

٤ الدجى جمع دجية وهي الظلمة . والفتن الفتن .

٥ ما استظام . وألجى القوم المجتمعون . والذين ما تلبس من آثار الديار . يتظلم من تصاريث الزمان وإغناؤه على ذويه وكل من الشطرين تركيب مستقل . يقول : ما للفراق والقوم المجتمعين أي ما باله مفرد يفرقهم وما للرياح وللنن المنازل تطفئ بمد رحيل أهلها . يعني أن الزمان لا يترك قوماً مجتمعين حتى يفرقهم ثم يتبع ديارهم من يمدح فيوصو آثارهم منها حتى لا يبقى لذلك الاجتماع رسم .

٦ اسم كان المخففة ضمير الشأن محطوف . ويعد في صدر البيت بالضم على القافية . وما كان لي فاعل يكن والكون في المواضع الأربعة تام بمعنى الحصول . يقول : قد تقضى ما كان لي من السعادة بالحبيب فكأنه لم يكن . وقوله كما كان لي تنظير أي مثلاً أنه كان لي بعد أن لم يكن . والمعنى

وَلَمْ يَسْتَفِي الرّاحَ مَمْرُوجَةً بِمَاءِ اللَّحَى لَا بِمَاءِ الْمَرْنِ  
لَهَا لَوْنٌ خَدَّتِيهِ فِي كَفِّهِ وَرِيحُكَ يَا جَعْفَرُ بْنُ الْحَسَنِ  
كَأَنَّ مُحَامِسِينَ غَارَتْ عَلَيْكَ فَسَلَّتْ عَلَيْكَ سَيْوْفَ الْهَيْعَنِ  
فَلَسَمَ بِرِكَ النَّاسُ إِلَّا غَنَوْا بِمَرَّآكَ عَنْ قَوْلِ هَذَا ابْنِ مَنْ  
وَلَوْ قُصِدَ الطُّغْلُ فِي طَيِّهِ لَشَارَكَ قَاصِدَهُ فِي اللَّبَنِ  
فَمَا الْبَحْرُ فِي الْبَرِّ إِلَّا بِدَاكَ وَمَا النَّاسُ فِي النَّاسِ إِلَّا بِالْيَمَنِ

أنه عدم تلك السعادة بعد حصولها كما حصل عليها قبل ذلك بعد علمها، يريد تحول الأحوال وتطور الأطوار .

١ فاعل يستفي ضمير المحبوب . والراح الخمر . واللى جمع لفة ، بالتخفيف ، وهي اللحم اللطيف بالأسنان . والمزن جمع مزة وهي الصحابة البيضاء .

٢ في كفه حال من الهاء في ما . وريحك حطف على لون . وجعفر ، بفتح الراء ، اتباعاً لفتحة نون ابن وبشما حل الأصل . يقول : هذه الخمر حمراء طيبة الريح فلونها كلون خدي المحبوب ورائحتها كرائحتك أي المملوح وعن رايحه طيب ثنائه .

٣ المحسن جمع حسن حل غير لفظه . وقوله علينا الذي في الرواية عليك ولعل الصحيح ما روينا . والفتن جمع فتنة وهي اسم من الافتتان . يقول : كأن محاسنك غارت عليك منا حين رأيت حيناً لك فبجملت ما ألفت في قلوبنا من الافتتان بها بمنزلة سيوف منها تقاثلنا بها . والبيت حل حسنه لا يتخاطب به المحبوب من الرجال فهو على حد قوله أخار من الزجاجة حين تجري حل شفة الأمير أبي الحسين . وقد صيب هذا البيت حل أبي الطيب .

٤ غنوا أي استغنوا . وهذا ابن من حكاية القول مجرودة به . أي إذا رأوك استدلوا بمراك على كرم شمالك وطيب أصلك فلم يحتاجوا إلى السؤال عن نسبك . والبيت قريب من قوله :

لو تذكرت في المكرّ لقوم خلقوا أنك ابنة بالطلاق

٥ يريد أنهم مطلوبون على الجود والسخاء فهم يهودون يطعمهم لا قصد الاحموة وجعل الطفل مثلاً للذك لأن الطفل لا يعرف معنى الجود .

٦ أي لسة يدبك بالليل كأنها بحر في البر ولشرف أهل اليمن فإنهم يدلون الناس كلهم فكأنهم

وله في بستان اللّثية بمصر قبل رحيله ، وقد وقعت حيطانه من السيل :  
 ذي الأرضُ عَمَّا أَتَاهَا الْأَمْسَ غَانِيَةً \* وَغَيْرُهَا كَانَ مُحْتَاجًا إِلَى الْمَطَرِ  
 شَقَّ النَّبَاتَ عَنْ الْبُسْتَانِ رَيْقَهُ \* مُحْبِيًّا جَارَهُ الْمِيدَانَ بِالشَّجَرِ  
 كَانَمَا مُطِرَتْ فِيهِ صَوَالِجُهُ \* تُطْرَحُ السَّدَرُ فِيهِ مَوْضِعَ الْأَكْرِ  
 وله في معاذ الصيداني :

مُعَاذُ مَلَاذٍ لِيُزَوِّرَهُ      وَلَا جَارَ أَكْرَمَ مِنْ جَارِهِ  
 كَانَ الْخَطِيمَ عَلَى بَابِهِ      وَزَمْزَمَ وَالْبَيْتَ فِي دَارِهِ  
 وَكَمْ مِنْ حَرِيقٍ أَرَى مَرَّةً      فَلَمْ يَحْتَمِلْ الْمَاءُ فِي نَارِهِ

- خلق آخر في الخلق . وأراد باليمن أهلها كما في قوله عند المهمل أبي المسك التي غرقت في جوده  
 مضر الحمراء واليمن .
- ١ الأس هنا مررب لتسول آل عليه . وقوله وغيرها إلى آخره من التراكيب التي ظاهرها إثبات  
 أمر الغير والقصد فيها إلى نفي ذلك الأمر عن لم يثبت له سواء ثبت لغيره أم لا وذلك كما تقول  
 غيري يفعل هذا أي أنا لا أفعله وهو كثير في الاستعمال ومن أظهر الأمثلة عليه قول الحمداي يخاطب  
 ابن أخته : وإن قصرت ولا إخالك فقيري خالك ، وهذا ما لم يصرف له أصحاب البدیع .
- ٢ ريق المطر أول شؤبه وهو فاعل شق وأراد شق البستان عن النبات كما قال وشققت غيس  
 الملك عن رقبته فقلب الكلام . أي أن المطر لما هدم أسوار البستان وشقها عن النبات الذي تحيط  
 به أطلت الأشجار على الميدان كأنها تحببه والحنية بالخفصة والرياحين أمر مألوف . والبستان  
 والميدان موضحان بالقاهرة وها المعروفان بالبستان الكافوري وميدان الإغشيد .
- ٣ الصوالجة جمع صولجان وهو عصا يعلف طرفها . وتطرح أي تطرح شدة لمبالغة أو التكثر .  
 والسدر شجر اللبث وهو شجر يشبه العناب أسفر الثمر . والأكر جمع أكرة لغة في الكرة التي  
 يلعب بها . يشبه أخصان الشجر بالصوالجة وما انتثر من ثمر السدر بالأكر التي تضرب بالصوالجة .
- ٤ الملاذ الملجأ .
- ٥ الخطيم حجر الكعبة . وزمزم البئر المشهورة بمكة . والمراد بالبيت البيت المنيع وهو الكعبة .  
 يعني أنه عزيز الجوار فمن لاذ بمنزله وتقم بجواره فكأنه قد لاذ بالحرم فلا يناله طالب .
- ٦ الحريق الاسم من الاحتراق . وأرى تعقبة رأى . يريد أنه مهيب الجانب إذا أوقع بعينه لم يتطعم

وله فيه يُعَاتِبُهُ :

أَفَاعِلٌ بِي فِعَالٍ الْمُؤَكِّسِ الزَّارِي وَتَحْنُ نُسَالُ فِيمَا كَانَ مِنْ عَارِ  
قُلْ لِي بِعُرْمَةٍ مَنْ ضَيَّعَتْ حُرْمَتُهُ أَكَانَ قَدْرَكَ ذَا أَمْ كَانَ مِقْدَارِي  
لَا عِشْتُ لِإِنْ رَضِيتَ نَفْسِي وَلَا رَكِبْتُ وَجُلْ سَعَيْتُ بِهَا فِي مِثْلِ دِينَارٍ  
وَلَيْكَ اللَّهُ لِمَ صَبَّرْتَنِي مَثَلًا كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

أحد أن يحيره عليه . والحريق والماء مثل جعل نعمته كالحريق والاجارة منها كالماء الذي يطفىء الحريق .

١ قوله أفاعل استظهار توبيخ وأراد أفاعل أنت فعلت اعتاداً على دلالة المقام . والمؤكس كانه من قولم وكسه إذا نقصه فكان حقه أن يقول الواكس . والزاري المستخف بغيره لا ينده شيئاً . وهذه القطعة غفل من ذكر الواقعة التي نظمت لأجلها وفيها أغراض لا يشف عنها لفظ الآيات لكنني أفسرها على قدر ما يتناول من ظاهرها . يقول : أتفعل بي فعل من أنكر حقي فنقصه واستغف بي فلم يغفل بمسيري إليه وتكلمي مديحه . وقوله ونحن نسأل حال أي وأكون بعد ذلك أنا المسؤول فيها حتى صليكم من لمار باحتيال شماعة الحساد وتفرع النصائح .

٢ يريد بمن ضيع حرمة نفسه يستحلفه بتلك الحرمة إذا كاد له بها وتوبيخاً على تضييعها . يقول : هذا الذي أتيت في حقي على قدر نفسك فعلته أم على قدرتي أي إن كنت قد فعلته على قدر نفسك فقد بخست نفسك حقها لأنني كنت أقدر نيك ما هو فوق هذا وإن كنت قد فعلته على قدرتي فقد بخستني حقي لأنني فوق ما عاملتني به .

٣ لا عشت دعاء . وقوله في مثل دينار أقرب ما يؤخذ منه أنه حين قصده وامتصه بالقطعة السابقة أجازته بدينار واحد فعنى مثل هنا ما يساوي الشيء أي في قدر دينار . يقول : إن رضيت بهذا الجائزة الدينية التي إنما يسمى لمثلها من يطلب الكفاف من الميش فلا عشت ولا ركبت رجلي للسمي في تحصيل عطية مقدارها دينار .

٤ الولي التصير كأنه يقول كان الله نصيرك لك في مقابل غفلتك لإيائي وهو كلام من يقابل الإساءة بالإحسان . ولم أي لماذا وتقدم الكلام فيها قريباً . وقوله كالمستجير إلى آخره يدل من مثلاً . والرمضاء الأرض الحارة والعميرة مثل يضرب قيمن يلتجئ من الفسار إلى ما هو أفسر منه . يريد أنه بما صادف عنه من الخللان وخيبة الأمل قد صار مضرب مثل للناس كما يضربون المثل بالمستجير من الرمضاء بالنار .

ويُروى له هذان البيتان ، وأحسبهما فيه أيضاً :

أبْعَيْنِ مُفْتَقِرٍ إِلَيْكَ نَظَرْتُني      فَأَهْتَتِي وَقَدْ قَسَيْتِي مِنْ حَالِي<sup>١</sup>  
لَسْتُ الْمَكُومُ أَنَا الْمَكُومُ لِأَنِّي      أَزَلْتُ آمَالِي بِغَيْرِ الْخَالِقِ

ووجد له في بعض نُسَخ الديوان وقد سار من مصر يريد الكوفة :

إِذَا مَا كُنْتُ مُفْتَرِكاً فَجَاوِرُ      بَنِي هَرَمٍ بِنِ قُطَيْبَةٍ أَوْ دِنَاراً<sup>٢</sup>  
إِذَا جَاوَزْتَ أَدْنَى مَا زِنِيَّ      فَقَدْ أَلَمْتَ أَنْفُسَكُمَا بِالْجَوَارِ<sup>٣</sup>

قال في الصبح المنبي : وقد وجدت له قصيدتين في هجاء كافور ومدح سيف الدولة نقلتهما من خط أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ، ذكر أنهما وُجِدا في رحله لما قُتل ، وكان قد نظمهما بواسط ، إحداهما :

أَلَيْكَ خُمَارُ الْهَمِّ يَغْفُضُنِي الْخَمْرَ      وَسُكْرِي مِنَ الْإِيَّامِ جَنَّتِي السُّكْرُ<sup>٤</sup>  
تَسْرُ عَيْلَتِي الْمُدَامَةُ وَالَّذِي      بَقَلْتَنِي يَأْتِي أَنْ أَمَرَ كَمَا سُرُ<sup>٥</sup>

• روى ابن شاكِر في فوات الوفيات هذين البيتين لأبي الفرج الأصبهاني في الوزير المهلب ثم حكى عن الكليني أنهما للتلبي وهو ما دواء غير واحد واقفه أعلم .

١ قوله مفتقر إليك كما يروى ولعل الرواية الصحيحة مفتقر إليه بضمير الغائب أي بين رجل مفتقر إليه والماء نائب مفتقر . والخالق كل مكان شاق . يريد شدة ما جبهه من غيبة آماله فيه على ما أوما إليه في البيت الثاني حتى كأنه قد قلعه من موضع حال .

٢ هرم بن قطبة ويقال قطنة بالنون أحد حكام العرب من بني مازن بن فزارة بن ذبيان . ودثار هكذا يروى وكأنه أبو قوم منهم . أي إذا أحوجتك الفرية إلى جوار تمتنع به فجاور هؤلاء القوم .

٣ أي إذا جلوت أحقرهم وأضعفهم فقد ثبت لك حق الجوار على أفضلهم لأنهم يدفعون عنك أنفة من أن يدفع جوار أحقرهم .

٤ الخمار بقية السكر . وبغضني أي بغض إلى فحذف الحرف ضرورة . يخاطب صاحبه على عادة العرب يقول : أليقا من سكر كما فإن ما بي من سكر ألم بغض الخمر إلى لأنه لم يترك في قلبي موضعاً لسرور بها وسكري من الأيام جنتني السكر بالخمر لأنني لا أحمل سكرين .

• للمدامة الخمر . وقوله كما سرا الألف ضمير الخليلين .

لَيْسَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ أَخْشَنَ لِمَنْ  
وَقِيَ كُلَّ لَحْظٍ لِي وَمَسَمَحَ نَعْمَةً  
سَدَكْتُ بِصَرْفِ الدَّهْرِ طِفْلاً وَيَافُماً  
أُرِيدُ مِنَ الْإِيَّامِ مَا لَا يُرِيدُهُ  
وَأَسْأَلُهَا مَا أَسْتَحِقُّ قَضَاءَهُ  
وَلِي هِمَّةٌ مِنْ رَأْيِ هِمَّتِهَا النَّوَى  
فَعَرَفْتَنِي قَابًا وَمَزَقْتَنِي ظَلَمَرًا<sup>١</sup>  
بِلَا حِطْنِي شَزْرًا وَيُسَمِّعُنِي هُجْرًا<sup>٢</sup>  
فَأَفْنَيْتُهُ عَزْمًا وَلَمْ يُغْنِنِي صَبْرًا<sup>٣</sup>  
سِوَايَ وَلَا يُجْرِي بِخَاطِرِهِ لِكْرًا<sup>٤</sup>  
وَمَا أَنَا مِمَّنْ رَامَ حَاجَتَهُ قَسْرًا<sup>٥</sup>  
فَتَرَكِبْنِي مِنْ عَزْمِهَا الْمُرْكَبَ الْوَحْرًا<sup>٦</sup>

- ١ يقال ليس فلاناً أي أطال صحبه وهو مستنار من ليس الثوب . وأخشن ملبس بدل ويحتمل الحالة .  
ويقال حرق العظم إذا أكل ما عليه من اللحم والتشديد للمبالغة . وناباً وظفراً منصوبان على نزع  
الخلف . يقول : صحبت حوادث الدهر على خشونتها وإيذائها فأذاقني أشد التبرع والعباد  
حتى كأنه قد نهش لحمي ومزق جلدي . واستعار الدهر ناباً وظفرأ على تشبيهه بالصواري .  
٢ اللفظ والمسمع مصدران . والثمة الصوت وهي بفتح اللين وسكنها ضرورة . والشزر النظر  
بمؤخر اللين غسباً . والهجر ، بالضم ، الكلام القبيح . يريد أن الدهر قد أولع بإيذاته حتى لا  
يرى فيه ولا يسمع إلا ما يكرهه وينظر به .  
٣ سدك به لزمه . وطفلاً حال . والياغع الشاب . ونصب هزماً وصبراً على التمييز أي فأنه عزمي  
ولم يكن صبري . وروى فأفنيته هزماً .  
٤ يجوز في يجري ضم الياء وفصلها عن الوجهين ضمير ما وفكرأ على الأول مفعول به وعلى  
الثاني حال . يعني ما يريد من الأيام للملك والسيادة وهو على ما قال فإنه قلما خطر ببال غيره أن  
يحاول مثل هذا الأمر الخطير على الخلو من عدته وما زال هذا وكذا أبي الطيب مذنباً وما أحسن  
ما قال في الرد على نفسه :

والأمر لله رب مجتهد  
ما عاب إلا لأنه جاهد

- ٥ قسره على الأمر قهراً وأكرهه وهو منصوب على الحال . يقول : أسأل الأيام أمراً استحق أن تقضيه لي  
يعني ما أشار إليه في البيت السابق أي من كان في مثل فضلي وحزمي وعلو همي وإقلامي فإنه أهل  
لذلك إذا ناله ناله باستحقاق ولست بمن يطلب حاجته قهراً حتى يكون بمنزلة الغاصب لما لا حق له فيه .  
٦ أراد بالهمة الأول النفس لأنها موطن الهمم وبالتاليّة الزم على الشيء . وروى ولي كبه والعرب  
كثيراً ما تضع الكبد موضع القلب . والنوى الجهد . يريد أن نفسه أبداً تنزع إلى الأسفار في طلب

تَرُوقُ بَنَى الدُّنْيَا عَجَائِبُهَا وَلِي  
أَخُو هِمَمٍ رَحَالَةٍ لَا تَزَالُ فِي  
وَمَنْ كَانَ عَزَمِي بَيْنَ جَنَّتَيْهِ حَتَّى  
صَحِبْتُ مَلُوكَ الْأَرْضِ مُغْتَبِطاً بِهِمْ  
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْعَيْدَ لِلْحُرِّ مَالِكاً  
وَمِصْرَ لِعَزْمَرِي أَهْلُ كُلِّ عَجَبِيَّةٍ  
فُوَادٌ يَبْيِضُ الْهَيْدُ لَا يَبْيِضُهَا مَعْرَى  
نَوَى تَقَطُّعُ الْبَيْدَاءِ أَوْ أَقْطَعُ الْعُصْرَى  
وَنَحِيلَ طُولَ الْأَرْضِ فِي عَيْنِهِ شِيرَى  
وَفَارَقَتْهُمْ مَلَكَنَ مِنْ حَنْقٍ صَدْرَى  
أَبَيْتُ لِنَاءِ الْحُرِّ مُسْتَرْزَقاً حُرّاً  
وَلَا مِثْلَ ذَا الْمُخْصِي أَعْجُوبَةً يَكْرَى

المعالي وتحمله على ركوب للسالك الوهرة التي يثقل ركوبها وقطعها .

١ راقه الشيء أصحبه . ومغرى مولع . يقول : غيري من أبناء الدنيا يستحسنون ما فيها من الأمور المعجبة من مال أو جمال وأنا مولع ببيض السيوف لا يبيض اللسان .

٢ أشعر هم أي صاحب هم وهو خبر عن مخلوق ضئير المتكلم . والبيداء الغداة . وضئير تقطع الهمم والجملة يدل من الغرظ قبلها . وأقطع منصوب بأن مضمره بعد أو أي إلى أن أقطع العمر .  
٣ بين جنبيه أي في قلبه . وحته عرضه واستعمله . وغيل له الشيء مثله وصوره . وروى وصير . وشيراً مفعول ثان . يقول : من كان له عزمي في الأسفار وركوب المشاق حته هل السير في الأرض طلباً للمعالي والذكر غير مبال بطول الطريق حتى إن الأرض بأسرها تصير في عينه بمنزلة شبر من المسافة أي تصير مسافتها كلا مسافة لسهولة قطعها وهو مثل قوله :

نضحت بذكر أكرم حرارة قلبها فسارت وطول الأرض في عينها شبر

٤ النبطية السادة . وملان حال . وصدراً تميز . يقول : صحتهم وأنا مغتبط باتصالي بهم فوجدت منهم ما سادني حتى انقلبت عنهم وأنا موغر الصدر حنقاً . وروى من شنف وهو البهضة والتنكر وقد شفت له ، بالكسر .

٥ آيت امتنمت . ومسترزقاً حال من ضمير المتكلم . يريد بالعبد كالفور أي لما رأته يستعبد الأحرار امتنمت من الانقياد له كما ينتع الحر أي لم أتبع له كغيري من ملكهم وعدت أسترزق حراً من الناس يعني سيف اللولة .

٦ مثل اسم لا وغيرها مخلوف أي ولا مثله موجود ومثل هنا نكرة وإن كان مضافاً لأنه من الأسماء التي لا تتعرف بإضافتها إلى المعارف . وأعجوبة حال . ويكرأ أي لم يسبق مثله .

يُعَدُّ إِذَا عُدَّ الْمَجَانِبُ أَوَّلًا      كَمَا يُبْتَدَأُ فِي الْعَدِّ بِالْإِصْبَعِ الصَّغِيرِ<sup>١</sup>  
ومنها يذكر أم كافور :

نُوبِيَّةٌ لَمْ تَدْرِ أَنْ بُنِيَتْهَا<sup>٢</sup>      شُوبِيَّةٌ دُونَ اللَّهِ يُعْبَدُ فِي مِصْرَ<sup>٣</sup>  
وَيَسْتَعْدَمُ الْبَيْضَ الْكَوَاعِبَ كَالدَّمَى      وَرُومَ الْعِيْدَى وَالْغَطَارِقَةَ الْفَرَا<sup>٤</sup>  
قَضَاءً مِنْ اللَّهِ الْعَلِيِّ أَرَادَهُ<sup>٥</sup>      أَلَا رُبَّمَا كَانَتْ لِأَرَادَتِهِ شَرًّا<sup>٦</sup>  
وَلَهُ آيَاتٌ وَلَيْسَ كَهَـذِهِ      فَإِنَّكَ يَا كَافُورُ آيَتُهُ الْكُبْرَى<sup>٧</sup>  
لَعَمْرُكَ مَا دَهْرٌ بِهٍ أَنْتَ طَيِّبٌ      أَيَحْسَبُنِي ذَا الدَّهْرِ أَحْسَبُهُ دَهْرًا<sup>٨</sup>  
وَكَافُورٌ يَا كَافُورُ حِينَ تَكُوحُ لِي      فَفَارَقْتُكَ فَارَقْتُكَ أَشْرَكَ وَالْكَفْرَ<sup>٩</sup>

- ١ نائب يمد ضمير كافور . وأولا ظرف أو مفعول ثان ليمد . أي هو أصعب عجائب الدنيا فإذا عدت ابتنيته به فجعل أولها ذكراً وإن كان آخرها قدراً كما أن من عادة الناس إذا عدوا على أصابعهم أن يبتدئوا بالخنصر مع أنها أصغر الأصابع، وهذا البيت من بديع اختراعات المتنبي .
- ٢ نوبية مصفر نوبية نسبة إلى النوب وهم جيل من السودان . يقول : لم تدرأه حين ولدته أنه سيملك مصر ويطاع فيها طاعة للمهود . ويروي يمد الله .
- ٣ الكوابع جمع كاعب وهي الجارية بدأ ثلبها قنهود . واللى الصور الملونة . واليملى جمع هيد . والغطارقة السادات الواحد غطريف . والفرج جمع أفر وهو الشريف . أي ولم تدرك أنه عل كونه هيداً أسود يستعمل الجوارى والنفلان البيض والسادة الأشراف يعني من حوله من رجال دولته .
- ٤ قضاء خبر عن محووف أي هذا الذي ذكرته قضاء . يقول : عليك قضاء من الله أرادته في خلقه وقد تكون إرادة الله شراً إذا أراد معاقبة الناس وإرغامهم فيسلط عليهم مثل هذا . ويروي مرا بالسين المهملة أي أمراً غفياً لا تطلع عليه مدارك البشر .
- ٥ اسم ليس محووف أي وليس آية كهذه . ويروي أظنك يا كافور .
- ٦ دهر مبتدأ خبره طيب . وبه أنت مبتدأ وخبر نعمت دهر . وقوله ذا الدهر إشارة إلى ذلك الدهر بعينه يعني أنه دون سائر الدهور لتلك الأسود فيه .
- ٧ أراد أنه حين يرى الأسود يتولى أمور الملك تعرض له الهجة في حكمة الله جل جلاله حين اختار لتدبير خلقه هذا العبد أو يزين له القول بوجود إله الشر خاصة كما تقوله فرقة فاشار إلى الأول بالكفر وإلى الثاني بالشرك .



عَثَرْتُ بِسِرِّي نَحْوَ مِصْرَ فَلَا لَمَأَ      بِهَا وَلَمَأَ بِالسَّيْرِ عَنْهَا وَلَا عَثَرَ  
وَفَارَقْتُ خَيْرَ النَّاسِ قَاصِدَ شَرِّهِمْ      وَأَكْرَمَهُمْ طَرّاً لِأَلَمِيهِمْ طَرّاً  
فَعَاقَبَنِي الْمُخَصِّيُّ بِالْعَذْرِ جَازِيّاً      لِأَنِّ رَحِلِي كَانَ عَنْ حَلَبٍ عَذَرَا  
وَمَا كُنْتُ إِلَّا قَائِلَ الرَّأْيِ لَمْ أَهَنْ      بِحُزْمٍ وَلَا اسْتَصْحَبْتُ فِي وَجْهِ حِجْرَا  
وَقَدْ أَرَيْتُ الْخَيْرَ أَتَيْتُ مَدْحَتَهُ      وَكُوِّعِلِمُوا قَدْ كَانَ يُهْجَى بِمَا يُطْرَى  
جَسَرْتُ عَلَى دِهْيَاءِ مِصْرَ فَكُنْتُهَا      وَلَمْ يَكُنْ الدَّهْيَاءُ إِلَّا مِنْ اسْتَجْرَا  
سَاجِلُهَا أَشْبَاهَ مَا حَمَلْتَهُ مِنْ      اسْتَنْتَهَا جُرْداً مَقْسُطِلَةً خُبْرَا

١ لَمَأَ كلمة تقال للمأثر أي نمشك الله يقال لَمَأَ لك ولا لَمَأَ لفلان وهو اسم فعل يربب إهراب المصدر  
المحذوف العامل وجوباً على حد قوله ولا عَثَرَ في آخر البيت ولا هنا هي التائية حذف الفعل  
فأدخلت على المصدر . وبها وبالسير حالان من محذوف ضمير المتكلم أي لا لَمَأَ في بها ولَمَأَ في  
بالسير هنا . عَثَرْتُ بمعنى سيري إليها لحيوط آمالي وإسماكي على الخلف فلا نعثت من عثرني  
هذه لأنني أتيتها بسوء رأيي ثم فارقتها فلا عَثَرْتُ بالسير هنا لأنني آتيت بخروجي منها رشداً .

٢ يريد فراقه لسيف الدولة وقصده لكافور . ويروي لأنظلم . واللام متعلقة بفارقت .

٣ قال رأيي قليل ضعف . وأعن مجهول من الإحانة أي لم أؤيد بحزم . والوجه المكان الذي قسطنه  
وتوجه إليه . والخبر المقل .

٤ أرى مجهول أرى . وأني ملسته سدت أن وجعلتها سد للمفعول الثاني والثالث لأرى . ويروي  
رؤي مجهول رأى فتكون أني مكسورة الممزة والجملة في موضع المفعول الثاني لرؤي كما تقول  
علمت زيداً إنه فاضل . ويطرى يمدح . يقول : كان الناس يُروونه أنني أمدحه يريد أنه بلهله لا  
يفرق بين المدح واللام ولكن الناس أدوه ذلك وأنا إنما كنت أمدحه بهذا المدح لأنه ليس في شيء  
منه فهو تهكم وسخرية .

٥ يقال داهية دهياء أي شديدة وهو مبالغة كما يقال ليلة ليلاء فحذف الداهية ونزل الدهياء منزلتها .  
وفها جاوزتها . واستجراً من البرأة وهي الشجاعة والإقدام . يقول : جسرت على انتصام الداهية  
بمصر ، يعني ما حلق به من خطر الملكة . ثم نجحت منها وجاوزتها فكنت أنا الداهية لا هي .

٦ جلبه ساقه من موضع إلى آخر والضمير للغيل استغنى عن تقديم ذكرها بالقرائن . وأشياء حال من  
الهاء في أجليها . والأمة نصول الرماح وأراد أمة فرسانها فحذف . والجرد من التحيل القصار

وأُطْلِعُ بَيْضاً كَالشَّمْسِ مُطِيلَةً      إِذَا طَلَعَتْ بَيْضاً وَإِنْ غَرَبَتْ حُمْرًا  
فَإِنْ بَلَغَتْ نَفْسِي الْمَتَى فَيُحْزِمُهَا      وَلَا أَفْعَدُ أَبْلَغْتُ فِي حِرْمِهَا عُدْرًا  
والأخرى قوله :

قَطَعْتُ بِسَيْرِي كُلَّ يَتِمَاءَ مَغْزِعٍ      وَجُبْتُ بِجَيْتِلِي كُلَّ صَرْمَاءَ بَلْقَعٍ  
وَكَلَّمْتُ سَيْفِي فِي رُؤُوسِ وَأَذْنُعٍ      وَحَطَّمْتُ رُمْحِي فِي نَحُورِ وَأَضْلُعٍ  
وَصَيَّرْتُ رَأْيِي بَعْدَ عَزَمِي رَائِي      وَخَالَفْتُ آوَاءَ تَوَالَتْ بِمِيسَمِي  
وَلَمْ أَتْرُكْ أَمْرًا لَخَافَ اغْتِيَالَهُ      وَلَا طَمَعْتُ نَفْسِي إِلَى غَيْرِ مَطْمَعٍ

- الشعر . ويروي خزرأ أي غيبة الجفون أو كأنها تنظر في أحد الشقين غضباً . ومقسلة أي  
مفبرة بناء من القسطل وهو شبار الحرب . وغير أي بلون للنهار . يقول : سأجلب الخيل على مصر  
كأنها أسنة الفرسان التي عليها في الخدة ومضاه الزم يملوها للنهار حتى يكسوها لونه .
- ١ بَيْضاً أي سيوفاً وهو خلط من موصوف . ومطلة مشرفة وهو تمت بَيْضاً . وقوله إذا طلعت بَيْضاً  
إلى آخره أقرب ما يقال في إعراب هذا الشعر أن بَيْضاً وحمرأ حالان منصوبان بهامل محذوف  
هو جواب إذا وإن والتقدير إذا طلعت طلعت بَيْضاً وإن غربت غربت حمرأ فحذف الجواب  
لدلالة الشرط عليه . والمعنى أطلع عليها سيوفاً كأنها الشمس إذا طلعت أي إذا استلت من غروبها  
كانت بَيْضاً وإن غربت في النحور والهجوم صارت حمرأ من الدم .
- ٢ المعنى جمع منية وهي ما يتقى . وبزمها صلة محذوف أي فيبزمها بلفها . أي إن بلغت ما أتمنى  
من أخذ مصر وقتل كافور فقد بلغت ذلك بزم نفسي لا اتفاقاً وإن لم أبلغه فقد حرصت على أسباب  
الفوز به ومن حرم بعد الحرص فهو مملور .
- ٣ اليهام المفاضة التي لا يجتنى فيها . ومغزع أي تخيفة وأراد مغزعة فحذف الهاء كما يقال لحية ناضل .  
وجبت قطعت . والصرماء المفاضة لا ماء بها . والبلقع الخالي يوصف به المذكر والمؤنث .
- ٤ الراية رسول القوم في طلب النتيجة . وتوالت كتابت . والمسمع ، بكسر أوله ، الأذن . يريد  
أنه اتبع رأي نفسه في الإقدام على عظام الأمور ولم يلتفت إلى ما يشير به عليه الناصحون من ترك  
المخاطرة والتعرض للمهاك . وقوله بعد عزمي يريد أنه قد عزمه بين يني رأيه لأن الرأي إذا لم  
يتنزه الزم لم يكن إلى الانتضاح به سبيل .
- ٥ أترك أفضل من أترك . والاعتيال أخذ المرة من حوث لا يدرى . وطمعت أي سمت وأصله من

وفارقتُ مصرًا والأسيودُ عَيْنَهُ  
 أَلَمْ يَنْهَمِ الْخُنْفَى مَقَالِي وَأَنْتِي  
 وَلَا أَرْعَوِي إِلَّا إِلَى مَنْ يَوَدُّنِي  
 أبا التَّنَنِ قَدْ قَبِدْتَنِي بِمَوَاعِدِ  
 وَقَدَّرْتَ مِنْ قَرَطِ الْجَهَالَةِ أَنْتِي  
 أَهْمُ عَلَى عَيْنِي خَصِيٍّ مُتَأَلِّقٍ  
 وَأَتْرَكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ الرَّضَى  
 فَتَنَى بِجُرْهُ عَذَبٌ وَمَقْصَدُهُ غِنَى  
 حِلَارَ مَسِيرِي تَسْتَهْلُ بِأَدْمُعِ  
 أَفَارِقُ مَنْ أَقْلَى بِقَلْبٍ مُشْتَبِعِ  
 وَلَا يَطْلُبُنِي مَتَوَلٌ غَيْرُ مُسْرِعِ  
 مَخَافَةَ نَظْمِ الْفَوَادِ مَرْوَعِ  
 أَهْمُ عَلَى كَيْدِ رَصِيفِ مُصَنِّعِ  
 لَتَيْمٍ رَهِيهِ الْفِعْلُ الْجَوْدِ مُدْعِ  
 كَرِيمَ الْمُحِبِّ أَرْوَعًا وَابْنَ أَرْوَعِ  
 وَمَرْتَعُ مَرْحَى جُودِهِ غَيْرُ مَرْتَعِ

- طروح العين إلى الشيء إذا ارتفعت إليه . يقول : لم أُرهب الأمور المخيفة فلم أعدل عن مطلب أعاف أن تكون حاكمي فيه ولا سمت نفسي إلى أمر فارتدت أطعامي عن نيله لتفتي بأنه لا يفتوني .
- ١ الأسيد تصغير الأسود يريد كافوراً وهو مبتدأ والواو قبله الحال . وعينه مبتدأ آخر خبره تستهل والجملته خبر الأسيد . وحلار مصدر حاذر وهو مفعول له . وتستهل تجري .
- ٢ أني حطفت على مقالتي . وأقل ، بفتح اللام وكسر ها ، أبفض . والمشتج الجري .
- ٣ ارعوى عن الشيء كف وارتدع . ويطلبني يدعوني . ومرع خصيب . أي لا أنني عن حزمي ولا أنفاد إلا إلى من يودني فأطيعه حباً لا ملّة ولا أهيم بمنزل لا غصب فيه يدعوني إلى الإقامة . يشير إلى إبطاء وعزة نفسه وأنه إنما يسلك بالجمالة والإحسان ولا يؤخذ بالمراغة والفهر .
- ٤ قوله أبا التّنن ذكره في مكان أبي الملك وهي كنية كافور . ومروغ ضيف . يريد أنه كان يعلله بالمواعيد فيقده بها غائلة أن يفارقه فيجوه .
- ٥ قدرت أي حسبت . والفراط اسم من الافراط بمعنى مجاوزة الحد . وعل هنا بمعنى مع والظرف حال من الضمير في أهيم . ووصيف أي مركب قد رصف بعضه إلى بعض .
- ٦ أهيم يدل من أهيم الأولى . وقوله على عبد أي على صحبة عبد ونحوه فحلف بالمصاف .
- ٧ الرضى أي المرضي وهو من الوصف بالمصدر . وكرم المصيا يدل أي رجلا هذه صفته . والمحيا الوجه . والأروع الذي يعجبك بحسنة وجهارة منظره أو الشهم الذي الفواد .
- ٨ بمقصده ، بفتح الصاد ، مصدر ميمي . والمرتع موضع رتوح الدابة وهو أن ترى كيف شامت .

تَنْظُرَ إِذَا مَا جِئْتَهُ الدَّهْرَ آمِنًا بِخَيْرِ مَسْكَانٍ بَلْ بِأَشْرَفِ مَوْضِعٍ

وقد وقفت له على مرويات أخر، منها ما لا يحمل إثباته في هذه النسخة، ومنها ما لم أجد فيه رواية خفيفة بالذكر فلم أتكلف تحريره وشرحه؛ على أن الكثير من ذلك ليس من جيد

- ١ البدر صلة تظل . وما زائدة . وآمنأ خير تظل . وقوله بخير مكان صلة آمناً . وفي هذه القصيدة من الضعف ما لا ينفي حتى لا تكاد تشبه شعر المتنبّي ولولا أن رواها غير واحد وأثبتها له لادعيت أنها منسوبة .
- ٢ قرأت في بعض المصاحب أنه وجد له في إحدى نسخ الديوان هذه الأبيات بعد فراره من مصر يتشوق ابنه محمداً وشيخاً له يقال له الحسين :

ما لي كأن اشتياقاً كان ينفذ بي	بمصر لا يسواها كان مرتبطا
وما أفتت الفتي فيها ولا ملكت	كفني بها ملكاً بالحدود مفتطاً
أإن هربت ولم أفلط تجدد لي	وجد يحسن عندي الجور والغلط
لولا محمد بل لولا الحسين لما	رأيت رأيي بوهن العزم مخبطاً
هذا هوأي وذا أبي خط مسكن ذا	بمصر والشام ألقى دائماً خططاً
ولي من الأرض ما أنفى رواسه	عزمي فقد حكمت ليها التوى شططاً
يا قاتل الله قلبي كيف ينزع بي	أما أرى من عقل المم منخططاً

كذا وجدت هذه الأبيات وهي أشبه أن تكون له لما فيها من الإلماع إلى قصته وما يظهر عليها من ديباجة لفظه إلا أنني لم أجد فيها وقفت عليه من تراجم المتنبّي أن له ابناً يسمى محمداً فلعله إن صح الشعر له محرف عن محمد . ثم إن الذي يفهم من الأبيات أن ابنه هذا بقي متغلباً في مصر بعد فرار أبيه منها وهو مستبعد في بادئ الرأي على أن البيت الذي هو محل جلاء الواقع وهو قوله هذا هوأي وذا أبي إلى آخره لا يكاد يستخرج له معنى فالظاهر أن في ألفاظ البيت تحريفاً أو في رواية الأبيات نقصاً ولكني نقلتها كما وجدت لها لعلها إذا اشتهرت كان ذلك سبيلاً إلى استنباط صحتها من غفایا المكاتيب . ورأيت له بيتين في ذيل نسخة الواحدي المطبوعة في برلين وليس من أصل النسخة وكانها ما رواه الشيخ تاج الدين الكنتي وهما :

وحبيب أجوده مني نهارة	تضفي وذارني في اكتام
ذارني في الظلام يطلب سراً	فالتفصحا بتوره في الظلام

شعره ولا فيه ما هو حقيقٌ بأن يُضَنّ به ، ولكنّ الحقيّ مولعٌ بأثار من ذهب ، حريصٌ على  
التشبيب عنها وتحليلها على تراخي الحيفيّ ، ويعجني هنا قول القائل :

تَرَى القَيَّ يَنْكَرُ فَضْلَ القَيِّ      فِي عَصْرِهِ حَتَّى إِذَا مَا ذَهَبَ  
جَدَّ بِهِ الحِرْصُ عَلَى نَكْتَةٍ      يَكْتَبُهَا عَنْهُ بِمَاءِ الدَّهَبِ

• • •

ثم رأيت في الصبح المنهي ما يمارس هذه الرواية وينقصها جملة قال : قال ياقوت كان المتنبي  
جالساً بواسط فدخل عليه رجل وقال زهد أن تميز لنا قول الشاعر :

زارني في الظلام يطلب سترًا      فالتصحتا بنوره في الظلام

قال فرغ رأسه وكان ابته المحسد واقفاً بين يديه وقال : يا محمد قد جاءك بالشئال فأته باليمين. فقال  
المحسد ارجعالا :

فالتجأنا إلى حنادس شعر      سترتتا عن أعين القوام

وروى له الثعالبي في يتيمة الدهر بيتين فدين أوردما فيها تكرر من معانيه أحدهما قوله :

ألا إن الندى أضحى أميرًا      على مال الأمير أبي الحسين

والآخر قوله ورواه له مرة أخرى فيها امثلة فيه ألفاظ المتصوفة :

أفكم قى حى يغيرني حى      بما شربت مشروبة الراح من ذهني

وهما بموضع من الفرابية ولا سببا البيت الثاني منهما لجمده عن مشابة شعر المتنبي وقد أعطاني في  
استكثابها مظان الطلب حتى رأيتهما بعد ذلك لأبي تمام والأول من قصيدة له مطلقها :

غسلت عليه أعت بني الخشيش      وأنتج فيك قسول العاذلين

والثاني مطلق قصيدة كتب بها إلى الحسن بن رهب والقصيدتان شيتان في ديوانه وهذا من مثل الثعالبي  
في حد المعب . وحكى بعض أهل الأدب أن المتنبي التقى في بعض منازل سفره بهمد أسود قبيح  
المظهر فقال له : ما اسمك يا رجل ؟ فقال : زيتون . فقال المتنبي ينامه :

سموك زيتونًا وما أنصفوا      لو أنصفوا سموك زعمروا

لأن في الزيتون زيتًا يضي      وأنت لا زيتًا ولا نورًا

## شعر المتنبي ومترلته :

بقي أن أذكر في هذا الموضع فصلاً في الكلام على شعر المتنبي وبيان مترلته في أندية الشعر وعماك النقد والنتيه على ما له في ذلك وما عليه، وهو ولا شك مترعٌ بعيد الشقة ، متشعب الأطراف ، وقد أفاض في ذلك شراح الديوان والمتكلمون عليه بما يملأ مجلدات كثيرة ، إلا أن جل هؤلاء تكلمت عليه من حيث هو شعر ذو قوانين معروفة ومذاهب مألوفة ، فذكر ما له من المعاني المخترعة أو المسبوقة ، وما له من الحسنات أو السيئات في أساليب النظم ومذاهب الاستعارات والكنائيات وبنائر فنون المجاز ، وما خرج فيه عن مألوف الشعراء إلى ما قصروا فيه عن مداه ، أو ما شذ به عن مذهبهم إلى ما شاكل هذه الأطراف مما ترجع جملته إلى أدب الشاعر وصناعة البديعي ، ولست أنعرض له في هذا الموضع إلا فيما يجيء في عرض الكلام وما يؤدي إليه بساق البحث ، وإنما الغرض من هذا الفصل الكلام على شعره من حيث هو كلامٌ تُراد منه المطابقة بين المسموع والمفهوم ، فأذكر ما له من إجادة أو تقصير في استخدام الألفاظ من حيث هي قوالب للمعاني مع بيان الحدة الذي جرى إليه في ذلك ومترلة شعره من هذا الوجه مما يرجع في الأكثر إلى أدب الكاتب وصناعة اللغوي ويكون مرمى لنظر علماء المعاني وأصحاب الترسل في صياغة اللفظ وتقديره على المعنى . وهذا مما لُلم به بعض المتكلمين على ديوانه ، إلا أنهم على الغالب يشيرون إليه من جانب البحث ، ولم أجده من تفرغ لإشباع الكلام فيه مع أنه لم يشرح هذا الديوان شارحاً إلا خبط في دياجير لفظه وهام في تيه تمييزه فأخذ بين تقدير وتأويل وتخريج وتحليل مما يقضي بالعناء الثقيل إلى أن يفرغ منه وفي نفسه منه أشياء والعجب أن كثيراً من خاصة الناس فضلاً عن عامتهم ممن يلعبون إلى تفضيل المتنبي على سائر الشعراء يرون أنه إنما نال هذه المترلة وانفرد بالزيرة على غيره لخفاء معانيه ويُعد مآثها وكثرة ما يشتمل كلامه من وجوه التفسير وضروب التأويل ، وأنه بهذا فضل الشعراء وأشير إليه من بينهم بالتبزيذ والسبق ، حتى إن الواحدي ، رحمه الله ، مع وفرة فضله وطول باعه في صناعة الأدب وسعة علمه بمذاهب الشعر يقول في خطبة شرحه في الكلام على المتنبي ما نصه :

على أنه كان صاحب معانٍ مخترعة بديعة ولطائف أفكار منها لم يسبق إليها أئمة ، ولهذا خفيت معانيه على أكثر من روى شعره من أكابر الفضلاء والأئمة والعلماء حتى القمحون

منهم والنبياء، كالقاضي أبي الحسن الجرجاني، وأبي القتيح عثمان بن جنيّ وأبي العلاء المعري، وأبي عليّ بن فوزجة البروجردي، رحمهم الله تعالى، وهؤلاء كانوا من فحول العلماء، وتكلموا في معاني شعره ممّا اخترعه وانفرد بالإعراب فيه وأبدعه، وأصابوا في كثير من ذلك، وخفي عليهم بعضه، فلم يبين لهم غرضه المقصود لبعد مرماه وامتداد مداه، إلى آخر ما ذكره في هذا المعنى وأشيع القول فيه.

وما أرى هذا الكلام منه إلّا صدق المشهور وحكاية للمتداول، وإنّما سبق السماع فيه الاختيار، وغلب التقليد على صادق الاعتبار، وإلّا فليس ما ذكره من دقة معانيه واختراعها هو الملة في خفاء تلك المعاني، بدليل أنّك متى شرحت معنى البيت بما هو أبين من لفظه، وبعبارة أخرى: متى صورته باللفظ الذي حقه أن يمتوّر به ذهب خفاؤه مهما كان دقيقاً وأشر به الفهم على غير كلفة ولا عناء. والمعاني الشعرية ليست من قبيل الأسرار الصوفية أو القضايا التعليمية التي تقتضي دقة نظر وجهه ذهن في تفهمها، وإنّما هي معانٍ طبيعية تتركها البهامة بأدنى رمز، والاختراع من حيث هو لا يقتضي الخفاء، وإلّا لظني أكثر شعر المتقدمين ممّن سبقوا إلى ابتكار المعاني، مع أنّك لا تكاد ترى في كلامهم ما غاص في الإبهام، وحسرت من دونه الأفهام، إلى الحد الذي تراه في بعض شعر المتنبي، بل متى كان الكلام مفهوماً في قوالب من الوضع لا يخرج عنها، جازياً على سنة من التعبير لا يتعدّاها، وكانت تلك القوالب وهذه السنة معروفة عند السامع، قلّما يتخلف المعنى عن اللفظ إلّا بمقدار ما يحيط به الرويّة ويتناول الدهن.

### سبب خفاء معاني المتنبي :

ولكن ما ذكر للمتنبي من خفاء المعاني وغموضها واردٌ على الغالب من قبيل الإبهام في اللفظ والتعمية في صور التراكيب وإلباس المعنى غير ثوبه الذي تظهر به تقاطيعه وإزالة في غير منزله الذي يترعرع عليه بابّه، وهي طريقة له اختطّها لنفسه وأكثر من التعمّل لها والتزوع إليها، وإذا اعتبرت جملة شعره وجدت ذلك لا ينحصر منه بمواضع الدقة والاختراع بل كثير ما ترى الأمر بعد التحقيق ناطقاً بالخلاف، واقفاً على العكس، فإنّك إذا تفقّدت آياته من هذا الضرب، وعانيت استخراجه ما فيها إلى أن يستقيم لك وجهٌ من الأوجه التي يحتملها لا تكاد ترى وراء ذلك كبير أمر، بل قلّ أن ترى له شيئاً قد خفي سرّه وبعدّ مزاه إلّا وهو على الأكثر

من ساقط شعره ومُبتذل معانيه ، وكأنّه يحاول أن يخرجّه إلى الإغراب ، وشتان بين الإغراب اللفظي والإغراب المعنوي ، وربما كان المعنى من مثل ذلك مسبوقةً فيحاول أن يبعد به عن أصله ويغير ديباجته بغير لونها فيفسد عليه . وكثيراً ما يقع له ذلك من استعمال اللفظ في غير موضع استعماله أو حذف شيء في غير مواطن الحلف أو تشويش التركيب بالتقديم والتأخير فيما حقه العكس أو زيادة حشو يفرّق بين أجزاء المعنى ، ولذلك فإنّك ترى أكثر هذه النظائر في شعره قد ظهر عليها أثر الصنعة وتجاذباها التكلّف والتعقد حتّى تخرج عن سنن الفصاحة وطريق البداهة إلى ما يُدخلها في الركافة ويميل بها إلى الغر والخطأ .

### أمثلة من مستغلق شعره واختلاف مذاهب التأويل فيه :

وهذه الوجوه وأشباهها هي مورد أكثر ما يرى في شعره من تلوّن الاحتمالات واختلاف مذاهب التأويل . وأنا أورد لك ههنا بعضاً من الأمثلة على ذلك ليُعتبر بها غيرها ممّا يرى في سائر الديوان ، ثمّ أورد بعضاً ممّا جرى به على الضد من ذلك ليتبيّن موقع كلّ من الطرفين بصاحبه ، كما قال : وبضدّها تبيّن الأشياء . فمن تلك الأمثلة قوله :

فنى ألف جزءٍ رأيه في زمانه أقلّ جزئٍ بعضه الرأي أجمعُ

وقد ركب في هذا البيت من التقديم والتأخير والحلف والإيهام ما لا يُباح مثله في أساليب الكلام ، حتّى إنّك إذا حلّلت تركيبه التحوي وجدته باقياً على غموضه ، ولا يظهر لك الغرض منه إلّا بعد إطالة النظر وإعنات الرويّة . وصورته بعد الحل : هو فنى رأيه في زمانه ألف جزءٍ أقلّ جزءٍ منها بعضه الرأي أجمع ، فتأمله . وإنّما ورد عليه ذلك من قبيل ما فيه من تداعيل المعنى وطول سلسلة الأجزاء بسرد أربعة احتمالات فيه قد أخذ بعضها برقاب بعض وصارت كالشيء الواحد ، وهذا ممّا لم ينبّه عليه علماء المعاني ، وحيث فلا بدّ للشارح مع تأويل ما فيه من المجاز والكشف عن المبهم من تفصيل المعنى وتقطيع أجزائه بأن يقال : هو فنى لو اعتبر رأيه في أحوال زمانه ألف جزءٍ لكان أقلّ جزءٍ من هذه الأجزاء ببادل جزءٍ منه كلّ ما عند الناس من الرأي . وحاصل ما فيه أن الممدوح أعلم الناس بأحوال الدهر ، وأين هذا المعنى من هذه الألفاظ وما ركبه فيها من المعاظلة والتكليف والتعسف وكذا ذهن السامع يتتبع قواعد النحو



والمجاز والارتباك في حسابٍ طويل لا طائل نحته حتى يستخرج منه هذا المعنى المبتذل . ومن قبيل هذا البيت بل أدخل منه في تيه الإيهام وظلمات الخفاء قوله :

أَحَادٌ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَادٍ لِيَبْلُغُنَا التَّوَلُّدُ بَالْتَنَادِي

قال الصاحب ابن عباد : وهذا من عنوان قصائده التي تحيّر الأفهام وتفتت الأوهام وتجميع من الحساب ما لا يدرك بالارتعاطيقي والأعداد الموضوعة للموسيقى ، وقد خطأه في اللفظ والمعنى كثيرٌ من أهل اللغة وأصحاب المعاني حتى احتجّ في الاعتذار له والنصح عنه إلى كلام لا يستأله هذا البيت ولا يتسع له هذا الباب . انتهى ببعض تصرف .

قال الواحدي : وأكثروا في معنى هذا البيت ثم لم يأتوا ببيان مفيد موافق اللفظ ، وإن حكيت ما قالوا فيه طال الكلام ، ولكني أذكر ما وافق اللفظ من المعنى ، ثم أتى ببيان طويل استخلصت منه ما نراه في علة ، ولست أدري أهو أولٌ من جاء بهذا التفسير أم نقل عن غيره ، ومهما يكن فإن صبح أن هذا هو مراد المتنبي ، وما أراه أراد غيره ، فهو ما لا يكاد يظن له إلا نبي ، ولعمري ليس مثل هذا ممّا يدخل في فحيلة شاعر ولا نافر يصحّ التكلم به إلا في مقام الإلغاز والتعمية لا في مقام الملاح والتبينة ، ثم هو على ما فيه من غموض المغزى ويُعد التأويل لا يخرج بعد تجشّم عرق القرية في استنباط الغرض منه عن معنى قوله :

من بعد ما كان ليلى لا صباح له كان أول يوم الحشر آخره

والفرق بين التمييزين ظاهر . ومن أمثلة تلك الأوابد قوله :

وكلّ شريك في السرور بمصباحي أرى بعده من لا يرى مثله بعدي

قاله في وداع ابن العميد ، وهو في حدّ الإيهام والإيهام ، وقد وقفت على ما ذكر الشراح في تفسيره فلم أجدهم يأتون في بيان معناه بما يزيد على مفاد ظاهره . وحاصل ما يؤخذ من كلامه وكلامهم أنه يقول : إذا أصبحت عند أهلي فكلّ إنسان منهم يشاركني في السرور بمصوحي عندهم أرى بعد فراقه منك يا ابن العميد إنساناً لا يرى هو مثله بعد فراقه . اهـ . وهذا إنمّا هو تأويل لفظ البيت والمتحصل من أجزاء المعنى دون جملة ، وظاهر أن المشاركة التي يذكرها زمانها الاستقبال لأنّها إنمّا تكون بعد مصيره إلى أهله . وقوله : أرى بعده إلى آخره ، هو خبر

كل ، فالتباخر منه إن الرؤية تحصل بعد المشاركة أيضاً لأن الخبر هنا مترتب على المبتدأ ترتب  
الجزء على الشرط ، على حد قولك : كل زائر في غداً أكرمه ، وهذا لا يصح في البيت وإلا  
لزم أنه يرى ابن العميد حين لا يراه ، وهو محال ، أو أنه سيمود إليه بعد رحيله إلى أهله ، وهو  
غير المقصود . وإنما أراد بقوله : أرى زمان الحال ، أي كل إنسان يشاركني في السرور حينئذ  
أرى منك اليوم إنساناً لا يرى هو مثله ، ومعنى الجزء مضمر ، أي فلا يشاركني في الأسف على  
فراقك أو فلا يتم سروري به كما تم سروره بي ، وهذا لا يتحصل من البيت إلا بعد الإيمان في  
التأمل وتقليب النظر في أوجه المراد فضلاً عما في قوله بمصباحي من الإبهام والإشكال في رد  
الضمائر بعده مما لا يهتدى إليه إلا بعد الغت والعناء . ويقرب من هذا البيت قوله :

حتى وصَلْتُ بنفْسٍ ماتَ أَكْثَرُها وَلَيْتَنِي عَشْتُ منها بالذي فضلاً

يريد ما قاساه من مشقة الطريق وأهوالها حتى مات أكثر نفسه ثم تخفى لو عاش بما بقي  
منها ، ولا يظهر لهذا التخي معنى يصبح موقعه ، بل إذا أخذ على ظاهره كان معناه أنه يتخفى  
لو استوفى بقية حياته ، فهو على هذا يتخفى حضور أجله ، وهو بعيد عن المقصود في هذا المقام ،  
ولكنه يتخفى أن يعيش في المستقبل بما بقي من نفسه ؛ فلا يموت باقيةا كما مات ماضيها ، وحينئذ  
فقوله عشت في تأويل أعيش ، وهو ما يستفاد من صنيح الشراح في تفسير هذا البيت ، إلا أن  
التعبير بالماضي عن المضارع مواضع ليس هذا منها ، والعدول عن الظاهر لا بد له من قرينة  
واضحة ترد السامع إليه بأدنى روية وإلا كان الكلام ضرباً من المعايعة ، وهو في مثل ما ذكر  
إلى الخطأ أقرب . ومن أبياته المغلفة قوله :

وقلنَ دَفَرًا والدَّهِيمَ فَمَا تُرَى أُمّ الدَّهِيمِ وَأُمّ دَفَرٍ تَاكِيلُ

الضمير لكارم مملوحه . ودفر والدَّهِيم من أسماء الداهية ، وكذلك أم دفر وأم الدهيم .  
وفي هذا البيت من التعقيد والحشو والإبهام في استعمال ألفاظ اللغة مع ما فيه من غرابة المعنى  
ما لا يهتدى معه إلى المراد إلا بعد أن يتكلف فيه من إنضاء الروية في مناحي الحس ووجوه  
التخرص ما يسهل معه حل الطلام وقرعة أشكال الحروف . وقد وقفت فيه على كلام الشراح  
فوجدتهم قد أعلوا في شباب التجوّر وأمعنوا في مهام التأويل إلى ما يخرج بالكلام عن جادة  
المقول ، ويعتسف به عن ستن المقول . وحاصل ما ذكروا فيه أن قوله فما ترى أراد فما تُرَيان

فاكتفى بضمير الواحدة ، وقوله تاكل خير عن أمّ الدهيم ، وأراد أمّ الدهيم ودفر ، أي بمطف دفر على الدهيم ، فزاد أمّا للتوكيد . اهـ .

وفيما ذكر من الخروج عن قواعد العربية والمجيء من وراء المؤلف في التعبير ما لا ينبغي معه إلى الفهم سبيل ولا سيما مع تكرّر التجوّز في الشطرين جميعاً على أن للإخبار بالمفرد عن المنفى واستعمال التوكيد بالمطف صوراً ليس منها ما في البيت .

وقيل أمّ الدهيم نائب ترى أو مفعوله على جملة فعلاً للمخاطب ، أي فأمّ الدهيم لا تترى ، يعني أنّها فقدت ، وأمّ دفر تاكل مبتدأ وخبر ، وعليه فصحير المنفى : إن مكارم المملوح قتلت دفرأ والدّهيم فأمّ دفر تاكل وأمّ الدهيم مفقودة . فتأمله . وإنّما ورد هذا الاضطراب من جهة قوله فما ترى ، وهو حشو زاده بين شطري المنفى فالتيسر الحشو بالأصل واختلط وجه القصد من البيت برتمه . وزاد في طية الإشكال يلة ما يحتمله هنا لفظ ما من النفي أو الاستفهام ولفظ تترى من كونه فعلاً للمخاطب أو الغاية فعاد البيت ضرباً من الرقي ، وإذا قدرّت سقوط هذا الحشو منه وجعلت ما بعده مرتبطاً على ما قبله حتى تكون صورة الكلام : وتتلن دفرأ والدّهيم فأمّ الدّهيم وأمّ دفر تاكل ، آذن المنفى بالظهور وذهب ما فيه من الإشكال . وحيث لا تظهر أن قوله فما ترى استفهام التفت به إلى المخاطب ولا مفعول له . وقوله أمّ الدّهيم إلى آخر البيت استئناف . وتأمّ الكلام على هذا البيت في محله . وحاصل ما فيه : إن مكارم المملوح أكلت الداهية ، أي قهرت شدائد الدهر ، فتكلّف في أدائه هذا العنت الشديد وجمع عليه من الاستعارة والكناية والانتهاف والاستفهام والتضير والتوكيد ما لا يستحقّه هذا المنفى . ومن تلك الأمثلة قوله :

وَهَبِ الْمَلَامَةَ فِي الْمَلَاذَةِ كَالْكَرَى مَطْرُودَةً بِسَاهِدٍ وَبِكَالِهِ

وهو من مشكل الآيات التي تتجبر في تأويلها أوهام المفسرين وتفضل في تركيبها بصائر الثعربين ، وقد أوغل شراح الديوان في النوص على مناه فلم يصلروا عه بفتاء ، وركبوا فيه من التصحيح فتزل بهم على أكتاف الخطاء . قال الواحدي ، رحمه الله : قال ابن جني : يقول اجعل ملامتك إياه في الملاذها كالنوم في لذاذته فاطردها عه بما عنده من السهاد والبكاء ، أي لا يجمع عليه التّوم والسهاد والبكاء ، أي فكما أن السهاد والبكاء قد أزالا كراه فلتزل ملامتك إياه . قال : وهذا كلام من لم يفهم المنفى وظنّ زوال الكرى من العاشق ، وليس على ما ظن ، ولكنه يقول للعاذل : هب أنك تستلّ الملامة كما تستلّ التوم وهو مطرود عنك بسهاد

العاشق وبكائه فكللك دع الملام فإنه ليس بالذم من النوم ، أي فإن جاز أن لا تنام جاز أن لا تعذل . اهـ .

وفي كل من التفسيرين تمحل ظاهر على ما في تصوير المعنى من الاضطراب ويعد التأويل عن مقتضى اللفظ ، وذلك أن تفسير ابن جني قوله مطرودة بقوله فاطردها لا يستقيم ، وشتان بين الأمر والوصف ، ولا يقال أنه تناول معنى الأمر من قوله هب على تقدير هبها مطرودة ، لأن هب على تفسيره قد استوفى مفعوله من صدر البيت فلم يبق له دخل فيما يليه ، وبقي قوله مطرودة حالاً عن الملامة ، وإن شئت جعلته خبراً عن ضميرها محلوفاً ، أي وهي مطرودة ، وعلى كليهما يكون في معنى شبه جملة أو جزء جملة خبرية لا في معنى جملة طلبية . وقول الواحدي : وهو مطرود ، أي النوم ، مقتضاه جعل مطرودة حالاً عن الكرى والكري مذكوراً لأنه مصدر كرى ولفظ مطرودة مؤنث فلا يصح كونها حالاً عنه . على أن جعل ملام العاذل في قول ابن جني أو نومه في قول الواحدي مطروداً بسهاد العاشق وبكائه ممّا يشكل وجهه وما أرى المنتهي إلا غلط في هذا البيت بأن سبق وهمه إلى أن الكرى يؤنث على حدّ المحدثي مثلاً ، أو أراد أن يقول مطروداً فسبق خاطره إلى التأنيث باستدراج الوزن لأن المقام يقتضي أن يكون قوله مطرودة جارياً على الكرى كما هو تفسير الواحدي ، ويكون المعنى على نحو ما قال ابن جني ، أي احسب ملامتك للذيلة عند العاشق كئامه ، والمنام مطرود عنه بالسهاد والبكاء ، أي فلتكن ملامتك كذلك . وفي هذا البيت مزيد بيان ذكرناه في محله . والله أعلم بالصواب . ومن ذلك قوله :

أعطى الزمانُ فما قيلتُ عطاءهُ      وأرادَ لي فأردتُ أنْ أتَحَيَّرَا

وهو من محبّات معانيه التي لا تبرز من وراء الحجاب بل من مُخَدِّج بنات أفكاره التي لم يتمّ تصويرها بما يمثل لها صورة في الألباب وذلك لبعد الإشارة فيه إلى المقصود وكثرة ما ركب في أدائه من الإيماز والحذف حتى بقي جزء من المعنى لا يحيط به اللفظ ، ومثل هذا البيت لا يستغني عن توطئة قبله تدلّ على ما أضمر فيه أو يبيّن بعده يحلّ ما عقد ، وليس قبله إلا قوله :

فيلحظيها تكيرتُ فتاني راحتي      ضغفاً وأنكرتُ خاتمائي الخنصرَا

وقال بعده :

أرجانَ أبنتها إحيادُ قلّتهُ      عزمي الذي بدّر الوشيجَ مكسرَا

بقي البيت مقتضباً بنفسه ولم يبقَ لتضخم معناه إلاّ الضرب في أودية الجلس والتكهّن والنظر فيما يحتمله المقام ويقتضيه السياق ، ثمّ لا يخرج الكلام فيه بعد ذلك عن حدّ التحكّم والتصحّل ولا يقع من التأمّل موقع الإقناع .

قال الواحديّ في تفسيره : يقول لم أقبل عطاء الزمان ترفّعاً وبُعدَ همّة أي أردت عطاءك دون عطاء الزمان ، وأراد لي الزمان أن أقصد سواك فأردت اختيارك ، إلى آخر ما ذكره ، وليس في لفظ البيت ما يتناول منه هذا المعنى ، وإنّما هو قول الواحدي لا قول المتنبي .

وأكتفي من هذا الضرب بهذا القدر ، وهو ليس في شعره بالشيء النادر بل لا تكاد تصفح له قصيدة إلاّ ترى له فيها مثل ذلك ممّا يقف عنده القهيم ويستوقف لذّة النفس بما مضى من حسناته ويكدّر عليها مشربها من حلاوة ألفاظه ومعانيه . وعندي أن ما كان كذلك حتّى يُحتاج في استخراج معناه إلى استنباط القرينة وقدر زبد الخاطر وحسّ يكون المعنى من عند الشارح لا من عند الشاعر لا يستحقّ أن يسمّى شعراً ، وما أرى ابن خلدون ومن على رأيه نفى الشاعرية عن المتنبي إلاّ لهذه الأبيات وأمثالها .

### ذكر بعض معاليه المبتكرة :

وإذا جاوزت هذه النظائر من شعره إلى ما له من المعاني المبتكرة والقلائد المعدادة ممّا أجمع أهل العلم بالشعر على تمييزه فيه واعترف أنداده وحسّاده من الشعراء باختراعه له لم تكذب فيه خفاء ولا إشكالاً بل هو في غالب حاله غايّة الغايات في استحكام التأليف وبداهة التعبير وجودة السبك ووضوح المراد ، قد كسبه الفصاحة زخرفها ، وألقى عليه البيان نورّه ، فتصابت معانيه إلى الأفهام ، وعلقت ألفاظه بالخواطر والأوهام ، واستوى في إنشاده الخاصّيّ والعالميّ ، والتقى على استحصانه العالم والأميّ ، وأمثلته أشهر من أن تُذكر ، وأكثر من أن تُحصّر ، ولكني أورد منها شيئاً من حاضر المحفوظ تنويعاً بحسناته وتيسيراً للمقابلة بينها وبين ما ذكر ، وذلك من نحو قوله :

سَفَرْتُ وبرقها القراقُ بصفرةٍ      سَرَتَتْ عَاجِرَها ولم تَكُ برُقعاً  
فكانتها والدَّمَعُ يَطْطُرُ فوقها      ذَهَبَ بِسَمَطِي لَوْلِي قَدْرُصَعاً

نشرت ثلاث ذوايب من شعرها      في ليلة فارت ليالي أربعا  
واستقبلت قمر السماء بوجهها      فارتني القمرين في وقت معا

وهي مما تنامي فيه في الرقة والرشاقة وأبدع في التشبيه والتمثيل إلى ما لا نهاية له في الحسن.  
ومن نحو قوله :

كان العيس كانت فوق جفني      متناحات فكما ثرن سالا  
ليسن الوثني لا متجملات      ولكن كي يصن به الجمالا  
وضنن الفداير لا لحسن      ولكن خفن في الشعر الضلالا

قال الصالي : وهذا من إحسانه المشهور الذي لا يشق غباره فيه . وقوله :

كثبت في صحايف المجد بسم      ثم قيس وبعد قيس السلام  
فألقو كل شطبة وحصان      قد براها الإسراج والإلحام  
يتعترن بالركوس كما مر      بثاءات نطقه التمتام

ومن قلائده في هذه القصيدة قوله :

خير أعضائنا الركوس ولكن      فضلتها بقصدك الأقدام  
قد لعمري أقصرت عنك والوقت      د اذحام وللمطايا اذحام  
غفت إن صرت في يمينك أن تا      خدتي في هباتك الأقوام

ومن غرره المشهورة قوله :

بتعوا الرعب في قلوب الأعا      دي فكان القتال قبل التلاقي  
وكاد الطبيب ليمع عودها      تتسقي نفسها إلى الأعناق

ومطلع هذه القصيدة من أبداع المطالع وأرقها ، وله فيه اختراع لم يسبقه إليه أحد ، وهو قوله :

أتراها لكثرة العشاق      تحسب الدمع خلقة في المساق

ومنها يقول :

حَلَبِ دُونَ الزَّرَارِ فَالْيَوْمَ لَوْ زُرْتُ لِحَالِ التَّحُولِ دُونَ الْعِناقِ

قلت : وقد ذكرت بهذا البيت رواية رأيتها في الصبح المنبي قال : كان لابن جنيّ هوى في أبي الطيب وكان كثير الإعجاب بشعره وكان يسوءه إطناب أبي عليّ الفارسيّ في الطعن عليه ، وانفق أن قال أبو عليّ يوماً : اذكروا لنا بيتاً من الشعر نبحث فيه ، فابتدر ابن جنيّ وأشد :

حَلَبِ دُونَ الزَّرَارِ فَالْيَوْمَ لَوْ زُرْتُ لِحَالِ التَّحُولِ دُونَ الْعِناقِ

فاستحسنه أبو عليّ واستعاده وقال : لمن هذا البيت فإنه غريب المعنى ؟ فقال ابن جنيّ : هو للذي يقول :

أزودهم وسواد الليل يشفعُ لي      وأئنني وبياضُ الصبحِ يُعْزِي بي

فقال : والله وهذا أحسن ظمن هو ؟ قال : للذي يقول :

أَمْضَى لِإِرَادَتِهِ فَسَوْفَ لَهُ قَدْ      وَاسْتَقْرَبَ الْأَهْصَى فَسَمَّ لَهُ هُنَا

فكثر إعجاب أبي عليّ واستغرب معناه وقال : لمن هذا ؟ فقال : للذي يقول :

ووضعُ النَّدَى في موضعِ السِّيفِ بِالْعُلَى      مُضِرٌّ كَوَضْعِ السِّيفِ في موضعِ النَّدَى

فقال : وهذا والله أحسن ! ولقد أطلت يا أبا الفتح ، فمن هذا القائل ؟ قال : هو الذي لا يزال الشيخ يستقله ويستقيح زِيَهُ وِفْعَلَهُ ، وما علينا من التشور إذا استقام اللُّبَابُ ! قال أبو عليّ : أظنك تعني المثنوي ؟ قال : نعم ، فقال : والله لقد حببتهُ إليّ . ونهض ودخل على عضد الدولة فأطال في الثناء على أبي الطيب ، ولما اجتاز به استترله إليه واستشده وكتب عنه أبياتاً من شعره . انتهى .

ومن فرائده قوله :

حسانُ الشَّعْثِي يَنْقُشُ الوُثْيُ مِثْلَهُ      إِذَا مَسَّ في أَجْسامِهِمِ التَّواعمِ  
وَيَبْسِمُ عَنْ دُرٍّ تَهْلِكُنْ مِثْلَهُ      كَأَنَّ التَّرَاقِي وَشَحَّتْ بِالْمِائِمِ

ومن هذه القصيدة في صفة الجيش :

نَمَرَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ  
إِذَا ضَوْءُهَا لَاقَى مِنَ الطَّيْرِ فَرَجَةٌ  
وَيُغْنِي عَلَيْكَ الرَّعْدُ وَالْبَرْقُ قُوَّةُ  
مَنْ لَمَعَ فِي حَافَتَيْهِ وَالْهَمَامِ

ومنها يذكر قوم المملوح :

حَبِيبُونَ إِلَّا أَنْهُمْ فِي نِزَالِهِمْ  
وَلَوْ لَا احْتِقَارُ الْأُسْدِ شَبَّهَتْهُمْ بِهَا  
أَقْلُ حَيَاءٍ مِنْ شِفَارِ الصَّوَارِمِ  
وَلَكِنَّهَا مَعْدُودَةٌ فِي الْبَهَائِمِ

ومنها أيضاً :

كَرِيمٌ لَقَطْتُ النَّاسَ لَمْ يَلْفَتْهُ  
وَكَادَ سُرُورِي لَا يَكْمِي بِنَكَاسَتِي  
كَأَنَّهُمْ مَا جَفَّ مِنْ زَادٍ قَادِمِ  
عَلَى تَرْكِهِ فِي صِرَافِ الْمُتَقَادِمِ

وهذه الأبيات كلها من بديع اختراعاته التي لم يُسَبِّقْ إليها ولا يُجَارَى فيها . وقوله ،  
وهو من غريب تصرفه في المعاني :

بِلِيَادٍ يَنْخُلْنَ فِي الْحَرْبِ أَحْرَا  
وَاسْتَعَارَ الْحَلِيدَ لَوْثًا وَالْأَقَى  
وَيُخْرِجْنَ مِنْ دَمٍ فِي جَلَالِ  
لَوْنُهُ فِي ذَوَابِّ الْأَطْفَالِ

قال ابن الأثير الجزري : إن الشعراء كلهم قد كرّروا هذا المعنى إلا أنهم لم يخرجوا عن  
قولهم إن المعروف يشيب ، وإذا بالغوا قالوا إنه يشيب الطفل ، والمتنبى لم يقل كما قالوا ولكنه  
تلفظ في هذا المعنى فأبرزه في صورة بديعة كما ترى . ومن بدائعه السائرة قوله :

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَامِ حَتَّى  
فَصَرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِيَهَامُ  
فَوَادِي فِي غَشَامٍ مِنْ لِبَالِ  
تَكَسَّرَتْ التَّصَالُ عَلَى التَّصَالِ

وقوله من هذه القصيدة :

وَلَوْ كَانَ النَّسَاءُ كُنْ فَقَدْ نَا  
لَفُضِّلَتْ النَّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ



وما التائبُ لائمُ الشمسِ عيبُ ولا التذكيرُ فخرُ الهلالِ

وقوله في الختام :

رأيتُكَ في الدينِ أرى ملوكاً كأنكَ مُستقيمٌ في محالِ  
فإن تفتى الأنامَ وأنتَ منهمُ فإن المسكَ بعضُ دمِ الغزالِ

قلت : وعلى ذكر هذين البيتين روى بعض أهل الأدب قصة أوردتها على سبيل النكتة ولا يخلو إيرادها من فائدة . قال أبو الحسن محمد بن أحمد ، المعروف بالشارع المغربي : كان سيف الدولة يُسرّ بن يحفظ شعر المتنبي فأنشدته يوماً : رأيتُكَ في الدينِ أرى ملوكاً ، وكان أبو الطيب حاضراً ، فقلت : هذا البيت والذي يليه لم يُسبَق إليهما . فقال سيف الدولة : كذا حدثني ثقة أن أبا الفضل محمد بن الحسين قال كما قلت . فأعجب المتنبي واهتز فأردت أن أحركه فقلت : إلا أن في أحدهما عيباً في الصنعة . فالتفت المتنبي الضفاد حتى وقال : وما هو ؟ قلت : قولك مستقيم في محال ، والمحال ليس ضد الاستقامة بل ضدّها الاعوجاج . فقال سيف الدولة : هب القصيدة جيئة فكيف تعمل في تغيير قافية البيت الثاني ؟ فقلت على الفور : كنت أقول : فإن البيض بعض دم الدجاج . فضحك وقال : حسن مع هذه السرعة . إلا أنه يصلح أن يباع في سوق الطير لا أن يمدح به أمثالنا يا أبا الحسن . انتهى بلفظه .

قلت : وما أدري أهذه الرواية أعجب أم سكوت المتنبي على تغليظه فيما لا غلط فيه وهو يسمع ، ومن الغريب أنني لم أجِد في شراح الديوان من تعرّض للفتنة المحال في هذا الموضع ولا يبيّن اشتقاقها ومأخذها سوى أنهم يشرحون البيت بما تفيد جملة أن المراد بها الأعوج وهو ما تدلّ عليه القرينة من مراد المتنبي وبقيت الفتنة على ما يتبادر من معناها المشهور وهو الذي ذهب إليه هذا القائل . وقد قلّبت في صحف اللغة فلم أجِد ما يستفاد لها منه المعنى المراد بالنص الصريح خلا أنني رأيت في الأساس إشارة إلى ذلك من طرف خفي ، قال : وحال الشيء واستحال تغيير ، وحالت القوس : انقلبت عن حالها التي غمّزت عليها . وأحاله غيره . وشيء مستقيم ومحال . اهـ . تحصيلاً . وعبارة الصحاح في تفسير حالت القوس مثل عبارة الأساس إلا أنه زاد عليها قوله : وحمل فيها اعوجاج ، فصرّح بالاعوجاج هنا . وفي القاموس : والمستحالة والمستحيلة من القسي المعوجة ، وقد حالت ، ففسره بالاعوجاج رأساً ثم قال : وكل ما منحوك أو تغير

من الاستواء إلى العوج فقد حال واستحال . اهـ .

وعلى هذا فالحال اسم مفعول من أحاله وهو تعدية حال على ما صرح به في الأساس ، ولا غبار على بيت المتنبي ، وحسبك فيه مقابلة الزمخشري المستقيم بالحال ، وهو الشاهد الصريح على صحة هذا الاستعمال . وبعبارة أن يكون المتنبي جاهلاً بمعنى هذه اللفظة ، وهو قد أنزلها هذا المنزل ففسلاً عن أنه كان ممن يُشار إليه في معرفة اللغة والاستظهار لغريها ، حتى ذكروا إن أبا عليّ الفارسي سأله يوماً : كم لنا من الجموع على فعلتي ؟ فقال لقوره : حطى وظري ، ونُقل عن أبي عليّ أنه قال : فطالعتُ كتب اللغة ثلاث ليالٍ على أن أجِدَ لهُذينَ الجمعين ثالثاً فلم أجِد . وناهيك بها شهادة من مثله .

ومن تصفّح شعر المتنبي واطّلع على ما له من طول الباع في استخدام ألفاظ اللغة والتصرف في منقوها واشتقاقها وإيراد كثير من اللفظ الذي لا يُظفَر به إلاّ في متفرّق كتب اللغة ومثوّر صحت الأديب ممّا لا يصلح مثله إلاّ عن علم باهر واطّلاعٍ واسع لم يشكّ في أن القصّة مصنوعة لمآرب في نفس القائل لا تملو ما قيل في رواية الحاتمي المشهورة من أنه كتبها لغرض لا يخلو من أن يكون تعظيماً لنفسه بأنّه طال على المتنبي على حين آتس في نفوس كبراء الدولة في بغداد من الموجدّة على المتنبي وحبّ التشفّي منه ما مهّد له السبيل عليه وزين له حسن وقعها بين أبلهيم . ومن تدبر الرواية المذكورة بالنظر الصادق وتولاّها بتقدّ البصيرة شفتّ له ألفاظها عن الغرض منها ، ورأى الصنعة تتمثّل له من خلال فقرّها ، وإلاّ فإن المتنبي لم يكن ممن يؤخذ مثل المأخذ الذي وصفه فيها ، ولا يسقط بين يديه هذا السقوط الذي يرتفع عنه من هو دون المتنبي بداهةً وعلماً . ومن حسناته المشار إليها قوله :

وقفت وما في الموتِ شكّ لواقفٍ	كأنّك في جفن الردى وهو نائمٌ
تمرّ بك الأبطالُ كلمى هزيمةً	ووجهكَ وضاحٌ وثفركَ باميمٌ
تجاوزتَ مقدارَ الشجاعةِ والنهى	إلى قولِ قومٍ أنتَ بالغيبِ عالمٌ

وهذه القصيدة من أحلى شعره ، ومنها :

حقرتِ الرُدينيّاتِ حتى طرحتها	وحقّ كأنّ السيّفَ للرمح شاتمٌ
ومن طلبَ الفتحَ الجليلَ فإنما	مقاتلُهمُ البَيْضُ الخفافُ الصّوارمُ

ومنها :

تدوسُ بك الحيلُ الكورَ حلَّ الدُّرى  
نظنَّ فراخَ الفُتُخِ أنكَ زُرْتَهَا  
إذا زَلَّتْ مشيَّتها يبطونِها

وقد كُتِرَتْ حَوَلُ الكُورِ المطاعِمُ  
بأمانِها وهي العِتاقُ الصلادِمُ  
كما تَحَمَّسَتْ في الصَّعيدِ الأواهِمُ

ومن قوائمه الممدودة قوله :

تعودُ أن لا تَقْصِمَ الحبَّ خَيْلَهُ  
ولا تَرِدَ الغدرانَ إلا وماؤها

إذا الهامُ لم تَرُفَعْ جنوبَ العلاقِ  
من الدَّمِ كالرَّيحانِ فوقَ الشقائقِ

وقوله :

قادَ الجيادَ إلى الطمانِ ولم يقدُ  
كلَّ ابنِ سايقةٍ يغيرُ بحُسْنِهِ  
إنَّ خَلَّتْ رَبَطَتْ بِآدابِ الرِّعَى  
في جَحْفَلٍ سَتَرَ العُيونَ غيارُهُ

إلا إلى العاداتِ والأوطانِ  
في قلبِ صاحِبِهِ على الأحرانِ  
قدُّعَاها يَفْني حَزْرَ الأرسانِ  
فكأنما يُبصِرُنَّ بالأذانِ

وقوله :

أينَ البطارِقُ والخلفُ الذي حُفِّوا  
وكى صَوَارِمَهُ لَكِذَابِ قَوْلِهِمُ  
نَوَاطِقُ مُخْزِرَاتٍ في جَمَاجِمِهِمُ

بمُفْرِقِ المَلِكِ والرَّعْمِ الذي رَحِمُوا  
فهنَّ ألسِنَةُ أَفْواهِها القِصَمُ  
عهُ بما جَهِلُوا منه وما علَمُوا

ومن هذه القصيدة :

صكمتهم بِحَمِيسٍ أَنْتَ غُرَّتُهُ  
فكانَ أَلْبَيْتَ ما فيهِمُ جِسمُهُمُ  
إذا تَوَافَقَتِ الضَّرَبَاتُ صاعِدَةً

وصميرتُهُ في وَجْهِهِ غَمَمُ  
يَسْقُطَنَّ حَوَاكٍ والأرواحُ تَنْهَزُ  
تَوَافَقَتْ قَلَلٌ في الجَلْوِ تَصْطَلِمُ

وما أصدق قوله في ختام هذه القصيدة يذكر سيف الدولة ونفسه :

لا تطلبن كرمياً بعد رؤيته  
ولا تبال بشعر بعد شاعره  
إن الكرام بأسخامهم يلبأ ختموا  
قد أقصد القول حتى أحمد الصمم

وهذا القدر من قلاله كاف في مقام الاستشهاد ، ولو أردت استيفاء ما له من الحسنات والمعجزات لم يكفي ما هو دون المجلدات ، ومن أراد الاستقصاء في ذلك رددته إلى الديوان من غير أن أشير له إلى موضع مخصوص ولا قصيدة بعينها لأن غالب شعره من هذا النسج الأثيق والوشي البديع ، وبما ذكر ومثله اشتهر المتنبي وارتفع قدره وأشير إلى موضعه في كل طبقة من الناس ، وهذا هو المحفوظ من شعره الذي سارت به الركبان وتناقلته الرواة وعمرت به أندية الأدب ورن صداه في عافى الخطب ، والذي به صار المتنبي ما تمثله الأذهان وتسمع به الأذان دون ما سبقت الإشارة إليه من غامض كلامه ومبهمه وساقطه ومُجمعه . وأنت ترى هذه الأمثلة كلها على ما فيها من شرف المعاني ودقتها ظاهرة الأغراض ماثلة المراد إلى ما لا يحتمل شبهة ولا خلافاً ولا يتطرق إليه استنباط ولا تأويل ، ولو كان شعر المتنبي بأسره من هذا النمط ما احتاج الديوان إلى الزيادة على الشرح الواحد شأن غيره من دواوين أكابر الشعراء .

### لقد شعر المتنبي ومعارضته بشعر أبي تمام :

قلت : وهذا في المتنبي من أعجب العجب وما أحري كيف يقع ممن يأتي بأمثال هذه البدائع الباهرة والروائع الساحرة التي انفرد بها عن مواقف الأشباه وعجزت قرائع المتحدنين فيها عن بلوغ مداه أن ينشط بعدها لئلا تثل تلك السفاصف التي لا يتصور في أضعف الشعراء أن تصدر منه ويأنس بتلك الطمعمانية التي لا يرضى محدث ولا جاهلي أن تُروى عنه . وكأنني بالمتنبي مع طول باعه في صناعة الأدب وفضل علمه بمواقع الإساءة والإحسان كان قليل النقد لشعره حريصاً على كل ما يبلر من خطاره لا يسمح بشيء منه مع طول قصائده واستقلالها بعد حذف كثير من أبياتها لو اقتصر منها على الجيد وحده وما كان أجلره ومترلئه من الأدب ما هي ولا صنعة له غير الشعر أن يتوفر على تنقيح ديوانه وينفي منه كل بيت لا يطرد على مكانته ، ولو فعل لساد أمراء الشعر بلا منافع ، ولم نجد في قلعة الكلام وجهابذة الأدب من يقدم شاعراً عليه . على أنك إذا تفقدت تلك المعجمات من أبياته فأكثر ما تجدها في أوائل شعره حين لم تستحكم

فيه ملكة النظم ولم تطرد له وجوه التعبير ، وهذا مما يدلّك على صحة ما ذكرته في صدر هذا الفصل من أن استغلاق معانيه وارد في الأكثر من جهة ضعف التأليف واضطراب العبارة ، لا من جهة غرابة المعاني ودقتها ، وإلاّ وجب أن يكون في حديثك أمره أدقّ ذهنًا وأقدر منه على الاختراع بعد استحكام قريحته وتبحّره في المعاني . بل ربما ركب مثل ذلك عمداً لحينه ذلك إذ المرءُ في أوّل قرعه ليا ب الشعر والإنشاء ، وتسليمه على محضر الأدب قد يدفع نفسه إلى ما هو وراء موقفها ويكلف سجيته ما ليس في مطبوعها تأثّقاً في الخطاب وتوخياً لمواقع الإحسان والإعجاب ، وربما نزع إلى تقيل بعض الكبراء من أهل خطته ومن وقع في نفسه منهم موقعاً جليلاً فيخطو على أكاره ويطلع على غراره تدرجاً إلى مماثلته وتبوؤ مثل مقامه في الصدور ، وهذا إنمّا ينفّخ حيث يوافق شيئاً من النوق وميلاً من الطبع فينبس بمحتله حتى يصير مع التكرار ملكة راسخة . وما أحسب المتنّي إلاّ كان في صدر أمره يتوخى طريقة أبي تمام إعجاباً به واستعظاماً لأمره ، وشهرة أبي تمام يومئذ ملءُ المسامع ، ومترنته في اللغة والأدب مطمح عيون الطامع ، إلاّ أن المتنّي لم يكن في طبعه من أهل هذا المذهب ، ولا في سجيته قبول هذا المسلك ، لما كان عنده من بدهاء الخاطر وحدة البادرة والبعد عن التكلف والتعمّل ، ولذلك كان هذا في أوائل شعره وقبل أن تستوثق ملكته وتستقلّ طريقته أكثر وأظهر ، فكان ينحو نحو أبي تمام في الحوم حول موارد الإغراب ، والتنقيب عن الوحشي من كليم الجاهلية ، والتوركك على الصنّيع الشاذة والتراكيب الخافية ، والتحذلق في أسلوب الخطاب ، حتى كأنه يدفع في صدر السامع خصوصاً في مطالع القصائد كقوله :

هذه برزت لنا فهجت رئيساً ثمّ اثنتيت وما شكيت نسيباً

وهو بمطالع أبي تمام أشبه منه بمطالع المتنّي . ومن هذه القصيدة قوله :

كشفتُ جمهرة العباد فلم أجد إلاّ مسوداً جنبه مَرُوساً

وبه يُصنّ على البرية لا بها وعليه منها لا عليها يؤتى

وهذه طريقة أبي تمام بعينها . ومنها :

صدق المخبرُ عنك دونك وصفهُ من في العراق يراك في طرسوس

بلدٌ أقمتَ به وذكركَ سائرُ يشنا المقيّل ويكرهُ التعريس

واستعارة المقيبل والصريس هنا فيها نظرٌ إلى قول أبي تمام من قصيدة على هذا الوزن والروي :

تلك القوافي قد أتيتك نزعاً تتجشم التهجير والتغيس

إلا أن كلاً تناول المعنى من طرف . وما أرى أبا الطيب إلا أراد معارضة أبي تمام في قصيدته هذه ، وأنا موردٌ لك شيئاً من أبحاثها لاعتبر بعض القصيدتين ببعض ، ومطلع قصيدة أبي تمام :

أفشيبت ربهيم أراك دريساً وقري ضيوفك لوعة وريساً

ومنها بقول :

أترى القراق يظن أني غافل عنه وقد لمست يده لميساً

لميس : اسم امرأة ، وعبر عن ملازمة القراق لما يلمس يديه إياها طلباً للجناس ، والبيت كله مجال نظر للنوي اللوي السليم :

رؤد أصحابها النوى في خرد كانت بلور دجنة وشموس

فكأنما أهدى شقائقه إلى وجنان ضحى أبو قابوس

يريد بأبي قابوس النعمان بن المنذر ، وكان قد حمى أرضاً تنبت فيها الشقائق فنسبت إليه . ومنها :

الآن أمست للتفاق وأصبحت عوراً عيون كن قبلك شوساً

وتركت تلك الأرض فصلاً جسجاً من بعد ما كادت تكون وطيساً

كذا في النسخة التي عندي ، والظاهر أنه أراد بالفصل أحد فصول العام . والسجسج الذي لا حر فيه ولا برد . والوطيس : التتور .

حرب يكون الجيش بعض صبحوها ويكون فضل غبوقها الكردوساً

الكردوس : القطعة العظيمة من الخيل ، استعار للحرب صبحاً وغبوقاً ، وجعل الجيش كله بعضاً لصبحوها ، يعني أنها لا تكفي بالجيش صبحاً لها ، وجعلها عند الغبوق تكفي

بعض الجيش حتى يفضل عنها قطعة عظيمة من الخيل .

عَرُمُ امرئ من روحه فيها إذا      ذو السلم أغرمَ مطعماً ولُبوساً  
كم بينَ قومٍ إنَّما نكفاهم      مالٌ وقومٌ ينفقونَ نُفوساً  
من بعد ما صارتْ هُنَيْدَةُ صِرْمَةً      والبدرةُ التجلاءُ صارتْ كِسْماً

هُنَيْدَةُ : اسم للمئة من الإبل هنا . والصرمة : نحو الثلاثين منها .

استقِ الرعيَّةَ من بشاشتِكَ التي      لو أنَّها ماءٌ لكانَ مَسْوساً  
إنَّ الطَّلَاقَةَ والتدَى خيرٌ لهم      من عِفَّةٍ جمستَ عليكَ جُموساً

المسوس من الماء : الذي بين العذب والملح . وجمست : بمعنى جمعت . وأكثر أبيات القصيدة من هذا الأسلوب ، وهي طريقة أبي تمام في سائر شعره لا يكاد يتخلف عنها إلا إذا دفعته حدة أو أوجله داعٍ عن تحيز القوالب الفظيَّة ، وربما جاء شعره في مثل هذه الحال أسلس وأطيع .

ومن أمثلة شعر أبي الطيب المشار إليها قوله :

جكلاً كما بي فليكُ التبريحُ      أغيلاءُ ذا الرثيل الأغرَّ الشَّيحُ

وانظر أي مناسبة بين هذين المصراعين وأين موضعهما من بداعة الشاعر . ومن هذه القصيدة قوله :

وقستُ سرارنا إليكَ وشفتنا      تعرِفتنا فبدا لكَ التصرُّيحُ  
لما تَنَقَّطَتِ الحُمُولُ تَنَقَّطَتْ      نفسي أُمِّي وكأنَّهنَّ طُلُوحُ

وقوله يذكر نياقه :

ومنى وَنَتْ وأَبُو المُظَفَّرِ أُمُّهَا      فَأَتَانِ لي وَلَهَا الحِمَامَ مَنبُجُ  
شِمَامًا وما حُجِّبَ السَّمَاءُ بِرُوقِهِ      وَحرَى يَجُودُ وما مَرَقَهُ الرِّبُجُ

ومن ذلك قوله :

ملئ القطر أعطيها ربوعا      ولأ فاسقها السمّ النقيعا

وهو من قول أبي تمام :

دارٌ سقاها بعد سكّانها      صرف التّوى من سمّ النّاقع

وهذا السمّ شفاءٌ عند قوله من هذه القصيدة :

قبولك منه من عيّيه      وإن لا يتّدى يره فظيعا

فحيدٌ في ملتقى الخيلين عنه      وإن كنت الخبيثة الشّجيعا

إن استجرات ترمقه بعيدا      فانت اسطعت شيئا ما استطيعا

وإن ماريتني فاركب حصانا      ومثله تخر له صريعا

ومن تلك الأمثلة قوله :

بلخية أم غادة رفّح السّجف      لوحشية لا ما لوحشية شنف

وهذا البيت لو سمعته الوحشية لفرت منه . ومن هذه القصيدة قوله :

وقوفين في وقفين شكر ونايل      فتائله وقف وشكرهم وقف

ولما فقدنا مثله دام كشفنا      عليه فدام الفقد وانكشف الكشف

وقوله :

ولا الفيضة البضياء والتبر واحد      تقوعان للمكدي ويتهما صرف

ولست بدون يرتجي الغيث دونه      ولا منتهى الجود الذي خلفه خلف

على أن ما صحّ أنّه منتهى شيء لم يكن خلفه خلف ، وهذا من التحديق الذي ما بعده  
بعد ، وجعله من يرتجي الغيث دونه دوناً من المعاني التي غفل عنها غيره ، وإنما أوقعه في  
هذا وذاك طلبه للصنعة القظية على ما درج عليه في كثير من أبيات هذه القصيدة اقتداءً بأبي  
تمام أيضاً ، وهي إحدى الخصال التي تنبها في أوائل أمره ، ولكنه لم تطل صحبته لها حتى  
هجرها . وقال بعده :





أعمن فيما وراء ذلك وجد هذا اللون فيه أخفى آثاراً وأقلّ عروضاً إلى أن استقلت طريقه وأقلع عن موقف التقليد ، إلا أنه لم يزل في ملكته شيء من ذلك القديم أشبه بعناد السليم يعاوده حيث يحضل ويقصد الإغراب والمبالغة في الإحسان فيأتي كلامه معقداً بادي التكلف . ولهذا ترى شعره في أبي العشائر مثلاً أسهل أسلوباً وأظهر أغراضاً من بعض شعره في سيف الدولة ، مع أنه ، ولا شك ، كان أيتام اتصاله بسيف الدولة أغزر مادة وأقلر على التصرف بأزمة الكلام ، وانظر إلى قصيدته في أبي العشائر التي أولها : أتراها لكثرة العشاق ، وقابلها مع شعره في سيف الدولة بالقصيدة التي أولها : رويدك أيها الملك الجليل ، مع تداني العهد بين القصيدتين ، ثم انظر إلى قوله فيه : أبدي ما أراك من يريب . وقوله : القلب أعلم يا علول بدائه . وقوله في رثاء تغلب ابن حمدان : ما سدكت حلةً بمورود . وقابل هذه كلها بقوله : أنا لائمى إن كنت وقت اللوالم ، وهي قبل شعره في أبي العشائر ، وإن شئت فتجاوزها إلى ما قبل ذلك وقابلها بقوله : لقد حازني وجدٌ بمن حازه بعدٌ ، وأختها وقوله : أطاعن خيلاً من فوارسها الدهر ، وقوله : قد علمت البين منّا البين أجبانا ؛ إلى ما في طبقة هذه القصائد مما نظمته قبل ذلك زمنٍ طويل فإنّك ولا جرم ترى هذه أفصح نظماً وأحسن ديباجةً وأبدى أغراضاً على دقة في المعاني وإبتكارٍ قد لا يجدهما في تلك . وذلك أنه عند اتصاله بسيف الدولة وقف منه ببابٍ سافلٍ بالشعراء والعلماء ، على ما هو مشهور من حال سيف الدولة ورغبته في الأدب ، حتى يقال : لأنه اجتمع يبابه منهم ما لم يجتمع بباب أحدٍ من الملوك بعد الخلفاء ، وكان سيف الدولة نفسه من الشعراء المجيدين ، وكان يتصدى للآقراح على المتنبي والتقد عليه أحياناً بما ذكرنا بعضاً منه في هذا الشرح ، وكذلك كان أكثر بني حمدان ، وقد ذكر منهم الثعالبي عدّة وافرة أورد لهم شعراً فائقاً ، وفي جملتهم أبو فراس ، وهو في بعض شعره أشعر من المتنبي ، وكان المتنبي يتحاماها ويتحرّز من نقده ، وقد نقلنا في الشرح عند رواية قصيدته التي أولها : واحرّ قلباه ، ما كان من مناقشة أبي فراس له ، ولذلك لم يكن للمتنبي بدٌ من حشد القرية في مدائح سيف الدولة والإكثار من التحري والتمتّس في ألفاظه ومعانيه والإيمان في الاحتفال إلى ما وراء طبعه حتى تتقلب قريحته صمتاً ، وبادهته تكلّفاً .

ثم إذا انتقلت إلى شعره في كافور وجدته قد عاد إلى السهولة والرشاقة فأشبه شعره في أبي العشائر ومن قبله . وشعره في ابن العميد متأخّر عن شعره في كافور لكنّه أشبه بشعره في سيف

الدولة لأن ابن العميد كان من مشاهير علماء الأدب وأمرء النقد ، وله على المتنبي مأخذ ذكرنا ما تيسر منها في علمه .

أمّا شعره في عضد الدولة فأقول رتبة من ذلك كله لأنه كان يرسل الكلام فيه من فضل الرميحة لقلّة المراحمين والتفاد ، فلم يكن يتوخى الاحتفال ولا الاختراع إلا ما ساقته القرينة عفواً ، لكنه لما نظم فيه أرجوزته التي أولها : ما أجدر الأيام واليالي ، عاد إلى ذأبه الأول من الإغراب والتكلف ، لأنه كان في أرجوزه يقصد محاكاة البدويّات ، ولذلك ترى كل ما له من هذا النوع معقداً جافي اللفظ والتركيب لا يشبه سائر شعره ولا عليه شيء من طلاوته وانسجامه .

على أنني لا أقول إن كل ما استعجم من شعر المتنبي وخفي سره يكون سبيله ما ذكر ، بل إذا تصفحت شعر كل شاعر لم تستغني بعضه عن قلدح زناد الروية وإعمال النظر في استبانة المقصود منه ، لاستمارة غامضة في البيت ، أو كناية بعيدة ، أو إيحاء لا يصرح معه بتمام القالب اللفظي ، أو إشارة إلى المراد من طرف خفي . على أن أغراض الشعر في الغالب تكون أخفى من أغراض النثر وأبعد تناولاً لاتتراع الكثير منها من الصور الخيالية والتماثيل الوهمية ، ولكثرة ما يعرض فيه من المجاز على تفاوت مسافته من الحقيقة ، فضلاً عما للشعر من المقامات المحترجة التي تضطر الشاعر تارة إلى إحالة الكلام عن وجهه لتزوله به على حكم الوزن والقافية . ومعلوم ما كان المتنبي من سعة التصرف في المعاني والاقتدار على الإبداع والتبسط في جميع أساليب الشعر وفنونه ، والإحاطة بأغراض الحديث وشجونه ، بحيث إنه قلما وقعت واقعة إلا ذكرت للمتنبي بيتاً تتمثل به فيها ، حتى كأنه كان ينطق بألسنة الحيدنان ، ويتكلم بمخاطر كل إنسان ، ويخطب في كل شأن ، فلم يكن من العجيب مع كثرة معانيه وازدحامها في خاطره ، ومع تبحره في اللغة وطول باعه في أساليب المجاز ، أن يقع في بعض كلامه إيهام لا يظهر معه المقصود ، إلا أنه ربما أغرب في ذلك بأن يوغل في طرق المجاز حتى يفوت السامع غرضه أو يتقن له المعنى الكبير يحاول إدماجه في اللفظ اليسير ، فيبالغ في الإيحاء ويضيّق اللفظ على المعنى حتى لا يبقى النظر إليه مجاز ، ولا للتفكر فيه مجال .

## اضطراب الشراح في تفسير بعض أبيات المتنبي :

فإذا انتهى الشارح إلى مثل ذلك لم يتأت له فهم المعنى وتمثيله إلا بالتأويل والتبديل والزيادة على لفظ البيت ، وربما اضطرب إلى الزيادة على المعنى أيضاً بما يتم صورته ويسدّ خصاصه ، وناهيك ما هناك من سعة وجوه الاحتمال وضيق مسافة الإشكال مما تحار عنده بصائر النقّاد ، ولا يُقطع في جنبه بمراد ، ولعلّ هذا هو المقصود في قول من ينسب خفاء معانيه إلى الدقة والابتكار ، لكنك إذا تحققت وجدت ذلك كله غير خارج عما سبق الكلام عليه من الإيهام في صور التعبير ووقوع اللفظ من دون مرمى المعنى ، وأنا أورد لك من أمثلته ما يكون مصداقاً على هذا القول مع الإيحاء إلى مواضع الإشكال منه ، وذكر أشهر ما قيل فيه ، وذلك كقوله :

لا الحلمُ جادٌ به ولا بخيالٍ      لو لا ادسكارٌ وداعه وزِيالٍ

فإن صدر هذا البيت بعيد التأويل إلى ما يقيم سدّاً بينه وبين المعقول ولا يستقيم له على ظاهره معنى صحيح ، حتى إنّ من الشراح من صرح بتغليظه فيه فقال : جود الحلم بالحبيب جوده بمثاله ، وجعل أبو الطيّب ذلك شيتين ظناً منه أنه يرى الحبيب في النوم ويرى خياله ، إلى آخر ما ذكره ، وما أحسب المتنبي أراد شيئاً من هذا ، ولا يصدق على مثله أن يتوهم أنه إذا رأى أحداً في النوم رأى شخصه بعينه ، مع أن الطفل والمعجوز يعلمان أن كلّ ما يرى في الحلم خيال . وبقي الإشكال في تفريقه بين الحبيب ومثاله في الرؤيا وجعله لكلّ منهما رؤيةً بخالها ، وهذا ما ينبغي ما تقدّم ذكره ، وحيث لا بدّ من العُدول إلى ما وراء ظاهر اللفظ وتقدير ما يصحّ به المعنى ، وما أرى أبا الطيّب إلا نوى أمام كلّ من ضمير الحبيب ومثاله مضافاً محذوفاً أي لا الحلم جاد بخياله ولا بخيال مثاله ، وأراد بالمثال الذي يرى في الوهم لا الذي يرى في الحلم ، كما يتبين من البيت الذي بعده ، وهو قوله :

إنّ المُميّدَ لنا المتأمّ خياله      كانت إعادتهُ خياله خياله

وعليه فأحسن ما يفسّر به هذا البيت : إن الحلم لم يسجد بخيال الحبيب ، أي بخيال شخصه الذي رآه العيون عند الوداع ، ولا بخيال مثاله الذي بقي متوهماً بعد الزوال ، لولا استدامة ذكر هذين ، وكان هذا نوعاً من اللّف والنشر . وكقوله من هذه القصيدة :

فلمِثْلِهِ جَمْعَ الْعَرَمِمْ نَفْسَهُ وَيَمْثِلُهُ انْفَصَمَتْ عُرَى أَقْتَالِهِ

ومعنى الشطر الأول من هذا البيت غامض لا يظهر إلا بتأمل مليّ وقد اختلف الشراح فيه ، ولم أجد من كشف عن كنه الغرض منه . قال بعضهم : اللام هنا بمعنى من ، والمراد بالعرم جيش المدوح ، أي أنه هو يجمع الجيش فيكون اجتماعه منه ، وهو على ما تراه . وقال غيره : اللام على معناها ، والمراد بالعرم جيش العدو ، أي أنه إنما يجمع له لأنه يسيبه ويغتمه ، فكانه جمع نفسه له . وهو على قرينه من مفاد اللفظ لا يحسن في جملة البيت لتوارد الشطرين حيثنّ على معنى واحد من غير زيادة ولا نكتة سوى اختلاف اللفظ وفي ذلك من الضعف ما لا يركبه مثل المتنبي ولا تكاد تجدّه في شيء من شعره . وإنّما يستقيم الخروج من هذا والإظهار عن المعنى التحلي بأن يجعل الكلام على تقدير مضاف محذوف ، أي لقتال مثله مثلاً ، وحيثنّ يتميّن كون الجيش جيش العدو ، ويكون المعنى أن مثله من يجمع الجيش الكثير لقتاله ودفع بأسه ولكن مثله من يقتل الجيش ويكسر قواه فلا يفي أمامه شيئاً . وكفوله :

فَوَدَّعَ قَتْلَاهُمْ وَشَتَّعَ ظُهُمَ بضربِ حَزُونُ الْبَيْضِ فِيهِ سَهولُ

استعار للبيض ، أي الخموذ التي تلبس على الرأس ، حزوناً وسهولاً ، وهي استعارة غريبة خفية الجامع ، وقد رأيت في تفسير هذا الموضع ما لفظه أن ذلك الضرب لا تدفعه البيض عن الرأس ، وكأنّ الحزن منها سهلٌ لذلك الضرب . اهـ . ولم أجد من زاد على هذا ، وغاية ما يستفاد منه أن البيض التي يصعب قطعها بالسيوف عادة حتى تكون بالنسبة إليها كالخزن بالنسبة إلى السالك سهل قطعها بذلك الضرب لشدّته فتصير له بمنزلة السهل الذي لا يشقّ سلوكه ، وإنّما هو صنيع من أخذ بالأقرب وذهب إلى المتبادر من لازم اللفظ ، وما أراه إلا بعيداً عن مراد المتنبي على ما فيه من التكلف . وأظهر من هذا ما ذكرناه في محله ، وهو أنه أراد تشبيه البيض أنفسها بالخزن ، وهو المرتفع من الأرض ، من باب إضافة المشبه به إلى المشبه ، ووجه الشبه الهيئة الظاهرة ، وإن ذلك الضرب يربها فيعود موضعها مستوياً كالسهل . وكفوله من هذه القصيدة :

إذا كَانَ بعضُ النَّاسِ سيفاً لِلدَّولَةِ ففي النَّاسِ يوقاتٌ لها وطبُولُ

واستعارة البوقات والطبول هنا ، ولا أدفع قول من يستهجنها في هذا المقام ، من أغرب

الاستعارات وأبعدها وجهاً ، ولم أرَ في شراح الديوان من تكلم في الكشف عنها بما يرفع هذا البيت عن طبقة السفاسف ويلحقه بسائر معاني المتنبي . قال الواحدي : أي إذا كنت سيفاً للدولة ففكرك من الملوك بالإضافة إليك للدولة بمنزلة البوق والطبل ، أي لا يغنون غناكم . قال : هذا هو الظاهر من معنى البيت ، وقال أبو الفضل العروضي : أراد بالبوق والطبل الشعراء الذين يشيعون ذكره ، إلى آخر ما قاله ، وفيه من الاستكراه ما لا يخفى ، والظاهر أن القول ما قال الواحدي ، لكنّه لا يزال في حاجة إلى بيان وجه الشبه في تشبيه غيره من الملوك بالبوق والطبل ، وما أحقّ هذا الوجه أن يكون ما ذكرناه في موضعه ، وهو أنّه لما جعله سيفاً للدولة يتولى اللود عنها بنفسه جعل غيره من الملوك بمنزلة الأبناق والطبول لا غناء عندهم ولا منفعة لهم إلاّ جمع الجيوش لثقاتل عنهم كما تجمّع بصوت البوق والطبل . وقريبٌ من هذا البيت قوله يذكر الدنيا :

مَنْ رَأَاهَا بِعَيْنَيْهَا شَاقَّةُ الْقَطْعِ      نُ فِيهَا كَمَا تَشْوَقُ الْحَمُولُ

لأن المتبادر من لفظ البيت أنّه جعل للدنيا عيناً ترى بها ، وهو غريب في بادي الرأي ، ولذلك عدل الشراح عنه إلى التأويل وتمحلّوا في سائر ألفاظ البيت تمحلّلاً بعيداً حتى جاوزوا حدود الاستنباط وصار التفسير في حدّ الاختراع . وغاية ما رأيت فيه أن من نظر إلى الدنيا بالعين التي ينبغي أن يُنظرَ إليها بها رقّ للباقيين رقتَه للماضين الفائين وكفى عن الرقة بالشوق لأن الشوق تريق القلب ، والحمول المرتحلون ، وكأنّه أراد ذوو الحمول فحذف المضاف . انتهى . وفي كلّ ذلك تكلف لا يخفى وقد صار أكثر ألفاظ البيت مجازاً ، وجاء المعنى كلّهُ مصنوعاً حتى لا يُمكن أن يُفهم من البيت إلاّ بعد درس وحفظ . والذي أراه أن المتنبي ما أراد من لفظ عينها إلاّ الظاهر على تنزيل الدنيا منزلة المُبصر ، فجعل لها عيناً كما جعل الليل رؤيةً في قوله :

لَمْ يَرََ هَذَا اللَّيْلَ عَيْنِكَ رُؤْيِي      فَتَظْهَرَ فِيهِ رَقَّةٌ وَنَحْوُ

وحينئذٍ تمحلّل مشاكل هذا البيت كلّها ولا يحتاج فيه بعد هذا المجاز إلى غيره ، ويكون المعنى : أن من نزل نفسه منزلة الدنيا ورأى أهلها كما تراهم هي يرحلون قرنٌ بعد قرن شاقّةُ النظر إلى القاطنين فيها من الأحياء كما يشوق الخليط النظر إلى حمول الراحلين لعلّهم بأن كلّ قاطنٍ على أهبّة الارتمال . ومن ذلك قوله :

يُشْتَقُّ مِنْ يَتَمُّ إِلَى سَبَكِرٍ شَوْقًا إِلَيْهِ يَنْبْتُ الْأَسْلُ

وهو من مفصلات أبيات المتنبي التي وكل بفنحها مقاليد القدر لما ركب فيه من الإيهام في استعمال اللفظ والإيهاد في مرمى المجاز إلى ما تفضل معه أدلة الأفهام ، وتنبؤ من دونه أشعة الأوهام ، حتى إن الواحدي ، رحمه الله ، غلطه فيه فذكر في الكلام عليه ما نصه السبل المطر ويريد به العطاء ههنا ، يقول : الناس يشاقون إلى عطاء يده والرماح تنبت شوقاً إلى أن تباشر يده ، أي ليطعن بها ويستعملها في الحرب ، وتقدير اللفظ ، ينبت الأسل شوقاً إليه ، أي إلى المدح ، ولكنه قدّم وأخره ، والبيت مختلّ النظم . اهـ . فاحتاج إلى ما ترى من التأويل والزيادة . وجاء المعنى بعد هذا كله ضميماً متكلفاً مقطوع اللحمة بين الشطرين حتى كان كلاً منهما من واد . وإنما أدّى إلى هذا الاضطراب سبق وهم الشارح إلى تخصيص السبل بالعطاء فرد الضمير من قوله إليه على المدح وأوله بما رأيت لأتّه لم يتجه له اشتقاق الأسل إلى العطاء ، وبذلك ضاعت صورة المعنى وذهب ما فيه من التناسب . على أن ما ذكره من التقديم والتأخير لا يرتب عليه اختلال في النظم لأتّه غير خارج عن الجائر في القواعد المستفيض في الاستعمال ، وإنما الاختلال على هذا التفسير وارد من جهة مجيء كلٍّ من الشطرين مقتضياً عن صاحبه ، وهو من الاختلال المعنوي لا التركيبي . ومهما يكن من هذا فليس المعنى على ما ذكر ، وإنما أراد المتنبي بالسبل مطر العطاء ومطر النداء على حدّ قوله وقد فصد الطبيب ممدوحه ، يذكر يد المدح ويخاطب الطبيب :

لِإِثِّ لَهَا إِثْنًا بِمَا مَلَكَتْ وَيَا لَنِي قَدْ أَسَلْتَ تَهْمِلُ

وقريب من هذا قوله أيضاً :

مَلِكٌ سَتَانُ قَتَايَ وَيَنَاهُ يَتَبَارِيَانِ دَمًا وَعُرْفًا مَكْبَا

والضمير من قوله إليه عائد على السبل نفسه ، وأراد بلفظه المعنى الأول ، وهو مطر العطاء ، ويضميره المعنى الثاني وهو مطر النداء على طريق الاستخدام ، والمعنى أن الناس يشاقون إلى عطاء يده ، والأسل ينبت شوقاً إلى ما تسقيه يده من النداء .

على أن المتنبي كان كثيراً ما يشير إلى مراده بإشارة لطيفة ويدلّ عليه بقريّة خفيّة إذا لم يتنبه لها السامع ذهب المعنى عليه وجهه نفسه في تحصيله على غير جلوى . وأريد بخفاء القريّة هنا

أن تكون غير مصرّح بها في البيت بأن يكون المعنى مترتباً على شيء قبله أو مؤطّراً به لشيء بعده فلا يُتناول المراد منه إلاّ بعد النظر فيما يتصل به من ذلك لأن مترلة الأبيات من القصيدة كترلة الكلمات من البيت ، فكما أنّه لا يُفهّم معنى البيت إلاّ بعد النظر في مفرداته وعلاقة بعضها ببعض لا تفهم القصيدة إلاّ بعد النظر في نسبة الأبيات وما بينها من الصلة المعنوية . وهذا من المواضع التي سقط فيها كثيرون من الشراح حتى الخذّاق منهم ، فإنّهم كثيراً ما يعرض لهم البيت من مثل ذلك فيدخلون على المعنى من غير بابه ويأتون من غير وجهه فربّما أحالوه عن قصد الشاعر وربّما أفسدوا المعنى عليه جملة ، وذلك نحو قوله :

وما قرّبتُ أشباهُ قومٍ أباعدٍ ولا بعدتُ أشباهُ قومٍ أقاربٍ

قال الواحدي : لم أجد في هذا البيت بياناً شافياً وتفسيراً مقنعاً ، وكلّ تفسير لا يوافقه لفظ البيت لم يكن تفسيراً للبيت ، والذي يصحّ في تفسيره أنّه يقول : الأشباه من الأبعد لا يقرب بعضهم من بعض لأن الشبه لا يحصل القرب في النسب ، والأشباه من الأقارب لا يبعد بعضهم من بعض لأن الشبه يؤكّد قرب النسب . هذا إذا جعلنا الأشباه الذين يشبه بعضهم بعضاً ، فإن جعلنا الأشباه جمع الشبه من قولهم : بينهما شبه ، فمعنى البيت لا يقرب شبه قوم أباعد ، أي لا يقاربون في الشبه ، ولا يبعد شبه قوم أقارب ، أي أنّهم إذا تقاربوا في النسب تقاربوا في الشبه . انتهى كلامه . وهذا أيضاً ليس من البيان الشافي ، وقد ذهب وهمه في التفسيرين إلى أن المراد بالشبه في كلّ من الأبعد والأقارب أن يشبه بعضهم بعضاً ، وليس هذا من غرضه في شيء كما سألته ، إنّما أراد شبه غيرهم بهم ، والأشباه هنا جمع الشبه بمعنى الشبيه ، وتحرير لفظ البيت : إن الذين يشبهون قوماً أباعد لا يكونون أقارب ، والذين يشبهون قوماً أقارب لا يكونون أباعد ، وهذا مبنيّ على ما ذكره في البيت السابق ، وهو قوله :

إذا لم تكن نفسُ النسبِ كأصله فماذا الذي تُفني كرامُ المناصبِ

يقول : إنّ فضيلة النسب إنّما تتمّ بمشابهة القرع للأصل الذي انتسب إليه ، فإن لم يكن النسب مشاكلاً لأصله في الكرم لم يفضله الانتساب إلى أصول كريمة ، يعني أن مجرد الانتساب لا يكفي في صحة دعوى النسب حتى تشهد له المشابهة في الأخلاق والصفات . ثمّ قرّر ذلك في البيت التالي فذكر أن من أشبه قوماً أباعد عن الأصل الذي ينتسب إليه فليس بقريب من ذلك



الأصل ، وكذلك من أشبه قوماً أقارب من ذلك الأصل فليس يبعد عنه ، وفي مراجعة هذا الموضع في الديوان زيادة يان لهذا المراد . وكقوله :

تَبَّهَ فِي ظَهْرِهَا كَتَائِبُهُ هَيُوبَ أُرُوحِهَا الْمُرَاوِدِ

وذكر في تفسيره أنه يصف كتاب سيف الدولة بسرعة المضي فشبهها بالرياح ، يريد أن جيوشه غير واثية ولا مسترخية . اهـ . وهو غير المراد لأنه يقول قبل هذا البيت :

لَا يَقْصُ الْمَالِكُونَ مِنْ عَدُوٍّ مَعَهُ عَلِيٌّ مُضِيقُ الْيَدِ

ثم فسّر قوله مضيق اليد يريد كثرة جيشه وكثافته ، والجيش العظيم يوصف بالثقل والدرجان ، لا بالخفة والسرعة ، ولا سيما أن المقام مقام مبالغة في كثرة جيوش سيف الدولة حتى لا يقصها من يملك منها ، وإنما شبههم بالرياح في الانتشار حتى عموا اليد كما تعمها الرياح عند هبوبها ، والبيت على حدّ قوله :

إِذَا سَارَ فِي مَهْمَةٍ عَمَهُ وَإِنْ سَارَ فِي جَبَلٍ طَالَهُ

وكقوله :

وَمَا كُلَّ وَجْهِ أَيْضٍ بِمُبَارَكٍ وَلَا كُلَّ جَنْبٍ ضَيْقٍ بِتَجْبٍ

والبيت من مَثَلٍ لِمَاك عِد سيف الدولة ، وقد رأيت في تفسيره ما لفظه يشير إلى أنه كان جامعا بين اليأس والنجاة ، والغلام قد ينجب ولا يكون مباركا . اهـ . وهو غير ما تفيدُه صورة البيت وإن كان في جملة المتحصل منه جمع هاتين الصفتين في المرئي . وقوله : والغلام قد ينجب ولا يكون مباركا ، لا إشارة إليه في البيت ولا يتناول من فحواه ، ولكن هذا مفرغ على ما ذكره قبل ذلك بقوله :

لَأَبْقَى بِعَاكِ فِي حَشَايَ صَابَاةٍ إِلَى كُلِّ تَرْكِي التَّجَارِ جَلْبِي

يذكر أنه أحب لأجله الترك لأنه كان منهم ، والترك يوصفون ببياض الوجوه وضيق الجفون ، وهذا ما أشار إليه في البيت التالي ، يعني أنه ليس كل تركي مباركا ولا كل تركي نجيبا كالمرئي ، وهذا كالاستدراك على البيت السابق ، يريد أنه يحبهم لأنهم يشبهونه في الصورة

وإن لم يشبهوه في اليُمن والتجاية . وكقولُه :

وإنّ رجلاً واحداً حالّ بيننا وفي الموت من بعدِ الرّحيلِ رَجُلٌ

قال الواحدي : يقول ارتحالكم عنّا أو ارتحالنا عنكم حال بيننا لأنّنا افترقا وفي الموت الذي يحصل بالفراق رجُلٌ آخر ، يريد أنّه لا يعيش بعدهم . ٨١ . وهو تفسيرٌ للبيت بظاهر لفظه ، إلّا أنّه غير المراد بل هو مناقضٌ له لأنّه يقول قبل هذا البيت :

وما عشتُ من بعدِ الأحبةِ سلوةٌ ولكنني للتأفّياتِ حَمُولٌ

فأثبت هنا أنّه عاش بعدهم ، وهو نفس المعنى الذي بنى عليه البيت الثاني ، كأنّه يعتلر إليهم من بقائه بعدهم ، يقول : إن ارتحالهم عنه ارتحالٌ واحد ، فإذا مات من وجده بهم حدث له عنهم ارتحالٌ آخر . وقول الواحدي : ارتحالكم عنّا أو ارتحالنا عنكم ، قد حينّ الشاعر أحد الارتحالين بقوله : ليالي بعد الظاعنين شكولٌ ، فلا موضع لهذا الشك . ومن هذا القليل قوله :

يلدّ على الأفكار ما أنت فاعِلٌ فيتركُ ما يخفى ويؤنّسُ ما بدّا

وفي هذا البيت سرٌّ يدقّ على الأفكار لم أر في الشراح من أومأ إليه أو تنبّه له ، فذكر بعضهم في معناه أنّ اللقطين بسيف الدولة في المكارم يأخذون ما ظهر منه ويتركون ما خفي . وقال غيره : إن ما يتدعه من المكارم يخفى على أفكار الشعراء فيذكرون ما ظهر منها ، إلى آخر ما قال ، وكلاهما غير المراد ولا ذكر في هذا البيت للمكارم ولا فيما قبله ولا بدّ لاستخراج الغرض في هذا البيت من مراجعة ما سبقه من الآيات إلى قوله : فيا عجبا من دائل أنت سيفه ، وفي هذه الفاء ما يربط هذا البيت بالبيت الذي قبله أيضاً ، وفي جميع ذلك تعريضٌ لا يخفى على المتأمل ، ولا أحبّ أن أزيد في البيان على هذا فأترك باقي ما في هذا الموضع للبصير ، وقد أشرتُ إليه بعض الإشارة في محله . ومن ذلك قوله :

ولا تليلٌ أجبنٌ ولا نهارٌ ولا خيلٌ حملانٌ ولا ركابٌ

وهو من قصيدة يذكر فيها إيقاع سيف الدولة ببني كلاب ، وقبله يقول :

ولو غير الأمير غزّا كلاباً ثناه عن شمسهم ضبابٌ

ولكن ربهم أسرى إليهم فما تقع الوقوف ولا اللعاب

وقد وهم الشراح في هذا البيت قصصوه بما معناه أنه لم يسترهم عنه ليل ولا نهار ولا حماهم خيل ولا ليل على جعل اجن وحمان خبرين عن المرفوعين قبلهما ، وفيه بعد لا ينفى لأن النهار لا يستر ، ولا سيما أنه يقول قبله : ولا ليل اجن ، فإذا كان الليل لم يسترهم فكيف يسترهم النهار ! وتفسير الشطر الثاني بما ذكر لا يظهر له وجه لأن الخيل والإبل تحمل أبداً ، وقد تكلف بعضهم تصحيحه بأن جعله من قبيل قوله : تخاذلت الجحاجم والرقاب ، والفرق بين الموضعين ظاهر . ويغني عن هذا التصسف كانه جعل المرفوعات في البيت معطوفة على الوقوف في البيت السابق ، أي ولم يفهمهم ليل يسترهم ولا نهار يقاتلون فيه ولا خيل ولا ليل يحملهم للهرب ، وحيث لا فالفعلان وصف لما قبلهما ومضمونهما مثبت لا منفي . وقوله :

خطبة للحمام ليس لها رد وإن كانت المسماة شكلا

وهو من مرثية في أخت سيف الدولة ، ولم أجد من كشف عن هذا المعنى ولا تنبه لمراد المتنبي من تسمية الموت بالخطبة في هذا البيت . قال الواحدي : يريد أن الموت يجري مجرى الخطبة من الحمام للميت وإن كانت تلك الخطبة تسمى شكلا . اهـ . فجعله خطبة لكل ميت ، مع أن المتنبي يقول بعد هذا البيت :

وإذا لم تجد من الناس كفوا ذات خدر أرادت الموت بعلا

فذكر البيت السابق كالتوطئة لهذا ، وأراد أنها لما لم تجد كفواً لها من الرجال اختارت الموت على التزوج بشعر الأكفاء ألفة ورفقة نفس ، ولما جعل الموت لها بمرتلة البعل جعل اقتضاه لها بمرتلة الخطبة التي تكون من البعل . وقد حلل الواحدي معنى البيت الثاني بقوله : أرادت أن يكون الموت لها كالبعل لأنها إذا عاشت وحدها لم تنفع بالدنيا وبشبابها فاختارت الموت على الحياة . اهـ . وانظر ما أراد بهذا الكلام وكيف تحوّل معنى البيت وذهب ما فيه من المعنى الشريف الدال على الإيثار وعزة النفس فانصرف إلى لذة الشباب . ثم قال المتنبي :

وليد الحياة أنفسي في التمتع سر وأشهى من أن يُمك وأحلى

فلم يزد على أن قال : يريد أن الحياة لا تُمكن وأنها أعز وأحلى من أن يملكها صاحبها . اهـ .

فكرّر ألفاظ البيت في تفسيره مرتين ، وجاء المعنى ناقصاً للذي قبله لأنه علّل هناك اختيارها الموت بكونها لا تنفع بالدنيا ويشابها ثم تلقّاه من هنا بأن الحياة لا يملّها صاحبها ، فتدافع القولان ، وإنّما جاء هذا التدافع من تحويل معنى البيت السابق عن وجهته ، ولو علّل اختيارها الموت بمزّة نفسها لتوافق البيتان ولم يرد عليه هذا . ومن ذلك قوله يذكر ملك الروم عندما بنى سيف الدولة قلعة الحلدث :

أُفْلِقْتُهُ بَنِيَّةً بَيْنَ أَذْنَيْ ٤ وَبِإِنْ بَنَى السَّمَاءَ فَنَالَا

الضمير من أفلقته لملك الروم ، والمراد بالباني سيف الدولة ، وقد ذكروا في تفسير قوله : بنى السماء فنالا ، أن سيف الدولة بلغ السماء علواً وعزّة ، ولا ينبغي أن هذا المعنى أجنيّ أدخِلَ في هذا الموضع وليس من مراد المتنبي في شيء كما يدلّ عليه قوله بعد هذا البيت :

كَلِمَا رَامَ حَطُّهَا اتَّسَعَ الْبُذْ ٥ يُفْقَطَى جَيِّنُهُ وَالْقِدَالَا

فهو لم يخرج عن وصف البناء ، وأراد أنّه بنى السماء بهله القلعة فنالا ، أي رفعها حتى بلغت السماء . وقوله :

هِيَاهُ عَاقَ عَنِ الْعَوَادِ قَوَاصِبُ ٦ كَثُرَ الْقَتِيلُ بِهَا وَقَلَّ الْغَالِي

العواد مصدر عاود بمعنى عاد ، وقد فسروه بالعود إلى القتال ، وهو غير المقصود لأنّه يقول قبل هذا البيت بيت واحد :

حَرِمُوا الَّذِي أَمْكُوا وَأَدْرَكَ مِنْهُمْ ٧ آمَالُهُ مِنْ عَادَ بِالْحَرَمَانِ

أي من عاد منهم إلى أهله بالحرمان فقد أدرك آماله ، يعني النجاة برأسه ، ثم استترك على هذا بالبيت المذكور فقال : إن العود عليهم بعيد لأنّه قتلهم بسيوفه . وإنّما أضاع هذه القرينة على الشراح الفصل بين البيتين بيت أجنيّ وهو قوله :

وَإِذَا الرَّمَا حُشْنَ مَهْجَةً ثَائِرٍ شَغَلَتْهُ مُهْجَتُهُ عَنِ الْإِخْوَانِ

وهذا من جملة المواضع التي ينبغي التنبيه لها في شعر المتنبي . ومن ذلك قوله يذكر موالي سيف الدولة :

كلّما صَبَحُوا ديارَ عدوّ قال تلك الغيوث هذي السيولُ

قال ابن جنيّ: هذا مثلٌ عني بالغيوث سيف الدولة وبالسّيول مواليه ، وذلك أن السيل يكون من الغيث وكذلك مواليه به قلدروا وعزّوا . ٨١ . فجعل سيف الدولة غيوثاً ، وحاصله أنّهم كلّما غزوا عدوّاً قال سيف الدولة : هؤلاء موالِيّ . فتأمّلهُ . وقال الواحديّ : كلّما أتت مواليه مصباحاً للغارة دار عدوّ قال العدوّ تلك التي رأيناها قبل كانت بالإضافة إلى هؤلاء غيوثاً عند الإضافة إلى السيول يريد كثرة مواليه . ٨٢ . وانظر ما عني بقوله : تلك التي رأيناها قبل ، وإنّما ذلك كلّهُ مخزّصٌ ليس البيت في شيء منه ، والصحيح في تفسيره أنّه أراد بالغيوث النّعم المذكورة قبل هذا البيت في قوله :

وموالٍ تحيهم من يديّهِ نِعَمٌ غيرهم بها مقتولٌ  
فرسٌ سايحٌ ورُمحٌ طويلٌ ودِلاصٌ زغضٌ وسيفٌ بمقتيلٌ

فشبه هذه الأشياء التي هي من إنعام سيف الدولة بالغيوث ، وشبه الغارة التي تصبّها مواليه على العدوّ بالسّيول الحادثة عن الغيوث ، والمعنى كما ذكرناه في محله : كلّما صبحت مواليه ديار عدوّ فصبّت عليه الغارة قالت غيوث مواهبه المذكورة هذه سيولنا . وقوله :

أبا المسك هل في الكأس فضلٌ أناله فلا تني أغني منهُ حين وتشرّبُ

ولم أرَ من زادني في تفسير الشطر الأوّل من هذا البيت على قوله : هل في كأسك فضلٌ أشربه أي هل تعطيني شيئاً ، كأنّه يسأله جائزةً شعره ، وإنّما أراد المتنبّي غير ذلك وهو ما صرح به بعد هذا البيت بقوله :

إذا لم تنطُ بي ضيعةٌ أو ولايةٌ فجددك يكسوني وشغلك يسلبُ

ومن هذا القبيل قوله :

أرى لي بقربي منك حيناً قريبةً وإن كان قريباً بالبعد يشابُ

وقد فسّر البعاد بالبعد عن الوطن والأحبّة ، وهو غير المقصود ، إنّما المعنى الصحيح ما فسره به في البيت التالي بقوله :

وهل نأفي أن تُرفعَ الحجبُ بيننا ودونَ الذي أمكثُ منك حجابُ

يريد بما أمكثُ منه تفويض ولايةٍ إليه ، وهو تعريضٌ بما صرح به هناك ، كما يستفاد من سائر كلامه في هذا الموضع ، فكأنه يقول : إنك قرّبتني أمن مجلسك وأبعدتني من حسن رأيك فكان هذا القرب مشوباً ببلل البعد ، ولا محلّ للذكر الوطن والأحبة هنا . وربما كانت قرينة المعنى واقعة الحال إذا اشتبه مؤدّى اللفظ دلّت عليه وأرشدت إلى مفصل المراد منه ، وهذا كثيراً ما رأيتُ الشراح يغلون عنه فيأخلون في شعاب الاحتمال ، ويلتمسون المعنى من طريق التفسير ، فربّما قاربوا القصد وربما وقعوا عنه بمراحل ، وذلك في مثل قوله :

أبا عبد الإلهِ معاذُ إنني خفيُّ عنك في الميِّجا مقامي

يخاطب معاذ بن إسماعيل اللاذقي ، وكان قد علّله على ما شاهده من تهوره أيتام أدمى النبوة على ما ذكرنا من قصته في عائلتها ، ولم أجد في تفسير هذا البيت ما يخرج عن قول القائل : أي يخفي عليك مقامي في الحرب لأتني غتطاً بالأبطال ملتبساً بالأكمران بحيث لا تراني أنت . اهـ . ولا يخفى بُعد هذا التفسير عن مقتضى الواقعة وإن احتمله اللفظ في نفسه إذ ليس من غرضه هنا أن يصف له موقفه في الحرب ولا محلّ لهذا الوصف في هذا المقام ، إنما أراد بمقامه في الحرب أمراً معنوياً وهو مترلته من الشدة فيها والإقدام على أحوالها حتى لا يبالي بما ذكره له من المخاوف . ومثله البيت الذي بعده وهو قوله :

ذكرتُ جسيمَ ما طلبي وإنّا نخاطرُ فيه بالمهيجِ الجسامِ

وقد فسّر بما لفظه يقول : عاتبتني على طلب الأمور العظيمة ونخاطرنا فيها بالأرواح . اهـ . فهو على هذا يفتح التاء من ذكرت والهزّة من إنّا ، والقصّة تدلّ على غير ذلك لأن الذي ذكر هذا الطلب هو المتنبّي لا معاذ ، فالقلل للمتكلم ، وقوله : وإنّا إلى آخره ، كلامٌ مستأنف كأنه يقول له : ذكرت لك ما أحاوله من المطلب العظيم وأزيد على ذلك إنّا سنخاطر فيه بأرواحنا ، يعني أنّه لا يجهل عظمتها ولكنته قد وطن نفسه على مزاولته ولو كلفه بذل روحه . ومن ذلك قوله :

أنشُرُ الكِبَاءَ ووجهُ الأميرِ وحسنُ الفناءِ وصافيُ الخُمُورِ

فداوي خُماري بشرني لما فُلّاني سكرتُ بِشربِ السُرورِ

ولم أرَ من فسّر هذا الموضع تفسيراً يوافق الحال ولا ذكر فيه معنى صحيحاً ، ومجمل ما وقفتُ عليه في ذلك لا يزيد في الكشف على قول القائل : أي أنا سكران بالسُرور حين اجتمع لي ما ذكرته فداوي خُماري بِشرب الخمر ، أي إنَّما أريد شرب الخمر لألقي الخمار لا للسُكر لأنَّني سكران من السُرور . اهـ . فليُنتظر إلى هذا الكلام وكيف يستقيم أن يطلب إزالة الخمار بِشرب الخمر وإنَّما هذا صنيع من همّة تفسير اللفظ من غير مبالاة بالمعنى . على أن جميع رواة الديوان يقولون في عنوان هذين البيتين إنَّه كره شرب الخمر فما أدري بعد ذلك كيف يقال في الشرح : أي إنَّما أريد شرب الخمر وهو كارهٌ لها ، وإنَّما قال البيتين في الاعتذار من آياتها ، ثم لا يكتفي بذلك حتى يعلّل طلبه لها بما ذكر من مداواة سُكر السُرور . على أن الخمر نفسها المذكورة في البيت الأوّل وقد فسّر بقوله : أتجتمع هذه الأشياء لأحدٍ كما اجتمعت لي ، فدخلت الخمر على هذا التفسير في جملة الأشياء المذكورة في البيت وصارت ممّا يطلب التدّاي بالخمر منه ، فجاء المعنى مصححاً لقول الآخر :

تداويتُ من ليلٍ بليلٍ صبايةً كما يتّداوي شارب الخمر بالخمر

وإنَّما أذهب المعنى على الشراح أنَّهم جعلوا عامل المرفوعات الأربعة في البيت الابتداء وقدّروا الخمر مخلوقاً فصارت كلّها في حكم واحدٍ وحيثلّ اختلط المعنى من أصله وتعلّز الانتهاء به إلى وجه صحيح ، ومن ثمّ ردّوا الضمير من قوله لما في صدر البيت الثاني إلى ضمير غير المذكورة ، وجعلوا قوله بشرني من صلة داوي حتى تحصل لهم ما ذكر . والذي يصحّ في ذلك كلّ أن قوله وصاني الخمر في البيت الأوّل الواو للمصاحبة سدّ المطف بها سدّ الخمر ، كما ذكرناه في موضعه ، أي أتجتمع لي هذه المذكورات مع صاني الخمر ، والضمير من قوله لما عائدٌ على الخمر نفسها ، وقوله بشرني متعلّق بالخمار ، أي فداوي خُماري الحاصل بِشربي للخمر المذكورة . وجملة المعنى كأنَّه يقول له : لا تُزدني من الخمر ولكن اتّمسك لي دواء من سُكري بها فُلّاني سكرت من سُروري بهذه الأشياء فلا أحتمل سُكراً آخر ، وفي المعنى نظرٌ إلى قول الخليل التامّ :

خذ يا غلام حنانَ طَرَفِكَ فائنه عني فقد ملكك الشَّمْلُ حناني

سُكْرَانٍ سَكْرُهُ هَوًى وَسَكْرُهُ مَدَامَةٌ      أَنْتَى يَفِيقُ قَتَى بِهِ سُكْرَانٍ

ومن هذا القبيل قوله :

أَحْسَنُ مَا يُخَفِّضُ الْحَدِيدُ بِهِ      وَخَاضِيهِ النَّجِيعُ وَالْفُضْبُ

وقد اضطرب الشراح في هذا البيت بما يطول بيانه ، فمنهم من قارب المعنى ومنهم من شطّ وأبعد المرمى ، ولم أرَ منهم من كشف عنه الكشف الثاني . قال ابن جني : أراد أحسن ما يُخَفِّضُ الحديد به النجيع وأحسن خاضيه الفضب ، وخاضيه عطف على ما ، وجمع الخاضيين جمع التصحيح لأنّه أراد من يقل ومن لا يقل ( كذا ) . وقال ابن فُوزَجَة : وخاضيه قَسَمٌ أراد وحتى خاضيه ، وجعل الفضب خضاباً للحديد لأنّه يخضبه بالدم على سبيل التوسع . قال : وهذا كقولك أحسن ما يخضب الخلود الحمراء والحجل ، وذلك أن الحجل يصبغ الحد أحمر ، فلما كانت الحمرة تابعة للحجل جمعهما تأكيداً ، كذلك لا كان النجيع تابعاً للفضب جمعهما وهو يريد الدم وحده ويكون الفضب تأكيداً للنجيع أتى به للقافية . اهـ . قال الواحدي : وقد صحت الرواية عن المتنبي وخاضيه على الثانية كأنّ النجيع خاضب والذهب خاضب . اهـ . قلت : ذكر في عنوان هذين البيتين أنّه عُرِضَتْ على سيف الدولة سيوفٌ فيها واحدٌ غيرُ مذهبٍ فأمر بإذعابه فقال أبو الطيب ذلك ، ولو تبصر الشراح في المواقفة بين هذا العنوان وكلام المتنبي لتبين لهم من أوك وهلة هذا الذي ذكره الواحدي من النجيع والذهب ، إلا أن ما قاله أيضاً لا يُوصِلُ إلى الكشف عن معنى البيت لأنّه جعل كلا من النجيع والذهب خاضباً ، فهو بيانٌ للخاضيين فقط ، وبقي قوله ما يُخَفِّضُ الحديدُ به لغواً ولم يبقَ للذكر الفضب وجهٌ إلا ما ذكر في قول ابن فُوزَجَة ، وفيه من التكلف ما رأيت ، والصحيح في مقصود المتنبي أنّه أراد أن يذكر خضابيين وخاضيين فذكر أحد الخضابين في البيت وهو النجيع والخضاب الثاني معلومٌ من الواقعة وهو الذهب جملة خضاباً على التشبيه وذكر أحد الخاضيين وهو الفضب جملة خاضباً لأنّه يكون سبباً في خضب السيوف بالدم ، والخاضب الثاني مفهوم بالقرينة وهو الصميل الذي يذهب السيوف . وتحرير البيت : أحسن الخضابين اللذين يُخَفِّضُ الحديدُ بهما النجيع ، وأحسن الخاضيين اللذين يخضبانه الفضب ، على طريق الطي والنشر . فليتأمل .. ومن ذلك قوله :

ويجعل ما خُوِّكُهُ من نوالِهِ      جزاءً لا خُوِّكُهُ من كلامِهِ



وقد ذكر في تفسيره ما لفظه : أي يجازيني بنواله إذا ملحته بما استدته من الأدب من كلامه . اهـ . وهذا لا يزيد على تكرار ألفاظ المتن ، وكأن من قال هذا ذهب إلى أن البيت من قبيل قوله :

وبألفاظك اهتدى فإذا حزا لك قال الذي له قلت قبلا

وليس البيت في شيء من هذا وإن جاز أن يفسر به لفظه ، ولكنه يشير إلى معنى وراء ذلك يستفاد من الواقعة ، وذلك أنه بعد أن أنشده القصيدة الرائية التي قبل هذه القطعة وهي التي يقول في مطلعها : طوال قنا تطاعها قصار ، أقطع إقطاعاً بتاحية مرة النعمان ، وكان سيف الدولة قد اقترح عليه القصيدة المذكورة وقص عليه الواقعة التي جرت بينه وبين البادية فوصفها له أبو الطيب في قصيدته ، فذلك قوله في الشطر الثاني من هذا البيت ، يعني أنه نظم في هذه القصيدة الكلام الذي قصه عليه سيف الدولة ثم أخذ نواله جائزة على هذا النظم فكان الكلام والجائزة جميعاً من عنده . ومن قبيل ما نحن فيه قوله :

رأيتكم لا يصون المرص جاركم ولا يلد على مراكم اللين

وهو من قصيدة قالها في مصر يعرض بسيف الدولة ، ولما واقعة ذكرت في موضعها ، وقد رأيت الشراح يقولون في هذا البيت : أي أنتم تذلون الجار وتشتمون عرضه . اهـ . وليس هذا بالواقع لأن سيف الدولة لم يشم المتنبي وليس من المحتمل أن المتنبي يقول عليه مثل هذه التهمة وفيها ما لا يحل بحق الفريقين جميعاً ولكنه يلتمح إلى ما وقع له في مجلسه حين شتم ولم ينتصر له سيف الدولة . وقوله : ولا يلد على مراكم اللين ، أراد معنى مجازياً وراء ما ذكر الشراح من ظاهره ، وهو مثل بيتنا مغراه في محله . ومن ذلك قوله من هذه القصيدة :

فغادر المحجر ما بيني وبينكم يهماء تكلب فيها العين والأذن

فإنهم حملوه على معنى الدعاء ولا دعاء هنا لأن البعد متحقق إذ ذلك بين المتنبي وسيف الدولة . ومما ينظم في هذه الجملة قوله من قصيدة يصف بها مسيره من مصر :

وقلنا لما أين أرض العراق قتالت ونحن بربانها

الضمير للإبل . وقد ذكروا أن زربان من أرض العراق ، وهو قول ابن

جنتي ، وتبعه فيه غيره ، وإن صح كونها كذلك لم يكن للبيت معنى ولا تظهر نكتة في السؤال عن أرض العراق وهم فيها ، فالأظهر أن المراد بتراب هنا موضع آخر يقرب المدينة ، كما ذكرناه عن لسان العرب ، وكانت طريق المتني من هناك كما يستدل عليه مما ذكر في البيت السابق ، والمتني على هذا أننا سألتها عن العراق ونحن بهذا الموضع فقالت : ها هي ذه ، أي هي بالقرب منكم ، كناية عن سرعة رواجهم وقربها على السير ، حتى إن هذه المسافة البعيدة ليست عندها بشيء . ويتصل بهذا البيت في الأخذ بالقرائن القرينة والبحري على ما يورمه ظاهر اللفظ قوله :

فلو سرنا وفي تشرين خمس<sup>١</sup> رأوني قبل أن يروا السماكا

وقد ذكرنا في تفسير هذا البيت أن السماك يطلق لخمس خلون من تشرين الأول ، وفسروا مراد المتني بأنه لو ركب من شيراز في الليلة التي يطلق هذا النجم في صباحها بلغ الكوفة قبل طلوعه ، يعني أنه يبلغها في ليلة واحدة . ٨١ . وهذا من فاحش المبالغة لأن بين شيراز والكوفة نحواً من خمس مئة وخمسين ميلاً انكليزياً تقدر بما يزيد على عشرين مرحلة ، وليس في المقام ما يحتمل هذا الغلو ، لأن البيت مرتب على ما ذكره قبل ذلك بقوله :

فزل<sup>٢</sup> يا بعد عن أبندي ركاب<sup>٣</sup> لما وقع الأسيّة في حشاك<sup>٤</sup>  
وأنتي شئت يا طرقي فكوني أذاة<sup>٥</sup> أو نجاة<sup>٦</sup> أو هلاك<sup>٧</sup>

وقد أشار في البيت الأول إلى سرعة رواجهم ومضاء قوائمه في السير ، ثم التفت إلى طريقه فقال : كوني كيف شئت فلاني لا أبالي بك ، يعني أنه يسرع في قطعها فلا يدركه ما فيها من المخاوف ، وهو المعنى الصحيح لهذا البيت ، ثم أكد هذا بقوله : فلو سرنا وفي تشرين خمس<sup>٨</sup> ، يريد أن يحقق قلة لبثه في الطريق ببيان قصر المدة التي يقطعها فيها ، وغرضه بهذا أن يهون على نفسه المسافة وينفي عنها مخاوف الطريق ، وحيث فلا محل لأن يبالغ مثل المبالغة التي ذكروها ، وإلا كان ذلك جهلاً منه وتمويهاً على نفسه بالمحال . ومعلوم أن هذا الموضع ليس كسائر المعاني الشعرية التي يجوز تفسيرها بما يجوز ظاهر اللفظ ويصح القول فيها بما شاء الشارح لتقيّد المعنى بأحوال خارجية لا متّسع عنها ولا مساغ فيها للتخصّص والاحتمال ، فلا بد قبل الدخول في الشرح من تحقيق أطراف المعنى وتصحيح أجزائه قبل جملة ، وإلا لم يؤمن الزكّل بما يبعد عن القصد بمراحل شاسعة . وذلك أن قولهم : إن السماك يطلق لخمس خلون من

تشرين الأول ، لا يجوز على إطلاقه لأن مطالع النجوم تتغير بتغير الزمن ، ولا يصح أنه كان كذلك لعهد المتنبي كما يتوصل إليه اليوم من حساب ما يعرف بمبادرة الاعتدالين ، على ما أشرنا إليه في محله . وبيانه أن المقدار السنوي لهذه المبادرة نحو ٥٠ ثانية من دائرة البروج يتأخر بها طلوع النجم كل سنة نحو ٢٠ دقيقة من الزمان يجتمع عنها في كل اثنتين وسبعين سنة يوم كامل . والسماك يطلع ليومنا هذا في آخر تشرين الأول ، وبين يومنا والعهد الذي قيل فيه هذا البيت نحو ٩٠٠ سنة من السنين الشمسية ، فيكون طلوعه يومئذ متقدماً على طلوعه اليوم نحواً من ١٣ يوماً . ثم إن الحساب الشمسي لذلك العهد كان على السنة القبطية لأن التصحيح لم يكن إلا مذهب عهد قريب ، وكان خطأؤها يومئذ خمسة أيام فقط في حساب ليس هنا موضعه ، فإذا جمعت هذا الفرق إلى الأيام المذكورة كانت جعلتها ١٨ يوماً ، فيكون طلوع السماك يومئذ في الثالث عشر من تشرين الأول كما قررناه هناك ، ويكون مراد المتنبي أنه لو سار من شيراز نحو خمس ليال خلون من تشرين الأول لبلغ الكوفة قبل الثالث عشر منه ، يعني أنه يبلغها في مدة أسبوع . وهذا يمكن أن يحصل على سرعة سيره وإدماؤه النهار والليل مع خبرة المتنبي بالطرقات وخصايها ، وهو مع هذا لا يخلو عن مبالغة إلا أنها من المبالغات المعتدلة ، والله أعلم .

وقد يلتبس المعنى لغير ذلك كالإشكال في مرجع الضمير إذا تعددت مظاهره ، فربما رُد على غير صاحبه فاضطرب المعنى واستحال عن وجهه ، وربما فسد جملة ، وذلك نحو قوله :

مَنْ لِي بِهِمْ أَهْلٌ عَصِي يَدْعِي      أَنْ يَحْسِبَ الْهَنْدِيَّ فِيهِمْ بِاقِلْ

قد جعل الشراح يدعي من فعل أهل العصر ، على أن فيه ضميراً عائداً على أهيل ، فكان المعنى أن أهل ذلك العصر يدعون لباقل أنه كان يعرف علم حساب الهند ، ولا معنى لهذه الدهوى منهم ، وإنما الفعل لباقل نفسه ، أي لو كان فيهم باقل لادعى معرفة الحساب ولم يمدح فيهم من يصدق دعواه ، يرميهم بالجهل وضمف التمييز . وقوله :

فَأَقْبَلَنَ يَنْحَرَنَ قَدَامَهُ      نَوَافِرَ كَالْتَحِلِّ وَالْعَاسِلِ

يصف واقعة كانت بين سيف الدولة والحارثي ، وقد جعل الشراح الضمير من أقبلن وما بعده تحليل الموت ومن قد آمه لجيش سيف الدولة ، وهو عكس المقصود كما يعلم من تتبع هذا الموضع ، وفيه إفساد لتصوير الواقعة ، لأنه يقول في أول هذا السياق حكاية عن تغلب

ابن حمدان وكان في أسر الخارجي :

وَمَتَّاهُمْ الْخَيْلَ مَجْنُونَةً فَجَنَّتْ بِكُلِّ فِتْنَى بِاسِلٍ

يعني خيل سيف الدولة حين سار بها لاستنقاذه ، ثم أقبل يصف هذه الخيل إلى أن ذكر إقبالها على جيش العدو بقوله :

فَلَقَيْنَ كُلَّ رُدَيْنِيَةٍ وَمَصْبُوحَةٍ لَبِنَ الشَّالِلِ

وجيش إمام على قافّة صَحَّحَ الْإِمَامَةَ فِي الْبَاطِلِ

ثم ذكر البيت وضمير الإناث فيه للخيل المذكورة قبل ، وأراد ما هالما من جيش الخارجي حتى طلبت الهزيمة من وجهه ، ولذلك يقول بعده خطاباً لسيف الدولة :

فَلَمَّا يَدَوَّتْ لِأَصْحَابِيهِ رَأَتْ أَسَدُهَا أَكَلَ الْآكِلِ

أي فلما برزت لهم رأت أسادهم المقرسة من يقرسها ، وهذا يدل على أن خيل سيف الدولة لم تغن قبل ذلك شيئاً ، وفي تسميته أصحاب الخارجي بالأسد ما يؤكد هذا المعنى لأنهم لو كانوا هم المنهزمين لم يصفهم بذلك ، ويشهد لصحة ما ذكرناه تصديره هذا البيت بالقاء ، ولو كان المعنى على ما قالوه لطف بالواو لأن المقام يكون حيث لا من موطن الوصل دون الفصل ، كما يظهر بالتأمل . ومن ذلك قوله :

إِنِّي لَا أَبْغِضُ طَيْفَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ إِذْ كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَانٌ وَصَالِهِ

وقد ذكروا في تفسير هذا البيت ما لفظه : أي أبغض طيف الحبيب لأن رؤيتي الطيف عنوان الهجر إذ لا أراه إلا في حال فراق الحبيب . قالوا : وكان من حقه أن يقول : إذ كان يواصلني زمان الهجران لأن هجران الطيف في زمان الوصال لا يوجب بغضاً له إذ لا حاجة به إلى الطيف زمان الوصال ، ولكنه قلب الكلام إلى آخر ما ذكروه ، وهو من عجيب التأويل ، ولو أنهم عكسوا مرجع الضميرين فجعلوا ضمير يهجرتنا للحبيب وضمير وصاله للطيف لصحّ المعنى واستغفروا عن كل هذا التكلف . وأعجب من هذا اضطرابهم في تفسير البيت وهو قوله :

مثل الصباية والكاتبه والأسي فارقته فحدثن من ترحاليه

قالوا : أي يهجرنا الطيف زمان الوصال هجر هذه الأشياء ، أو أبغضه مثل بغض هذه الأشياء التي حدثت من ترحال الحبيب . اهـ . فتأمل ما يُعنى بهذا التفسير وكيف يُجعل البيت السابق على معنى يواصلني الطيف زمان المجران ، ثم يقال هنا أي يهجرنا الطيف زمان الوصال ، وهو عكس ما ذُكر ، ثم يقال بعده إن هذه الأشياء حدثت من ترحال الحبيب ، وهو عكس لما تقدمه ورجوع إلى ما رجعوا عنه . وإنما أوقع في هذا الاختلاط اضطراب مرجع الضميرين في البيت السابق ، لأن هذا مرتب عليه ، على أن المعنى هنا لا يخلو من إيهام ، ولعل أقرب ما يفسر به أنه أراد تشبيه الطيف بهذه المذكرات في كون كل من الطرفين لا يعرض إلا في حال المجر . وتام الكلام على هذا البيت في محله . ومن ذلك قوله :

على وجهك الميمون في كل غارة صلاة تَوَالى منهمُ وسلامُ

يخاطب سيف الدولة من قصيدة ذكر فيها ورود فرسان الثغور عليه يتوسطون ملك الروم في طلب المردة . وقد ذكر الشراح في تفسير هذا البيت ما نصّه : أي أنهم يصلّون عليك ويسلمون وإن كنت تغير عليهم تعجباً من حسن وجهك . اهـ . ومقتضاه أن الضمير من قوله منهم في صحن البيت للروم لأنهم قَبِلُوا الغارة بكونها عليهم وكأنهم ذهبوا إلى أن هذا البيت من قبيل قوله :

ومن شرف الإقدام أنك فيهم على القتل مومق كأنك شاكد

وهو غير المقصود في هذا الموضع لأنه يقول قبل هذا البيت :

وعزت قديماً في ذراك خيولهم وعزوا وعامت في فذاك وعاموا

وبعيد أن يكون هذا الكلام في حق الروم لأنهم أعداء سيف الدولة ، ولكنه أراد فرسان الثغور الذين ذكرهم قُبيل هذا ، يشير إلى أنهم من أحلافه ، وقد عزّوا قديماً في كنفه ودفعوا العدو ببأسه ، ثم ذكر أنهم يصلّون ويسلمون عليه إذا سار في الغارات لما يعهدون من شجاعته وإقدامه . وقولهم : تعجباً من حسن وجهك ، ليس بشيء في هذا الموضع ولا محلّ للذكر الحسن هنا ، ولكنه ذكر الوجه صلةً وخصّةً بالسلام لأنه أشرف ما في الإنسان ، وهذا كما تقول العرب : حيا الله المعارف ، أي الوجوه ، وحيا الله طلعة فلان ، وهو مبارك الوجه وميمون الثنية ، وغير ذلك ، ومنه قوله في هذا البيت : على وجهك الميمون ، يخصّون في ذلك كله وهم

يريدون العموم ، ذهاباً إلى أن الأخص يتبع الأشرف . وقوله :

بأبي الوَحِيدِ وجيشُهُ متكاثرٌ ييكِي ومن شَرِّ السِّلَاحِ الأَمْعُ

ومقتضى كلامهم في هذا البيت أن الضمير من قوله ييكِي عائدٌ على الوحيد ، أي المرتي ، وأنه كان ييكِي على نفسه عند انقضاء بقيّة عمره . كلّا في قول بعضهم بحرّفه ، وليس بالأشبه بمراد المتنّي ولا هو من المعاني التي تصلح في هذا الموضع لما فيه من وصف المرتي بالجزع ، والوجه جعل الضمير للجيش ، يعني أن جيشه مع كثرتّه لم يستطع دفع اللّنية عنه ولم يكن عنده خُناه إلاّ البكاء . وقوله :

وَيَبِينُ قِيَمًا مِّنْ مَّنْهُ بَنَانُهُ تَبِيَهُ الْمُدِلُ فَلَوْ مَثَى لَتَبَخْتَرَا

قالوا : أي كلّ شيء مَسَّهُ بِنَانُهُ ظهر فيه الكبرُ حتى لو مَثَى ذلك الشيء لتبخترا . اهـ . ومقتضاه أن الضمير من قوله منه عائدٌ على المملوح ، وهو غير المقصود ، فضلاً عن أن قوله منه يبقى حيثلُ لغواً لأن بَنَانُهُ لا يكون إلاّ منه ، إنّما الضمير عائدٌ على القصب المذكور قبل ذلك في قوله :

يَتَكَسَّبُ الْقَصَبُ الضَّعِيفُ بِكَفِّهِ شَرَفًا عَلَى صَمِّ الرَّمَاحِ وَمَغْفَرًا

وقد قيل في تفسير هذا البيت ما ملخصه : إن قلمه أشرف من الرماح لأن كفّه تبارحه عند الخط فيفتخر على الرماح التي لم تبارحها كفّه . اهـ . قلت : ولو عكست المسألة بأن تقول الرمح الذي يمسّه أشرف من القلم الذي لا يمسّه لصحّ أيضاً فلم يبقَ لاختصاص القلم بهذا الشرف معنى وعاد التفسير جمليّاً لا حقيقيّاً ، وليس هذا مراد المتنّي على إطلاقه إنّما هي حال الكتابة بالقلم ، وإلاّ فقد نفى عن المملوح استعمال الرماح . ومن ذلك قوله :

إِنَّ الْقِيَامَ الَّتِي حَوْلَهُ لَتَحْصِدُ أَقْدَامَهَا الْأَرْؤُسُ

قالوا : الضمير في أقدامها عائدٌ على الأروُس ، كأنّه قال : لتحصد أروُسهم أقدامها . اهـ . وهذا من أغرب ما رأيت في هذا الباب ، وفيه فضلاً عن التستّف الظاهر خلوّ خبر إنّ من شيء يربطه بالاسم ، والوجه أن الضمير القيام كما لا يخفى . وقوله :

وَكَانَ ابْنًا عَلَوٍ كَأَنَّهُ لَهْ يَأْتِي حُرُوفَ أُنَيْسِيَانِ

وعبارتهم في تفسير هذا البيت أي عدوك الذي له ابنان فيكاثرك بهما كانا زائدين في عدده  
 ناقصين من حسبه ، إلى آخر المعنى ، ومقتضاه أن الألف من كاثراه لا يني العلو والماء لعضد  
 الدولة ، مع أن عضد الدولة مخاطب قبل هذا البيت وبعده ، فالأظهر أن الألف لا يني عضد الدولة  
 المذكورين قبل والماء للعدو ، أي العلو الذي يكاثره ابناؤه يكون ابناه بمنزلة اليامين من أنيسيان ،  
 إلى آخره .

### سبب وهم الشراح في فهم معاني هذا الديوان :

ومن موارد الوهم التي تعرض للشراح في فهم معاني هذا الديوان أنهم كثيراً ما يتساهلون  
 في التحقيق على معاني الغريب فيفسرونه بما يبدو لهم من قرائن الحال وما تنوق إليه أدلة الظن  
 دون الرجوع في ذلك إلى كتب اللغة واستنباطه من نصوصها . ولا يخفى أن معنى البيت كثيراً  
 ما يكون متوقفاً على فهم لفظة منه إذا أخطأ الشارح معناها اختلط عليه القصد من البيت كله  
 وعاد كلامه فيه مجازفةً وتحكماً فضلاً عما يقع في مثل هذا الشطط في تحمل اللغة وروايتها  
 مما يكون مدرجةً للزل في مقام الأخذ والاستشهاد ، لأن صدور الخطأ من مواضع الثقة ،  
 ومطابقاً للإصابة ، من أعظم المورطات فيه . ومثل ما ذكر كثير في كلامهم ، أذكر من أمثلته  
 في هذا الموضع ما ترتب عليه خلل في المعنى مما يتصل بما نحن فيه واثرك فيه مما لا يكون في  
 ذكره فائدة إلا التنبيه على الوهم إذ ليس هذا من غرضي في هذا المقام . فمن ذلك قوله :

شراكها كورُها ومشفَرُها زمامُها والشسوعُ مقودُها

وقد ذكرنا أنه أراد بالمشفر ما يقع على ظهر الرجل في مقدم الشراك فجعل ذلك بمنزلة  
 الزمام الناقة . اهـ . ولم يرد بالمشفر في شيء من نصوص اللغة بهذا المعنى ، لكنه لما شبه نعله بالناقة  
 فجعل شراكها بمنزلة الكور ، أي الرجل ، وشسوعها بمنزلة المقود سبق وهمهم إلى أن المراد  
 بالزمام زمام الناقة على ما هو المتبادر من هذه القطة وأن المشفر ينبغي أن يكون شيئاً من النعل يصح  
 تشبيهه بالزمام ، وليس بشيء إنما الزمام هنا زمام النعل وهو ما تشدد إليه الشسوع ، جعله بمنزلة  
 مشفر الناقة وهو لها كالشفة للإنسان . ومن ذلك قوله :

ليلُها صبحُها من النارِ والإصبا حُ ليلٍ من الدخانِ تمامُ

قالوا : قوله تمام أتى به لإتمام القافية وممناه تام في الطول . اه . قلت : تفسير التمام بما ذكر لا يخلو من قصير وإن كان غير بعيد في الحاصل ، وللك خفي عليهم مراد المتنبي به في هذا الموضع . قال في القاموس : وليل التمام ككتاب وليل تمامي أطول ليالي الشتاء ، أو هي ثلاث لا يستبان نقصانها . اه . وإنما خصه المتنبي لاشتداد ظلمته مبالغة في سواد الدخان وكثافته ، وهو مسموع عنهم بالإضافة كما رأيت ، وعليه قول امرئ القيس :

فَبَيْتٌ أَكْبَسِدُ لَيْلَ التَّمَا مِ وَالْقَلْبُ مِنْ خَشْيَةٍ مُقَشَّعِرٌ

لكنه أتبعه ضرورةً وكأنه تبع فيه أبا تمام في قوله :

البيد والعيس واللَّيلُ التمام معاً ثلاثةً أبداً يُقَرَّنُ في قَرْنٍ

ومن ذلك قوله من هذه القصيدة :

وَقُلُوبٌ مَوْطِنَاتٌ عَلَى الرَّوِّ عِ كَانَ اقْتِصَامُهَا اسْتِغْلَامُ

فسروا الاستسلام بطلب السلم ، وهو غير منقول بهذا المعنى وإن سهله القياس ، وإنما الاستسلام بمعنى الاتقياد . وقوله :

كَلَا أَنَا بِأَدْنَى إِذَا شِئْتَ فَادْهَبِي وَيَا نَفْسَ زَيْدِي فِي كِرَاهِيهَا قُلْمَا

وقد رأيت في تفسير الشطر الثاني ما ملخصه : وبيا نفس زيدي تقدماً فيما تكرهه الدنيا من التعزُّز والتعظيم عليها أو في كراهه أهلها ، يعني في الحروب ، وهي مكروهة عند أهل الدنيا . اه . وليس هذا مراد المتنبي وإن استفيد بعضه من منقول اللغة ، وإنما الكراهة هنا بمعنى نوازل الدنيا وكوارثها . وقوله :

سَهَادٌ أَنَا مِنْكَ فِي الْعَيْنِ حَنْدَلَا رُكَادٌ وَقَلَامٌ رَعَى مَرْبِكُمْ وَرَدُّ

ولم أجد من فسّر القَلَامَ بكنهه ، ولكن جاء في عُرُض شرح البيت ما لفظه : والقَلَامُ على خبث ريحه إذا رعبه ليلكم ورد . اه . وإنما هو من التفسير بالقرينة لأن القَلَامَ ليس بجيث الريح ولكن لما جعله المتنبي ورداً والورد يوصف بطيب الريح توهبوا فيه الخبث لمكان الطباق في هذا البيت ، وليس هذا من مراده ، وإنما عني أن هذا البيت على كونه من الرعي



لا من الرمان إذا رعته إيلكم صار عندنا طيباً كالورد . قال ابن البيطار في مفرداته عن أبي حنيفة : القلām تسمية الأنباط قَالَقَلَى ، وهو من الحمض ، والنّاس يأكلونه مع اللبن . وعن إسحق بن عمران : القَالَقَلَى يشبه الكَشُوث في الفعل وخاصّته تطيب الجشاء . اهـ . محصلاً . وقوله :

بعيدةٌ ما بينَ الجفونِ كأنما      عقدتم أعالي كلِّ هذبٍ بحاجبٍ

وذكر في الكلام على هذا البيت ما نصّه : ان حملنا قوله كلّ هذبٍ على العموم فالحاجب ههنا بمعنى المانع لأنّا لو حملنا الحاجب على اليهود كان مغمضاً لأن هذب الجفن الأسفل إذا عقد بالحاجب حصل التغميض ، فإذا جعلنا الحاجب بمعنى المانع صحّ الكلام ، وإن جعلناه الحاجب اليهود حملنا قوله كلّ هذبٍ على التخصيص وإن كان اللفظ عاماً ، فنقول : أراد هذب الجفن الأعلى . اهـ . ومقتضاه تخصيص المذهب بالشعر الثابت على الجفن الواحد فيكون لكل عين هديان أصل وأسفل ، وهو مع جوازه غير لازم في أصل اللغة لأن المذهب اسم للشعر الثابت حول العين فيتناول ما على الجفنين جميعاً . قال في المصباح : هذب العين ما ثبت من الشعر على أشعارها . اهـ . وهو مراد المتنّي هنا ، وأشار بقوله : أعالي كلّ هذب ، إلى ما ثبت منه على الجفن الأعلى كما يظهر بأقلّ تأمل . وقوله :

يا ماءُ هكّ حسّسكتنا معيّنةٌ      أم اشتبهت أن تُرى قرينةُ

وهو من رجز ذكر به طغيان النهر حول دار سيف الدولة ، وقد فسّروا المعين هنا بالرؤية ولا يظهر له وجه في اللغة إنّما هو معين الماء ، استعاره لكرم الممدوح ، وهو المعنى المتبادر من هذه اللفظة ، وإليه تشير القرينة في الشطرين . وقوله :

أبو شجاعٍ أبو الشجاعةِ قاطبةٌ      هولٌ نمتُهُ من الحياجِ أهوالُ

فسروا نمت بهذته وربّته ، ولم يُنقل الفعل بهذا المعنى متعلّياً إنّما يبدى بالألف ، يقال : نمتي وأنميتُهُ ، ومثله قوله :

فارتبطها فإنّ قلباً تماها      مربوطٌ تسبقُ الجيادَ جيادُهُ

قالوا : أي أن قلباً أنشأ هذه الأبيات وصنعها ، إلى آخره . ومرجع التفسيرين واحد . والأظهر أن نمتي في الموضعين من النماء بمعنى النسب ، تقول : نمتي إلى فلان ، وتماه جدّ كريم ، الثاني

عن الأساس ، وهو المراد هنا . ومنه قوله أيضاً :

أَلْطَبُ الْحَيَازِينِ مَا كُنْتَ فِيهِ وَوَلِيَّ التَّمَامِ مَنْ تَحِبُّ

وقد فُتروا هذا بقولهم : ومن ترفضه أنت فهو كل يوم في زيادة ورفعة . اهـ . وليس هو المراد في هذا الموضع لأنه قال هذين البيتين وقد ذكر سيف الدولة لأبي العنبر أباه وجدّه ، يعني أن النسب من انصب إليك ، كما فُتّر مراده بالبيت التالي ، وهو قوله :

ذَا الَّذِي أَنْتَ جَدُّهُ وَأَبُوهُ دِنِيَّةٌ دُونَ جَدِّهِ وَأَبِيهِ

ومن ذلك قوله :

أَلَا كُلُّ مَاشِيَةٍ الْحَيَازِينِ فِدَى كُلِّ مَاشِيَةٍ الْحَيَازِينِ

وذكروا أن المَاشِيَةَ مَشِيَّةٌ فيها سرعة من مشي الإبل . اهـ . والذي في كتب اللغة أن المَاشِيَةَ من مشي الخيل ، وهو مقتضى سياق المتنبي ، وإلا كان قوله بعد ذلك : وكلّ نجاةٍ بِجَاوِيَةٍ ، لغواً لأن النجاة هي الناقة السريعة ، فإذا جعلت المَاشِيَةَ من مشي النياق أيضاً كان كأنه قال : فِدَى كُلِّ نَاقَةٍ سَرِيعةً وكلّ نَاقَةٍ سَرِيعةً . فتأمل . وقوله :

أَوْ عَرَعَتْ عَائَةً مَقْرَعَةً صِلْنَا بِأَعْرَى الْجِيَادِ أَوْلَاهَا

فُتروا المقْرَعَةَ بالمَقْرَعَةِ التي كالْمَقْرَعِ وهي قطع السحاب . اهـ . وهو لا يوافق نقل اللغة ، إنما المقْرَعُ بمعنى السريع الخفيف ، وهو أليق بمراده في البيت كما لا يخفى . وقد يكون للمَقْرَعَةِ معنيان أو أكثر فيفسرونها بغير المقصود منها أحداً بختيار الدهن أو تغاضياً عن مقتضى المقام ، كقوله :

وَشَادِنِ رُوحٍ مَنْ يَهْوَاهُ فِي يَدِهِ سَيْفُ الصُّلُودِ عَلَى أَعْلَى مَقْلَدِهِ

فُتروا المَقْلَدَ بالمَقْدِ ، قالوا : لأنه موضع القلادة . اهـ . ولا عمل للقلادة هنا إنما أراد موضع تقليد السيف ، كما صرح به في البيت . وقوله :

قُلُوبِهِمْ فِي مَضَاهٍ مَا امْتَشَقُوا قَامَاتِهِمْ فِي تَمَامٍ مَا امْتَشَقُوا

وفُتروا الامتناق بسرعة الطعن والضرب ، وليس بالمقصود هنا لأنه يريد بما امتشقوا

السيوف كما يريد بما اعتقلوا الرماح ، وهو مفاد شرحهم لهذا البيت ، وسرعة الطعن والضرب لا يستفاد منها الكتابة عن السيوف بخصوصه كما لا يخفى ، وإنما الامتشاف هنا بمعنى استئلال السيوف ، كما هي عبارة الأساس . وقوله :

يَحْضُرُ الْبَيْضُ وَاللَّحْمَانُ إِذَا سَنَّ عَلَيْهِ الدَّلَاصُ أَوْ نَكَتَهُ

قالوا : يقال سَنَّ عليه دَرَعُهُ إِذَا صَبَّ الدَّرَعُ عَلَى نَفْسِهِ بِأَنْ لَبَسَهَا ، ومثله نَظَلَ أَيْضاً ، ولو قَالَ نَكَتَهُ ، وهو بمعنى نَزَعَهُ ، كَانَ أَمْدَحَ ، ويكون المُنَى أَنَّهُ يَحْضُرُ السَّيُوفُ وَالرَّمَا حِ دَارَهَا كَانَ أَوْ حَاسِراً . اهـ . قلت : الذي في كتب اللغة أَنَّ نَظَلَ الدَّرَعُ يَكُونُ بِمَعْنَى لَبَسَهَا وَبِمَعْنَى نَزَعَهَا ، وحل الثاني اقتصر جماعة من المصنفين كالجوهري وأبي حنيفة في كتاب الدرع وغيرهما ، ممَّا يدلُّ عَلَى أَنَّ اللَّحْمَى الثَّانِي هُوَ الْأَشْهُرُ فِي هَذَا الْحَرْفِ فَضْلاً عَنْ وُرُودِهِ بِالْمَعْنَيْنِ جَمِيعاً . وقوله :

وَلَا حَ بَرِّكَ لِي مِنْ عَارِضِيْ مَلِكٍ مَا يَسْقُطُ الْغَيْثُ إِلَّا حِينَ يَتَسَيَّمُ

قالوا : العارض التائب ، ويريد بالبرق ظهور ثغره عند التيسم ، يعني تيسمت ولأح لي برق من عارضيك . اهـ . وفي هذا التفسير ما لا يخفى من الكراهة لأن ذكر ظهور التائب في المدح غير مستحسن ، وهذا من المواضع التي نبه عليها علماء النقد في باب أدب الشاعر ، فذكروا أن من الألفاظ ما لا يحسن استعماله في المدح كالقليل والقليل والشدة والتاب وأشباها ، فلا يقال قَدْ لَكَ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِ غَيْرِكَ مَثَلًا ، كما أن منها ما لا يحسن استعماله في الذم كالفرق والثغر والعطف وما مائلها . حل أن التائب لا يُعَدُّ مِنَ الثَّرَفِ فِي الشُّهُورِ وَلَا هُوَ مِنَ الْأَسْتَانِ الَّتِي تَظْهَرُ عِنْدَ التَّيْسَمِ وَإِنَّمَا الْعَارِضَانِ هُنَا بِمَعْنَى صَفْحَتِي الْوَجْهِ ، وَكُنِيَ يَرْتَفِعُ عَنْ تَهْلِيلِهِمَا عِنْدَ الْإِبْتِسَامِ ، كما يقال برقت أساريره . وقوله :

أَبْنَى خَلْقَتَهَا خَدَاةً لَقِيَتْهَا رَوْمٌ وَالْمَامُ بِالصَّوَارِمِ تَعْلَى

فسروا قوله تَعْلَى بِأَنَّهُ كَانَ يَطْلُبُ الرُّؤُوسَ بِالسَّيُوفِ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ كَالْفَالِجِي يَتَبَعُ كُلَّ مَوْضِعٍ مِنَ الرَّأْسِ . وزاده بعضهم تصريحاً فقال : تَعْلَى مِنْ فُلَيْتِ رَأْسَهُ إِذَا فَصَلْتَ الْقَمَلَ عَنْهُ . اهـ . وهو في متنى الفرائد . قال في الصحاح : فَلَوْثُهُ بِالسَّيْفِ وَفُلَيْتُهُ إِذَا ضَرَبْتَ بِهِ رَأْسَهُ ، ومثله في سائر أمتهات اللغة ، لما كان أجدرهم أن يفسروا هذه اللفظة هنا بما ذكر ويستغنى

عن كراهة فلي الرأس وقباجة ذكر القمل على ما في ذلك من التكلف والشطط . وقوله :

كَانَ الْأَسْوَدَ اللَّابِيَّ فِيهِمْ غَرَابٌ حَوْلَهُ رَحِمٌ وَيَوْمٌ

قالوا : اللَّابِيَّ منسوب إلى اللَّابَةِ ، وهي أرض ذات حجارة سود ، والسودان يُنسبون إليها لأن أرضهم فيها حجارة ، ولهذا يقولون أسود لابي . اهـ . والصحيح أن اللَّابِيَّ نسبة إلى اللَّاب ، وهي بلد بالنوبة ، فليس كل أسود يوصف باللَّابِيَّ ، وأما كون أرضهم فيها حجارة فليس ذلك بالشئ الخاص بها وإنما هي حال جميع بلاد الدنيا إلا ما تجمعت تربتها من سيل بعيد كبعض أرض مصر مما لا محل للإفاضة فيه هنا .

وقد يقع لهم مثل ذلك للدخول في رواية البيت أو وهم في ضبط بعض ألفاظه مما تتكرر به صورة المعنى ، وربما أدى إلى خطأ في اللغة أو الإعراب ، وذلك كقوله :

وكم وكم نعمة مُجَلَّلَةٍ رَبَّيْتَهَا كَانَ مِنْكَ مَوْلَاهَا

فسروا المجللة بالمعظمة على أنها اسم مفعول من جلله ، ولم يُقتل جليل بهذا المعنى ، إنما يقال جلل الشيء تجليلاً إذا عَمَّ ، وجلل المطر الأرض طبعها ، فهي بأن تكون اسم فاعل من هذا المعنى أشبه وأصح . وقوله :

أَشِيرْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ بِمَدْحٍ قَوْمٌ نَزَلْتُ بِهِمْ فَمَرْتُ بِغَيْرِ زَادٍ

فإنهم يروون قوله أشيرت بفتح الشين والتاء حتى يكون المعنى أن الممدوح أشار عليه بمدح أولئك القوم ، وهو مستبعد كما لا يخفى ، والأظهر أنه بكسر الشين وضم التاء على أنه من الأشتر بمعنى القرح والغرور ، والفعل للمتكلم كأنه يقول : اغتررت بمدحهم فعدت عنهم بغير طائل ، وقد مر الكلام على هذا البيت في موضعه . ومن ذلك قوله :

أَصْبَحَ مَالٌ كَالِهٍ لِلنَّوِيِّ الْحَاجَةِ لَا يُبْتَدَأُ وَلَا يُسَلُّ

وكلهم يروون هذا البيت بنصب مال ، وقد تكلّفوا في تفسيره وجهاً بعيداً ، قالوا : أي هو يعني الناس بنفسه وماله وهو لهم مالٌ وكما أن ماله يؤخذ بلا إذن كذلك لا يستأذن في الدخول عليه ، إلى آخر ما ذكروا ، والمعنى . كما تراه فضلاً عما فيه من إخراج الممدوح إلى حد الابتدال ، وهذا ليس ممّا تمدح به الرؤساء . والوجه رفع المال كما روينا على أنه اسم أصبح . ونعم الكلام

على هذا البيت في عمله . وقوله :

فَرَحَّتِ الْمَقَاوِدُ ذِفْرَتَيْهَا وَصَعَرَ خَدَّهَا هَذَا الْعَدْلُ

ورويهم في هذا البيت أفرحت بالآلف أوله وبالفاء والقاف . قال الواحدي : الصحيح رواية من روى بالفاء ، يقال : أفرحه الدّين أي أقلّله ، يقول : لما وضعت على العرب المقاوِد لتقودهم إلى طاعتك أقلّلت مقاوِدك ورووسهم ، إلى آخر المعنى ، والمقاوِد لا تقلّ لها ولذلك احتاج في تخريجه إلى أن قال : فصاروا كاللدابة التي تقاد بحكمة شديدة وشكيمة ثقيلة ، والمقوِد لا يفسر بالحكمة ولا الشكيمة ، ولكنه دفع إلى هذا التأويل ليتأتى له الثقل . ثم قال : ومن روى بالقاف فمعناه جعلتهم قرحاً ، أي بالفت في رياضتهم حتى جعلتهم كالقرح في الدّل والافتقار . اهـ : وكلّ هذا تمحل لا يكشف عن المعنى ولا يصح على التقدير لأنّه لا يقال : أفرح ذفره بمعنى صيره قرحاً ، ولا يستعمل أفرح متعدياً بهذا المعنى ، فضلاً عن تباعد الشطرين حيثلحى لا يبقى بينهما صلة ولا مناسبة . والرواية الصحيحة : فَرَحَّتْ ، بالتثنية ، من القرح ، وهز كل ما جرح الجلد من عضو سلاح ونحوه ، والتشديد للمبالغة ، وتعام معنى البيت في موضعه . وقوله من هذه القصيدة :

فَأَقْبَلَتْهَا الْمَرْجَ مَسْوَمَاتٍ ضَوَامِرَ لَا هَزَالَ وَلَا شِيَارُ

وجاء في شرح هذا البيت ما نصّه : وهزال جمع هزيل ، وشيار حسنة المناظر سمان ، جمع شير . وقوله : لَا هَزَالَ وَلَا شِيَارُ ، في الإعراب ، كقوله : لَا أُمِّيَ لِي إِنْ كَانَ ذَلِكَ وَلَا أَبُ . اهـ بلفظه . قلت : في هذا القول سهو من الوجه اللغوي والنحوي جميعاً ، أمّا من الوجه اللغوي فلأنّ هزيل بمعنى مهزول ، وقيل إذا كان بمعنى مفعول لا يجمع على فعال ، فلا يقال في جمع جريح وقتيل جراح وقتال ، وإنّما قياسه على فَعَلْتِي ، وهو نصّ كتب اللغة في هذا الحرف . وأمّا من الوجه النحوي فلأنّ لا في هذه الصورة داخلة على الوصف مثلها في قولك جامعي رجل لا طويل ولا قصير ، وحيثلحى فهي لطلق النفي ولا عمل لها لأنّ لا النافية للجنس لا تدخل على الصفات . والصحيح في ذلك وهو الظاهر القريب أن الهزال مصدر هَزَلَ ، وهو حيثلحى بضم أوله على القياس ، والشيار هنا اسم بمعنى الحسن والسمن ، وبذلك يتأتى تصحيح المسألة كلّها كما ترى .

ويتصل بذلك ما يقع لهم تارة من الوهم في بيان المعاني التركيبية وتوجيه الألفاظ النحوية ،  
وذلك نحو قوله :

أَمِطْ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَأَنَّهُ فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي وَلَا أَحَدٌ مِثْلِي

وقد خاض الشراح في تأويل قوله بما خوضاً حبيباً وقبوا في الكشف عن المقصود منه كل  
منقب لذكروا في ذلك أقوالاً شتى لا يغلو نقلها من تبصرة .

قال الواحدي : حكى ابن جني عن أبي الطيب أنه كان يقول في تفسير بما وكأنه إن ما  
سبب التشبيه لأن القائل إذا قال لآخر : بم تشبه هذا ؟ قال له المجيب : كأنه الأسد أو كأنه  
الأرقم ، إلى آخر ما ذكر عنه . قال : وسمعت أبا الفضل العروضي يقول : ما وإن لم يكن للتشبيه  
لأنه يقال : ما هو إلا الأسد ، فيكون أبلغ من قولهم : كأنه الأسد ، وهذا قول القاضي أبي  
الحسن علي بن عبد العزيز ، حكاه عن أبي الطيب ، وليس يُنكر أن يُنسب التشبيه إلى ما إذا  
كان له هذا الأثر . وقال ابن فوزجة : هذه ما التي تصحب كأنها ، إذا قلت : كأنها زيد  
الأسد . وكان الأستاذ أبو بكر يقول : ما ههنا اسم بمعنى الذي ، ومعناه أن يقال لمن يشبه بالبحر  
كأنه ما هو نصف الدنيا ، يمتون البحر لأن الدنيا بر وبحر . انتهى ملخصاً . وهذا القول الأخير  
أعجب هذه الأقوال ، وأعجب منه اختلاف النقل عن أبي الطيب وفيه ما فيه . ولعل أقرب  
ما يقال في هذا الموضع أن ما هذه هي التي تستعمل في باب التعجب أراد بها قول القائل : ما أشبهه  
بفلان أو بالأسد مثلاً ، وهو من التعبير المشهور في مقام التشبيه لإفادته المبالغة في قرب الشبه ،  
وما أحسب المتنبي أراد غيره ، وإن لم ينته إلينا بالنقل عنه ، فليتمثل . وقوله :

لَهُ حَالٌ أَرْجَيْتُهَا وَتَخَلَّفَنِي وَأَتَضَى كَوْنَهَا دَهْرِي وَيَعْلَنِي

وقد ذكرنا في تفسير هذا البيت ما لفظه : أي أن القادر على تمكيني من هذه الحال التي  
أرجو بلوغها وهي تخلفني ، أي لا تصل إلي ولا تنجز عِدَّتِي ، وأسأل دهرِي كَوْنَهَا وهو يعْلَنِي ،  
هو الله تعالى . اهـ . وليس هذا ما يفسر به هذا التركيب ولا يوضح توجيهه إلا حل بعد ، وإنما  
أراد التعجب من الحال التي يذكرها ، كما تقول : لله أنت الله ذرة ! وهو كثير مشهور .  
وتفسيرهم تخلفني بقولهم لا تنجز عِدَّتِي ليس من صائب التفسير إذ لا عدة هناك ، ولو جعلوه  
من اختلاف الرجاء المذكور قبل لكان أسد وأولى . ومن ذلك قوله :

أنت الذي سبك الأموال مكرمة ثم اغفلت لها السؤال خزائن

قالوا : سبك الأموال أي جمعها وصفها واستخلصها ، ثم اتخذ السؤال خزائناً لها مكرمة أي سلمها إليهم كما يسلم المال إلى الخازن . اهـ . ومقتضاه أنهم جعلوا مكرمة من صلة الشطر الثاني ، فهي حيثل ممولاً لما بعد العاطف ، وهو غير جائز في الصناعة . والظاهر أن الذي أبلغهم إلى ذلك تفسيرهم سبك بما ذكروا ، فبقي قوله مكرمة كاللغو واضطرب تركيب البيت من أصله . والذي في كتب اللغة أن السبك بمعنى إذابة المعدن وإفراغه في قالب ، وهو مقصود المتني هنا ، استعاره للأموال على معنى أنه يصيرها مكارم ، أي عطاياء تفرق على السؤال ، وحيثل يكون قوله مكرمة مفعولاً ثانياً لسبك على تضييته معنى التحويل ، وبذلك يصح المعنى والإعراب جميعاً كما ترى . وقوله :

بضرب هام الكماة تم له كسب الذي يكسبون بالملق

وذكروا أن الذي هنا جمع إما على حذف التثنية وإما على لغة من جعل الذي جمع لك (كلا) ، وهو تكلف لا حاجة إليه مع اتساع للتوضحة عنه ، فإن المتبادر من لفظ البيت أن الذي مفرد أضيف إليه كسب من باب إضافة المصدر إلى مفعوله ، فهو من صفة الشيء المكسوب ، والضمير في يكسبون للناس وإن لم يجر لهم ذكر ، كما يقال زعموا كذا وكذا وكما في قوله : وقالوا هل يهلك الثريا ، وقوله : قالوا لنا مات إسحق ، وهو كثير شائع في النظم والنثر . والمعنى أنه تم له بالشجاعة كسب ما يكسبه الناس بالملق . فتأمل . وقوله :

وإنما عرض الله الجنود بكم لكي يكونوا بلا فسل إذا رجعوا

ولم أجد من كشف عن معنى قوله : عرض الله الجنود بكم ، سوى أن الواحلي قال في هذا الموضع : كل الناس وروا بكم ، والصحيح في المعنى لكم ، باللام ، لأنه يقال : عرضت فلاناً لكذا ، ويحوز أن يكون بكم من صلة معنى التريض لا لفظه ، وممنه : إنما ابتلى الله الجنود بكم . اهـ . وبقي عن كل هذا أن يقال : صلة التريض معلومة ، أي عرضهم بكم للبلاء ونحوه ، كما يقال : أرى الله فلاناً ، أي أرى به المكروه . وقوله :

هل الحدت الحمراء تعرف لونها وتعلم أي السابقين الغنائم

وقد ذكروا في تفسير الشطر الثاني ما نصّه : وهل تعلم أي الساقين يسقيها النمام أم  
الجماجم ، وحلف ذكر الجماجم اكفاءً بذكر النمام ، كما قال الهذلي :

عصيتُ إليها القلبَ لآتي لأمرها مطيعٌ فما أدري أرشدٌ طلابها

اه . وفي هذا التفسير ما لا ينبغي على المتأمل ولا يكفي في تصحيحه تقدير ذكر الجماجم  
كما قالوا ، ولكن لا بدّ هناك من تقدير خيرٍ لأيّ ، وهو الذي صرحوا به بقولهم : وهل تعلم  
أي الساقين يسقيها . على أن الجماجم غير معلومة في البيت ولا فيه دليلٌ عليها بخلاف ما في بيت  
الهذليّ ، فإنّ الرشد فيه دلّ على الغي بما بينهما من التضادّ ، فما صحّ هناك لا يصحّ هنا . على  
أن المعنى أيضاً على هذا الوجه غير صحيح لأن مراد المتنبّي أن كلّاً من النمام والجماجم سقاها ،  
كما صرح به في البيت التالي بقوله :

سقتها النمامُ الغرّ قبلَ نزولِهِ فلماً دنا منها سقتها الجماجمُ

فهو يستفهم من تمييزها بين ساقٍ وساقٍ ، وعبرة التفسير تقتضي أن أحد الفريقين يسقيها  
دون الآخر ، فلا استظام فيها عن تعيين الساق وعاد قوله في البيت الثاني ناقضاً لما ذكره في  
البيت الأوّل . والصحيح في مراده ، وهو المتبادر من وجه الكلام ، أن خير أيّ هو النمام  
نفسها ، وأراد بالساقين ما قسرها به في البيت التالي من النمام والجماجم ، وحيثل يستقيم  
المعنى ولا تبقى حاجة إلى تقدير شيء ، كما يظهر بالتأمل . ومن قبيل هذا البيت قوله :

ما زلتُ أضحكُ إيلي كلما نظرتُ إلى من اختضبت أخفافها بدمٍ

وقد ذكر في تفسير هذا البيت ما نصّه : وفي الكلام محلوفاً يتمّ به المعنى ، أي إلى من  
اختضبت أخفافها بدمٍ في قصده . اه . وهو مبنّى على جعل من اسماً موصولاً وتعليق الجارّ  
بنظرت ، أي كلما نظرت إلى الذي دميت أخفافها في قصده ، وهو تكلف يستفي عن على ما  
في حذف المائد هنا من الضعف . وأظهر ممّا ذكر أن من هنا اسم استفهام والحرف الداخِل  
عليه متعلّق بما بعده ، على حدّ قوله : تعالوا فانظروا بمن ابتلاي . وحيثل يكون الكلام تاماً  
فلا يحتاج فيه إلى التقدير المذكور . ومن ذلك قوله :

ولا تعرّكك الإمارةُ في غير أميرٍ وإن بها باهى



وقد جعلوا قوله : في غير أمير ، على تأويل : في أمير غيره ، أي غير المملوح ، وهو تفسير عامي ليس من كلام العرب في شيء ، وأقل ما يقال فيه ان الأمير منكّر في البيت فلا يراد به أمير بيته ، وحيثئذ إضافة غير إليه لصريح النفي ، على حد قولهم : طمع فلان في غير مطعم وسار بغير زاد ، أي طمع فيما ليس بمطعم وسار بلا زاد ، وهو من التمييز الشائع بهذا المعنى ، ومنه : يرزق من يشاء بغير حساب ، وقوله : إذا رأى غير شيء ظنّه رجلاً ، وهو مقصود المتنبّي في هذا الموضع ، يريد : لا تفرك الإمارة فيمن ليس بأمر ، يعني من ليس بأمر حقيقة ، وتتمّة معنى البيت في محله .

وبقيت هناك وجوه شتى لبث بها كثير من أبيات الديوان مؤصداً على ما فيه يرجع جلّها أو كلّها إلى ترك التثبيت في المعنى أو الاكتفاء منه بما يوافق اللفظ دون الدخول على معاني الأبيات والكشف عن كنه مراد الشاعر . وأنا أورد لك جملة من الأمثلة على ذلك أسردها على طريق الإيجاز والإجمال تفادياً من التطويل وإعنات المطالع بكثرة التقسيم والتفصيل ، وذلك نحو قوله يصف خيلاً :

إذا ولّطتْ بأيديها صحوراً      يفتنّ لو كعّر أرجلها رمالاً

ولم أجد من تنبّه للسّر في هذا البيت ، ولم يكادوا يذكرون فيه شيئاً سوى أنّهم يقولون هو كما قال ابن المعتز : كأنّ حصيّ الصمّان من وقها رمل . ٨١ . وهو الظاهر الذي يُدرك لأوّل وهلة ، وبقي الكلام في ذكر الأيدي في صدر البيت والأرجل في عجزه ، وهي النكتة التي فانت ابن المعتز . وقوله :

لو حمى سيّداً من الموتِ حامٍ      لحماه الإجلالُ والإعظامُ

قال الواحدي : يقول لو كان سيّد محمياً من الموت لحماكه وحفظك منه لإجلال الناس إياك وإعظامهم ، أي أنّهم يقدّونك بنفوسهم من الموت لو قبل الفداء . قال وقال ابن دوست : لأنّهم يهابونك فلا يقدمون عليك ، وليس المعنى في إجلال الناس إياه ما ذكر لأنّك ليس كلّ الموت القتل حتّى يصحّ ما ذكر . انتهى كلامه . قلت : والتفسير الآخر أيضاً لا يصحّ لأنّ فداء الناس له لا يسمّى حماية ولا يكون سببه الإجلال والإعظام وإنّما يكون سببه الحبّ ، وليس كلّ مُجَبَّلٍ محبوباً ، وإنّما المراد لإجلال الموت له فلا يُقدّم عليه هبة . وقوله من هذه القصيدة :

إِنَّمَا مَرَّةٌ بَيْنَ عَوْفِ بْنِ صَعْدٍ جَمَرَاتٍ لَا تَشْتَبِهِيهَا النَّعَامُ

ذَكَرُوا فِي عِلْمِ شَهْوَةِ النَّعَامِ هَوْلَاءَ الْجَمَرَاتِ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ جَمْرِ النَّارِ ، يَعْنِي أَنَّهُمْ قَامُوا  
فَلَا يَأْكُلُهُمُ النَّعَامُ . أ . فَإِنَّا نَنْظُرُ أَيُّ مَدْحٍ لَمْ فِي ذَلِكَ وَتَمَّ نَكْتَةُ هَذَا مِنْ نَكْتِ الْكَلَامِ . وَمِنْ ذَلِكَ  
قَوْلُهُ :

فِي النَّاسِ أَمْثَلَةٌ تَدَوَّرُ حَيَاتُهَا كَمَمَاتِهَا وَمَمَاتُهَا كَحَيَاتِهَا

وَذَكَرُوا فِي مَنَاهِ أَنْ هَوْلَاءَ النَّاسِ لَا فَضْلَ بَيْنَ حَيَاتِهِمْ وَمَوْتِهِمْ لِأَنَّهُمْ لَا يَخِيرُ فِيهِمْ . أ .  
فَجَعَلُوا وَجْهَ الشَّبَهِ فِي كُلِّ مَنْ تَشَبَّهَ حَيَاتُهُ بِمَوْتِهِ وَتَشَبَّهَ مَوْتُهُ بِحَيَاتِهِ كَوْنُهُمْ لَا يَخِيرُ فِيهِمْ ،  
وَهَذَا إِنَّمَا يَصِحُّ فِي الْأَوَّلِ دُونَ الثَّانِي لِأَنَّهُ إِذَا نَقَى عَنْهُمْ الْخَيْرَ وَهُمْ أَحْيَاءُ فَمِنْ الْبُتِّ أَنْ يَنْفِيَهُ  
عَنْهُمْ وَهُمْ أَمْوَاتٌ ، بَلْ هُمْ فِي ذَلِكَ مُسَاوُونَ لِغَيْرِهِمْ فَلَا ذَمَّ عَلَيْهِمْ فِيهِ . وَقَوْلُهُ :

أَتَلَبُّ فِيهِ أَجْغَانِي كَأَنِّي أَعْدُّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الدَّوْبَةَ

التفسير للآلِل ، وَقَدْ ذَكَرُوا فِي مَعْنَى عَدَّهِ لِلذُّنُوبِ الدَّهْرَ أَنَّهُ يَعْدُّهَا بِحَرَكَاتِ أَجْغَالِهِ عِنْدَ  
التَّغْلِبِ ، كَنَائِفَةٍ عَنْ طَوْلِ السَّهْرِ . وَلَيْسَ هَذَا الْمَعْنَى ، إِنَّمَا أَرَادَ تَغْلِبَ نَظَرُهُ فِي النُّجُومِ وَالْحَالَةِ  
هَذِهِ فَهِيَ الَّتِي يَعْدُّ بِهَا ذُنُوبَ الدَّهْرِ لِكَثْرَتِهَا ، وَالْمَعْنَى مَاخُذٌ مِنْ قَوْلِ ذَلِكَ الْخَلِّ :

أَنَا أَحْصِي فِيكَ النُّجُومَ وَلَكِنَّ لِلذُّنُوبِ الزَّمَانَ تَسْتُ بِمُحْصَرٍ

وَقَوْلُهُ :

وَجَدْتُ حَلِيئًا وَابْنَةً خَيْرَ قَوْمِي وَهُمْ خَيْرُ قَوْمٍ وَاسْتَوَى الْحَرُّ وَالْعَبْدُ

وَذَكَرُوا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ وَاسْتَوَى الْحَرُّ وَالْعَبْدُ أَنَّهُ يَعْدُّ قَوْمَ الْمَمْلُوحِ يَسْتَوِي الْأَحْرَارَ وَالْعَبِيدَ ،  
فَلَا يَكُونُ لِأَحَدٍ عَلَى غَيْرِهِ فَضْلٌ . أ . فَصَارَ الْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ ضَرْبًا مِنَ الْإِحَالَةِ لِأَنَّ التَّضَاوُلَ  
لِأَزْمٍ فِي جَمِيعِ طَبَقَاتِ الْبَشَرِ وَأَحَادِهِمْ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الْمُتَنَبِّي اسْتَوَاءَهُمْ فِي الْأَعْطَالِ مِنْ مِثْلَةِ  
الْمَمْلُوحِينَ مِمَّا تَفَاوَتَتْ طَبَقَاتُهُمْ ، وَإِلَّا فَكَيْفَ يَسْتَوِي الْحَرُّ وَالْعَبْدُ بِغَيْرِ هَذَا ؟ وَقَوْلُهُ :

وَأَحْسَبُ أَنِّي لَوْ هَوَيْتُ فِرَاقَكُمْ لَفَارَقْتُهُ وَالْدَّهْرُ أَعْجَبُ صَاحِبٍ

وَقَدْ أَطَالُوا فِي هَذَا الْبَيْتِ بِمَا لَا عِلَّةَ لَهُ فِيهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ يَرِيدُ أَنَّ الدَّهْرَ يَفَارِقُهُ فِي كُلِّ مَا أَرَادَ

حتى لو أحبّ فراقهم لو اصلوه ، وكان من حقه أن يقول لفراقني لأن قوله لفراقته فعل نفسه ، وهو يشكو الدهر ولا يشكو فعل نفسه ، ولكنه قلبه لأن من فارقك فقد فارقته . ا . قلت : كان يستغنى عن كل هذا بأن يجعل فراقه فراقهم اضطراراً يحكم الدهر ، وهو المقصود ، كما دلّ عليه بقوله : والدهر أنعبت صاحب . وقوله :

عبادة الله خالقنا حنوطاً على الوجه المكفّن بالجمال

ولم أجد من زاد في تفسير قوله المكفّن بالجمال على قول القائل : وجعل وجهها مكفناً بالجمال "كان" لجمال كفن" لوجهها ، وكأنه يقول : رحم الله وجهها الجميل . ا . وهو لا يزيد على تكرير اللفظ . وقوله :

وإن جرعتا له فلا عجب إذا الجزر في البحر خير مهبود

قالوا : يريد أن البحر لا جزر له فإذا جزر فهو أمر عظيم ، شبه موته بجزر البحر ، يقول : قد يجزر البحر ولكن مثل ذا الجزر فلا يكون . ا . وهو على ما تراه . وقوله :

وجيش بني كل طود كأنه عريق رياح واجهت حصناً رطباً

وذكروا في تفسير هذا البيت أن جيشه إذا مرّوا بجبل شقوه لكثرتهم بنصفين فجملوه اثنين يستمع حسيهما كالرياح إذا مرّت بأغصان رطبة . ا . فجملوا تشبّه الجيش للطود على معنى أنهم يشقونه حتى يصير نصفين ، ولا معنى للشق هنا لأنه ليس ممّا يوصف به الجيش ولا هو من لوازم الكثرة ، ثمّ جمّلوا لتصفيه حسيّاً يستمع ، ومعنى الحسيس الصوت الخفي ، وهو غفي في هذا الموضع . وإنما أدّاهم إلى هذا الاختلاط أنهم ظنّوا قوله : كأنه عريق رياح ، من صلة قوله : بني ، دعاءً إلى أنه يشبه الجيش في شقّه الجبل بالرياح إذا تخلّلت الأغصان وليس هذا مراده إنّما كل من هذين المنيين وصف قائم بنفسه ، وأراد بكونه بني كل طود أنه إذا وقف بجانب جبل كان يلاذه كجبل آخر فصار به الجبل جبلين ، ثمّ ذكر أنه مع هذه الكثرة والكتالة كان في لقاء العدو كالرياح سرعة وشدة ، وكان العدو أمامه كالغصن الرطب أمام الريح الشديدة . والمعنى الأول من قبيل قوله :

حواليه بمرّ لتجافيف مائج يسير به طود من الخيل أيسم

تَسَاوَتْ بِهِ الْأَطَارُ حَتَّى كَانَتْهُ يَمِصُّ أَشْتَاتَ الْجِبَالِ وَيَنْظُمُ

وقوله :

أَنَامَ مَلَأَ جَفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّأَهَا وَيَخْتَصِمُ

الضمير من شواردها للكلمات المذكورة في البيت السابق. وقد رأيت في تفسير الشطر الأول ما نصّه : يقول أَنَامَ عنها وجفوني ممثلة بها وكأنّي أنظر إليها . ١١ . فتأمّل في هذا التأويل وانظر كيف تكون جفونه ممثلة بها وهو يقول أَنَامَ عنها ، وكيف يستفاد هذا المعنى من لفظ الشطر .  
وقوله :

فَأُورِدَهُمْ صِدْرَ الْحِصَانِ وَمِصْفَهُ فَتَى بِأَسِهِ مِثْلُ الْعَطَاءِ جَزِيلُ

قالوا : يعني أن الروم قتلوا بمحضرة سيف الدولة وهو راكب ، فجعلهم وارين صبر فرسه حين أحضروا بين يديه وهو راكب وواردين سيفه حين قتلوا به . ١١ . وليس هذا المعنى لأنّ إحضارهم بين يديه وهو راكب لا يعبر عنه بأنّه أوردتهم صبر فرسه وليس في ذلك كبير مدح له ، إنّما أراد أنّه لقيهم بنفسه وقطعهم بمحض سيفه ، فجعل صبر فرسه مورداً لأسلحتهم ، وجعل سيفه مورداً لأرواحهم ، وهو المعنى الذي يفهم من هذا الموضع ، لأنّه يقول قبله :

فَلَمَّا رَأَوْهُ وَحْدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ فَضُولُ

يشير إلى أنّه كان مقدّماً للجيش ، ثمّ وصف لقائه لهم بعد ذلك بما أبناه ، وهو منتهى الوصف بالشجاعة . وقوله منها أيضاً :

أَعَادَتْنِي عَلَى مَا يَوْجِبُ الْحُبَّ لِقَتْنِي وَأَهْدَأُ وَالْأَفْكَارُ فِي تَجْوُلُ

جعلوا الأفكار أفكار المتنبّي ولا يكاد يتناول له معنى في هذا الموضع ، إنّما أراد أفكار الناس ، كما يستلوك بأدنى تأمل . وقوله :

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رِوَاةٍ قِصَائِلِي إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشَدًا :

قالوا : المعنى أن أهل الدهر كلّهم يروون شعري ، وأخرج الكلام على الدهر تعظيماً لشعره ،

وهو يريد أهل الدهر . ا . وهو غير المقصود فضلاً عما يؤدي إليه من اختلال المعنى لأنه جعل الدهر من رواة قصائده ، أي واحداً منهم ، فإن جعلنا أهل الدهر واحداً من أولئك الرواة فأَي رواة يريد ؟ ومثله البيت الذي بعده وهو قوله :

فسار به من لا يسير مشمراً وغنى به من لا يُغنى مغرداً

وذكروا في معناه أن شعره ينشط الكسلان إذا سمعه فيسير على سماع شعره مشمراً . ا . وليس بشيء لأن الشعر لا يوصف بمثل هذا ، ولا هو من مراد المتنبي لأن البيت مفرغ على الذي قبله ، وغرضه في البيتين بيان سير شعره في الآفاق حتى لم يبق من لا يرويه وينشده ولو لم يكن من حكمة الشعر .

وهذا باب واسع اجتزى منه بالقدر الذي أوردته وبقي لكل ما مر أمثلة لو تتبعناها لامتدت .  
في نكس الكلام إلى ما وراء المقصود من هذا الفصل .

#### مخلاصة القول في شعر المتنبي :

وجملة القول : إن شعر المتنبي على ما في بعضه من التكلف والتعقيد من أوصاف الكلام تعبيراً وأحكامه وضماً وأكثره طيباً للمعاني تحت أثناء اللفظ حتى لا يكاد يرمي بلطفة إلا وفيها إلماح إلى غرض مخصوص وتمثيل لوجه من المعنى ، فهو بالمتون العلمية أشبه منه بالعبارات الشعرية . ولذلك كثرت فيه الأبيات الموهمة واحتيج في شرح مشبهاته إلى مزيد نظر وفضل تأمل في تحقيق أغراضه وتصوير ملاحنه والقطع بالمقصود منها في مواضع الاحتمال مما يقضي على الشارح أن يستعير أداة الشاعر في نقد المعاني وتخيير الأشبه منها وترتيب بعضها على بعض ، وناهيك به شوطاً تزل في مجاله سوابق الأفكار ، وتيهأ فضل في مجاهله نواقب الأبصار ، وهو علو كل من أخذ عليه من شراح هذا الديوان أوطئه لهم ولي ، والأضعف بالعلو أحق .

وهذا آخر ما تحرك به الخاطر ، وأملاه العلم القاصر ، أجز به سراح القلم ، بعد إذ أرهق حيناً من الدهر بين السأم والنصب ، بمدّه الإخلاص فيجري ، وتعرضه المهابة فيقف ، أو يرجع على ما كتب ، علماً بأن الأسماع عندنا لم تألف للإخلاص صدئ غير التقرير والاطراء ، ولا تعتقد في ذكر غير الإحسان إلا التقرير والإزراء ، وما أنا في شيء من الأمرين ، إنما ذكرت

ما ذكرته مجازاةً للمصر في النقد الذي هو اليوم أحد أركان العلم وحكايةً للحق التزمتُ فيها ذكر  
الشيء على وجهه تمديدًا لوجه الحكم ، وإن وُجِدَ ثَمَّةَ ما يقدَّر فيه الخلاف ، فالنية براءته ،  
والقصد بحزل عنه ، وأنا أبرأ إلى الله عزَّ وجلَّ من دعوى العصمة ، وأستغفره بما علني به  
القلم ، وأسألُ ألي النظر تلقَى بالحلم والكرم . والله حمدي وإليه أنيب .

## كان تسليمه وداعاً

أول شعر نظمه أو تجللاً قوله وهو صبي :

بَابِي مَنْ رَدِدْتُهُ فَافْتَرَقْنَا وَقَضَى اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ اجْتِمَاعًا  
فَافْتَرَقْنَا حَوْلًا فَلَمَّا التَقَيْنَا كَانَ تَسْلِيمُهُ عَلَيَّ وَدَاعًا

## كفى بجسمي نحولا

قال أبيه في صباه :

أَبْلَى الْهَوَىٰ أَسْفًا يَوْمَ التَّوَىٰ بَدَلِي وَفَرَّقَ الْهَجْرُ بَيْنَ الْجَحْنِ وَالْوَسْنِ  
رُوحٌ تَرَدَّدَ فِي مِثْلِ الْخِلَالِ إِذَا أَطَارَتِ الرِّيحُ عَنْهُ الثُّوبُ لَمْ يَبْنِ  
كَفَىٰ يَجْسَمِي نُحُولًا أَنْتَنِي رَجُلٌ لَوْلَا مُخَاطَبَتِي لِيَاكَ لَمْ تَرْتَنِي

١ الباء التلذذية . وبأبي يجوز أن يكون مستقراً والموصول بعده مبتدأ . أو لنوعاً والموصول مفعول  
لمحذوف تقديره أفنى .

٢ حولا عاماً .

٣ أسفاً مفعول مطلق محذوف العامل والتقدير آسف أسفاً . والتوى الجهد . والوسن النوم .

٤ روح مبتدأ محذوف الخبر أي في روح . وتردد يجوز أن يكون فعلاً ماضياً على ذكر الروح  
وهو الأكثر أو مضارعاً على تأنيدها والأصل تردد بتأين فطفت إحداها لتخفيف . والخلال هود دقيق  
تخفف به الإنسان . ويرى الخيال . أي أن روحه تجيء وتذهب في بدن قد نحل حتى صار مثل  
الخلال لو طيرت الريح للثوب الذي عليه لم يظهر لركته .

٥ الباء في بجسمي زائدة . وجسمي مفعول كفى . ونحولا تمييز . وأني رجل فاعل كفى . يقول

## قفا قليلاً بها عليّ!

قال أيضاً في صباه يمدح محمد بن حبيب الله العلوي المشطوب :

أهلاً بدارٍ سبّاكٍ أغيدُها      أبعدُ ما بانَ عنك خردُها  
ظِلّتَ بها تنطوي على كيدٍ      نصيحةٍ فوقَ خليلها يدُها  
يا حاديّتي غيرِها وأحسبني      أوجدُ ميتاً قبيلَ أفقِدها  
قفا قليلاً بها عليّ فلا      أقلّ من نظرةٍ أزودُها  
فقي فؤادِ المحبّ نارُ جوى      أحرّ نارِ الحميمِ أبردُها  
شابَ من الهجرِ فترقُ لِمَتِه      فصارَ مثلَ الدمّ مفسرُ أسودُها

لصاحبه : كفاني من فعل التحول بي أني قد غفيت من أمين الناظرين حتى إني لو لم أكلك لم تعلم بمكاني ولم يلع بصرك عليّ .

١ أهلاً منصوب بمضمر والتقدير جمل الله أهلاً بتلك الدار أي جعلها عامرة بالأهل . والأفيد التامع المتلني لبناء ، وهو وصف الحبيبة وإنما ذكره على معنى الشخص . وبان بعد . والخرد جمع الخريدة على غير قياس وهي المرأة الحبيبة .

٢ ظلت أصله ظلت فعلت لإحدى اللامين تخفيفاً . وغلب الكيد فشازها . ويدها مبتدأ خبره الظرف المقدم عليه والجملة نعت آخر لكيد . أي ظلت بتلك الدار تنشي على كيدك التي أنفجها حر الحزن واضعاً يذك فوق شالها من الألم .

٣ البير الإبل التي تحمل عليها الميرة . ويروى حبسها وهي الكرام من الإبل . وقوله أحسبني إلى آخر البيت اعتراض . وقيل تصغير قبل وأراد قبيل أن أنفجها فلما حلفت أن عاد الفعل إلى الرفع كما كان يلوئها .

٤ أي فلا شيء أقل .

٥ الجوى هو الحرقرة وشدة الوجد من عشق أو حزن .

٦ ألقة الشعر يجلوز شمة الأذن . والدمقس الحرير الأبيض .



يَا عَاذِلَ الْعَاشِقِينَ دَعْ فِتْنَةً أَضَلَّهَا اللَّهُ كَيْفَ تُرْشِدُهَا  
 لَيْسَ بِحَيْكُ الْمَلَامُ فِي هِمَمٍ أَقْرَبُهَا مِنْكَ عَنْكَ أَبْعَدُهَا  
 بِئْسَ الْيَاكِلِي سَهْدَتْ مِنْ طَرَبٍ شَوْقًا إِلَى مَنْ يَبِيتُ بِرَقْدُهَا  
 أَحْيَيْتُهَا وَالْأَمْسُوعُ تُنْجِدُنِي شَوْوْنَهَا وَالظَّلَامُ يُنْجِدُهَا  
 لَا نَاقَتِي تَقْبَلُ الرَّدِيفَ وَلَا بِالسَّوْطِ يَوْمَ الرِّهَانِ أَجْهَدُهَا  
 شِرَاكُهَا كُورُهَا وَمِشْفَرُهَا زِمَامُهَا وَالشُّسُوعُ مِقْوَدُهَا  
 أَشَدُّ عَصْفِ الرِّيحِ يَسْبِقُهُ تَحَيٍّ مِنْ غَطْوِيهَا تَأْوَدُهَا  
 فِي مِثْلٍ ظَهَرَ الْمِجَنُّ مُتَصِلٍ بِمِثْلٍ بَطَّنَ الْمِجَنُّ قَرَدُهَا

١ الفتنة الجماعية يريد بها العاشقين . وأضلها الله كيف . أي سهرت هذه

٢ يحبك يلزم . أي لا يؤثر ملامك في همم أقربها إلى قبول نصحك حل حسب ظنك هو أبعدها عنه  
في الواقع فإن كانت هذه صفة الأقرب فما ظنك بالأبعد .

٣ سهدت أي سهرت .

٤ يقال أحيا الليل إذا سهره كله وأنجده أمانه . والشؤون مجاري النعم من الرأس . أي سهرت هذه  
الليلة كلها والنسوع إمداد من شؤونها وإليته إمداد من الظلام . أي أن دموعه تجود واليلة تطول .  
٥ أراد بناقته نعله . والرديف الراكب خلف الراكب . والسوط ما يضرب به . والرهان السباق .  
وأجهد الدابة وجهدها حملها في السير فوق طاقتها .

٦ الشراك سير التمل . والتكرور رحل الناقة . والمشفر من الناقة بمنزلة الشفة من الإنسان . وزمام  
التل ما تشد إليه شوعها وهي السيور التي تكون بين خلل الأصابع . والمقود الحبل الذي تقاد  
به الدابة . جبل شراك نعله بمنزلة الرجل لئلا وزمها بمنزلة المشفر لما والشسوع بمنزلة المقود .  
٧ التأود التأيل . ويرى تأيلا من الأيد وهو القوة والصلابة . وكلامها لا يناسب المقام والصحيح  
توأدها من التؤدة بمعنى التمهل .

٨ مثل نمت لسحوف أي في فلاة مثل ظهر المجن وهو الترس . ومتصل نمت سببي لفلاة المحلقة .  
والقرود الأرض المرتفعة وهو فاعل متصل والقسمير المضاف إليه لفلاة . أي أن هذه الفلاة معدة

مُرْتَمِيَاتٍ بِنَا إِلَى ابْنِ عُبَيْثٍ      فِي اللَّهِ غِيْطَانُهَا وَقَدْ قَدَّمَا  
إِلَى قَتْنَى يُصْدِرُ الرَّمَاحَ وَقَدْ      أَنْهَلَهَا فِي الْقُلُوبِ مُورِدُهَا  
لَهُ أَيْدٍ إِلَى سَابِقَةٍ      أَعَدَّ مِنْهَا وَلَا أَعَدَّدُهَا  
يُعْطِي فَلَا مَطْلَةَ يُكَدِّرُهَا      بِهَا وَلَا مَنَّةً يُنَكِّدُهَا  
خَيْرُ قَرِيْشٍ أَبَا وَأَمَجَّدُهَا      أَكْثَرُهَا نَائِلًا وَأَجْوَدُهَا  
أَطْعَمْنَاهَا بِالْقَنَازِ أَضْرَبُهَا      بِالسَّيْفِ جَحْجَاحُهَا مُسَوَّدُهَا  
أَفْرَسُهَا فَارِسًا وَأَطْلُوكُهَا      بَاعًا وَمِغْوَارُهَا وَسَيْدُهَا  
تَاجُ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ وَيَهِي      سَمًا لَهَا فَرْعُهَا وَمَحْتِدُهَا  
شَمْسُ ضُحَاكَهَا هِلَالُ لَيْلَتِيهَا      دُرٌّ تَقْصِيرُهَا زَبَرْجَدُهَا

- مثل ظهر المجن يحصل ما ارتفع منها بأماكن منخفضة مثل بطن المجن يعني أنها ذات جبال ووهاد .  
١ مرتميات أي منجيات وهو غير مقدم عن قوله غيطانها في حجر البيت . والنيطان بطون الأرض .  
والقند الأرض الغليظة . والقصير في غيطانها وفعلها للمفاضة .  
٢ أنهلها سقاها . وموردها ، يروي يفتح الميم حل معنى المصدر ، وبفسها حل معنى اسم الفاعل  
وهو الأجرود . أي يمدد الرماح وقد سقاها من دماء قلوب أعدائه .  
٣ أيادي نعم .  
٤ القصير في بها للمطلة . وفي يكدرها وينكدها للأضيائي المذكورة في البيت السابق . ويروي مطله  
وبه ومنه . ٤ . يعني أنه لا يظل قبل المطاة ولا يمن بعله .  
٥ نائلاً عطاء .  
٦ القنزة الرمح . والجحجج السيد الشريف . والمسود الذي جعله قومه سيذا . قال الواحدي :  
ذكر القنزة والصيف تأكيداً للكلام مع الطعن والضرب كما يقال مشيت برجلي وكلمته بلسي .  
٧ فارساً حال أي إذا ركب فرسه . والمغوار الكثير الفارات .  
٨ لؤي أبو قريش . والمحتد الأصل .  
٩ التقاصير القلائد مفردة تقصار وتقصارة . ولزبرجد حجر كريم والقصير المضاف إليه لتقاصير .

بَا لَبْتُ بِي ضَرْبَةً أَتَيْحَ لَهَا كَمَا أَتَيْحَتْ لَهُ مُحَمَّدُهَا<sup>١</sup>  
 أَثَرٌ فِيهَا وَفِي الْحَدِيدِ وَمَا أَثَرَ فِي وَجْهِهِ مَهْنَدُهَا<sup>٢</sup>  
 فَاعْتَبَلَتْ إِذْ رَأَتْ تَزَيْنَتَهَا بِمِثْلِهِ وَالْجِرَاحُ تَحْصُدُهَا<sup>٣</sup>  
 وَأَيَّمَنَ النَّاسُ أَنْ زَارِعَهَا بِالْمَكْرِ فِي قَلْبِهِ سَيَحْصِدُهَا<sup>٤</sup>  
 أَصْبَحَ حَسَادُهُ وَأَنْفُسُهُمْ يُحْدِرُهَا خَوْفُهُ وَيَصْعِدُهَا<sup>٥</sup>  
 تَبْكِي عَلَى الْأَنْصُلِ الْغُمُودُ إِذَا أَنْدَرَهَا أَنَّهُ يُجَرِّدُهَا<sup>٦</sup>  
 لِعِلْمِهَا أَنَّهَا تَصِيرُ دَمًا وَأَنَّهُ فِي الرِّقَابِ يُغْنِدُهَا<sup>٧</sup>

١ أتَيْحَ أي قدر . وحصدها نالها فاعل أتَيْحَ أي أتَيْحَ لها حصدها كما أتَيْحَتْ له . وكان المملوح قد أصابته ضربة مل وجهه في الحرب فهو يتنى لو كانت هذه الضربة به ففداه منها أو يتنى مثلها لنفسه لما فيها من دليل الشجاعة والإقدام .

٢ المهنه السيف المطبوع من حديد المهنه . والمعنى أن كلا من الضربة وحديد السيف قصد إهلاكه فهدمها من قصدها فذلك تأثيره فيها . ويمكن أن يكون المراد أنه أثر في الضربة والسيف ضغطاً بإزعاش يد الضارب لحيته واستعظام الإقدام عليه ولذلك لم يؤثر السيف في وجهه أثرأً يعت به أو لم يغير وجهه من إقدامه أي لم يصرفه إلى الفرار .

٣ أي أن هذه الضربة وجدت نفسها سيدة لما رأت أنها قد تزينت بوقوعها في وجهه وحصدتها بقية الجراح لأنها لم تصادف لها مكاناً شريفاً مثل هذا .

٤ يشير إلى أن هذه الضربة أته خدراً لا كفاساً وأن ضاربها قد زرع زرعاً خبيثاً لا بد أن يحصده أي ينال جزاءه عليه . والضمير في قلبه يحتمل أن يعود إلى المملوح أي أن الضارب قد زرع هذه الداوة في قلبه وأن يعود إلى الضارب أي زرعها بمكر في قلبه .

٥ حساده فاعل أصبح وهي التامة . وجملته أنفسهم وما بعدها حال . أي أنه أطلق حساده فهم لا يستقرون خوفاً منه .

٦ أي أن غمود سيوفه تبكي حل تصالها إذا أنذرها أنه مجرد تلك النصال لعلها أن اتصال المذكورة ستلبس لون اللثم لكثرة ما تطلق به فيلعب رونقها وأنه سيجعل الرقاب غموداً لها بدلاً منها .

أَطْلَقَهَا فَالْعَدُوَّ مِنْ جَزَعٍ . يَدُومَهَا وَالصَّدِيقُ يُحْمَدُهَا  
تَنْقَدِحُ النَّارُ مِنْ مَضَارِبِهَا . وَصَبُّ مَاءِ الرِّقَابِ يُخَيِّدُهَا  
إِذَا أَضَلَّ الْحَمَامُ مُهْجَتَهُ . يَوْمًا فَطَارَافُهُنَّ تَنْشُدُهَا  
قَدْ أَجْمَعْتَ هَذِهِ الْحَكِيمَةَ لِي . أَنْتَ يَا ابْنَ النَّبِيِّ أَوْحَدُهَا  
وَأَنْتَ بِالْأَمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِمًا . شَيْخٌ مَعْدٍ وَأَنْتَ أَمْرَدُهَا  
وَكَمْ وَكَمْ نِعْمَةً مُجَلَّلَةٍ . رَبَّيْتَهَا كَانَ مِنْكَ مَوْلِدُهَا  
وَكَمْ وَكَمْ حَاجَةٌ سَمَحَتْ بِهَا . أَقْرَبُ مِنِّي إِلَيَّ مَوْعِدُهَا  
وَمَكْرُمَاتٍ مَشَتْ عَلَى قَدَمِ الْإِ . بِرٍّ إِلَى مَنْزِلِي تُرَدُّدُهَا  
أَقْرَ جِلْدِي بِهَا عَلَيَّ فَلَا . أَقْدِرُ حَتَّى الْمَمَاتِ أَجْنَدُهَا  
فَعُدْ بِهَا لَا عَدِمْتُهَا أَبَدًا . خَيْرُ صِلَاتِ الْكَرِيمِ أَعُوذُهَا

- ١ الضمير في أطلقها للأصل . وأبزر ذهاب الصبر من شدة المخافة .
- ٢ إلهام الملك العظيم . والمهجة الروح . ونشد القصيدة طلبها ليحرف مكانها . أي إذا أضل الملك العظيم مهجته من الدهش فأطراف هذه السيرة تطلبها حيث هي فتحتني إليها . وروى مشددا اسم مكان أي إذا قتل ملك ولم يعرف قاتله فسيوفه هي المكان الذي تطلب مهجته منه لأنها قواتل الملوك .
- ٣ أنك مخوفة من أنك للضرورة . والمحتمل الغلام يبلغ مبالغ الرجال وهو حال من التاء في كنت . وشيخ معد خبر كان . والضمير في أمردها معد . أي وأنت بالأمس حين كنت غلاماً أمرد كنت شيخاً بي معد فكيف اليوم مع كمال السن والعقل .
- ٤ مجللة شاملة .
- ٥ أي موعدها أقرب إلي من نفسي يشير إلى قصر الوعد وقرب الإنجاز وسرعته .
- ٦ وروى زودها على المصدر . يريد بالمكرمات هنا ثواباً أنفذهها إليه ولذلك يقول بعده أقر جللي بها علي . وقوله على قدم البر أي أن حاسنها كان من جملة الهدية بكونه غلاماً للمدح . ويجوز أن يراد أنها على أثر بر سابق .
- ٧ أنكرها . أي اعترف جللي بها لظهورها علي .
- ٨ الصلوات السطايا . وأمردها أكثرها عوداً .

## الوفرة الحسنة

قيل له وهو في المكتب : ما  
أحسن هذه الوفرة ! فقال :

لَا تَحْسُنُ الْوَفْرَةَ حَتَّى تُرَى مَنَشُورَةَ الصُّفْرَيْنِ يَوْمَ الْقِتَالِ<sup>١</sup>  
عَلَى فَتَى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةٍ يَحُلُّهَا مِنْ كُلِّ وَافِي السَّبَالِ<sup>٢</sup>

## نبى كهل في سن أمرد

قال في صباه :

وَشَادِنِ رُوحُ مَنْ يَهْوَاهُ فِي يَدِهِ سَيْفُ الصُّلُودِ عَلَى أَعْلَى مُقْلَدِهِ<sup>٣</sup>

١ الوفرة الشعر المجتمع على الرأس . والصفرة الخصلة المصفورة من الشعر وكانوا يلشرون شعورهم يوم الحرب تهويلاً للعدو .

٢ الصعدة الرمح القصير . واحتفل الرمح حمله . ويطلقها يسميها مرة بعد أخرى . والسبال جمع السيلة وهي الشارب أو ما استرسل من مقدم اللحية .

٣ الشادين اللطبي إذا كبر واستغنى عن أمه . والمقلد موضع نجاد السيف من المنكبين . ذكر الواحدي هذه الأبيات بعد القسمة التي استأذن ابن عسكربها في يملك وجعل صدر أول بيت منها قوله : سيف الصلود على أمل مقلده . وأما المجزأ قال إنه لم يحفظ وإن الناس تكلفوا له زيادة مصراع فقال بعضهم : يكف أبيض ذي بطل بموعده . وقال آخر : يفري ظل واقية في تجرده . وكل هذا بنى شرحه .

١ مَا اهْتَزَّ مِنْهُ عَلَى عَضْوٍ لِيَبْتَثِرَهُ  
٢ ذَمَّ الزَّمَانُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَبَّتِهِ  
٣ شَمْسٌ إِذَا الشَّمْسُ لَاقَتْهُ عَلَى فَرَسٍ  
٤ إِنْ يَقْبَحُ الْحُسْنُ إِلَّا عِنْدَ طَلْعَتِهِ  
٥ قَالَتْ عَنِ الرَّفْدِ طِبْ نَفْسًا فَقُلْتُ لَهَا  
لَمْ أَهْرِفِ الْخَيْرَ إِلَّا مَدَّ عَرَفْتُ فَتَنِي  
نَفْسٌ تُصَغَّرُ نَفْسَ الْكَاهِنِ مِنْ كِبَرِ  
إِلَّا اتَّقَاهُ بَثْرَسٍ مِنْ تَجَلَّدِهِ  
مَا ذَمَّ مِنْ بَدْرِهِ فِي حَمْدٍ أَحْمَدِهِ  
تَرَدَّدَ التَّوَرُّ فِيهَا مِنْ تَرَدَّدِهِ  
وَالْعَبْدُ يَقْبَحُ إِلَّا عِنْدَ سَيِّدِهِ  
لَا يَصْدُرُ الْخُرُّ إِلَّا بَعْدَ مَوْرَدِهِ  
لَمْ يُولَدْ الْجُودُ إِلَّا عِنْدَ مَوْلِيهِ  
لَهَا نَهَى كَهْلِهِ فِي سِنِّ أَمْرِهِ

١ البتر القطع . والتجلد التصبر . والضمير في اهتز السيف . وفي منه لشادن . وفي اتقاه المروع للماشق والمنصوب للسيف .

٢ الضمير في بدره وأحمد الزمان وباتي الضائقة المحب . أي أن الزمان ذم إلى المتطهي العيب الذي ذمه المتطهي من بدر الزمان عند حمده هذا الرجل المسمى بأحمد وذلك العيب هو النقص والتعير اللذان في مودة الأحبة وفي القعر بالنسبة إلى المملوح . وقد أكثر الشراح في هذا البيت ولعل الأقرب هذا المعنى .

٣ حل فرس حال من الهاء في لاقته أي وهو حل فرس .  
٤ إن نافية . وقوله والعبد يفتح إلى آخره كلام متأنف . ويرى فالعبد يفتح حل جعل إن شرطية وعمل كليهما لا يبين البيت معنى صحيح . والأظهر أن قوله يفتح في عجز البيت خطأ في الرواية والصواب يحسن وسيلت تبين إن النفي ويكون المعنى أن الحسن في غير هذا المملوح لا يظهر قبيحاً إلا عند مقابلة بطلته لما فيها من الكمال وفي غيرها من النقص . فكل ذي حسن إنما يستحسن عند انفراده عنه كما أن العبد إنما يستحسن عند انفراده عن سيده فإذا قيل به ظهر قبيحاً بالنسبة إليه والله أعلم .

٥ الرفد العطاء . ويصدر يعود . أي قالت العاذلة طيب نفساً عن الرفد أي لا تطع فيه فإنه غير مجلول ، فقلت لها إن المر إذا قصد أمراً لا يرجع عنه إلا بعد الوصول إليه والتسكن منه .

## الجرذ الصريع

مر برجلين قد قُتلا جرذاً وأبرزاه  
يسهبان الناس من كبره ، فقال :

لَقَدْ أَصْبَحَ الْجُرَذُ الْمُسْتَعِيرُ أَسِيرَ الْمَنَابِ صَرِيعَ الْعَطَبِ<sup>١</sup>  
رَمَاهُ الْكِتَانِيُّ وَالْمَامِرِيُّ وَتَلَاهُ<sup>٢</sup> لِلوَجْهِ فِعْلَ الْعَرَبِ<sup>٣</sup>  
كَيْلَا الرَّجُلَيْنِ اتَكَى قَتْلَهُ فَأَيْكُمَا غُلَّ حُرَّ السَّلْبِ<sup>٤</sup>  
وَأَيْكُمَا كَانَ مِنْ خَلْفِهِ فَإِنْ بِهِ عَصَةٌ فِي الذَّنَبِ

## لقب على لقب

وقال في صباه مجبو الناضي الذهبي :

أ نُسِبْتَ فَكُنْتَ ابْنًا لِغَيْرِ أَبِي ثُمَّ اخْتِيرْتَ فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى أَدَبٍ

١ الجرذ ضرب من الفأر معروف . والمستعير الطالب الفارة على ما في البيوت من الأطلعة .

٢ تلاه أي صرعه . وفعل العرب مفعول مطلق .

٣ اتلى أي تولى . وغل خان . والحر الجيد . والسلب ما يسلب من ثياب وسلاح ونحو ذلك . أي أهلكا خان صاحبه في السلب . وكل ذلك من باب التهم .

سُمِّيَتْ بِاللَّهِجِيِّ الْيَوْمَ تَسْمِيَةً مُشْتَقَّةً مِنْ ذَهَابِ الْعَقْلِ لَا الذَّهَبِ  
مُلَقَّبٌ بِكَ مَا لُقِّبْتَ وَبِكَ بِهِ يَا أَيُّهَا الْقَبُّ الْمُقْلَى عَلَى الْقَبِّ

### ما أحد فوقي ولا أحد مثلي

وقال في صباه :

مُحِبِّي قِيَامِي مَا لِيذَلِكَمُ النَّصْلُ      بَرِيئاً مِنَ الْجَرْحَى سَكِيماً مِنَ الْقَتْلِ  
أَرَى مِنْ فِرْنَنْدِي قِطْعَةً فِي فِرْنَنْدِهِ      وَجُودَةً ضَرْبِ الْهَامِ فِي جُودَةِ الصَّقْلِ  
وَحُضْرَةً ثُوبِ الْعَيْشِ فِي الْخُضْرَةِ الَّتِي      أَرْتَكُ أَحْمَرَارَ الْمَوْتِ فِي مَدْرَجِ النَّمْلِ

١ أي لما لم يعرف لك أب ولم يكن لك أدب تعرف به سميت باللهجي اليوم أي أن هذه النسبة مستحدثة لك اليوم لا موروثة واشتقاقها من ذهاب العقل لا من الذهب .

٢ وبك أصلها وبك فعلت اللام لكثرة الاستعمال . يقول : إن الذي لقبت به هو ملقب بك أي أنت شين وعار لقلبك فأنت منزل منه منزلة القتب عن لقب به . قال الواحدي : ومثل هذا الكلام لا يستحق النصح ولو طرح المنطقي شعر صباه من ديوانه لكان أول . وأكثر الناس لا يروون هاتين القطعتين .

٣ محبي قيامي منادى . وبريئاً وسليماً حالان . أي يا أيها المحبون قيامي بينكم وتركبي الأسفار والحروب ما بالي لا أنفص وما لسيفي لا يجرح ولا يقتل في الأعضاء .

٤ الفرند جوهر السيف . والهام جمع الهامة وهي الرأس . أي أرى من مضائي شيئاً في مضاء هذا النصل يريد أنها مشتركان في ذلك . ولما شبه نفسه بالسيف وأثبت لها الفرند قال إن جودة الصرب متوقفة على جودة الصقل يريد به كثرة الأسفار وممارسة الخطوب فإنها تجلو هم أربابها وتكسبها مضاء كالصقال السيف .

٥ المراد بخضرة ثوب العيش الثوب النعمة والتعصب أخفاً من خضرة النبات . وأراد بالخضرة الثانية لون



أَمِطْ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَأَنَّهُ قَمَا أَحَدٌ فَوْقِي وَلَا أَحَدٌ مِثْلِي  
وَذَرْنِي وَلِيَّاهُ وَطَرِيقِي وَذَائِلِي نَكُنْ وَاحِدًا يَلْقَى الْوَرَى وَانْظُرْنِ فَعَلِي

### نور تظاهر فيك لاهوتيه

قال وهو في المكتب يمدح رجلاً ،  
ولراد أن يستكشفه عن ملهه :

كُفِّمِي أُرَانِي ، وَيَكْ ، لَوَمَكِ الْوَمَا ، هَمَّ أَقَامَ عَلَى فَوَادٍ أَنْجَمًا  
وَحَيَالٌ جِسْمٌ لَمْ يُخَلِّ لَهُ الْهَوَى لَحْمًا فَيَنْحِلُهُ السَّقَامُ وَلَا دَمًا  
وَعُفُوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتَ لَهِيئَهُ يَا جَنَّتِي لَطَنَنْتِ فِيهِ جَهَنَّمَا

التصل وهي مستعجة فيه . واحمرار الموت شدته وأصله من القتل لما فيه من حمرة الدم . ومندرج  
النمل مدبه كئى به عن آثار الفرند .

١ أطم أي أزل وارفع . وحراده بما وكأنه قول القائل ما أشبه بكذا وكأنه فلان .

٢ ذرتي بمعنى دعني ولياه ضمير التصل . والطرف القرس . والذابل الريح . وقوله لكن جواب  
الأمر . وجملة يلقى الورى لمت واحداً . ويروي تلق بصيغة المتكلمين مجزوماً حل البذل من نكن .

٣ ويك كلمة تقال في مقام التعجب والإنكار وقد مر تفسيرها قبيل هذا . ولويلك مفعول ثان لأراني .  
والأوم تقفيل من الوم وهو مفعول ثالث . وهم قاعل أراني . وأنجم بمعنى أطلع وذهب . والمعنى  
أن الهم اللقيم حل قزادي اللهاب أراني أن لومك أسق نبي بالهم . وطيه فيكون ألوم من معنى  
المفعول وهو شاذ .

٤ وحيال حلف حل هم .

٥ وعفوق حلف آخر .

وَإِذَا سَحَابُهُ صَدَّ حَيْبٌ أَبْرَكْتَ      تَرَكْتَ حَلَاوَةَ كُلِّ حُبٍّ عَقَلَمَا<sup>١</sup>  
يَا وَجْهَ دَاهِيَةِ الَّذِي لَوْلَاكَ مَا      أَكَلَ الضُّعْفَى جَسَدِي وَرَضَ الْأَعْظَمَا<sup>٢</sup>  
إِنْ كَانَ أَغْنَاهَا السُّلُوكُ فَإِنِّي      أَمْسَيْتُ مِنْ كِبَدِي وَمِنْهَا مُعْدِمَا<sup>٣</sup>  
غَضَنُ عَلَى نَقْوَى فَلَاحٍ نَابِتٌ      شَمْسُ النَّهَارِ تُقِلُّ لَيْلًا مُظْلِمَا<sup>٤</sup>  
لَمْ تُجْمَعِ الْأَصْدَادُ فِي مُتَشَابِهِ      إِلَّا لَتَجْمَعَنِي لِفَرْمِي مَفْنِمَا<sup>٥</sup>  
كَصِيفَاتٍ أَوْحَدِنَا أَبِي الْفَضْلِ الَّتِي      بَهَرَتْ فَأَنْطَقُ وَأَصِفِيهِ وَأَفْصَحَمَا<sup>٦</sup>  
يُعْطِيكَ مُبْتَدِرًا فَإِنْ أَغْنَيْتَهُ      أَعْطَاكَ مُعْتَدِرًا كَمَنْ قَدْ أَجْرَمَا<sup>٧</sup>  
وَيَرَى التَّعْظِمَ أَنْ يَرَى مُتَوَاضِعًا      وَيَرَى التَّوَاضُعَ أَنْ يَرَى مُتَعَظِمًا

١ الحب ، بالكسر ، بمعنى الحبيب ، وبالفتح مصدر . والعظم شجر مر . يقول : إذا لاحت لوائح الصد من الحبيب جعلت حلالة المحبة مرارة .

٢ داهية كناية من اسم الحبيبة نزلها منزلة العلم عليها ولذلك منعتها من الصرف . يشير إلى أنها لم تكن إلا داهية عليه لشدة ما لقي منها من البلاء .

٣ العلم الفقير ذكره في مقابلة قوله أغناها . يريد أنها قد سلبت كبده بحبيتها فإن كان السلوك أغناها عنه حتى لا يحتاج إلى وصله فقد عدم كبده وحييته لأنه قد حرّمها جميعاً .

٤ غصن خبر عن مخلوق أي هي غصن . وكذا شمس في المصراع الثاني . والتقوان مثني التقا وهو الكتيب من الرمل . والفلاة الأرض الواسعة . وتقل بمعنى تحمل .

٥ أراد بالأصدا ما ذكره في البيت السابق من الأشياء التي شبهها بها . وبالتشابه شخصها الذي تشابهت أعضاؤه من حسن الخلق وتناسبه . أي لم تجمع هذه الأوصاف المتضادة في شخص متشابه المحاسن إلا لتجسّس شدة لما أنا مقترمه من فوائد حبا .

٦ بهرت غلبت . وأقعم غدا أنطق . شبه هذه الأصدا بصفات الملعوح من نمر كونه غشياً حل الأعداء ليلاً حل الأصدقاء حلواً في حال الرضى مرأ في حال الغضب وأشبه ذلك وأن هذه الصفات قد غلبت وأصغها فأقطعهم بها لكثرة ما تم أصحهم لجزم من إحسانها .

٧ أي أنه يبتدرك بالعطاء قبل أن تساه فإن سبقته بالزوال أطلاك واضطر إليك عن إبطائه كأنه قد أتى ذنباً .

نَصَرَ الْفَعَالَ عَلَى الْمِطَالِ كَأَنَّمَا      خَالَ السَّوَالِ عَلَى النَّوَالِ مُحَرَّمًا<sup>١</sup>  
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُصَنِّى جَوْهَرًا      مِنْ ذَاتِ ذِي الْمَلَكُوتِ أَسْمَى مِنْ سَمًا<sup>٢</sup>  
 نُورٌ تَظَاهَرَ فِيكَ لَاهُوتِيَّهُ<sup>٣</sup>      فَتَكَادُ تَعْلَمُ عِلْمٌ مَا لَنْ يُعْلَمًا<sup>٤</sup>  
 وَيَهِيمُ فِيكَ إِذَا تَطَلَّعَتْ فَصَاحَةً      مِنْ كُلِّ عَضْبٍ مِنْكَ أَنْ يَتَكَلَّمَا<sup>٥</sup>  
 أَنَا مُبْصِرٌ وَأَظُنُّ أَنِّي نَائِمٌ      مَنْ كَانَ يَحْلُمُ بِالْإِلَهِ فَاحْلُمَا<sup>٦</sup>  
 كَبَّرَ الْعِيَانُ عَلَيَّ حَتَّى إِنَّهُ      صَارَ الْيَقِينُ مِنَ الْعِيَانِ تَوَهُمَا<sup>٧</sup>  
 يَا مَنْ بِلُجُودِ يَدَيْهِ فِي أُمُورِهِ      نِقَمٌ تَعُودُ عَلَى الْيَتَامَى أَنْعُمَا<sup>٨</sup>  
 حَتَّى يَقُولُ النَّاسُ مَاذَا عَاقِلًا      وَيَقُولُ بَيْتُ الْمَالِ مَاذَا مُسْلِمًا<sup>٩</sup>  
 إِذْكَارُ مِثْلِكَ تَرَكُّ إِذْكَارِي لَهُ      إِذْ لَا تُرِيدُ لِمَا أُرِيدُ مُتَرَجِمًا<sup>١٠</sup>

- ١ أي أنه يعطي من غير وعد فلا يعرض له المطال كأنه يحسب الطلب حراماً فلا يجوز للناس إليه .
- ٢ يقول : إنه جوهر مصفى من ذات الله وهذا ملح منكر في حق البشر ولكن أراد أن يستكشفه عن ملهيه حتى إذا رضي به علم أنه فاسد الملعب بأدعائه الألوهية وإن أنكره علم أنه حسن العقيدة لا يرضى بدموى الألوهية لنفسه .
- ٣ ويرى لاهوتية على التمييز .
- ٤ فاعل هم ضمير النور . وفصاحة مفعول له . وأن يتكلم صلة هم . أي أن هذا النور هم أن يتكلم فيك من كل عضو من أعضائك .
- ٥ أي أنا مستيقظ ولكني لغرابة ما أرى منك أظن أنني في الحلم . ثم عدل عن ذلك فقال من يعلم بالإله حتى أحلم بك . يريد أن يثبت له الألوهية امتحاناً .
- ٦ هذا البيت تأكيد لما في السابق يقول : قد عظم علي ما أراء منك حتى شككت فيها رأيه وصار المعانين حيان اليقين كاللنوم الذي لا يدرك بالبيان .
- ٧ ما ذا في الشكرين مركبة من ما الثمانية الساملة عمل ليس وذا الإشارية . أي أنه يفرط في جوده حتى تنسبه الناس إلى الحق ويقول بيت المال إن هذا الذي فرق بيت مال المسلمين ليس بمسلم .
- ٨ مفعول تريد . أي أن مثلك لا يحتاج إلى إذكار بحاجة لملك بها من غير أن تذكر فيكون ترك الإذكار إذكاراً لك .

## الموت في الحرب عسل في الفم

وقال في صباه :

إلى أي حين أنت في زِيٍّ مُحْرِمٍ      وَحَتَّى مَتَى فِي شِقْوَةٍ وَإِلَى كَمٍّ<sup>١</sup>  
وَالَا تَمُتْ تَحْتَ السِّبُوفِ مُكْرَمًا      تَمُتْ وَتُقَاسِرِ الدَّلَّ غَيْرَ مُكْرَمٍ<sup>٢</sup>  
فَتِيبٌ وَاقِفًا بِاللَّهِ وَثَبَةً مَّاجِدٍ      يَرَى الْمَوْتَ فِي الْمِجَا جَنَى النُّحْلِ فِي الْفَمِ<sup>٣</sup>

## إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً

يلح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابي المنهجي :

أَحْيَا وَأَيْسَرُ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا      وَالْبَيِّنُ جَارَ حَلٍ ضَعْفِي وَمَا عَدَلَا<sup>١</sup>  
وَالْوَجْدُ يَقْوَى كَمَا تَقْوَى النَّوَى أَبَدًا      وَالصَّبْرُ يَنْحَلُّ فِي جِسْمِي كَمَا نَحَلَا<sup>٢</sup>

- ١ المحرم الطائف بالحرم وزيه العري لأنه لا يلبس ثوباً غطيّاً. يقول لنفسه: إلى متى أنت حريان فقير . ويجوز أن يراد أن المحرم لا يصيب شيئاً ولا يقتل شيئاً أي إلى متى أكف من قتل الأعداء .
- ٢ أي إن لم تمت في الحرب كريماً فلا بد أن تموت من نفسك غير كريم بعد مقاساة الدل والموان .
- ٣ المجهاد من أساء الحرب . وجنى النحل الصل .
- ٤ يخبر عن نفسه بأنه باق في الحياة مع أن أقل ما يقاسيه من شدائد الحوى قاتل وذلك على سبيل التعجب . ويجوز أن يكون المراد أحياناً فمختلف أداة الاستطعام .
- ٥ الوجد الحزن والشوق . والنوى البعد . أي أن الوجد يزاد مثل ازدياد بعد الألفة والصبر يضعف مثل ضعف جسمه .

لَوَلَا مُفَارَقَةُ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدْتُ لَهَا الْمَتَانِيَا إِلَى أَرْوَاسِنَا سُبُلَا  
بِمَا يَجْهَنبُكَ مِنْ سِحْرِ صِلِي دَنِيَا يَهْوَى الْحَيَاةَ وَأَمَّا إِنْ صَدَدَتْ فَلَآ  
إِلَّا يَشِبُّ فَلَقَدْ شَابَتْ لَهُ كَبْدٌ شَيْبًا إِذَا خَضِبَتْهُ سَكْرَةٌ تَصَلَا  
يَحِينَ شَوْقًا فَلَوَلَا أَنْ رَائِحَةَ تَزْوَرُهُ مِنْ رِيَّاحِ الشَّرْقِ مَا عَقَلَا  
هَآ فَانْظُرِي أَوْ فَظْنِي بِي تَرِي حُرْقَا مَنْ لَمْ يَدُقْ طَرَقًا مِنْهَا فَقَدْ  
عَلَّ الْأَمِيرَ يَرَى ذُلِّي فَيَشْفَعُ لِي إِلَى الْإِلَهِ تَرَكْتَنِي فِي الْهَوَى مَتَلَا  
أَيْقَنْتُ أَنْ سَعِيدًا طَالِبٌ بَدَمِي لَمَّا بَصُرْتُ بِهِ بِالرَّمَحِ مُعْتَقِلَا  
وَأَنْتِي غَيْرُ مُحْصٍ فَضْلَ وَالِدِهِ وَتَائِلٌ دُونَ تَيْلٍ وَصَفَهُ زَحَلَا

١ المتانیا جمع المنية وهي الموت .

٢ الباء في قوله بما يجهنبك القسم . ومن بعده بياضة أي بالسحر الذي يجهنك . والدنف الذي أنقله المرض .

٣ ذهب غضا به . كنى بشيب كيد عن الضعف لأنه من لوازم الشيب غالباً وهي استمارة غير مستحقة عندهم . يريد أن ذلك الشيب إذا خضبت سكرة لم يثبت غضا بها أي إذا سلا شيئاً لم يلبث الشوق أن يمود لأن سلوته لا تدوم .

٤ يحين من الحنين وهو الصبوة والطلب . ويروي يحين ، بالجيم ، من الجنون . والاول أحسن والثاني أليق بالمقام ليوافق قوله عقل في آخر البيت .

٥ ها لتنبه أي ها أنا ذا فانظري إلي أو ظني بي إن لم تنظري . وتري جواب الأمر . ووال نجاً .

٦ فيشفع جواب أترجي . وروي العروضي عن الشعراي فيشفعني أي يضمني شفعا بناءً على أنها كانت جارية المفعول وهو أجمل بالأدب .

٧ بصرت به أي أبصرته . يقول : إني أيقنت بأن المملوح يطلب بدمي إن سفكته الحبيبة وبأخذ ثأري لأنني رأيته قد اعتقل رحمه متوجهاً لقتال الأعداء فعلمت أنه يدرك ثأر أوليائه .

٨ ويروي فضل ناله وهو العطاء . زحل اسم نجم معروف أي أنني أدرك النجم قبل أن أدرك وصفه .

قَبِيلٌ بِمَنْبِجَ مَتَوَاهُ وَنَائِلُهُ      فِي الْأَفْقِ يَسْأَلُ عَمَنْ غَيْرُهُ سَأَلَا  
يَلُوحُ بِدَرُّ الدَّجَى فِي صَحْنِ غُرَّتِهِ      وَيَحْمِلُ الْمَوْتَ فِي الْمِجَاءِ إِنْ حَمَلَا  
تُرَابُهُ فِي كِلَابٍ كُحْلُ أَعْيُنِهَا      وَسَيْفُهُ فِي جَنَابٍ يَسْبِقُ الْعَدْلَا  
لِنُورِهِ فِي سَمَاءِ الْفَخْرِ مُخْتَرَقٌ      لَوْ صَاعَدَ الْفَكْرَ فِيهِ الدَّهْرَ مَا نَزَلَا  
هُوَ الْأَمِيرُ الَّذِي بَادَتْ تَمِيمٌ بِهِ      قَدِمَا وَسَاقَ إِلَيْهَا حَيْنُهَا الْأَجَلَا  
لَمَّا رَأَوْهُ وَخَيَّلُ النَّصْرِ مُقْبِلَةً      وَالْحَرْبُ غَيْرُ عَوَانٍ أَسْلَمُوا الْحِلَلَا

١ القيل الرئيس دون الملك الأعلى . ومنبج بلد بالشام . ومثواه مقامه . والأفق القطر والناحية .  
أي هو مقوم بمنبج ومثواه تطوف في الأرض تسأل عن اسمطي غيره . يريد أن وجوده قد اشتهر  
حتى صرف السؤال عن غيره إليه .

٢ الفترة الوجه . وصحنها وسطها كأنه مأخوذ من صحن الدار . والموت يروى بالرفع فيكون يحمل  
من معنى الحملة في الحرب أي أن هذا الممدوح إذا حمل على الأعداء في الحرب فاللوت يحمل معه .  
ويروى بالنصب أي أنه إذا حمل على أعدائه أصعب الموت حاملا إياه إليهم .

٣ أي أن بني كلاب وهم قبيلة الممدوح يكتحلون بالتراب الذي يمشي عليه لشدة حبيهم له كناية عن  
اقتبالهم بولائه . وسيفه في يني جناب وهم قبيلة العدو يسبق ملامته من يلومه في قتلهم كناية عن  
شقائهم بعداوتهم . والمباراة مثل قاله ضبة بن أد حين قتل قاتل ابنه في الحرم فلاموه على قتله .  
ويروى بعد هذا البيت قوله :

مهذب الجند يستقى الثمام به      حلوا كأن على أخلاته عسلا

وهو منحول ليس في روايات الديوان .

٤ المخترق المجاز والمصعد . وصاعده شاركه في الصعود . وفاعل صاعده ضمير النور . والضمير في  
قوله فيه للمخترق . وفاعل زل ضمير الفكر . أراد بنوره شهرته وصيته أي أنه عالي الشرف  
والذكر حتى لو صاحب الفكر في مصعده طول الدهر لم ينته الفكر منه إلى حد ولذلك لا ينزل  
بل لا يزال مستمرا في صعوده إلى ما شاء الله .

٥ الحين الهلاك . والأجل وقت حلول الموت . أي أن هلاكهم بسيفه ساق إليهم الأجل قبل وقته .

٦ العوان الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة . والحلل المنازل . أي هربوا من أول حرب جرت .

وَصَاحَتِ الْأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِبُهُمْ إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا  
فَبَعْدَهُ وَإِلَى ذَا الْيَوْمِ لَوْ رَكَضَتْ بِالْحَيْلِ فِي لَهَوَاتِ الطُّغْلِ مَا سَعَلَا  
فَقَدْ تَرَكْتُ الْأُلَى لَا قَيْتَهُمْ جَزَرًا وَقَدْ قَتَلْتُ الْأُلَى لَمْ تَكْفَهُمْ وَجَلَا  
كَمْ مَهْمَةٍ قَدَفَ قَلْبُ الدَّلِيلِ بِهِ قَلْبُ الْمُحِبِّ قَضَانِي بَعْدَمَا مَطَلَا  
عَقَدْتُ بِالنَّجْمِ طَرَقِي فِي مَقَاوِزِهِ وَحَرٌّ وَجْهِي بِحَرِّ الشَّمْسِ إِذَا أَفَلَا  
أَوْطَأْتُ صَمَّ حَصَاها خُفٌّ يَغْمَلُكَ تَغَشَّيْتُ بِإِلَيْكَ السَّهْلَ وَالْجَبَلَ  
لَوْ كُنْتُ حَشَوَ قَمِيصِي فَوْقَ نُفْرُهَا سَمِعْتُ لِلْجَنِّ فِي غِيظَانِهَا زَجَلَ

- ١ أي إذا رأى ما ليس بشيء يهرباً به أو توم ما ليس بشيء كما هو شأن الخائف .
- ٢ الضمير في ركضت لتعيم . واللهوات جمع الهواة وهي لعبة في الخلق عند أصل اللسان . يريد أنهم بعد ذلك لقتلهم وضعفهم لو ركضوا ينجيهم في هامة الطغل ما شعر بهم ولا سئل .
- ٣ الأل بمعنى اللذين . والجزر اللحم الذي تأكله السباع . والوجل الخوف . أي جعلت اللذين قاتلتهم منهم طعاماً للسباع واللذين لم تقتلهم قتلهم بالخوف .
- ٤ المهمة الغلاة الواسعة . والنفذ البعيد . وقوله قلب المحب أي كقلبه وهو غير قلب الأول . وقضاني أي وفي لي بما عليه وهو غير كم . والمعنى كم فلاة بريدة الأطراف قلب الدليل فيها مضطرب كقلب الماشق قلعتها بعدما طال السير فيها .
- ٥ طرقي أي ضيئي . والمقارز القلوات . وحر الوجه ما يدا منه . وأفل غاب والضمير فيه النجم . أي كنت أنظر إلى النجم دائماً في سيري ليلا حتى كأن أجفاني معقودة به . وإذا غاب النجم أي في النهار كنت أنصب وجهي للشمس دائماً حتى كأنه معقود بها .
- ٦ الصم الصلاب . والحملة الناقة القوية على السير . وتغشيت تغطيت .
- ٧ قوله حشو قميصي أي في مكاني . والتمرق الوسادة يمتد عليها الراكب . والبطان الوهاد . والزجل الضجيج والاختلاط الأصوات .

حَتَّى وَصَلْتُ بِنَفْسِي مَاتَ أَكْثَرُهَا وَلَيْتَنِي عِشْتُ مِنْهَا بِالَّذِي فَضَّلَا  
أَرْجُو نَدَاكَ وَلَا أَخْجِي الْمِطَالَ بِهِ يَا مَنْ إِذَا وَهَبَ الدُّنْيَا فَقَدْ بَخِلَا

## غريب كصالح في ثمود

وقال في صباه :

كَمْ قَتِيلٍ كَمَا قُتِلْتُ شَهِيدٍ لِبَيَاضِ الطَّلَى وَوَرْدِ الْخُلُودِ ٣  
وَعُيُونِ الْمَهَا وَلَا كَعُيُونٍ فَتَكَتْ بِالْمُتَيْمِ الْمَعْمُودِ ٤  
دَرَّ دَرُّ الصَّبَاءِ أَيَّامَ تَجْرِيدِ رِذْيُولِي بِلْدَارِ أَثْلَةٍ عُوْدِي ٥  
عَمْرُكَ اللَّهُ ! هَلْ رَأَيْتَ بُلُورًا طَلَعَتْ فِي بَرَاقِعِ عَقُودِ ٦

١ أراد بأكثرها لحشا وقوتها. وقوله ليتني عشت أراد ليتني أعيش فغير بالماضي عن المضارع، لما جعل ما قاساه من مشقة الطريق موتاً سوى الإقامة والراحة عيشاً والمنى ليتني أصادف عيشاً بما بقي من صبري قبل أن أموت .

٢ بالنسبة إلى علو همته وفضامته قلده .

٣ شهيد نمت قاتل . والطل جمع طلحة وهي للمق .

٤ المهام بقر الوحش تشبه عيون النساء بعيونها . والمتيم الذي استعبده الحب . والمعمود الذي أضناه الحب وأوجعه يعني بذلك نفسه . يقول : كم قاتل قتل بيمون أحبه التي هي كميون المهام وليست تلك العيون التي قتلته كالعيون التي قتلني فإنها لا تشبه بغيرها .

٥ يقال در دره أي كثر غيره لأن الخبر في ذلك عند العرب . وأيام منادى . وتجريد الرذيل كناية عن القهو والسرور . ودار أثلة موضع يظهر الكوفة . ينادي هذه الأيام ويمنى أن تمود له .  
٦ العمر اسم بمعنى التمييز وهو إطالة العمر . وهو واسم الجلالة منصوبان بمفسر أي أسأل الله تعبيرك .



رَامِيَاتٍ بِأَسْنَهُمْ رِيثُهَا الْمُسْدُ ١  
 يَتَرَشَّقْنَ مِنْ قَمِي رَشَقَاتٍ ٢  
 كُلُّ خُمُصَانَةٍ أَرْقَ مِنْ الْخَمْدِ ٣  
 ذَاتِ قَرْعٍ كَانَتَا ضَرْبَ الْعَتِّ ٤  
 حَالِكٍ كَالْغَدَافِ جَثْلٍ دَجُورٍ ٥  
 تَحْمِيلُ الْمِسْكِ عَنْ غَدَائِرِهَا الرَّيِّ ٦  
 جَمَعَتْ بَيْنَ جِسْمٍ أَحْمَدَ وَالسُّقْ ٧  
 هَذِهِ مُهَجَّتِي لَدَيْكَ لِحَيْتِي ٨  
 بُ تَشَقُّ الْقُلُوبَ قِيلَ الْجُلُودُ ١  
 هُنَّ فِيهِ حَلَاوَةٌ التَّوْحِيدُ ٢  
 بِرِ بَقْلَبٍ أَقْسَى مِنَ الْجُلْمُودِ ٣  
 بَرٌّ فِيهِ بِمَاءٍ وَرْدٍ وَعُودٍ ٤  
 جَمِيَّةٌ أَثِيثٌ جَعْدٌ بِلَا تَجْعِيدٍ ٥  
 حُ وَتَفْتَرُّ عَنْ شَتِيبٍ بَرُودٍ ٦  
 مِ وَيَبِيْنَ الْجُمُودِ وَالنَّسْهِيْدِ ٧  
 فَانْقُصِي مِنْ عَدَائِهَا أَوْ قَزَيْدِي ٨

- ١ راميات نمت بدوراً في البيت السابق . ويريد بالأسهم العيون . والهدب الشعر الذي على أشعار الأجنان شبه ريش السهم . أي أن هذه الأسهم تنفذ إلى القلوب فتشقها من غير أن تشق الجلد بخلاف الأسهم الممهودة .
- ٢ الترشف الامتناع . والتوحيد قيل نوع من التبر بالمرأى وقيل المراد به توحيد الله . وفي الكلام تشبيه مفسر أي كحلاوة التوحيد وروى أهل من التوحيد .
- ٣ الخمصانة الفسارة البطن . والجلمود الصخر .
- ٤ القرع شعر الرأس . وضرب مزج . وعود في آخر البيت من صلة فعل مخلوف أي ودخن بعود لأن ماء الورد لا طيب له فخلط الفعل الثاني على حد قوله علفها تيناً وماء بارداً .
- ٥ الحالك الشديد السواد . والغداف الغراب . والجثل الكثير الملتصق . والدجوي المظلم . والأثيث الكثيف .
- ٦ الغدائر جمع الغديرة وهي اللزابة . وتفتري أي تقيم . والشتيب المنتظم المنابت المذهب وهو علف عن موصوف أي من شعر شتيب . والبرود البارد .
- ٧ يريد بأحمد نفسه . والتشهيد السهر .
- ٨ حيني هلاكني . أي هذه مهجتي مسلة إليك لأجل هلاكني .

أهل ما بي من الضنى بطل صي  
كل شيء من الدماء حرام  
فاستغنيها فدى لعيتيك نفسي  
شيب رأسي وذلني ونحولي  
أي يوم سررتني بوصول  
ما مقامى بأرض نخلة إلا  
مقرتني صهوة الحصان ولك  
لأمة فاضة أضاة دلاص  
بد بتصفيف طرة ويجيد  
شرته ما خلا ابنة العنقود  
من غزال وطارفي وتكدي  
ودموعي على هواك شهودي  
لم ترعني ثلاثة بضدود  
كفام المسيح بين اليهود  
ن قميصي مسرودة من حديد  
أحكمت نسجها بد داود

- ١ أهل ما بي مبتدأ خبره بطل . والفنى المرض الطويل . والجيد المتق . أي يستحق ما بي من الضنى بطل ساق نفسه إلى هذه الفتنة كآله يتشفى من نفسه ويلومها حل المشق .
- ٢ أي الخمر . وروى دم العنقود .
- ٣ الطارف المال المستحدث . والتلبد المال القديم . وهما معطوفان على قوله نفسي .
- ٤ أي استغنيها . وقوله لم ترعني حال من التواء في سررتني ، يقال راعه وروعه أي أفزعه . يقول ، إنك لم ترعني يوماً بالوصول إلا رعني ثلاثة أيام بالصلود .
- ٥ مقامى مصدر يجي بمعنى إقامتي . وأرض نخلة قرية لبني كلب عند بعلبك . يريد أن أهل هذه القرية أعداء له كما كانت اليهود أعداء المسيح .
- ٦ المفروض موضع الفرائش . والصهوة مقعد القارس من القرس . والمسرودة الملسوجة وهي خلف من موصوف أي دح مسرودة . يقول : إن فراشه مرج الحصان وثيابه الدرع أي أنه لا يزال متاهياً حلاًراً . والظاهر أن الاستدراك هنا من باب الملح في معرض اللطم كما في نجر أنا أنصح العرب بيد أي من قريش .
- ٧ اللأمة الدرع وهي بدل من قوله مسرودة . والفاضة الواسعة . والأضعة الثدي من الماء . وصفها بها ذعاباً إلى ما فيها من سفة البريق والصفاء . والدلاص الهيئة للمساء . والمراد بدلود داود النبي يقال إنه أول من عمل الدروع .

أَيْنَ فَضَّلِي إِذَا قَتَعْتُ مِنَ الدَّهْرِ  
 ضَاقَ صَدْرِي وَطَالَ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ  
 أَبَدًا أَفْطَحُ الْيَلَادَ وَتَجْمِي  
 وَلَعَلِّي مُؤَمَّلٌ بَعْضَ مَا أَبُ  
 لِمَسْرِي لِيَأْسُهُ خَشِنُ الْقَطْرِ  
 عِشْ عَزِيزًا أَوْمَتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ  
 فَرُؤُوسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ لِلْغَيْهِ  
 لَا كَمَا قَدْ حَيَّيْتَ غَيْرَ حَمِيدٍ  
 فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَطْفِي وَدَعِ الدَّ  
 يُقْتَلُ الْعَاجِزُ الْجَبَانَ وَقَدْ يَهْ  
 رِ بَعِثْ مُعْجَلِ الشَّنَكِيدِ  
 قِ قِيَامِي وَقَلَّ عَنْهُ قُعُودِي  
 فِي نُحُوسٍ وَهَمَّتِي فِي سُعُودِ  
 لُغٌ بِاللُّطْفِ مِنْ عَزِيزٍ حَمِيدٍ  
 نِ وَمَرْوِي مَرْوٍ لَيْسَ الْقُرُودِ  
 بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَآ وَخَفَقِ الْبُنُودِ  
 ظِ وَأَشْفَى لِيَلَّ صَدْرَ الْحَقُودِ  
 وَإِذَا مُتَّ مُتَّ غَيْرَ فَقِيدٍ  
 لَ وَلَوْ كَانَ فِي جِنَانِ الْخُلُودِ  
 جِزْ عَنْ قَطْعِ بُخْتِ الْمَوْلُودِ

- ١ يريد أنه عالي الهمة دائب السعي وإن قل حظه من الرزق .
- ٢ أي لعل الله يبلغي فوق ما أرجو فيكون ما أرجوه الآن بعض ما سأبله . وقيل الكلام هل القلب أي لعل أبلغ بلفظ الله بعض ما أرجوه .
- ٣ السري الشريف يعني به نفسه . والمروي ثياب رفاق تنسج بمرور وهي بلد بفارس . أي ابغ ما ذكر بلفظ الله هذا السري الذي لياحه التطن الخشن والعرب تصطح بمشونة الملابس وتعيب أنعمة والترف . ويروي بسري أي ابغله بإقدام هذا السري وهمة .
- ٤ الأعلام الكبيرة .
- ٥ قل حقه .
- ٦ أي لا تمس كما عشت إلى الآن في حال اللذ لا تقدر على الصنعة حتى تحملك الناس وإذا مت يجلون ملكك كثيراً فلا يفتقدونك ولا يزالون بموتك .
- ٧ نظى جهنم .
- ٨ البخت خرة يقع بها الرأس وتشد تحت الحنك . يعني ليس الجبن والعجز من أسباب

وَيُوقَىٰ الْفَتَىٰ الْمِخْشُ وَقَدْ خَوَّ  
 لَا يَتَوَمَّى شَرَفْتُ بَلْ شَرُفُوا بِي  
 وَبِهِمْ فَخَرُّ كُلِّ مَنْ تَطَّقَ الضَّأ  
 لِنْ أَكُنْ مُعْجَبًا فَعُجِبُ عَجِيبُ  
 أَنَا تَرِبُ النَّدَى وَرَبِّ الْقَوَافِي  
 وَسِمَامُ الْعِدَى وَغَيْظُ الْحَسَدِ  
 أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكُهَا اللَّحَى  
 غَرِيبٌ كَهَالِحٍ فِي تَمُودِ

البقاء فلا تميز ولا تخبين .

- ١ المخش الجريء على القيل . وغوض بالغ في الخوض . والبة أعلى الصدر والمراد بمائها دمها . والصنيد السيد الشجاع . والبيت تمة لمعنى البيت السابق أي وكذلك الشجاع الهجوم على موارد الملكة يسلم منها وهو قد غاض في الحروب حتى غاض في دماء القتل .
- ٢ المراد بمن نطق الفساد العرب لأن هذا الحرف لا يوجد في غير العربية . والموذ الالتجاء . والنوث النصرة . والفريد المبرود . والبيت استراس أوردته دفعا لما يتوهم في البيت السابق من كون جنوده ليسوا أعلا لأن يقتصر بهم .
- ٣ المعجب الذي يقتصر بنفسه . أي إن كنت معجبا بنفسك فهذا المعجب صادر من رجل عجيب لا يجد لأحد منزلة عليه في الشرف فلا سهيل لإنكار اقتضاري .
- ٤ تريب الإنسان من ولد ممة . وللتنى اليهود . والسلام جمع سم .
- ٥ قوله تداركها الله جملة دعائية معترضة . قال ابن جني إنه بهذا البيت لقب بالمفتني .

## العباد في رجل

قال في صباه ارجعوا وقد أهدى إلي عبيد الله بن  
خلكان هدية فيها سكر ولوز في صل :

قَدْ شَغَلَ النَّاسَ كَثْرَةُ الْأَمَلِ وَأَنْتَ بِالْمَكْرُمَاتِ فِي شُغْلٍ  
تَمَثَّلُوا حَاتِمًا وَلَوْ عَمَلُوا لَكُنْتَ فِي الْجُودِ غَابَةَ الْمَثَلِ  
أَهْلًا وَسَهْلًا بِمَا بَعَثْتَ بِهِ لَهَا أَبَا قَاسِمٍ وَبِالرَّسُولِ  
هَدِيَّةً مَا رَأَيْتُ مُهْدِيَهَا إِلَّا رَأَيْتُ الْعِيَادَ فِي رَجُلٍ  
أَقْلُ مَا فِي أَقْلِهَا سَمَكٌ يَسْبَحُ فِي بَرَكَةِ مِثْلِ الْعَسَلِ  
كَيْفَ أَكْنَانِي عَلَى أَجَلٍ يَدٍ مَنْ لَا يَرَى أَنَّهَا يَدٌ فَيَلِي

- ١ أي أن الناس قد اشتغلوا بأنفسهم فيك وأنت مشغول بتصدقين أموالهم . ويمكن أن يكون المراد أنهم قد اشتغلوا بأطعامهم وحرصهم على حطام الدنيا وأنت قد اشتغلت بتبديد هذا الحطام كرمًا .
- ٢ أراد تمثلوا بحاتم فحلف الباء ضرورة . أي أنهم ضربوا المثل بحاتم في الجود ولو نظروا بعين العقل لضربوا المثل بك لأنك أجود منه .
- ٣ إنها اسم فعل بمعنى كف وأترك . يقول : أهلا بهديتك ورسولك فكف بعد الآن لأنك قد أكثر الهدايا .
- ٤ هدية خبر لمخوف أي هي هدية . يقول : إني لم أر مهدي هذه الهدية يعني المملوح إلا رأيت الناس كلهم في رجل واحد لأنه قد جمع كل ما في الناس من صفات الفضل والكرم .
- ٥ يريد بالبركة القصعة التي كان فيها العسل . أي أقل شيء اشتمل عليه أقل ما في هذه الهدية سلك هذه صفته .
- ٦ أي الهدية . ومن مفعول أكاني . وقيل بمعنى عني . أي بماذا أكاني الذي أسدى إلي نعمة عظيمة وهو يستصغرها حتى يرى أنها لا تعد نعمة له عني .

## الخلايق الشريفة

وأرسل إليه جلمة فيها حلوى  
فردها وكتب فيها بالزعران :

أفصِرْ فَلَستَ بِزائِدِي وَدَا      بَلَغَ المَدَى وَتَجَاوَزَ الحَدَا<sup>١</sup>  
أرسلتها مملوءة كرمًا      فرددتها مملوءة حمدًا<sup>٢</sup>  
جاءتك تطفح وهي فارغة<sup>٣</sup>      مننى به وتظننها فردًا<sup>٤</sup>  
تأبى خلايقك التي شرفت      ألا تحين وتذكر العهد<sup>٥</sup>  
لو كنت عصراً منبئاً زهراً      كنت الربيع وكانت الورد<sup>٥</sup>

١ أفصر عن الشيء أسلك منه مع القدرة عليه . والفسير في بلغ الود والجملة استئناف . أي أن ودي قد بلغ غايته وتجاوز حده فلا يقبل الزيادة .

٢ أي الجملة .

٣ تطفح حال أي طالمة . ومضى حال أخرى . أي جاءتك وهي تطفح بالحمد وإن كانت فارغة مما كان فيها وقد شفعها بالحمد فصارت به شيتين لا شيئاً واحداً كما قلها . ومراده بالحمد الأبيات التي كتبها عليها .

٤ الخلايق بمعنى الأخلاق . وتحين قشتاق .

٥ اسم كانت ضمير الخلايق . أي لو كنت زمناً ينبت فيه الزهر لكنت زمن الربيع وكانت أخلاقك الورد . أي أنه بين الرجال كالربيع بين الأزمنة وأخلاقه في نفسه بمنزلة الورد من أزهار الربيع .

## حسد الأرض السماء بهم

وقال يونس :

أُظْهِرَ الْوَحْشَ لَوْلَا ظَنِّيَّةُ الْإِنْسِ ۖ  
وَلَا سَقَبَتُ الثَّرَى وَالْمُزْنَ مُحْطِفَةً ۖ  
وَلَا وَقَفْتُ بِجَسْمٍ مُنْهِي ثَالِثَةً ۖ  
صَرِيحَ مُقْلَتِهَا مَا آلَ دِمْنَتُهَا ۖ  
خَرِيدَةً لَوْ رَأَتْهَا الشَّمْسُ مَا طَلَعَتْ ۖ  
وَلَوْ رَأَاهَا قَضِيبُ الْبَانِ لَمْ يَمِيسَ ۖ  
مَا ضَاقَ قَبْلَكَ عَظْمَالٌ عَلَى رَشْمٍ ۖ  
وَلَا سَمِعْتُ بِدِيَسَاجٍ عَلَى كُنُوسٍ ۖ

١ الظنية الغزاة . والأنس جماعة الناس . وأجد الخط . وجه الخطاب إلى الغزاة الوحشية لما بينها وبين حييئته من المشابهة والشبه بالشبه يذكر . يقول لها: إني لولا شيعتك من الإنس لما كان حظي في الهوى مشؤوماً .

٢ الثرى التراب . والمزن جمع للزرة وهي السحابة البيضاء . والمراد بإغلاظها تكليلها الظن بالمعطر مأخوذ من إغلاف الوعد .

٣ المني كقفل بمعنى المساء كما يقال صبح وصباح وهو ظرف للوقوف . وثالثة نمت لمطوف أي مساء ليلة ثالثة . وقوله ذي أرمم نمت لجسم . والأرمم الآثار . والدرس المنصبة . أي ولا وقفت في رسوم دارها مساء الليلة الثالثة من رحيلها وأنا جسم بال قد أخله الحزن حتى صار مثل تلك الرسوم .

٤ صريح حال من فاعل وقفت . والآل مبالغة في السائل بمعنى المستظم . والدمنة ما تلبد من آثار العار . والمسي مطوف على تكسير وهو سمره في الشفة .

٥ الخريدة المرأة الحية . وماس الضن مال .

٦ الرشا ولد الظية . والديساج ضرب من الثياب الحريرية . والككنس جمع الككناس وهو ما يستتر به

إِنْ تَرَمَيْ نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْ كَتَبِي      تَرَمِ امْرَأٌ غَيْرَ وَعِدِيدٍ وَلَا نَكِيرٍ<sup>١</sup>  
 يَفْقَدِي بَنِيكَ عُبَيْدُ اللَّهِ حَاسِدُهُمْ      بِجَبْهَةِ الْمَيِّرِ يَفْقَدِي حَافِرُ الْقَرَسِ<sup>٢</sup>  
 أَبَا الْفَطَارِقَةِ الْحَامِينَ جَارَهُمْ      وَتَارِكِي اللَّيْلِ كَلْبًا غَيْرَ مُفْتَرِسٍ<sup>٣</sup>  
 مِنْ كُلِّ أَبِيضٍ وَصَاحِرٍ عِمَامَتُهُ      كَأَنَّمَا اشْتَمَلْتُ نُورًا عَلَى قَبَسٍ<sup>٤</sup>  
 دَانٍ بِعَيْدٍ مُحِبٍّ مُبْغِضٍ بِهَجِّ      أَغْرَ حُلُوِّ مُمِيرٍ لَتَيْنِ فَرَسٍ<sup>٥</sup>  
 نَدِي أَبِي غَيْرِ وَافٍ أَخِي ثِقْسَةٍ      جَعَدَ سِرِّي نَهٍ نَدْبٍ رَضَى نَدُسٍ<sup>٦</sup>

الفزال من أخصاب الشجر . كنى بضميق خلخالها عن غلط الساق وهو غير مأوف في الفزال لأنها  
 دقيقة القوائم . وأراد بكتسابها المودج الذي سارت فيه وأنه كان مستورا بالثياب الحريرية .  
 ١ الكلب القرب . والرحيد الجبان الذي يرتد من الخوف . والنكس الساقط الفشل وأصله نكس  
 بكسر النون وسكون الكاف فلما احتاج إلى تحريكه نقله إلى مثال فعل ، بفتح فكسر أو بكسرتين ،  
 على حد قول الأشر :

إِذَا تَجَلَّوْبُ فَوْحٍ قَامَتَا مَعَهُ      ضَرْبًا أَلِيمًا يَسِيْتُ يَلْمِجُ الْجِلْدَا

٢ عبيد الله منادى . وحاسد فاعل يفتدي . والمير الحبار . جعل المير مثلا لحاسد أي يفتدي أحسن  
 ما يكون في الفرس بأفضل ما يكون في المير .  
 ٣ أبا الفطارقة بدل من عبيد الله . والفطارقة السادة . والليث الأسد .  
 ٤ الوصاح المشرق . وحامته مبتدأ خبره الجملة التي بعده . والقبس شعلة النار . أي من كل أبيض  
 الوجه مشرقه تملوه حامة كأنه تحبها شعلة نار لهيائه وإشراق لونه .  
 ٥ الداني القريب . والهيج الفرح . والثرس الصبب الأعلاخ . أي هو قريب من يقصده بعيد على من  
 ينازعه محب لقفلس يهيف لتقص فرح بالقاصدين حلول على الأولياء من على الأعداء لين في الرضى  
 ثرس في التفض .

٦ الندي الجواد . والآبي المزري النفس يأبى الدنيا . والفري الحسن وأصله بتقشيد الواد . والجعد  
 الكريم . والسري الشريف . والنهي وزان الشجي المائل . والتنب السريع في الأمر إذا ندب إليه .  
 والرضي بمعنى الرأسي يريد رضي الخلق أي يبيد عن المناصبة . وروى رضى على الوصف بالمصدر .  
 والنفس الذكي الفهم .



لَوْ كَانَ قَبِيضٌ يَدَيْهِ مَاءَ غَادِيَةِ  
عَزَ الْقَطَا فِي الْفَيَافِي مَوْضِعُ الْيَسْرِ<sup>١</sup>  
أَكَارِيمُ حَسَدِ الْأَرْضِ السَّمَاءُ بِهِمْ  
وَقَصَّرَتْ كُلُّ مِصْرٍ عَنِ طَرَابُلُسٍ<sup>٢</sup>  
أَيُّ الْمُلُوكِ وَهُمْ قَصْدِي أَحَازِرُهُ  
وَأَيُّ قِرْنٍ وَهُمْ سَيْفِي وَهُمْ تُرْمِي<sup>٣</sup>

### قواف كالمرقد

لأم أبو بكر الطائي وهو ينفذ ، فقال :

إِنَّ الْقَوَافِي لَمْ تُنِمَّكَ وَإِنَّمَا مَحَقَّتْكَ حَتَّى صِرْتَ مَا لَا يُوجَدُ<sup>١</sup>  
فَكَأَنَّ أَذُنَكَ قُوكَ حِينَ سَمِعْتَهَا وَكَأَنَّهَا مِمَّا سَكِرْتَ الْمُرْقِدُ<sup>٢</sup>

١ الغادية السحابة المنتشرة صباحاً . وعز هنا بمعنى أعيان . والقطا طائر يوصف بالمداية . والفيا في جمع القفاة وهي المغازاة لا ماء بها . يقول : لو كان عطاؤه ماء سحابة لعم الأرض كلها حتى لا تجد القطا في الغلوات موضعاً جالفاً تستقر عليه .

٢ المصير البلد . وطرابلس بلدة المملوك والمراد بها طرابلس الشام .

٣ القرن الكفر في الحرب .

٤ أي أن الشر لم يكن جالبا لنومك ولكنك حسنتني عليه فقلت حتى لم تبق شيئا موجوداً .

٥ ما من قوله ما سكرت مصدرة أي من أجل سكرك . والمرقد دواء من شره غلبه النوم . أي أنه عندما مرت قوافي بأذنك أناسك فكأن ما سمعت منها بأذنك مرقد شره به فبك .

## كُتِمَ حُبُّكَ

كُتِمَتْ حُبُّكَ حَتَّى مِنْكَ تَكْرِمَةٌ      ثُمَّ اسْتَوَى فِيهِ إِسْرَارِي وَإِعْلَانِي  
كَأَنَّهُ زَادَ حَتَّى فَاضَ عَنْ جَسَدِي      فَصَارَ سُقْمِي بِهِ فِي جِسْمِي كَيْثَمَانِي<sup>١</sup>

## شَرِبْتُ غَيْرَ أَثِيمٍ

حلف صديق له بالطلاق أن يشرب ، فقال :

وَأَخِرَ لَنَا بَعَثَ الطَّلَاقَ أَلِيَّةٌ      لِأُعْلَلَنَّ بِهِذِهِ الْخُرْطُومَ<sup>٢</sup>  
فَجَعَلْتُ رَدِّي عِرْمَهُ كَقَسَارَةٍ      مِنْ شُرْبِهَا وَشَرِبْتُ غَيْرَ أَثِيمٍ<sup>٣</sup>

---

١ الضمائر كلها للحب ، والياء في به متعلقة بسقمي . وقوله في جسم كَيْثَمَانِي خبر صار . يقول : كتبت حبك حتى غلب علي الوجد فظهر وتساوى فيه كسبي وإشوائي فكانه زاد حتى فاض مني وصار جسماً علي جسبي وحينئذ سرى سقم جسبي إلى الكَيْثَمَانِ فضمت وانضح ما كان مكتسباً عندي .

٢ الألية اليمين . والتعليل التلوية بالثبوت . والخُرْطُوم من أسماء الخمر .

٣ العرس الزوجة . وتكفير اليمين فعل ما يجب بالحلث فيها . يقول : إن هذا الصديق حلف أن أشرب وإلا فامرأته طالق فجعلت حفظ امرأته عليه كفارة عن شرب الخمر وشربها بعد ذلك وأنا غير آثم لتقديم الكفارة .

## عصف الرياح قرى سوار

هجو سواراً البجلي :

بَقِيَّةُ قَوْمٍ آذَنُوا بِسَوَارٍ      وَأَنْفُصَاءُ أَسْفَارٍ كَثَرَبِ عَقَارٍ<sup>١</sup>  
 نَزَلْنَا عَلَى حَكَمِ الرِّيحِ بِمَسْجِدٍ      عَلَيْنَا لَهَا ثَوْبًا حَصَى وَغُبَارٍ<sup>٢</sup>  
 خَلِيلِي مَا هَذَا مُنَاحًا لِمِثْلِنَا      فَشَدًّا عَلَيَّهَا وَارْحَلًا بِنَهَارٍ<sup>٣</sup>  
 وَلَا تُنْكِرَا عَصْفَ الرِّيحِ فَإِنَّهَا      قِرَى كُلِّ ضَيْفٍ بَاتَ عِنْدَ سِوَارٍ<sup>٤</sup>

١

- ١ . بقية قوم خبر من مخلوف أي نحن بقية قوم . وآذنوا اعلموا . والبوار الهلاك . أي اعلموا الناظر إليهم بأنهم هالكون . والأنفصاء جمع نفص وهو المهزول . والشرب اسم جمع الشارب بمعنى الشاربين . والمقار الحمر .
- ٢ . أي تحكمت فينا الرياح حتى أثارت علينا من الغبار ما سترتنا به كالتياب .
- ٣ . المناخ المنزل وأصله مبرك الناقة . والضمير في عليها للرواحل استغنى عن ذكرها بالقريظة . أي فشدا وحالكم عليها وارجلها قبل هجوم الليل .
- ٤ . ذاك لأنهم نزلوا في المسجد بقرب داره فهبت عواصف الرياح ولم ياتلث إليهم ولم يقرهم . فيقول : لا تعجبا من عصف الرياح فإنها بمنزلة القرى عند سوار .

## بر خفيف ثقيل

وقال في صباه :

أَحْبَبْتُ بِرَكَ إِذْ أَرَدْتُ رَحِيلاً      فَوَجَدْتُ أَكْثَرَ مَا وَجَدْتُ قَلِيلاً  
وَعَلِمْتُ أَنَّكَ فِي الْمَكَارِمِ رَاغِبٌ      صَبٌّ إِلَيْهَا بُكْرَةٌ وَأَصِيلاً  
فَجَعَلْتُ مَا تُهْدِي إِلَيَّ هَدِيَّةً      مِنِّي إِلَيْكَ وَظَرَفْتُهَا التَّامِيلاً  
بِرٌّ يَخِيفُ عَلَى يَدَيْكَ قَبُولَهُ      وَيَكُونُ مَحْمِلُهُ عَلَى ثَقِيلاً

## كبرت حول ديارهم

وقال في صباه يمدح أبا المنتصر شجاع بن محمد  
ابن أوس بن ميم بن الرضى الأزدي :

أَرْقُ عَسَى أَرْقٍ وَمِثْلِي يَأْرَقُ      وَجَوَى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَقَرَّرَقُ  
جُهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى      عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ

١ يريد أحببت أن أسألي إليك برّاً فوجدت أكثر ما عثني قليلاً عليك .

٢ الصب المشتاق . والأصيل ما بين العصر إلى غروب الشمس أي بكرة ومساء .

٣ أي فجعلت ما تمودت أن تهديه إلي هدية مني إليك وجعلت ظرفها حسن الرجاء فيك .

٤ أي هذه الهدية يخف عليك قبولها لأنها من مالك ولكن يثقل علي بحمل قبولك لها أي شكرك عليه لأنه يكون منة عظيمة .

٥ الأرق السهر وهو مبتدأ محذوف الخبر أي لي أرق . والجوى الحرقعة من حزن أو عشق .  
والعبرة اللمة . وتترقق تسيل .

٦ الجهد الطاقة والوسع ، يقال جهدك أن تفعل كذا أي مبلغ ما يصل إليه اجتهادك . والصبابة رقة

مَا لَاحَ بَرْقٌ أَوْ تَرْتَمَ طَائِرٌ  
جَرَبْتُ مِنْ نَارِ الْهَوَى مَا تَنْطَلِي  
وَعَدَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى ذُقْتُهُ  
وَعَدَرْتُهُمْ وَعَرَفْتُ ذَنْبِي أَنْتِي  
أَبْنِي أَبِينَا نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلِ  
نَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَمَا مِنْ مَعْشَرِ  
أَيِّنَ الْأَكَاسِرَةِ الْجَبَابِرَةِ الْإِلَى  
مَنْ كُلِّ مَنَ ضَاقَ الْقَضَاءُ بِبَيْتِهِ  
إِلَّا انْتَشَيْتُ وَلِي فُؤَادٌ شَيْقُ<sup>١</sup>  
نَارُ الْغَضَا وَتَكِلُ عَمَّا يُحْرِقُ<sup>٢</sup>  
فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعِشُقُ<sup>٣</sup>  
عَيْرَتُهُمْ فَلَكَيْتُ مِنْهُ مَا لَقُوا<sup>٤</sup>  
أَبَدًا غُرَابُ الْبَيْنِ فِيهَا يَنْتَعِقُ<sup>٥</sup>  
جَمَعَتُهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا  
كَتَرُوا الْكُنُوزَ قَمَا بَقِينَ وَلَا يَقُوا<sup>٦</sup>  
حَتَّى ثَوَى فَحَوَاهُ لَحْدُ ضَبَقِ<sup>٧</sup>

الشوق . وإن تكون في موضع الخبر عن جهد . وعين فاعل تكون وهي التامة . ويمكن أن تجعل  
ناقصة ليكون اسمها ضمير الصبابة وغيرها كما أرى وعين مبتدأ معلوف الخبر أي لي عين .  
يقول : إن جهد ما تفعله الصبابة هذه الحالة التي أنا فيها يعني أنها قد بلغت منه كل مبلغ .

١ انتشيت رجعت . والشيق المشتاق . وذلك لأن البرق إذا لاح يتذكر به العاشق احتمال أحبه لانتجاع  
المنازل وربما لاح من الجهة التي هم بها . وكذلك ترتم الطائر .

٢ الغضا شجر تبقى ناره طويلا . وما من قوله ما تنطلي اسم موصول مفعول جريت . والضمير  
في يحرق عائد إلى ما المذكورة . أي أن الذي قساه من نار الهوى تنطلي نار الغضا وهو مشتعل  
وتكل من إحراق ما يحرقه .

٣ يريد أن يظلم أمر العشق ويلايه حتى ادعى أن لا سبب للموت غيره .

٤ ويرى فيه بدل منه .

٥ أبني آيينا نداه أي يا إغوثنا . انتقل من الفزول إلى الوعظ وذكر الموت . قال الراحلي: ومثل هذا  
يستحسن في المراثي لاني المدائح .

٦ الضمير في يقين الكنوز وفي بقوا للأكاسرة .

٧ من تفسيرية وإلجار والمجورور في موضع الحال من الأكاسرة . ومن المضافة إليها كل نكرة  
موصوفة والجملة بعدها صفتها . والفناء الأرض الواسعة . وثوى بمعنى أقام أي ثوى في قبره .

خُرُسٌ إِذَا تُودُوا كَانَ لَمْ يَعْلَمُوا      أَنْ الْكَلَامَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقٌ<sup>١</sup>  
فَالْمَوْتُ آتٍ وَالنَّفْسُ نَفَاسٌ      وَالْمُسْتَعِزُّ بِمَا لَدَيْهِ الْأَحْسَنُ<sup>٢</sup>  
وَالْمَرْءُ يَأْمُلُ وَالْحَيَاةُ شَهِيَّةٌ      وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ وَالشَّيْبَةُ أَنْزَقُ<sup>٣</sup>  
وَلَقَدْ بَكَيتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلَتِي      مُسَوَّدَةٌ وَلَيْمَاءٌ وَجْهِي رَوْنَقُ<sup>٤</sup>  
حَدَرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمٍ فِرَاقِهِ      حَتَّى لَسَكِدْتُ بِمَاءِ جَفْنِي أَشْرَقُ<sup>٥</sup>  
أَمَّا بَنُو أَوْسٍ بَنِ مَعْنٍ بَنِ الرَّضَى      فَأَعَزُّ مَنْ تَحَدَّى إِلَيْهِ الْأَيْتَقُ<sup>٦</sup>  
كَبُرْتُ حَوْلَ دِيَارِهِمْ لَمَّا بَدَتْ      مِنْهَا الشَّمْسُ وَلَيْسَ فِيهَا الْمَشْرِقُ<sup>٧</sup>  
وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضٍ سَحَابُ أَكْثَمِهِمْ      مِنْ قَوْقِهَا وَصُخُورِهَا لَا تُورِقُ

ويرى توي بالهاء المشناة وكسر الواو أي هلك . والحد الشق في جانب القبر .

١ أي كأنهم يظنون أن الكلام محرم عليهم . قال الواحدي: لو وصفهم بالمعز عن الكلام لكان أول وأحسن مما قال لأن الميت لا يوصف بما ذكره .

٢ المستعز أي الممتز . ويرى المستعز من التفرور .

٣ أوفر من الوفاة وهو الرزاة . وانزق من الأزق وهو الطيش . أي أن الإنسان يكره الشيب وهو خير له لأنه يكسبه الحلم والرزاة ويحب الشباب وهو شر له لأنه يحمله على الخفة والطيش .

٤ ألما الشعر يجاوز شحمة الأذن والواو قبلها للحال . والرواق الحسن والطلاوة .

٥ حلوا مفعول له وعامله بكيت . واللام في لكنت للتوكيد والأصل لقد كدت فحذف قد الوزن . وأفرق أخص .

٦ روى الأستاذ أبو بكر النوارزمي الرضى ، بضم الراء ، قال وهو اسم صنم في الجاهلية أراد ابن عبد الرضى فحذف المضاف كما قالوا ابن مناف في ابن عبد مناف . وروى غيره بكسر الراء ، وهو المعروف في أسماء الرجال . والأيتق فتياق .

٧ كبرت أي قلت الله أكبر تعجباً من قدرته . وبدت أي ظهرت . والشمس جميع شمس أراد بها الملوحة . قال ذلك لأن منازلهم كانت من جهة المغرب .

وَتَقُوحُ مِنْ طِيبِ الثَّنَاءِ رَوَائِحُ      لَهُمْ بِكُلِّ مَكَانَةٍ تُسْتَنْشَقُ<sup>١</sup>  
مِسْكِيَّةُ النَّفَحَاتِ إِلَّا أَنَّهَُا      وَحْشِيَّةٌ بِسِوَاهُمْ لَا تَعْبَقُ<sup>٢</sup>  
أَمْرِيْدٌ مِثْلُ مُحَمَّدٍ فِي عَصْرِنَا      لَا تَبْلُغُنَا بِطِلَابِ مَا لَا يُلْحَقُ<sup>٣</sup>  
لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ      أَحَدًا وَظَنِّي أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ<sup>٤</sup>  
يَا ذَا الَّذِي يَهْبُ الْكَثِيرَ وَعِنْدَهُ      أَتَيْ عَلَيْهِ بِأَخْذِهِ أَتَصَدَّقُ<sup>٥</sup>  
أَمْطِرُ عَنِّي سَحَابَ جُودِكَ ثَرَةً      وَأَنْظُرُ إِلَيْكَ بِرَحْمَةٍ لَا أَغْرَقُ<sup>٦</sup>  
كَذَبَ ابْنُ فَاعِلَةٍ يَقُولُ بِجَهْلِهِ      مَاتَ الْكِرَامُ وَأَنْتَ حَيٌّ بِرُزْقِ<sup>٧</sup>

١ مكانة أي مكان .

٢ يقول : روائح ثنائهم كالمسك إلا أنها نافرة لا تألف غيرهم ولا تقوح إلا منهم أي أنه لا ينفث على غيرهم بما ينفث به عليهم .

٣ قوله أريد نداء أي يا من يريد مثل هذا الرجل في زماننا لا تمتحننا بطلب ما لا يدرك لأن مثله غير موجود .

٤ وعنده أي في أحضانه .

٥ يقال سحاب ثرة وعين ثرة أي غزيرة الماء .

٦ كنى بالفاعلة عن الزانية . ويزرق يروي بلفظ اللبنة والخطاب وبسيف المجبول والمعلوم . أي وأنت حي مرزوق لو حي يرزق الناس .

## فنى رآيه ألف جزء

وقال في صباه يلح علي بن أحمد الطائي :

حُشاشةُ نَفْسٍ وَدَعَتْ يَوْمَ وَدَّعُوا      فَلَمْ أَدْرِ أَيَّ الظَّاعِنَيْنِ أَشْبَحُ<sup>١</sup>  
أشاروا بتسليمٍ فَجَدُّنَا بِأَنْفُسِهِ      تَسِيلُ مِنْ الْأَمَاقِ وَالسَّمِ أَدْمُغُ<sup>٢</sup>  
حُشَايَ عَلَى جَمْرٍ ذَكِيٍّ مِنَ الْهَوَى      وَعَيْنَايَ فِي رَوْضٍ مِنَ الْحَسَنِ تَرْتَعُ<sup>٣</sup>  
وَلَوْ حُمِلَتْ صُمُّ الْجِبَالِ الَّذِي بَيْنَا      غَدَاةً أَفْرَقْنَا أَوْشَكْتَ تَقْصِدُ<sup>٤</sup>  
بِمَا بَيْنَ جَنَّتِي الْيَ خَاصَ طَيْفُهَا      لِمَيِّ الدِّيَابِيِّ وَالْخَلِيلُونَ هُجِعُ<sup>٥</sup>  
أَنْتَ زَائِرٌ مَا خَاصَرَ الطَّيِّبُ تَوْبَهَا      وَكَالْمِسْكِ مِنْ أُرْدَانِهَا يَتَضَوُّعُ<sup>٦</sup>

١ الحشاشة بقية الروح في المريض . والظاعنين المرتحلين يروى بلفظ التظلية على جعل كل واحد من الطرفين قريباً أو على إرادة الحشاشة والحيث الذي هو أحد المودعين . ويروى بلفظ الجمع على إرادة الحشاشة والأحبة اللذين ذكرهم بقوله ودعوا .

٢ الأماق جمع المأك وهو طرف العين مما يلي الأنف . والسَّم خلفقة لغة في الاسم . أي أنهم أشاروا إلينا بالسلام فجدنا بسموع تلييننا فهي في الحقيقة أرواح لأننا نلطف بسلامنا منا ولكن اسمها دموع .

٣ أفرد الضمير لأن العينين في حكم واحدة إذ لا تكاد تنفرد إحداها برؤية دون الأخرى . ويروى عيني بالافراد .

٤ الصم جمع الأصم وهو الصلب . وتصدع تشقق .

٥ الباء لظدية . وكى بما بين جنبيه عن قلبه . والطياف الخيال يأتي في النور . والديابجي الظلمات . والخليلون جمع الخليل وهو الذي خلا فؤاده من الشق . والجمع التيام .

٦ استعمل الزائر اسماً كالضيف أو على معنى شخص زائر وهو حال من فاعل أنت . وخامر بمعنى خالط . والكاف في كالمسك اسم بمنزلة مثل وهو مبتدأ غيره الجملة بعده . والأردان جمع الرदन وهو أصل الكم . ويتضوع يذوب .



فما جلست حتى انتفتت توسع الخطي كفاطيمة عن درها قبل ترضع<sup>١</sup>  
فشردت إعظامي لها ما أتى بها من النوم والتاع القواد المتجعج<sup>٢</sup>  
قيا ليلة ما كان أطول بثها وسم الأفاعي عذب ما أتجرع<sup>٣</sup>  
تذلل لها واخضع على القرب والنوى فما عاشق من لا يدل ويخضع  
ولا ثوب مجد غير ثوب ابن أحمد على أحد إلا بلوم مرقع<sup>٤</sup>  
وإن الذي حابي جديلة طيء به الله يعطي من يشاء ويمنع  
بذي كرم ما مر يوم وشمس على رأس أوفى ذمة منه تطلع<sup>٥</sup>

١ أي قبل أن ترضع لما حذف أن وضع الفعل وقد مر مظهره .

٢ إعظامي لها بمعنى استظامي . وما موصولة وهي مفعول شرد . ومن في قوله من النوم بيانية .  
والتاع أي احترق . والمجعج الموجع . أي أن استظامه لها لها نفي عنه النوم الذي كان سببا  
لوصوله إليه فاحترق فواده للفقد رؤيتها .

٣ يريد ما كان أطولما حذف الفصير الوزن . والفصير المنصوب في ثبها مفعول به ولا يجوز أن  
يكون مفعولا فيه لأن الفصير المفعول فيه لا يقع إلا مجرورا . وتجرحه شره على تكلف واستكراه .  
أي تجرعت من مرارة فراقها ما يكون سم الأفاعي حديبا بالسمية إليه .

٤ يروي برفع ثوب عطفا على ما في البيت السابق وينصبه على جعل لا نافية للجنس . وغير  
منصوب على الاستثناء أو الحال . وابن أحمد للملوح . وعلى أحد صلة ثوب الأول . والقوم  
الخسة . ومرقع خبر . يريد أنه لم يسلم المجد لأحد خالصا من شوائب القوم إلا للملوح .

٥ حاباه فاخره في الحياه وهو الطاء . وجديلة رطل الملوح وهو حي من طره . أي أن الذي فاخر  
قومه في الطاء يعني الملوح وفي ذلك مدح لقومه بأنهم من أهل الحياه يعطي الله على يده من يشاء  
. ويحرم من يشاء لأنه قد فوض إليه التمتع والمنع .

٦ بلي بدل من قوله به في البيت المتقدم . وشمس ميثا خبره تطلع والجملة حال من يوم . وعلى  
متعلق بتطلع . وذمة تميز . أي ما مر يوم طلعت شمس على رأس أحد أوفى بالذمة منه .

فَأَرْحَامُ شِعْرِ يَتَصَلْنَ لَدُنْهُ وَأَرْحَامُ مَا تَنِي مَا تَنِي تَقْطَعُ  
فَتَى أَلْفُ جُزْءٍ رَأَيْهُ فِي زَمَانِهِ أَقْلُ جُزْءٍ بِهِ بَعْضُهُ الرَّأْيُ أَجْمَعُ  
عَمَامٌ عَلَيْنَا مُنْطَرٍ لَيْسَ يُقْشِعُ وَلَا الْبَرْقُ فِيهِ خُلْبًا حِينَ يَكْمَعُ  
إِذَا عُرِضَتْ حَاجٌ إِلَيْهِ فَنَنْقَسُهُ إِلَى نَفْسِهِ فِيهَا شَقِيعٌ مُشَقَّعُ  
خَبَّتْ نَارُ حَرْبٍ لَمْ تَهْجُحْهَا بَنَانُهُ وَأَسْمَرُ عُرْيَانٌ مِّنَ الْفَيْسْرِ أَصْلَعُ  
نَحِيفُ الشَّوَى يَمْلُو عَلَى أَمِّ رَأْسِهِ وَيَحْنَى فَيَكْوَى عَدُوَّهُ حِينَ يَنْقَطِعُ  
يَسْمُجُ ظِلَامًا فِي تَهَارٍ لِّسَانُهُ وَيَقْفِهِمْ عَمَّنْ قَالَ مَا لَيْسَ يُسْمَعُ

١ شدد النون من قوله لدنه للضرورة . ويروي بياه . وما تني بمعنى ما تزال . وتقطع خبر تني .  
يريد أنه يملح بأشعار كثيرة تجتمع عنده لتصل اتصال ذوي الأرحام وكلما جاءه شعر أجاز عليه  
فيطرق ما أجمع من أمواله .

٢ تني خبر عن مخلوف أي هو تني . وألف جزء خبر مقدم . ورأيه مبتدأ مؤخر . وفي زمانه متعلق  
برأيه . والجملة لت تني . وأقل جزئي مبتدأ والجزئي تصغير الجزء . وبمضه مبتدأ آخر والفسير  
المضاف إليه لأقل . والرأي خبر بمضه والجملة خبر أقل . وأجمع تأكيد للرأي . أي أن رأيه في  
أحوال زمانه يقدر بألف جزء وأقل جزء من هذه الأجزاء يعادل جزء منه كل ما عند الناس من الرأي .  
٣ يقال أفتح العمام إذا أطلع وانكشف . والغلب من البرق الكاذب الذي لا مطر فيه .

٤ الحجاج جمع الحاجة . والمشفع الذي لا ترد شفاعة . أي أنه إذا مثل حاجة نفسه تشفع إليه في  
قضاياها ومن كانت نفسه شفيعاً عنده في حاجة فهي من حوائج الخاصة ولذلك تقضى لا محالة .  
٥ غبت النار حصلت . والبنان الأصابع . وأسمر عطف على بنان . وهو وما بعده نعت لمخلوف  
يعني القلم . يقول : إن كل حرب تنطفئ ناراها إلا الحرب التي تشبها يده وقلبه يعني التي يباشرها  
بنفسه أو بأمره فإنها لا تنطفئ لنفسها .

٦ الشوى الأطراف . ويملو يركض . وأم الرأس أعلاه . ويحنى أي يكل . وهو وصف للقلم  
شبهه بالهوى في سرعة جريه فأثبت له ما ذكر من الأعضاء والصفات .

٧ يسج يقذف . ويريد بالظلام الجبر . وبالتهار القرحاس . وبالسان رأس القلم :

ذُبَابُ حُسَامٍ مِنْهُ أَتَجَمَّى ضَرِيئَةٌ وَأَعْصَى لَمَوْلَاهُ وَذَا مِنْهُ أُطْوَعُ<sup>١</sup>  
فَصَبِيحٌ مَنِ يَنْطِقُ تَجْدُ كُلَّ لَفْظَةٍ أَصُولَ الْبَرَاعَاتِ الَّتِي تَنْفَرَعُ  
بِكَيْفِ جَوَادٍ لَوْ حَكَّتْهَا مَسْحَابَةٌ<sup>٢</sup> لَمَّا فَاتَهَا فِي الشَّرْقِ وَالْقَرْبِ مَوْضِعُ  
وَلَيْسَ كَبَحْرِ الْمَاءِ يَشْتَقُّ قَهْرُهُ<sup>٣</sup> إِلَى حَيْثُ يَفْنَى الْمَاءُ حَوْتُ وَيَصْدَعُ<sup>٤</sup>  
أَبْحَرُ يَضُرُّ الْمُعْتَقِينَ وَطَعْمُهُ<sup>٥</sup> زُعَاقُ كَبَحْرِ لَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ<sup>٦</sup>  
يَتِيهِ الدَّقِيقُ الْفِكْرُ فِي بُعْدِ غَوْرِهِ وَيَغْرُقُ فِي تَبَارِهِ وَهُوَ مِصْقَعُ<sup>٧</sup>  
أَلَا أَيُّهَا الْقَبِيلُ الْمُقِيمُ بِمَنْبِجٍ وَهَيْئَتُهُ فَوْقَ السَّمَائِينَ تَوْضَعُ<sup>٨</sup>  
الْأَيْسَ عَجَبِيًّا أَنْ وَصَفَكَ مُعْجِزٌ وَأَنْ ظَنُّونِي فِي مَعَالِكَ تَظْلَعُ<sup>٩</sup>  
وَأَنَّكَ فِي ثَوْبٍ وَصَدْرُكَ فَيَكُمَا عَلَى أَنَّهُ مِنْ سَاحَةِ الْأَرْضِ أَوْسَعُ<sup>١٠</sup>

١ ذباب السيف طرده المحدث وهو مبتدأ . والحسام السيف القاطع . ومنه صلة أنجى . والضريئة اسم بمعنى المضرروب وهي تمييز . يريد أن ضريئة ذباب السيف أنجى من ضريئة هذا القلم لأن السيف قد يلبو عن المضرروب فيسلم وأنه أطوع لصاحبه من السيف لأنه لا يئو من مراد الكاتب .

٢ ضمير ليس يرجع إلى الجواد المذكور في البيت السابق . ويشق بمعنى يشق . وسوت فاعل يشق .  
٣ المعتفين جمع المعتفي وهو السائل . والزعاق المر . وينفع مطوف على لا يضر أي ينفع السائلين ولا يضرهم .

٤ الفور السبق . والقيار الموج . والمصقع البليغ .  
٥ التليل الملك دون الملك الأعظم . ومنبج بلد بالشام . والمهاكان نجران وهما السماك الراجع والمهاك الأزهر . وتوضع من قولم أوضع راحته إذا حثها على الإسراع .  
٦ تمشي مشية الأخرج .

٧ الضمير من قوله فيكما للممدوح والثوب . يقول : أوليس من السحب أن صدرك على كونه أوسع من الأرض قد اشتمل عليه ثوب وهو ليك وفي الثوب قد اشتملتا عليه .

وَقَلْبُكَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ دَخَلْتَ بَنَّا      وَبِالْجَنِّ فِيهِ مَا دَرَتْ كَيْفَ تَرْجِعُ<sup>١</sup>  
 أَلَا كُلُّ سَمْعٍ غَيْرُكَ الْيَوْمَ بَاطِلٌ      وَكُلُّ مَدِيحٍ فِي سِوَاكَ مُضَيِّعٌ

### سيف يسابق المنايا

وقال في صباه على لسان بعض التنوخيين  
 وقد سأله ذلك :

قُضَاعَةٌ تَعَلَّمْتُ أَنِّي الْفَتَى الْ      لَمَیْ اِدَّخَرْتُ لَصُرُوفِ الزَّمَانِ<sup>٢</sup>  
 وَمَسْجِدِي بَدَلْتُ بَنِي خِنْدِفٍ      عَلَى أَنْ كُلُّ كَرِيمٍ يَمَانٍ<sup>٣</sup>  
 أَنَا ابْنُ الْقَامَةِ أَنَا ابْنُ السَّخَامِ      أَنَا ابْنُ الضَّرَابِ أَنَا ابْنُ الطَّمَانِ<sup>٤</sup>  
 أَنَا ابْنُ الْفَيَافِي أَنَا ابْنُ الْقَوَافِي      أَنَا ابْنُ السُّرُوجِ أَنَا ابْنُ الرُّعَانِ<sup>٥</sup>  
 طَوِيلُ النِّجَادِ طَوِيلُ الْعِمَادِ      طَوِيلُ الْقَتَاةِ طَوِيلُ السَّنَانِ<sup>٥</sup>

١ يجوز في قلبك الرفع على الابتداء والنصب حلقاً على التكاف من أنك في البيت السابق . أي أوليس من العجب أن قلبك قد اشتملت عليه الدنيا وهو من السعة بحيث لو دخلت الدنيا فيه بمن عليها من الإنس والجن لاضلت فلا تفتلي للرجوع .

٢ قضاة قبيلة التنوخي .

٣ خندف امرأة إلياس بن مضر ينسب إليها أحد فضلي مضر . والنظرف بعدها صلة يدل . أي أن مجدي يدلهم على أن كل كريم يعني أي من قبائل اليمن لأنني أنا منهم .

٤ الفياضي الغلوات . والرعان جمع الرحمن وهو أنف الجبل يريد الجبال الشاهقة .

٥ النجاد جملة السيف يكنى بطوله عن طول القامة . والمهاد الاسطوانة يريد به عمود الخيمة . والقناة الرمح .

حَدِيدُ السَّحَابِ حَدِيدُ الْحِفَافِ حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ الْجَنَانِ<sup>١</sup>  
يُسَابِقُ سَيْفِي مَنَابِيا الْعِبَادِ إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمَا فِي رِهَانِ<sup>٢</sup>  
يَرَى حَدَّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ إِذَا كُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لَا أَرَانِي<sup>٣</sup>  
سَأَجْعَلُهُ حَكَمًا فِي النَّفُوسِ وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِي كَفَانِي<sup>٤</sup>

## وما زلت طوداً

وقال في سياه :

فِيمَا تَرَبَّيَا وَدَقِي فَهَاتَا الْمَخَايِلُ وَلَا تَخْشَيَا خُلُفًا لِمَا أَنَا قَائِلٌ<sup>٥</sup>  
رَمَانِي خُصَامُ النَّاسِ مِنْ صَائِبِ اسْتِهِ وَآخَرَ قُطُنٍ مِنْ يَدَيْهِ الْجَنَادِلِ<sup>٦</sup>

١ الحفاظ طرف العين مما يلي الصدغ يريد به البصر . والحفاظ للمحافظة على ما يجب حفظه . والحسام  
السيف القاطع . والجنان القلب .

٢ المنايا جمع المنية وهي الموت : والرهان السباق .

٣ الهبوة الغبار . أي أن حد سيفه يرى قلوب الأعداء فيمتدح إليها حين يظلم الغبار في الحرب حتى لا  
يرى الفارس نفسه .

٤ الحكم الحاكم . يقول : سأجعل سيفي حكماً في أنفس العداة يقتص منها ولو جمعت لساني مكان  
سيفي لا اكتفيت به لأنه كالسيف في مفايله . . .

٥ الورد المطر . وهاتان بمعنى هذه . والمخايل جمع المخيلة ، بضم الميم وكسر الخاء ، وهي السحابة  
الخلقية بالمطر . وأخلف اسم بمعنى الإخلاص . يقول لصاحبه : اصبراً قليلاً تريباً تحقيق ما وعدت  
بفعله من العظام فقد دل عليه ما في من علام النجابة واليأس ولا تخشياً أن أقول شيئاً ولا أفضله .

٦ قطن خبر مقدم عن الجنادل وهي الصفور . والجملة نعت لآخر . وقوله من صائب استه بيان .  
أي من يرمي فيقلب رمية إليه ومن تكون الصفور التي يرمي بها كالقطن لا أثر لها في .

وَمَنْ جَاهِلٌ بِي وَهُوَ يَجْهَلُ جَهْلَهُ      وَيَجْهَلُ أَنِّي مَالِكُ الْأَرْضِ مُعْسِرٌ  
وَأَنِّي عَلَى ظَهْرِ السَّمَاكِينِ رَاجِلٌ      تُحَقِّرُ عِنْدِي هِمَّتِي كُلَّ مَطْلَبٍ  
وَيَقْصُرُ فِي عَيْنِي الْمَدَى الْمُتَطَوِّلُ      وَمَا زِلْتُ طَوْدًا لَا تَزُولُ مَنَازِلِي  
إِلَى أَنْ بَدَتْ لِلضَّيْمِ فِي زَلَزِلٍ      فَكَلَّفْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي كَلَّفَ الْحَشَا  
فَلَا قِلَ عَيْسٍ كُلُّهُنَّ قَلَاقِلُ      إِذَا اللَّيْلُ وَارَاكَ أَرْتَنَا خِفَافُهَا  
بِقَدْحِ الْحَصَى مَا لَا تُرِينَا الْمُشَاعِلُ      كَأَنِّي مِنَ الْوَجْنَاءِ فِي ظَهْرِ مُوْجَةٍ  
رَمَتْ بِي بَحَارًا مَا لَهَا سَوَاحِلُ      يُخَيِّلُ لِي أَنَّ الْبِلَادَ مَسَامِعِي  
وَأَنِّي فِيهَا مَا تَقُولُ الْعَوَازِلُ      وَمَنْ يَبْغِرُ مَا أَبْغَى مِنَ الْمَجْدِ وَالْعُلَى  
تَسَاوَى الْحَايِي عِنْدَهُ وَالْمَقَاتِلُ

١ ومن جاهل عطف على قوله من صائب اسه .

٢ قوله مالك الأرض حال . ومثله قوله على ظهر السماكين . ومسر وراجل خبران . أي ويجعل  
أني إذا كنت مالك الأرض أعد نفسي معسراً لملو همتي وأني إذا كنت راجلاً على ظهر السماكين  
أعد نفسي راجلاً .

٣ الطود الجبل العظيم . ومنازله أعالیه . يريد أنه لم يزل ثابتاً على وقاره كالطود لا يحركه شيء  
حتى ظلم فتحرك لدفع الظلم .

٤ قلقه حركة . وقلقل ليس أي الإيل خفافها . وقلقل الثانية يجوز أن تكون بمعنى الأول أي  
إيلا خفافاً كلهن خفاف أو تكون جمع قلقلة وهي الحركة . والمعنى أنني حركت بسبب ألم الذي  
حرك نفسي إيلا خفافاً في السير فاسفرت غير سرج بالمقام الذي يلحقني فيه الضيم .

٥ واراناً سترنا بظلمه .

٦ الوجناء الناقة الشديدة شهها بالموج وشبه المفاوز بالبحار لسمتها .

٧ أي أن البلاد تلفظني فلا أستقر فيها كما أن المسامع تلفظ اللد . يريد أنه دائم الأسفار لا يلتقي عساه  
ببلد حتى ينتقل إل غيره .

٨ قوله تساوى أي تتساوى فحذف إحدى التابئين وهو مجزوم لوقوعه جواباً لمن . ويجوز أن يكون ماضياً

أَلَا لَيْسَتْ الْحَاجَاتُ إِلَّا نَفُوسُكُمْ . وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا السِّیُوفُ وَسَائِلُ<sup>١</sup>  
فَمَا وَرَدَتْ رُوحَ امْرِئٍ رُوحُهُ لَهُ . وَلَا صَدَرَتْ عَنْ بَاخِلٍ وَهوَ بَاخِلُ<sup>٢</sup>  
غَنَائِهِ عَيْشِي أَنْ تَغْتَنِّي كِرَامَتِي . وَلَيْسَ بَغْتٍ أَنْ تَغْتَنِّي الْمَا كُلُ<sup>٣</sup>

### شیخ بری الصلوات الخمس نافلة

وقال في صباه :

ضَيْفُ أَلَمٍ بِرَأْمِي غَيْرَ مُحْتَشِمٍ . السِّیْفُ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِاللَّحْمِ<sup>٤</sup>  
إِبْعَدْ بَعْدَتْ بَيَاضاً لَا بَيَاضَ لَهُ . لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ<sup>٥</sup>

فیبت آخره ویكون فی عمل الجزم . والمحلی والمقاتل جمع المحیا والمقتل مصدرین مبینین بمعنى الحیاة والقتل .

١ الخطاب للأعداء . ونصب السیوف لأنها استثناء مقدم . والوسائل جمع الوسيلة وهي الواسطة بین الطالب والمطلوب .

٢ أي أن السیوف إذا وردت روح امرئ صارت أملك بروحه منه فلا تصدر عنها حتی تنالها وإن كان صاحبها ضعیفاً بها . ويمكن أن يكون المراد أنها لا تصدر عنه أو یجود بماله فداء عنها .

٣ الغنائة المزال . یقول : أرى غنائة عیشتی فی هزال کرامتی لا فی هزال مطامعی .

٤ أراد بالسیف الضیف . والم بمعنى نزل . والمحتشم المتقبض حیاء . والقلم جمع لمة وهي الشعر یجاوز شحمة الأذن .

٥ إبد أمر من یبد ، یکسر الیمین ، بمعنى حلك . ومثله یهدت وهو دهاء . وبیاضاً یمیز . وأسود تفضیل من السواد وهو شاذ لورود الوصف منه هل أقبل غیر أنهم أجازوا ذلك فی السواد والبیاض دون غیرهما من سائر الألوان .

بِحُبِّ قَاتِلَتِي وَالشَّيْبِ تَغْذِيَّتِي      هَوَايَ طِفْلاً وَشَيْبِي بِالْفِ الْحُلُمِ<sup>١</sup>  
 فَمَا أَمْرٌ بِرِسْمٍ لَا أَسْأَلُهُ      وَلَا بِذَاتِ خِيَامٍ لَا تُرِيقُ دَمِي<sup>٢</sup>  
 تَنَفَّسْتُ عَنْ وَقَائِدٍ غَيْرِ مُنْصَدِعٍ      يَوْمَ الرِّحْلِ وَشَعْبٍ غَيْرِ مُلْتَمِعٍ<sup>٣</sup>  
 قَبَّلْتُهَا وَدُمُوعِي مَزْجُ أَدْمُعِهَا      وَقَبَّلْتَنِي عَلَى خَوْفٍ فَمَا لِقَمِ<sup>٤</sup>  
 قَدْ ذُقْتُ مَاءَ حَيَاةٍ مِنْ مُقْبَلِهَا      لَوْ صَابَ تَرْباً لِأَحْيَا سَالِفَ الْأَمَمِ<sup>٥</sup>  
 تَرَنُّوْا إِلَيَّ بِعَيْنِ الطَّبْرِ مُجْهِشَةً      وَتَمَسَّحُ الطَّلَّ فَوْقَ الْوَرْدِ بِالْعَمَمِ<sup>٦</sup>  
 رُوَيْدَ حُكْمِكَ فِينَا غَيْرَ مُنْصَفَةٍ      بِالنَّاسِ كُلِّهِمْ أَفْدِيكَ مِنْ حَكَمِ<sup>٧</sup>  
 أَبْدَيْتَ مِثْلَ الَّذِي أَبْدَيْتَ مِنْ جَزَعٍ      وَلَمْ تُجِنِّي الَّذِي أَجْنَنْتُ مِنَ أَلَمِ<sup>٨</sup>  
 إِذَا لَبَّزَكَ ثَوْبَ الْحُسْنِ أَصْفَرُهُ      وَصِيرْتَ مِثْلِي فِي ثَوْبَيْنِ مِنْ سَقَمِ<sup>٩</sup>

- ١ بحب قاتلتي خير مقدم وتغذيتي بيتاً . وهواي بدل من حب . وشيبي بدل من الشيب . وطفلاً وبالغ الحلم حالان . والتقدير أن تغذي حاصله بهواي وأنا طفل وبشيبي وأنا بالغ الحلم يعني أنه هوي وهو طفل وشاب وهو في سن الاحتلام .
- ٢ يريد بالزسم رسم للدار . أي كل رسم يذكرني رسم دارها فأساله قليلاً وكذلك كل ذات غار .
- ٣ المنصدع المنتشق أي غير منظم . والشعب مصدر بمعنى الفرقة . وملتئم مجتمع .
- ٤ المقبل اللقم . وصاب بمعنى أصاب ويجوز أن يكون من صوب المطر وهو نزوله .
- ٥ دنا إليه نظر . والظبي النزال . والمجيش المتبي . لبيك . والطل المطر الضعيف أراد به دموعها . وأراد بالورد دخدا . والنم شجر أحمر الثمر أراد به أطراف أناملها المخضبة .
- ٦ يجوز في رويد أن يكون مصداً نالاً عن فعله منصوباً به فيكون حكمك مضافاً إليه . أو اسم فعل مبنياً فيكون حكمك مفعولاً به . وغير منصفة حال من الكاف في حكمك . وبالناس صلة أفديك . وحكم في محل نصب على التمييز والجار زائد .
- ٧ أبديت أي أظهرت . وإلجرح تقيص الصبر . وأجبن الشيء أخفاه .
- ٨ لبزك أي لسلبك . وثوب الحسن مفعول ثان لبز . وأصفره فاعل بز . والتفسير المضاف إليه



لَيْسَ التَّعَلُّلُ بِالْأَمْسَالِ مِنْ أَرَبِي وَلَا الْقَنَاعَةُ بِالْإِقْلَالِ مِنْ شَيْمِي<sup>١</sup>  
وَلَا أَظُنُّ بَنَاتِ الدَّهْرِ تَشْرُكُنِي حَتَّى تَسُدَّ عَلَيْهَا طُرُقَهَا هِمَمِي<sup>٢</sup>  
لَمْ اللَّيَالِي الَّتِي أَخْنَتُ عَلَى جِدَّتِي بَرَقَةَ الْحَالِ وَأَعَذِرْتِي وَلَا تَكْمُرُ<sup>٣</sup>  
أَرَى أَنَا وَمَحْصُولِي عَلَى غَنَمٍ وَذَكَرَ جُودِي وَعَصُولِي عَلَى الْكَلِمِ<sup>٤</sup>  
وَرَبِّ مَالٍ فَقِيرًا مِنْ مَرْوَةٍ كَيْفَ لَمْ يُثَرِّ مِنْهَا كَمَا أَثَرْتُ مِنَ الْعُدْمِ<sup>٥</sup>  
سَيَصْحَبُ التَّضَلُّ فِي مِثْلِ مَضْرِيهِ وَيَنْجَلِي خَبْرِي عَنْ صِمَةِ الصَّمَمِ<sup>٦</sup>  
لَقَدْ تَصَبَّرْتُ حَتَّى لَاتَ مُصْطَبِّرٌ فَالآنَ أَفْحَمُ حَتَّى لَاتَ مُفْتَحِمُ<sup>٧</sup>

- للأم المذكور في البيت السابق . واللام في ليزك داخلة في جواب شرط مفسر دلت عليه إذا أي لو  
أجنت ما أجنته من الألم ليزك .  
١ الإقلال الفقر وقلة ذات اليد .  
٢ بنات الدهر كناية عن حوادثه . أي أن التوابع لا تتركه حتى ينفصها من نفسه بأن يتقوى بالمال  
والأنصار فيسد عليها طرقها .  
٣ أغنى عليه أهلكه . والحدة الغنى . ورقة الحال كناية عن الفقر .  
٤ المحصول مصدر بمعنى الحصول . وقوله وذكر جود مفعول لفعل محذوف دل عليه المقام أي واسع  
ذكر جود . يقول : أرى صور أناس ولكنهم كالنم لا عقل لهم ولا جراءة واسع ذكر الجود  
ولكن لا أحصل منه إلا عل المواهب .  
٥ رب مال مطوف على مفعول أرى في البيت السابق . ومن مروءته متعلق بفقيراً . والإثراء الغنى .  
أي وأرى صاحب مال ليس له مروءة ولم يستغن منها كما استغنى من المال بعد فقره .  
٦ مضرب السيف حده . وينجلي ينكشف . والصفة الشجاع . يقول : سيصحب السيف في رجل  
مثل حده في الفضاء ويتبين للناس أي أشجع الشجعان .  
٧ لات بمعنى ليس والأصل فيها لا فزيدت عليها التاء . كما في ربت وثمرت . قال ابن جني : من العرب من  
يجر بها ، وأنشد :

طلبوا صلحتنا ولات أوان  
فأجبنا أن ليس حين بقا

لَا تَرْكُنْ وَجْهَ الْخَيْلِ سَاهِمَةً وَالْحَرْبُ أَقَوْمٌ مِّنْ سَاقٍ عَلَى قَدَمٍ ١  
وَالطَّنُّ يُحْرِقُهَا وَالزَّجَرُ يُقْلِقُهَا حَتَّى كَانَ بِهَا ضَرْبًا مِّنَ الْأَسَمِ ٢  
قَدْ كَلَمَتْهَا الْعَوَالِي فَهِيَ كَالْحَةِ كَأَنَّمَا الصَّابُ مَكْرُورٌ عَلَى الشُّجَمِ ٣  
بِكُلِّ مُنْصَلِتٍ مَا زَالَ مُنْتَظَرِي حَتَّى أَدَلَّتْ لَهُ مِنْ دَوْلَةِ الْخَلَمِ ٤  
شَيْخٌ يَرَى الصَّلَواتِ الْخَمْسَ نَافِلَةً وَيَسْتَحِلُّ دَمَ الْحُجَّاجِ فِي الْحَرَمِ ٥  
وَكُلَّمَا نُطِحتْ نَحَتَ الْعَجَاجِ بِهِ أَسَدُ الْكَتَابِ رَامَتْهُ وَلَمْ يَرَمِ ٦

- ١ ساهمة أي متفردة ضامرة . والوارى من قوله والحرب للابتداء والجملة بعدها حال . يقول : لا تركز الخيل ساهمة الوجوه من شدة ما ينالها من الأحوال حين أترك الحرب قائمة كقيام الساق على القدم .
- ٢ الطَّنُّ في يحرقها الخيل . ويرى يحرقها بالهاء المعجمة . والجملة عطف على الحال السابقة . والزجر الصلاح . والقرب من الشيء الصنف منه . وألهم الجنون .
- ٣ كلمتها أي جرحها . والعوالي صدور الرماح يعني بها الأسمدة والجملة حال أخرى . وكلج تكثر في هبوس . والصاب نبات مر . ومكرور أي مرشوش .
- ٤ الباء من قوله بكل منصلت للاستعانة وهي متعلقة بقوله لا تركز . والمنصلت الماضي في الأمور . وأدلت له أي نصرته وجملت له الدولة . كذا يروى إلا أن فيه نظراً من حيث اللفظ لأنه لا يقال أدلت له من فلان وإنما يقال أدلت منه فلعل الرواية الصحيحة حتى أدلت به بصيغة المجهول وبالباء مكان اللام . والمعنى لأفعلن ما ذكرته مستتباً بكل ماضي التزمية طالما انتظر خروجي على السلطان حتى أخذت به الدولة من الخدم الذين لا يستحقون الإمارة يعني بهم قوماً كانوا قد تملكوا بالعراق . والظاهر أن هذا الكلام من قبيل التفاضل .
- ٥ يجوز في شيخ الجرح على التبعية لمنصلت والرفع على الاستئناف أي هو شيخ . والنافلة خلاف الغرض وهي ما يحسن فعله ولا يجرم تركه . قال ابن القطاع : كل من فسر النديوان قال الشيخ هنا واحد الشيوخ من الناس . يقول : أنتصر على أعدائي بكل شيخ ماضٍ في أموره لا يبالي بالمواقب مستحل للمحارم سافك للدماء . قال وهذا بالهيباء أشبه وإنما المعنى أن الشيخ هنا السيف سمي به لقدمه لأنهم يمدحون السيوف بالقدم أو لبياضه تشبيهاً بالشبيب . انتهى بمعنى تصرف وهو يؤيد ما أورده على البيت السابق .
- ٦ العجاج التبار . والكتائب الجيوش . وقوله رامته يريد رامت عنه أي زالت عنه ولم يزل .

تُسمي البلادَ بِرُوقٍ ابْجَوْ بَارِقَتِي      وَتُكْتَفِي بِالْدَمِ الْجَارِي عَنِ الدِّبَمِ<sup>١</sup>  
 رِدِي حِيَاضَ الرَّدَى يَا نَفْسَ وَأَتْرَكِي      حِيَاضَ خَوْفِ الرَّدَى لِلشَّاءِ وَالتَّعَمِ<sup>٢</sup>  
 إِنِّ لَمْ أَذْرِكْ عَلَى الْأَرْمَاحِ سَائِلَةً      فَلَا دُعَيْتُ ابْنَ أُمِّ الْمُجْدِ وَالْكَرَمِ<sup>٣</sup>  
 أَيْمَلِكُ الْمُلُوكَ وَالْأَسْيَافُ ظَامِئَةٌ      وَالطَّيْرُ جَائِعَةٌ لَحْمٍ عَلَى وَصَمِ<sup>٤</sup>  
 مَنْ لَوْ رَأَى مَاءَ مَاتَ مِنْ ظَمَمٍ      وَلَوْ عَرَضَتْ لَهُ فِي النَّوْمِ لَمْ يَمِ<sup>٥</sup>  
 مِعَادُ كُلِّ رَقِيقٍ الشَّفَرَتَيْنِ غَدَاً      وَمَنْ عَصَى مِنْ مُلُوكِ الْمَرْبِ وَالْعَجَمِ<sup>٦</sup>  
 فَإِنَّ أَجَابُوا فَمَا قَصْدِي بِهَا لَهُمْ      وَإِنْ تَوَلَّوْا فَمَا أَرْصَى لَهَا بِهِمْ<sup>٧</sup>

- ١ البارقة بمعنى البرق يرعد بها لعل سيوفه . والديم جمع الديمة وهي مطر يهجم أياماً .
- ٢ ردي أمر من الورود . والردي الهلاك . والشاء الغم . والنم الإبل . يحرض نفسه على اقتحام الملكة وعدم اللبالة بمخاوف الموت فإنها من شأن البهائم التي لا تستطيع دفاعاً عن أنفسها .
- ٣ أذكرك أي أتركك والخطاب لنفسه .
- ٤ الاستفهام للانكار . وظامئة عطشى . والجملعة حال . ولحم فاعل يملك . والوضم خشية يقطع الجزار عليها اللحم . يريدون باللحم على الوضم الضعيف الذي لا يقدر أن يمنع نفسه . يقول : هل يسلم بالملك لمن كانت هذه صفته من غير حرب أو لا جهاد .
- ٥ من يدل من لحم . والظما العطش . وعرض له ظهر . ويروي مثلت أي انصبت .
- ٦ مهباد مبتدأ خبره غداً . ورقيق الشفرتين نعت لحلوف أي سيف ورقيق الشفرتين وهما جانبا النصل أو حذاء . ومن عصى عطف على كل . يتوعد من عصاه من الملوك بقرب لإيقاد نار الحرب .
- ٧ الضمير في بها للسيوف وفي لم الملوك . وكذا في الشطر الثاني . يقول : إن أطاعوني وأجابوا إلى ما أوصوم فلتستأصلم بسيوني وإلما أقصد بها غيرهم ممن عصى . وإن أمرسوا من طاعني فلتستأقنع بقتلهم وحكم ولكني أقتل منهم كل من رأى رأيهم .

## أبا سعيد

وطله أبو سعيد المجيري على تركه لقاء  
الملوك فقال أرتجالاً :

أَبَا سَعِيدٍ جَنَّبِ الْعِتَابَا      قَرُبَ رَأْيِي أَخْطَا الصَّوَابَا<sup>١</sup>  
فَلَانَهُمْ قَدْ أَكْثَرُوا الْحِجَابَا      وَاسْتَوْفَقُوا لَرَدَّنَا الْبَوَابَا<sup>٢</sup>  
وَإِنْ حَدَّ الصَّارِمِ الْقِرْضَابَا      وَالذَّابِلَاتِ السُّمَرِ وَالْعِرَابَا  
تَرْقَعُ فِيمَا بَيَّنَّنَا الْحِجَابَا<sup>٣</sup>

## رحل الغزاء برحلي

وقال في صباه أرتجالاً على لسان رجل سأله ذلك :

شَوْقِي إِلَيْكَ نَقَى لَدَيْدَ هُجُوعِي      فَارْقَنْتَنِي وَأَقَامَ بَيْنَ ضُلُوعِي<sup>١</sup>  
أَوْمًا وَجَدْتُكُمْ فِي الصَّرَاةِ مُلُوحَةً      مِمَّا أُرْقِرُقُ فِي الْقُرَاتِ دُوعِي<sup>٢</sup>

١ جنبه نحاه وجعله جانباً . ويروي الشطر الثاني قرب راء خطأ صواباً ينصب خطأ مع تنوين راء ويجره مع ترك التنوين .

٢ فلأنهم : الضمير للملوك .

٣ القِرْضَابُ القاطع . والذَّابِلَاتُ الرماح . والعِرَابُ الخيل العربية . يريد أنه بهذه المذكورات يتوصل إلى الملوك ويهلك الحجاب الذي أقاموه على أبوابهم .

٤ المَجُوعُ النوم . وضمير أقام للشوق .

٥ الصَّرَاةُ نهر بالعراق يتشعب من القرات فيمر بالموصل . وما من قوله بما أُرْقِرُقُ مصدرية . وورق رق

مَا زِلْتُ أَحْذَرُ مِنْ وَدَاعِكَ جَاهِدًا حَتَّى اغْتَدَى أَسْفَى عَلَى التَّوَدُّيعِ<sup>١</sup>  
رَحَلَ الْعَزَاءُ بِرَحْلَتِي فَكَأَنَّمَا أَتْبَعْتُهُ الْإِنْفَاسَ لِلتَّشْيِيمِ<sup>٢</sup>

### أَيَّ حُلِّ أُرْتَقِي

أَيَّ مَحَلٍّ أُرْتَقِي أَيَّ عَظِيمٍ أُنْقِي<sup>٣</sup>  
وَكُلَّ مَا قَدْ خَلَقَ اللَّهُ<sup>٤</sup> وَمَا لَمْ يَخْلُقْ  
مُحْتَقَرٍّ فِي هِمَّتِي كَشَعْرَةٍ فِي مَقْرِقِي<sup>٥</sup>

الدمع صبه . يقول : إنه يبكي في القرات فيملح مائه وتسري ملوحته إلى الصراة التي هي شعبة  
منه وكان الحبيب على جانبها .

١ اغتنى أي أصبح . وروى غدا . يقول : قد كنت أحذر من وداعك خوف الفراق فلما دارقني  
صرت أشتاق إلى الوداع وأتأسف عليه لأنه يكون سبباً لاجتماعي بك .

٢ العزاء الصبر والتحمل . والتشييع الخروج مع المسافر في وداعه . يقول : رحل صبري بارتحالي منك  
فكأنني أرسلت أنفاسي على أثره مشعة له فصارت طويلة متصلة .

٣ أعاف .

٤ وسط الرأس حيث يفرق الشعر .

## شغلي عنك بك

قال له بعض إخوانه : سلمت عليك فلم  
ترد السلام ، فقال مطراً :

أَنَا عَاتِبٌ لَتَعْتَبِكَ مُتَعَجِّبٌ لَتَعَجِّبِكَ  
إِذْ كُنْتُ حِينَ لَقَيْتَنِي مُتَوَجِّعاً لَتَقْبَحِكَ  
فَشَغِلْتُ عَنْ رَدِّ السَّلَامِ وَكَانَ شَغْلِي عَنْكَ بِكَ

## كن أهلاً لما شئت

قال عند وداعه بعض الأمراء :

أَنْصُرْ بِجُودِكَ الْفَاطِمَةَ تَرَكْتُ بِهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مِنْ عَادَاكَ مَكْبُوتاً  
فَقَدْ نَظَرْتُكَ حَتَّى حَانَ مَرَّتُحَلِّي وَذَا الْوَدَاعُ فَكُنْ أَهْلاً لِمَا شِئْنَا

١ المكبوت الذليل . يقول : انصر ببطاياك قصائدني التي مدحك بها وغطت أقدامك حتى تركتهم  
أدلاء . قال الواحدي : ومعنى نصره إياها أن يصنعها فيها وصفه به من الجود ويمطي المتلبي حتى  
يزيده منها .

٢ نظرتك بمعنى انتظرتك . يقول : انتظرت طلاك حتى حان ارتحالي عنك وهذا وقت وداعي  
فاغتر إما أن تهجد وتكون أهلاً للمح أو تمنع وتكون أهلاً للهم .

## تضيق عن جيشه الدنيا

قال في جفر بن كبلغ ولم ينشده إلها :

حاشى الرقيبَ فحانتهُ ضمايرهُ      وغيضَ الدمعَ فاهكتَ بوادرهُ<sup>١</sup>  
 وكاتمُ الحبِّ يومَ البينِ منتهكُ      وصاحبُ الدمعِ لا تخفى سرائرهُ<sup>٢</sup>  
 لولا ظياءُ عديٍّ ما شغفتُ بهم      ولا بربريهمُ لولا جآذرهُ<sup>٣</sup>  
 من كلِّ أحورٍ في أنيابهِ شتبُ      خمرٌ يخامرُها مسكُ تخاميرهُ<sup>٤</sup>  
 نعيمٌ محاجرهُ دُعيُّ نواظيرهُ      حمرٌ غفائرهُ سودُ غدايرهُ<sup>٥</sup>

١ حاشاه تجنيه . وغيض الدمع نقصه وجففه . واهل انكسب . وبوادره سوابقه . يصف يوم الفراق يقول : إنه تجنب الرقيب في ذلك اليوم خافة أن يطلع على هواه وحس دموعه من الجري فحانته ضمايره في أمر الكم لأنها غلبته على الظهور وسبقه الدمع فلم يستطع إساكه .  
 ٢ يعتذر لما في البيت السابق يقول : إن المحب الذي عادته أن يكتم هواه إذا فاجأه يوم فراق الحبيب غلبه الوجه والجرح فاهتك ستر كتمان ودل دمه الجاري على ما في سرائره من مكتونات الفرام .  
 ٣ الظباء جمع الظبي وهو الغزال . وحلي اسم قبيلة . والبربر القطيع من بقر الوحش . والجآذر جمع الجؤذر وهو ولد البقرة الوحشية . كنى بالظباء عن النساء . وبالبربر من جهاشين مطلقاً . وبالجآذر عن الفتيات منهن . أي لولا نساء هذه القبيلة ما شغلت بالقبيلة كلها ولولا الشابات منهن ما شغلت بنسائهم جميعاً .

٤ من متصلة بمحطوف حال من جآذره . والأحور الشديد سواد الحلقة ويبيض ما حولها . والشب صفا ورقة في الأسنان . وخمر مبتدأ . ويخامرها بمعنى يخاطبها . ومسك فاعل يخامرها والجملة نعت خمر . ويخامرهم ضمير المفعول للشب والجملة خبر خمر . وجملة خمر وما يليها إلى آخر البيت نعت شب . أي في أنيابه شب يخامرهم خمر يخامرهم مسك .

٥ النتج البيض . والمحاجر ما حول العينين . والنعج السود . والنواظر الأحداق . والغفار جمع الغفارة وهي نحو المقتمة تشدها المرأة على رأسها . والغدائر جمع الغديرة وهي الصغيرة من الثمر .

أَعَارَتِي سُمْمَ عَيْنَيْهِ وَحَمَلَتِي      مِنْ الْهَوَى ثِقْلَ مَا تَحْوِي مَازِرُهُ<sup>١</sup>  
يَا مَنْ تَحَكَّمْ فِي نَفْسِي فَعَدَّتِي      وَمَنْ فُوَادِي عَلَى قَتْلِي يُضَافِرُهُ<sup>٢</sup>  
بَعُودَةِ الدَّوْلَةِ الْفَرَاةِ ثَانِيَةِ      سَكَوْتُ عَنْكَ وَنَامَ اللَّيْلَ سَاهِرُهُ<sup>٣</sup>  
مَنْ بَعْدَ مَا كَانَ لَيْلٍ لَا صَبَاحَ لَهُ      كَانَ أَوَّلَ يَوْمٍ الْحَشْرِ آخِرُهُ<sup>٤</sup>  
غَابَ الْأَمِيرُ فَنَابَ الْخَيْرُ عَنْ بَكَدٍ      كَادَتْ لِفَقْدِ اسْمِهِ تَبْكِي مَنَابِرُهُ<sup>٥</sup>  
قَدْ اشْتَكَيْتَ وَحْشَةَ الْأَحْيَاءِ أَرْبَعُهُ      وَخَبَّرْتَ عَنْ أَسَى الْمَوْتَى مَقَابِرُهُ<sup>٦</sup>  
حَتَّى إِذَا عُقِدَتْ فِيهِ الْقِيَابُ لَهُ      أَهْلَ اللَّهِ بِأَدْيِهِ وَحَافِرُهُ<sup>٧</sup>  
وَجَدَدَتْ فَرَحًا لَا نَغَمَ يَطْرُدُهُ      وَلَا الصَّبَابَةَ فِي قَلْبٍ تُجَاوِرُهُ<sup>٨</sup>  
إِذَا خَلَّتْ مِنْكَ حِمَصٌ لَا خَلْتَ أَبَدًا      فَلَا سَقَاها مِنْ الْوَسْمَى بِأَكْرَهُ<sup>٩</sup>

- ١ يريد بسقم عليه ما فيها من الفتور . والمآزر جمع المنزر وهو الملحفة تشد على الوسط .
- ٢ يمارنه . أي أن فؤاده يمارن الحبيب على قتله بامتناعه عن قبول السلوان مع كثرة ما يرى من الحبيب من الجفاء والتغليب .
- ٣ الباء سببية متعلقة بسلوت . وكان المفعول قد عزل ثم ولي ثانية .
- ٤ من متعلقة بقوله نام الليل في البيت السابق . والضمير في آخره يرجع إلى ليلي في صدر البيت . وهو مهالفة في وصف الليل بالطول حتى كأن آخره موصول بيوم الحشر .
- ٥ الضمير في أربعة اليك . وكلنا في مقابر . يعني أن الموتى حزنوا أيضاً حتى أخبرت مقابرهم من حزنهم .
- ٦ القباب جمع القبة وهي الخيمة . وعقدت أي شريت . والإحلال رفع الصوت بالدعاء .
- ٧ الضمير في جددت لعودة الفتوة . والصباية الشوق . يعني أن دولته جددت فرحاً لا ينلها المم ولا محل معه للصباية في القلوب لامتلائها به .
- ٨ قوله لا خلت أبداً دعاء مترس . وقوله فلا سقاها جواب إذا . والوسمي أول مطر السنة .



دَخَلَتْهَا وَشَعَاعُ الشَّمْسِ مُتَقِدٌ ۚ وَنُورٌ وَجْهَكَ بَيْنَ الْخَلْقِ بَاهِرٌ ۖ  
 فِي فَيْلَقٍ مِّنْ حَدِيدٍ لَوْ قَدَفَتْ بِهِ ۚ صَرَفَ الزَّمَانِ لِمَا دَارَتْ دَوَائِرُهُ ۖ  
 تَمْضِي الْمَوَاقِبُ وَالْأَبْصَارُ شَاخِصَةٌ ۚ مِنْهَا إِلَى الْمَلِكِ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ ۓ  
 قَدْ حِرْنَ فِي بَشَرٍ فِي تَلْجِيهِ قَمَرٌ ۚ فِي دِرْعِهِ أَسَدٌ تَدْمَى أَظْفَارُهُ ۖ  
 حُلُوٌ خِلَافَتُهُ شَوْسٌ حَقَائِقُهُ ۚ نَحْصَى الْحَصَى قَبْلَ أَنْ نَحْصَى مَائِرُهُ ۖ  
 تَضِيقُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيَا وَلَوْ رَحُبَتْ ۚ كَصَدْرِهِ لَمْ تَبْنِ فِيهَا عَسَاكِرُهُ ۖ  
 إِذَا تَغَلَّغَلَ فَكَرَّ الْمَرءُ فِي طَرْفٍ ۚ مِنْ مَجْدِهِ غَرَقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ ۖ  
 تَحْمَى السَّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ ۚ كَأَنَّهُنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ ۖ  
 إِذَا انْتَضَاهَا الْحَرْبُ لَمْ تَدْعُ جَسَدًا ۚ إِلَّا وَبَاطِنُهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِرُهُ ۖ

١ غالبة . والضمير المضاف إليه لشجاع .

٢ الفيلق الجيش . وجمله من حديد لكثرة ما عليه من الدروع . وصرف الزمان حدثانه .

٣ الميمون المبارك . والمراد بالطائر النقال لأن العرب كانت تضافل بالطيور .

٤ الضمير في حرن للأبصار . والمراد بالبشر المتنوع . وبالقمر وجهه . وبالأسد جسمه . وتدمى أظفاره أي تطلخ بالدم لكثرة ما يسلك من دماء الأعداء .

٥ الخلاق جمع الخليفة بمعنى الخلق . والشوس جميع الأفوس وهو الناظر بمؤخر عينه نظر المتكبر . والحقائق ما يحق على الرجل حفظه من الجار والولد . يعني أن جيرانه وحلفاءه يتجهون كبراً لاستماعهم وعزتهم به .

٦ تغلل في الشيء دخل . أي أن أدنى مجده يستغرق خواطر الأفكار فلا يستطيع الإحاطة بوصفه .

٧ تحمى أي تنصب . والمشاير الأقارب الأذنون .

٨ انتضاهما استلها . وتدع ترك . أي أن سيوفه تشق أجساد الأعداء حتى تبدو وباطنها للعين كما تبدو ظواهرها .

فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ الْحَقَّ فِي يَدِهِ وَقَدْ وَثِقَنَ بِأَنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ<sup>١</sup>  
 تَرَكْنَ هَامَ بَنِي عَوْفٍ وَتَعَلَّبِيَّةَ<sup>٢</sup>  
 فُخَاصَ السَّيْفِ بِحَرِّ الْمَوْتِ خَلَقَهُمْ<sup>٣</sup>  
 حَتَّى انْتَهَى الْفَرَسُ الْخَارِي وَمَا وَصَتْ<sup>٤</sup>  
 كَمْ مِنْ دَمٍ رَوَيْتَ مِنْهُ أَسِنَّتُهُ<sup>٥</sup>  
 وَحَائِثٍ لَعِبَتْ شَمُّ الرَّمَاكِ بِهِ<sup>٦</sup>  
 مَنْ قَالَ لَسْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ<sup>٧</sup>  
 أَوْ شَكَ أُنْكَ قَرَدٌ فِي زَمَانِهِمْ<sup>٨</sup>  
 يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُوْمَلُّهُ<sup>٩</sup>  
 وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أَحَاطَرُهُ<sup>١٠</sup>

١ تيقن الفمير للسيوف .

٢ الهام جمع الهامة وهي الرأس وتحتل رئيس القوم . وعوف وتعلبة قبيلتان . ويروى بني بحر .  
 والمغافر ما يلبس على الرأس من الحديد وهي مبتدأ خبره على رؤوس ومغافهم على رؤوس بلا ناس أي بلا أهدان .  
 قال ابن جني وذلك لأنه لما قتلهم جاؤوا برؤوسهم وعليها المغافر .

٣ زحر البحر طى وارقق . والمراد ببحر الموت الحرب لكثرة ما يقع فيها من المصارع .

٤ ويروى من جثث القتل . أي حتى بلغ فرسه نهاية جريه ولم تقع حوافره على أديم الأرض لكثرة ما عليها من القتل فكان يظن أن أجسادهم .

٥ الأسته جمع سنان وهو نصل الرمح . والمهجة دم القلب . والولوغ شرب السباع بالسنها .  
 واليوثر السيوف .

٦ الخائن المالك وهو مطوف على دم في البيت السابق . والشم جمع الأشم وهو الطويل المرتفع .  
 ويروى : سمر الرماح .

٧ أي أراحته على راحتي .

٨ لاذ به أي لجأ إليه مثل عاذ به .

وَمَنْ تَوَهَّمْتُ أَنْ الْبَحْرَ رَاحَتُهُ جُودًا وَأَنْ عَطَايَاهَا جَوَاهِرُهُ  
لَا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ وَلَا يَهَيِّضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ<sup>١</sup>

### حلم الفتى في غير موضعه جهل

يعلج شجاع بن محمد الطائي النجفي :

عَزِيزُ إِسْمٍ مَن دَاوَهُ الْحَدَقُ الشُّجْلُ عَيَاءٌ بِهِ مَاتَ الْمُحِبُّونَ مِنْ قَبْلُ<sup>٢</sup>  
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْظُرْ إِلَيَّ فَمَنْظَرِي نَذِيرٌ إِلَى مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْهَوَى سَهْلُ<sup>٣</sup>  
وَمَا هِيَ إِلَّا لَحْظَةٌ بَعْدَ لَحْظَةٍ إِذَا تَوَلَّيْتُ فِي قَلْبِهِ رَحَلَ الْعَقْلُ<sup>٤</sup>  
جَرَى حَبْشًا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي فَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلُ<sup>٥</sup>

١ يهيضون يكسرون . ويروى بعد هذا البيت :

أرحم شباب فتي أودت بمجده يد البلى وفوى في السجن ناصره

أودى به أهلكه . والجنة مصدر الجند . وفوى ذبل . قال الواحدي : وهو منحول ليس له .

٢ العزيز ما لا يكاد يوجد وهو خبر مقدم عن الموصول بعده . والإسماء النداء وأصله بالند فقصره للضرورة . والنجل جمع النجلاء وهي الواسعة . والهاء النداء الذي يصيح الأطباء . وهو خبر من ضمير محذوف يرجع إلى النداء أو إلى الحلق .

٣ النذير المنذر . وعذاه يلى على تضمينه معنى الرسول .

٤ هي التفسير لقصة أخبر عنه بمفرد وهو مع قلته جائز كما نبه عليه الشيخ الرضي .

٥ حبها التفسير للمشوقة وإنما جاز الإضمار لما بدون تقدم ذكرها لصيغتها بدلالة المقام وهو كثير في كلامهم .

سَبَّحْتِي بِدَلٍّ ذَاتُ حُسْنٍ يَزِينُهَا      تَكْحُلُ عَيْنَيْهَا وَلَيْسَ لَهَا كُحْلٌ<sup>١</sup>  
كَانَ لِحَاظِ الْعَيْنِ فِي فَتْكِهِ يَنَاسَا      رَقِيبٌ تَعْدَى أَوْ عَدُوٌّ لَهُ دَخَلَ<sup>٢</sup>  
وَمِنْ جَسَدِي لَمْ يَتْرَكِ السَّقَمُ شَعْرَةً      فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا وَفِيهَا لَهُ فِعْلٌ<sup>٣</sup>  
إِذَا عَذَكُوا فِيهَا أَجَبْتُ بِأَثَرٍ :      حَبِيبِي قَلْبِي فَوَادِي هِيَ جُمْلٌ<sup>٤</sup>  
كَانَ رَقِيبًا مِنْكَ سَدَّ مَسَامِعِي      عَنْ الْعَذَلِ حَتَّى لَيْسَ بِدَخَلِهَا الْعَذَلُ<sup>٥</sup>  
كَانَ سَهَادَ اللَّيْلِ يَعْتَقُ مُقَلَّتِي      فَبَيَّنَّهُمَا فِي كُلِّ هَجَرٍ لَنَا وَصَلٌ<sup>٦</sup>  
أَحِبَّ الَّتِي فِي الْبَلَدِ مِنْهَا مَشَابِهُ      وَأَشْكُو إِلَى مَنْ لَا يُصَابُ لَهُ شَكْلٌ<sup>٧</sup>  
إِلَى وَاحِدِ الدُّنْيَا إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ      شَجَاعَ الَّذِي اللَّهُ ثُمَّ لَهُ الْفَضْلُ<sup>٨</sup>  
إِلَى الثَّمَرِ الْحُلِيِّ الَّذِي طَيَّءَ لَهُ      فُرُوعٌ وَقَحْطَانٌ بَنُ هُوْدٍهَا أَصْلُ<sup>٩</sup>

١ سَبَّحْتِي أَيِ اسْرَبْتِي . وَالذَّلُّ الْهَلَالُ .

٢ الْحَاظُ مُؤَخَّرُ الْعَيْنِ . وَالذَّلُّ الْهَلَالُ .

٣ أَيِ قَدْ هُوَ أَكْثَرُ مِنْهَا . وَيُحْزَرُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مَا دُونَهَا فِي الصَّغَرِ .

٤ الْعَذَلُ الْمَلَامُ . وَحَبِيبِي قَلْبِي فَوَادِي نَدَاءٌ مُتَعَدِّدٌ مَحْلُوفٌ الْأَذَاةُ أَوْ أَخْبَارٌ مُتَعَدِّدَةٌ عَنْ مَحْلُوفٍ أَيِ أَذْتُ حَبِيبِي . وَهِيَ مِنْ حُرُوفِ النَّدَاءِ . وَجَمَلُ اسْمِ الْحَبِيبَةِ . يُرِيدُ أَنْ يَبَيِّنَ لَمْ اِشْتَغَالَهُ مِنْهُ وَأَنْ هَذَا مَا أَثَرَهُ عَلَيْهِ فِي قَلْبِهِ . وَرَوَى حَبِيبَتَا قَلْبًا فَوَادًا عَلَى قَلْبِ الْبَاءِ أَلْفًا أَوْ عَلَى مَعْنَى التَّنْبِيهِ وَالتَّضْيِيقِ لِلْفِرَاقِ .

٥ يَعْنِي كَأَنَّكَ أَقَمْتَ رَقِيبًا عَلَى الْعَذَلِ حَتَّى لَا يَدْخُلَ فِي مَسَامِعِي . وَالْمَسَامِعُ جَمْعُ الْمَسْمَعِ وَزَانٌ مَنبَرٌ وَهُوَ الْإِذْنُ .

٦ الضَّمِيرُ فِي يَبَيَّنَّهَا السَّهَادُ وَالْمَقْلَةُ .

٧ الْمَشَابِهُ جَمْعُ الشَّيْءِ ، يَفْتَحَتَانِ ، عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ . وَيُصَابُ بِمَعْنَى يَوْجِدُ . وَالشَّكْلُ الْمَشَاكِلُ أَيِ التَّنْقِيزُ .

٨ شَجَاعُ اسْمُ الْمُنْعَوَجِ مِنْهُ مِنَ الصَّرَفِ لِإِقَامَةِ الْوِزْنِ وَهُوَ جَائِزٌ فِي الْأَعْلَامِ .

٩ طَيَّءَ قَبِيلَةُ الْمُنْعَوَجِ . وَقَحْطَانُ بْنُ هُوْدٍ أَبُو قَبَائِلِ الْهَيْمَنِ . وَالضَّمِيرُ فِي لَهَا طَيَّءَ . يَقُولُ : إِنَّهُ ثَمَرٌ قَدْ خَرَجَ مِنْ غُصُونِ هِيَ طَيَّءَ وَهَذِهِ التَّصُونُ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ أَصْلٍ هُوَ قَحْطَانُ .

إلى سيدٍ لِسُو بَشَرَ اللهُ أُمَّةٌ ١  
 إلى القابضِ الأرواحِ والضيغمِ الذي  
 إلى رَبِّ مالٍ كُلِّمَا شَتَّ شَمْلُهُ ٢  
 هُمَامٌ إِذَا مَا فَتَارَقَ الْغِمْدَ سَيْفُهُ ٣  
 رَأَيْتُ ابْنَ أُمِّ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّ بَأْسَهُ ٤  
 على سايِسِ مَوْجِ الْمَتَايَا بِشَحْرِهِ ٥  
 وَكَمْ عَيْنٍ قِرْنٍ حَدَقَتْ لِنِزَالِهِ ٦  
 بغيرِ نَبِيٍّ بَشَرْتَنَا بِهِ الرَّسُلُ ٧  
 تُحَدِّثُ عَنْ وَفَّاتِهِ الْحَيْلُ وَالرَّجُلُ ٨  
 تَجْمَعُ فِي تَشْتِيهِهِ لِلْعَلَى شَمْلُ ٩  
 وَعَابَتْهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا النَّصْلُ ١٠  
 فَشَا يَنْ أَمْلُ الْأَرْضِ لَا تَقْطَعُ النَّسْلُ ١١  
 غَدَاةٌ كَانَ النَّبْلَ فِي صَدْرِهِ وَبَلُ ١٢  
 ظَلَمَ تُغْفِرُ إِلَّا وَالسَّانُ لَهَا كَحْلُ ١٣

١ قوله بغير نبي خلف من موصوف أي بأحد غير نبي أو هو على معنى الحصر أي إلا نبي. يقول: لو بشر الله أمة من الأمم بأحد غير الأنبياء لبشرنا على السنة ومله بإتيان هذا المندوح بملها .

٢ الضيغم الأسد . والمراد بوفاته مواقفه في الحرب . وكان القياس فيها فتح القاف وإنما سكنها لضرورة . والحيل كناية عن الفرسان . والرجل الرجالة وهم المشاة .

٣ شت تفرق . والشمل ذات البين .

٤ الهمام الملك الرفيع الهمة . ويحوز فيه البحر على البذل ما تقدم والرفع على إضمار مبتدأ محذوف .

٥ قوله ابن أم الموت أي أخوه على سبيل الكناية يريد أنه أخو الموت في كثرة إتلافه للنفوس . والبأس الشدة في الحرب . وفشا شاع . أي لو كان لكل أحد من الناس بأسه لكانوا كلهم شجعاناً يقتل بعضهم بعضاً فتنازوا بذلك ولم يبق من يخلف لئلا .

٦ السايح للفرس . وموج المتنايا مبتدأ خبره بشحره أي أن موج المتنايا قد صار عند نحوه . وبرى موج المتنايا بالنصب على إرادة الظرفية أي في موج المتنايا فيكون بشحره من صلة سايح . والأول أجود . والمراد بالغلدة هنا مطلق الحين لا وقت بهيته كما يقال أصبح وأسى يراد بهما مطلق الكون أو الصيرورة . وغداة مضافة إلى الجملة بملها . والويل المطر الكثير .

٧ القرن الكتل في الحرب . وسفقت أي حددت النظر . والنزال الحرب . وأضفت العين غفت . أي لم تفرط حين قرنه بعد أن نظرت إليه حتى جبل السنان لها بمنزلة الكحل .

إذا قيلَ رِفقاً قالَ للحليمِ موضعٌ  
ولولا تولّيَ نفسه حملَ حليمه  
تباعَدَتِ الآمالُ عن كلِّ مقصدٍ  
ونادى الندى بالنائمينَ عن السرى  
وحالتَ عطايا كَفِّهِ دونَ وعدهِ  
فأقربُ مِن تحديقِها رَدُّ فائِتي  
وما تنقِمُ الأيامُ مِن وجوهها  
وما عَزَّه فيها مرَّادٌ أرادهُ  
وإنَّ عَزَّ إلا أن يكونَ له مثلُ<sup>١</sup>

١ ثول الأمر باشره بنفسه . وناء به الحمل أثقله وأماله . يقول : لولا أن نفسه تولت حمل حليمه عن الأرض واستقلت به دونها لمجزت الأرض من حمله وانكدت بقله .

٢ المقصد مكان القصد وجهته . وفاعل ضاقت السبل . والضمير في بها للآمال . وفي بابه المملوح .

٣ السرى مثنى الليل . وهبوا أي استيقظوا . والحيلة وما بعدها إلى آخر البيت حكاية .

٤ حالت اعترضت . أي أن عطايا لم تبق للوعد سبيلا لأنها يعطيها مسجلة لذلك لا ينسب إليه إنجاز ولا مظل لأنها يترتيان على الوعد ولا وعد له .

٥ حده جعل له حداً ينتهي إليه . والضمير في تحديقها للطلايا . يعني أن عطايا لا يحصرها حد ولا يحصيها عد .

٦ تنقِم أي تيب . والضمير في وجوهها للأيام . وفي أخمصه للمملوح والأخمص ما تجافى من الأرض من باطن القدم . والناتبة الحادثة من حوادث الدهر . أي أنه يدوس الأيام ويطأ وجوهها فإذا تنقِم منه .

٧ عزه عليه وأمجزه . وعز الثانية بمعنى قل حتى لا يكاد يوجد والضمير فيه المراد . وأن يكون له مثل بدل من مراد أو استثناء . والضمير في له للمملوح . أي أنه لا يمجزه أمر يطلبه وإن قل وجوده ما لم يكن ذلك الأمر المطلوب وجدان مثيل له فيعجز عنه لأنه مستحيل .

كَفَى تَعْلًا فَخَرًا بِأَنَّكَ مِنْهُمْ ۖ وَدَهْرًا لَّأَنْ أَمْسَيْتَ مِنْ أَهْلِ أَهْلٍ ۖ  
وَوَيْلٌ لِنَفْسٍ حَاوَلَتْ مِنْكَ غِرَةً ۖ وَطُوبَى لَعَيْنٍ سَاعَةً مِنْكَ لَا تَخْلُو ۖ  
فَمَا بِفَقِيرٍ شَامَ بَرَقَكَ فَاقَةً ۖ وَلَا فِي يِلَادٍ أَنْتَ صَبَّيْهَا مَحَلً ۖ

### قطعتهم حسداً !

بمعنى أيضاً :

الْيَوْمَ عَهْدُكُمْ فَأَيْنَ الْمَوْعِدُ ؟ هِيَاهُ لَيْسَ لِيَوْمٍ عَهْدُكُمْ غَدُ ۖ  
الْمَوْتُ أَقْرَبُ مِخْلَبًا مِنْ بَيْنِكُمْ ۖ وَالْعَيْشُ أَبْعَدُ مِنْكُمْ لَا تَبْعُدُوا ۖ

١ ثعلب يطن من طيء وهو مفعول كفى . وفخراً تميز . وانك منهم فاعل كفى والباء الداخلة عليه زائدة مثلها في كفى بالله شبيهاً . ودهر فاعل لمحطوف أي وليفتخر دهر أو مبتدأ لمحطوف الطير أي وكذلك دهر . وأهل نمت دهر . ولأن أسييت صلة أهل . أي وليفتخر دهر قد استحق أن تكون من أهله .

٢ حاول الأمر طلبه بالحيلة . والفرقة النحلة .

٣ شام البرق إذا نظر إليه يرجو المطر . والفاقة الفقر . والصوب المطر الشديد .  
٤ يودع أسبه يقول : اليوم عهدكم بالفراق فأين يكون موعدنا باللقاء ، ثم استأنف فقال هيهات أن أطع في اللقاء فإن هذا اليوم ليس له غد هل لأنني لا أرجو العيش بعده .  
٥ المخلب السباع وجوارح الطير بمنزلة الظفر للإنسان استمارة الموت عل تشبه بها في اغتيال النفوس . يقول : إذا كنتم عازمين على الفراق فإن الموت يدركني قبل أن تفارقوني والحياة تكون غني أبعد منكم فلا تبغوا . ويحتمل أن يكون قوله لا تبغوا بمعنى الدعاء أي لا بدعتم . ومن رواه بفتح العين ، فهو من البعد ، بفتحين ، بمعنى الهلاك أي لاهلكم ولا فجمت بكم .

١ إِنَّ الَّتِي سَفَكَتْ دَمِي يَحْمُونِيهَا لَمْ تَذَرِ أَنْ دَمِي الَّذِي تَتَعَلَّدُ  
 ٢ قَالَتْ وَقَدْ رَأَيْتِ اصْفِرَارِي مِنْ بِهِ وَتَنَهَّدَتْ فَأَجَبْتُهَا الْمُعْتَهِدُ  
 ٣ فَحَصَّصَتْ وَقَدْ صَبَّغَ الْحَيَاءُ بَيَاضَهَا لَوْنِي كَمَا صَبَّغَ اللُّجَيْنَ الْعَسَجِدُ  
 ٤ فَرَأَيْتُ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي قَمَرِ الدَّجَى مُتَاوِذًا غُصْنٌ بِهِ يَتَاوَدُ  
 ٥ عَدَوِيَّةٌ بِدَوِيَّةٍ مِنْ دُونِهَا سَلَبُ النُّفُوسِ وَنَارُ حَرْبٍ تَوْقُدُ  
 ٦ وَهَوَاجِلٌ وَصَوَاهِلٌ وَمَنَاصِلٌ وَذَوَابِلٌ وَتَوَعَّدُ وَتَهْدُدُ  
 ٧ أَبْلَتْ مَوَدَّتَهَا اللَّيَالِي بَعْدَنَا وَمَشَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ وَهُوَ مُقْبِدٌ

- ١ تغلقت الإثم ونحوه لزمته وتبعته . أي لم تعلم أن دمي في عنقها وقد لزمها جناية قتل .
- ٢ أي لما رأيت اصفرار لوني قالت من الذي حصل هذا الاصفرار بسببه وتهدت في أثناء ذلك فقلت لما هو الذي تهد أي أنت .
- ٣ اللجين مصفرة الفضة . والمسجد الذهب . وعلى صبغ إلى مفعولين لأنه غسنته معنى التنشئة والإلباس . قال الواحدي : يعني أنها استنصت فاصفر لونها والحياه لا يصفر اللون بل يحمره ولكن هذا الحياه كان مختلطاً بالخوف لأنها خافت الفضيحة حل نفسها أو خافت أن يسع الرقيب هذا الكلام فقلب هذا الخوف على سلطان الحياه فأورث صفرة . انتهى ببعض تصرف .
- ٤ قرن الشمس أول ما يبدو منها وهو مفعول أول لرأيت والمفعول الثاني الظرف بعده . ومتأوذاً متبايلاً وهو حال من قمر . وغصن مبتدأ خبره يتأود . والقصير في به القمر والحلمة بدل من متأوداً . أي حال كونه متأوداً يتأود به غصن . ويجوز أن يكون غصن فاعل متأوداً ويتأود نعمت لنصن أي حال كونه متأوداً به غصن يتأود . يقول : إنها لما اصفر لونها كانت تلك الصفرة في بياضها كالشمس إذا حلت في القمر الذي يحيل به غصن قامتها .
- ٥ عدوية أي من بني علي . وبدوية نسبة إلى البادية أو البدو على غير قياس . يعني أنها منية في قومها قبل الوصول إليها تسلب نفوس طالبيها وتوقد نيران الحروب .
- ٦ الهواجل جمع الهوجل وهو الغلاة لا أعلام بها . والصواهل الخليل . والمناصل السيوف . والذوابل الرماح . وكل هذا صلت على ما تقدم .
- ٧ ويرى أبلت مودتنا الليالي معنا . وقوله ومشى عليها الدهر الضمير المودة وهو مبالغة في الإبادة



بَرَحْتُ يَا مَرَضَ الْجُمُحُونَ بِمَرَضٍ مَرَضَ الطَّيِّبِ لَهُ وَعَيْدَ الْعُودِ  
فَلَهُ بَنُو عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الرَّضَى وَلِكُلِّ رَكْبٍ عَيْسُهُمْ وَالْقَدْ قَدْ  
مَنْ فِي الْأَنَامِ مِنَ الْكِرَامِ وَلَا تَقُلْ مَنْ فِيكَ شَامُ سَوَى شَجَاعٍ يُقْصِدُ  
أَعْطَى قُلْتُ: لِحُودِهِ مَا يُفْتَنِّي ، وَسَطًا قُلْتُ : لِسَيْفِهِ مَا يُؤَلِّدُ  
وَتَحْيَرَتْ فِيهِ الصِّمَاتُ لِأَتَهَا أَلَفْتُ طَرَائِقَهُ عَلَيْهَا تَبْعُدُ  
فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ كُلِّي مَقْرِيَّةٌ يَدْمُ مَنْ مِنْهُ مَا الْأَسِنَّةُ تَحْمَدُ

- أي وطنها وطأ<sup>١</sup> تقبلا كوطه المقيد فدرسها لأن المقيد لا يقدر أن يرفع رجله في المني فتقتل بطلانه.
- ١ برح به الأمر جهده واشتد عليه . والعود جمع العائد وهو الذي يزور المريض خاصة . يريد بالمرض نفسه أي أن الجفون المراض أي للزوايل قد أمرضت بهواها واشتد عليه ما يقاسي منها حتى مرض طيبه وزواره من شدة إشفاقهم عليه .
- ٢ الضمير في له للمرض المذكور في البيت السابق وهو المتنبي . والركب جمع الزاكب . وليس الكرام من الإبل والضمير المضافة إليه الركب . والنفد الصحراء . يقول : إن الموصحين مدة له في بلوغ حاجاته ومدة كل ركب جهلم والصحراء أي أنه لما انتهى إليهم بلغ بهم ما لا يبلغه غيره إلا بركوب الإبل وقطع الفلوات .
- ٣ من استفهام إنكاري . والأنام الخلق . وشام متاع . أي ليس في جميع الخليفة كرم يقصد إلا شجاع فلا تقل من فيك: يا شام غيره أي لا تخص الشام وحدهما بهذا الكلام فإنه عام على جميع البلاد .
- ٤ لحوده خبر مقدم عن ما الموصولة بعده . وكذا سيفه في الشطر الثاني . يقول : لما أغد في السواء أكثر البذل حتى قلت في نفسي إنه سيحلي كل مقتى في الوجود . ولما سطا على الأعداء أكثر القتل حتى قلت إنه سيقول كل مولود فيكون جميع الأموال لحوده وجميع الأولاد لسيفه .
- ٥ المراد بالصمات المعنى المصدري . وألفت وجدت . يعني أن صفات المادحين له تحيرت كيف تحمي فضائلها وجدت طرائقه في الفضل بيعة المثال لا يدركها وصف الواصفين .
- ٦ المعترك ساحة الحرب . ومقرية مشقوقة . والمراد بما يقع عليه اللم والمدح وصاحبه في الطعن وسرمة الشق فإن الكل تلم منه ذلك والأسنة تحمده لأنه أحسن استخدامها .

نِقَمٌ عَلَى نِقَمِ الزَّمَانِ يَصْبُتُهَا نِعَمٌ عَلَى النِّعَمِ الَّتِي لَا تُجْحَدُ<sup>١</sup>  
 فِي شَانِهِ وَلِسَانِهِ وَبَنَانِهِ وَجَنَانِهِ عَجَبٌ لِمَنْ يَتَّقَدُ<sup>٢</sup>  
 أَسَدٌ دَمُ الْأَسَدِ الْهَزْبَرِ خِضَابُهُ مَوْتُ قَرِصٍ الْمَوْتُ مِنْهُ يُرْعَدُ<sup>٣</sup>  
 مَا مَتَبِجٌ مُدُّ غَيْبَتٍ إِلَّا مُقْلَةٌ سَهْدَتُ نَوَجْهَكَ نَوْمُهَا وَالْإِمْدُ<sup>٤</sup>  
 فَالْقَلْبُ حِينَ قَدِمْتَ فِيهَا أَبْيَضُ وَالصَّبْحُ مُنْذُ رَحَلْتَ عَنْهَا أَسْوَدُ<sup>٥</sup>  
 مَا زِلْتَ تَدْنُو وَهِيَ تَعْلُو عِزَّةً حَتَّى تَوَارَى فِي ثَرَاهَا الْفَرْقَدُ<sup>٦</sup>  
 أَرْضٌ لَهَا شَرَفٌ سِوَاهَا مِثْلُهَا لَوْ كَانَ مِثْلُكَ فِي سِوَاهَا يُوجَدُ<sup>٧</sup>

١ نغم مبتدأ خبره نعم . وعلى الأول متصلة بصبها والجملة نعت نعم . وعلى الثانية متعلقة بمستقر محذوف نعت نعم . يقول : إن النغم التي يصبها المملوح على الأعداء مضافة إلى نغم الزمان هي نعم على الأولياء مضافة إلى نغمه التي لا تجحد . يعني امتياز أوليائه بذلك أمدائه وما يستفيدونه من الثنائيم بتكثيرهم .

٢ الشأن الحال والأمر . والبيان الأنامل . والجنان القلب .

٣ أسد خبر عن مخلوف أي هو أسد . ودم الأسد مبتدأ خبره خضابه والجملة نعت . والهزبر الشديد . وموت خبر آخر والجملة بعده نعت له . والقريص جمع القريصة وهي حمة عند الكنتف تضطرب عند الخوف .

٤ منبج وزان مجلس بلد المملوح . وسهدت أي سهرت . والامد الكحل .

٥ تدلو تقرب . وتوارى استتر . والفرقد نجم . أي ما زلت كلما قربت من هذه البلدة ترداد رفة بقربك حتى صار ترأبها فوق النجم .

٦ أرض خبر عن مخلوف أي هي أرض . وسواها مبتدأ خبره لها شرف . والفسير في لها يرجع إلى سواها . ومظها نعت شرف وهو على حذف مضاف أي مثل شرفها . أي سوى أرض منبج لها شرف مثل شرفها لو كان يوجد فيها مثلك . يريد أن شرف هذه البلدة قائم بالمملوح لا بنفسها فلو كان يوجد مثله في غيرها لكان لغيرها شرف مثل ما لها .

أَبْدَى الْعِدَاةُ بِكَ السَّرُورَ كَانَتْهُمْ فَرَحُوا وَعِنْدَهُمُ الْمُقِيمُ الْمُقْعِدُ<sup>١</sup>  
قَطَعَتْهُمْ حَسَدًا أَرَاهُمْ مَا بِهِمْ فَتَقَطَّعُوا حَسَدًا لَنْ لَا يَحْسُدُ<sup>٢</sup>  
حَتَّى انْتَنَوْا وَلَوْ أَنَّ حَرَ قُلُوبِهِمْ فِي قَلْبٍ هَاجِرَةٍ لَدَابَّ الْجَلْمَدُ<sup>٣</sup>  
نَظَرَ الْعُلُوجُ فَلَمْ يَرَوْا مِنْ حَوْلِهِمْ لَمَّا رَأَوْكَ وَقِيلَ هَذَا السَّيِّدُ<sup>٤</sup>  
بَقِيَتْ جُمُوعُهُمْ كَأَنَّكَ كُلَّهَا وَبَقِيَتْ بَيْنَهُمْ كَأَنَّكَ مُفْرَدٌ<sup>٥</sup>  
لَهْفَانٌ يَسْتَوِي بِكَ الْغَضَبُ الْوَرَى لَوْ لَمْ يُنْهِنِيكَ الْحَيَى وَالسَّوْدُ<sup>٦</sup>  
كَنْ حَيْثُ شَتَّ تَمِيرٌ إِلَيْكَ رِكَابُنَا فَالْأَرْضُ وَاحِدَةٌ وَأَنْتَ الْأَوْحَدُ<sup>٧</sup>

١ أبدى أظهر . والمادة جمع العادي بمعنى العدو . يقول : إن أعداك أظهروا السرور بقومك خوفاً منك لا فرساً بك وعنتهم من الحسد وانلوف ما يقيمهم ويقدمهم .

٢ حَسَدًا مفعول لأجله . وفاعل أراهم ضمير الحسد . وما بهم مفعول ثانٍ لأراهم . أي أن حسدهم أراهم ما بهم من التقصير عن مبلغك فتقطعوا من الحسد لأن لا يحسد أحداً إذ ليس أحد فوقه .  
٣ انتنوا رجوا . والهجرة نصف النهار عند اشتداد الحر . والجلمد الصخر .

٤ العلوج جمع الملح وهو الرجل الجاني من السجم يريد بهم قواد الروم . أي نظروا إليك فاشتغلوا برؤيتك عن النظر إل غيرك فكأنهم لم يروا أحداً منهم .

٥ هذا البيت مبني على الذي قبله . يقول : إنك صرت في عين كل واحد منهم كأنك أنت جمعهم كلها لأنك ملأت عيونهم حتى لم يروا من حولهم سواك ومع ذلك فقد كنت واقعاً بين تلك الجموع كأنك أحد الأفراد .

٦ يريد بالهفان المستطيش غضباً وهو حال من انتاه في بقية . وأصل الهف حرارة الجوف من كرب ونحوه . ويستوي من الوفاء وهو المرض القاتل المهلك ، يقال استوى المكان إذا وجده ذا وياه وأصله يالمن فسخفه الوزن . والورى الملق وهو فاعل يستوي . ونهه كفه وناه . والحيى العنق . والسؤد السيادة . يقول : بقيت ملتبهاً بالحق حتى اعتقد الناس أن غضبك سيكون عليهم وياه مهلكاً لولا أن عتلك وما أنت فيه من شرف السيادة يقيئك عن إهلاكهم .

٧ يقول : كن في أي موضع شئت من البلاد فلا شيء يمنعا من المصير إليك لأن الأرض واحدة مهما تباعدت المسافة وليس في الناس أحد يفصله سواك لأنك أنت أوحدهم المتفرد بالفضل دونهم .

وَصْنِ الحُسَامِ وَلَا تُذِلَّهُ فَإِنَّهُ<sup>١</sup> يَشْكُو يَمِينَكَ وَالْجَمَامُ تَشْهَدُ<sup>٢</sup>  
يَيْسَ النَّجِيعُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُجَرَّدٌ<sup>٣</sup> مِنْ غَيْمِهِ وَكَأَنَّمَا هُوَ مُغْنَدٌ<sup>٤</sup>  
رِيَانٌ لَوْ قَذَفَ الَّذِي أَسْفَيْتَهُ<sup>٥</sup> لِحَرَى مِنَ الْمُهْجَاتِ بِحَرِّ مُزِيدٍ<sup>٦</sup>  
مَا شَارَكْتَهُ مَنِيَّةً فِي مُهْجَةٍ إِلَّا وَشَقَرْتُهُ عَلَى يَدَيْهَا يَدٌ<sup>٧</sup>  
إِنْ الْعَطَايَا وَالرِّزَايَا وَالْقَنَسَا حُلَقَاءُ طَيِّمٍ غَوَرُوا أَوْ أُنْجَدُوا<sup>٨</sup>  
صَبَحَ بِأَلْجَلْمَةِ تُجَبِّكَ وَإِنَّمَا<sup>٩</sup> أَشْفَارُ عَيْنِكَ ذَابِلٌ وَمُهْنَدٌ<sup>١٠</sup>  
مِنْ كُلِّ أَكْبَرَ مِنْ جِيَالٍ تِهَامَةٍ<sup>١١</sup> قَلْبًا وَمِنْ جَوْدِ الْغَوَادِي أَجُودٌ<sup>١٢</sup>

- ١ الحسام السيف القاطع . والإذالة الإسهان والابتلال . يريد أنك قد أكثرت القتل فحسبك واغمد سيفك فإنه يشكو يدك من كثرة الضرب به والجهام تشهد له بكونها محملة .
- ٢ النجيع الدم . يقول : إن أدم الجاهل عليه قد صار كالغمد له حتى يرى كأنه غمد وهو مجرد .
- ٣ الريان المرتوي وهو غير عن مخلوف . والمهجات دماء القلوب . يقول : إليك سقيته من دماء قلوب الأعداء ما لو وجه لجرى من تلك الدماء بحر مزيد .
- ٤ المنية الموت . أي لم يشترك سيفه والمنية في سفك دم إلا كان سيفه يداً بيد المنية أي أنها تستعين به كما يستعين العامل بيده في العمل .
- ٥ الخلفاء جمع الخليف وهو الصديق المحالف . وغوروا نزلوا الغور وهو المنخفض من الأرض . وأنجموا نزلوا النجد وهو الأرض المرتفعة . يريد أن هذه المأكورات لا تفارقهم فهم حيناً حلوا فأفادوا المواهب على الأولياء والمصائب على الأعداء وجعلوا الرماح وسيلة لهم في الحالين .
- ٦ جلهمة اسم طيء وطيء لقب له . والآدم للاستفائة . وتجبك جواب الأمر . والواو من قوله وإِنَّمَا لحال . وأشفار العين منابت الأهذاب . والذابل الترمح . والمهنة السيف المطبوع من حديد الهند . أي أنهم يتسارعون إليك ويملأون الدنيا عليك رماحاً وسيفاً فحينئذ وقع بصرك عليه رأيت الرماح والسيوف فتضلل من كثرتها حينك وتحيط بها إحاطة الأشجار .
- ٧ المراد بكبر قلوبهم قوتها وشدها . وتهامة أرض ببلاد العرب . والجود المطر النزر . والغوادي السحاب المنتشرة صباحاً . وأجود نهر عن مخلوف يريد من كل رجل هذه صفته وهو أجود من فيض السحاب .

يَلْقَاكَ مُرْتَدِيًا بِأَحْمَرَ مِنْ دَمٍ ذَهَبَتْ بِخُضْرَتِهِ الطَّلَى وَالْأَكْبَدُ<sup>١</sup>  
 حَتَّى يُشَارَ لَكَ : ذَا مَوْلَاهُمْ وَهُمْ الْمَوَالِي وَالْخَلِيقَةُ أَعْبُدُ<sup>٢</sup>  
 أَنَّى يَكُونُ أَبَا الْبَرِيَّةِ آدَمُ وَأَبُوكَ وَالثَّقَلَانِ أَنْتَ مُحَمَّدُ<sup>٣</sup>  
 يَفْنَى الْكَلَامُ وَلَا يُحِيطُ بِفَضْلِكُمْ أَيُّحِيطُ مَا يَفْنَى بِمَا لَا يَنْفَدُ<sup>٤</sup>

١

- 
- ١ أحمر صفة لمحلوف أي بسيف أحمر . وآلباء مصقلة بيلقاك . وخضرة السيف لون قرنه .  
 والطلل الأعناق . يعني أن دماء الأعناق والأكباد قد صبته بالحمرة فاستمرت بها خضرته .  
 ٢ الموالى السادات .  
 ٣ أنى بمعنى كيف . والبرية الخليفة . وأبوك مبتدأ خبره محمد والواو قبله للحال . والثقلان الإنس  
 والجن . وهو خبر مقدم عن أنت وإجملة معترضة . أي كيف يكون آدم أباً الخليفة وأبوك  
 محمد الطائي وأنت الثقلان يعني أنه قد جمع ما في الخليفة كلها من الفضل والكمال .  
 ٤ يفرغ .

## لو برز الزمان إلي

هذه أبو عبد الله معاذ بن إسماعيل اللاذقي  
على ما كان قد شاهده من تجوره ، فقال : •

أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ مُعَاذُ : إِنِّي خَشِيتُ عَنْكَ فِي الْهَيْبَةِ مَقَامِي<sup>١</sup>  
ذَكَرْتُ جَسِيمَ مَا طَلَّبَنِي وَإِنَّا نَخَاطِرُ فِيهِ بِالْمُهْجِ الْجِسَامِ<sup>٢</sup>  
أَمِثْلِي فَأَخَذُ النِّكَبَاتُ مِنْهُ وَيَجْزَعُ مِنْ مِلَاقَةِ الْحِمَامِ<sup>٣</sup>

• قال في الصبح المنبي عن حثية المنبي قال أبو عبد الله معاذ بن إسماعيل : قدم أبو العلي المنبي  
اللاذقية سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة وهو في فأكبرته وعظمت لما رأيته من فصاحته وحسن  
سمته . فلما تمكن الانس بيني وبينه وغلوت معه في المنزل اغتناماً لمشاهدته واقتباساً من أدبه قلت  
والله إنك لرجل خطير تصلح لمنادمة ملك كبير . فقال ويحك أتدري ما تقول أنا نبي مرسل .  
فظننت أنه يمزح ثم تذكرت أنني لم أصعب منه كلمة هزل قط منذ عرفته فقلت له ما تقول ؟ فقال أنا  
نبي مرسل كما ذكرت . فقلت مرسل إلى من . فقال إلى هذه الأمة الفسادة المضلة . قلت ماذا تفعل ؟  
قال أملاً الدنيا عدلاً كما ملكت جوراً . قلت بماذا ؟ قال بإدراار الأرزاق والثواب العاجل والآجل  
لن أطلع وأتق وضرب الاعتناق لمن عصى وأبى . فقلت له إن هذا أمر عظيم أخاف عليك منه أن  
يظهر ، وحذرك على ذلك فأشد يقول بهيماً وذكر هذه الأبيات .

١ الهيباء من أمياد الحرب . يقول : إنك تجهل منزلتي في الحرب وما أنا فيه من الجراءة والبأس ولذلك  
تمدني على ما أنا مقدم عليه لظنك في السج من بلوغه .

٢ الجسيم العظيم وهو مضاف إلى طلبي . وما بينها زائدة كما في قوله يا شاة ما قص أي يا شاة قصص .  
وإنما وما يليها إلى آخر البيت كلام مستأنف . والمهج الأرواح . يقول : ذكرت لك ما أحاوله  
من المطلب العظيم وما أنا بالجاهل عظمته ولا المستخف به ولكننا سنخاطر فيه بأرواحنا لأن الأمور  
المنظمة لا تترك إلا بئيل الأرواح دونها .

٣ الجزع ذهاب الصبر من شدة الخوف . والحمام الموت .

ولو بَرَزَ الزَّمانُ إلَيَّ شَخْصاً<sup>١</sup> لَخَضَبَ شَعْرَ مَفْرِقِهِ حُسامي<sup>٢</sup>  
وما بَلَغَتْ مَشْيِئَتُهَا اللَّيالي ولا سَارَتْ وفي يَدِها زِمَامي<sup>٣</sup>  
إذا امْتَلَأَتْ عَيُونُ الْخَيْلِ مِنِّي فَوَيْلٌ في التَّيَقُّظِ وَالْمَنَامِ<sup>٤</sup>

- 
- ١ برز ظهر . وشخصاً حال أي مجسماً بصورة شخص . والمفرق وسط الرأس . والحسام السيف القاطع .  
٢ يقول : ما بلغت الليالي مرادها مني من تغيير حالي وإحداث هزمي ولا انقلبت لها انقياد من يسلم زمامه إلى غيره .  
٣ ويل مبتدأ محذوف الخبر أي فويل لما . يقول : إذا امتلأت عيون أرباب الخيل من منظرني فويل لهم في الحاليتين لأن خوفاً يقلقهم فلا يكون لهم أمان في يقظتهم ولا راحة في منامهم .

## الجوع يرضي الأسود بالحيف

أحسّ إليه رجل يعرف بأبي دلف بن  
كساج حلية وهو معتقل بحمص ، وكان قد بلغه أنه  
ثله عند الولي الذي اعتقله فكذب إليه من السجن :

أهونُ بطولِ الثَّواءِ والتَّكفِ والسَّجنِ والتَّيْدِ يا أبا دُلفِ  
غيرَ اختيارٍ قَبِلْتُ بِرَكَ لي والجُوعُ يُرضي الأسودَ بالحيفِ

• كان أبودلف سجان الولي الذي اعتقله وكان صديقاً له من قبل . قال في الصبح المنبي : لما اشتهر  
أمر الخنيسي وشاع ذكره وخرج بأرض سلمية من عمل حمص بن بني علي قبض عليه ابن علي  
الماشبي في قرية يقال لها كوتكين وجلس في رجله وعنقه خشبتين من خشب الصفصاف فقال  
المطبي :

زعم المقوم بكوتكين بأنه من آل هاشم بن عبد مناف  
فأجبهه ما صرت من أبنائهم صارت قيودهم من الصفصاف

ولما طال اعتقاله في الحبس كتب إلى الولي :

يمني أبا الأمير الأريب لا شيء إلا لأنني غريب  
أو لا ما إذا ذكرني دم قلب يفسح عين يلوب  
إن أكن قبل أن رأيتك أخطأ ت فإني مل يدلك أنوب  
عائب عابني ليدلك ومنه خلقت في ذوي النيوب النيوب

وهاتان القطعتان ليستا في نسخ الديوان .

- ١ أهون بلفظ الأمر صيغة تصبب أي ما أهون . والثَّواء الإقامة يعني مقامه في الحبس . يقول : ما أهون هذه  
الأشياء فإني قد وطئت نفسي عليها ومن وطن نفسه عل أمر هان عليه . يريد بذلك نفى الشبهة عنه .
- ٢ غير اختيار حال والمصدر في تأويل اسم الفاعل . والبر الإحسان يعني به الهدية . يقول : إنني  
قبلت حديثك اضطراراً لاحتياجي إليها كالأسد يرضى بأكل الجيف إذا لم يجد غيرها .



كُنْ أَيْهَا السَّجْنُ كَيْفَ شئتَ فَقَدْ وَطَنْتُ لِلْمَوْتِ نَفْسَ مُعْرِفٍ<sup>١</sup>  
لَوْ كَانَ سُكْنَايَ فَيْكَ مَنَقَصَةً<sup>٢</sup> لَمْ يَكُنْ الدُّرُّ مَاسِكِينَ الصَّدَفِ<sup>٣</sup>

## تعجل في وجوب الحدود

كتب إلى الوالي وهو في الاعتقال :

أَيَا خَدَّكَ اللَّهُ وَزَدَ الْخُدُودِ وَقَدْ قُدُودَ الْحِسَانِ الْقُدُودِ<sup>٤</sup>  
فَهُنَّ أَسْلَنَ دَمًا مُقْلَتِي وَعَدَبْنِ فَكِي بَطُولِ الصَّدُودِ<sup>٥</sup>  
وَكَمْ لِلْهَوَى مِنْ فَتَى مُدَنَّفٍ وَكَمْ لِلنَّوَى مِنْ قَتِيلٍ شَهِيدِ<sup>٦</sup>  
فَوَا حَسْرَتًا مَا أَمَرَ الْفِرَاقَ وَأَعْلَقَ نِيرَانَهُ بِالْكُبُودِ<sup>٧</sup>  
وَأَغْرَى الصَّبَابَةَ بِالْعَاشِقِينَ وَأَفْتَلَهَا لِلْمُحِبِّ الْعَمِيدِ<sup>٨</sup>  
وَالْهَجَ نَفْسِي لِفَيْرِ الْخَنَاءِ بِحُبِّ ذَوَاتِ اللَّيِّ وَالنَّهْدِ<sup>٩</sup>

١ وطن نفسه مهدها وذليها . والمعترف الصابر على ما يصيبه .

٢ منقصة ميباً ينتقص به .

٣ عند شق . وقد قطع طولا . والحسان القدود إضافة لفظية مثل الحسن الوجه .

٤ دماً تميز مقدم وهو عند أكثرهم غصوص بالضرورة . ومقْلَتِي مفعول به .

٥ المدنف الذي أفضله المرفض . والنوى الهمد . يريد أن الحب يسقم والفراق يقتل .

٦ أغرى تفضيل من قولهم غري بالشيء إذا أولج به . والصبابة رقة الشوق . والعديد الذي أضناه

الجب وأوجبه .

٧ أُلْحِنَا الفحش . والباء من محب متعلقة بالحب . والى سمة في الشفة .

فَكَانَتْ وَكُنَّ فِدَاءَ الْأَمِيرِ      وَلَا زَالَ مِنْ نِصْمَةٍ فِي مَزِيدٍ<sup>١</sup>  
لَقَدْ حَالَ بِالسَّيْفِ دُونَ الْوَعِيدِ      وَحَالَتْ عَطَايَاهُ دُونَ الْوُعُودِ<sup>٢</sup>  
فَأَنْجَمُ أَمْوَالِهِ فِي التَّحْوُسِ      وَأَنْجَمُ سُؤَالِهِ فِي السَّعُودِ<sup>٣</sup>  
وَلَوْ لَمْ أَخَفْ غَيْرَ أَعْدَائِهِ      عَلَيْهِ لَبَشَّرْتُهُ بِالْخُلُودِ<sup>٤</sup>  
رَمَى حَكْبًا بِنَوَاصِي الْخَيُْولِ      وَسُمِرَ يَرْقَنَ دَمًا فِي الصَّعِيدِ<sup>٥</sup>  
وَبَيْضِ مُسَافِرَةٍ مَا يُمِئُ      نَ لَا فِي الرِّقَابِ وَلَا فِي الْعُمُودِ<sup>٦</sup>  
بِقُدْنِ الْفَتَاءِ غَدَاةَ اللَّصَاءِ      إِلَى كُلِّ جَيْشٍ كَثِيرِ الْعَدِيدِ<sup>٧</sup>  
فَوَلَّى بِأَشْيَاعِهِ الْخَرَشَنِيَّ      كَشَاءِ أَحْسَنَ بِزَارِ الْأَسُودِ<sup>٨</sup>

- ١ اسم كانت ضمير نفسي في البيت السابق . واسم كن ضمير ذوات التي . وفي مزيد غير زال .  
والبيت دعاء للملوح .  
٢ حال اعترض . والوعيد التوعد وهو يستعمل في الشر خاصة . يعني أنه يقدم السيف على الوعد  
والعطايا على الوعود .  
٣ تفرغ حل حيز البيت السابق . جعل أمواله في تحوس لأنه يهددها ويطلبها وسؤاله في سعود لأنه  
يصلها خطأ لم يلتصمون بها .  
٤ يقول : لو لم يكن خوفي عليه إلا من جهة أعدائه لبشرته بدوام البقاء لأنهم لا يقدر أن ينالوه  
بشر ولكن كل نفس ومن قضاه الله فهو الذي أخافه عليه لا غير .  
٥ النواصي جمع الناصية وهي شر مقدم الرأس . ويروي نواصي الجهاد . والسر الرماح . ويرقن  
يصبين . والصعيد وجه الأرض .  
٦ البيض السيوف . يريد أن سيوفه لا تزال تنتقل من الرقاب إلى العمود ومن العمود إلى الرقاب  
لكثرة حروبه وغزواته فلا مقام لها في شيء من ذلك ولهذا جعلها مسطرة .  
٧ ولأدب . وأشباع الرجل أتباعه وصحبه . والخرشي نسبة إلى عرشته من بلاد الروم . وأشباع  
الضم يذكر ويؤنث . والزار صوت الأسد .

يُرَوْنَ مِنَ الذَّعْرِ صَوْتَ الرِّيحِ صَهِيلَ الْجِيَادِ وَخَفَقَ البُسُودِ  
فَمَنْ كَالْأَمِيرِ ابْنَ بَنِي الْأَمِيرِ أَوْ مَنْ كَأَبَائِهِ وَالْجُدُودِ  
سَعَوْا لِلْمَعَالِي وَهُمْ صَبِيحَةٌ وَسَادُوا وَجَادُوا وَهُمْ فِي الْمُهُودِ  
أَمْالِكَ رِقْمِي وَمَنْ شَأْنُهُ هَيَاتُ اللَّجَيْنِ وَعِثْقُ الْعَبِيدِ  
دَعَوْتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا وَالْمَوْتُ مِنِّي كَحَبْلِ الْوَرِيدِ  
دَعَوْتُكَ لَمَّا بَرَانِي الْبَلَاءُ وَأَوْهَنَ رِجْلِي ثِقْلُ الْحَدِيدِ  
وَقَدْ كَانَ مَشْيُهُمَا فِي النَّعَالِ فَقَدْ صَارَ مَشْيُهُمَا فِي الْقَبُودِ  
وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَحْفِلٍ فَهَا أَنَا فِي مَحْفِلٍ مِنْ قُرُودِ  
نُعْجَلُ فِي وَجُوبِ الْحُدُودِ وَحَدَيْ قُبَيْلِ وَجُوبِ السَّجُودِ

١ يرون بصيغة المجهول بمعنى يسمون ويهيل لهم . والذعر الخوف الشديد . وصوت الرياح مفعول  
ثان ليرون . وصهيل الجهاد مفعول ثالث . والبسود الرايات . وخفقا اضطرابها . أي أنهم لشدة  
خوفهم وهم هاربون صاروا يسمعون صوت الرياح فيظنونوه صهيل عييل المنلوح وراهم وخفق  
راياتها .

٢ من استفهام إنكار أي لا أحد مثله . وقوله ابن بنت الأمير أراد أن جده لأنه كان أميراً أيضاً  
يعني أن الإمامة اتصلت إليه من طرفي الأب والأم .

٣ اللام في المعالي بمعنى إلى ويجوز أن تكون للتليل أي سموا لإحرازها . والصبيبة جمع صبي .  
والمهود جمع مهد وهو مضجع الطفل .

٤ الرق العبودية . والمبات المطايا . واللجين النفقة . والتمق الحرية وهو اسم من علق العبد إذا خرج  
عن الرق . أي شأنه أن يهب الأموال وتمتق المييد منه .

٥ عرق في التمتع يضرب مثلاً في شدة القرب .

٦ برأه أي هزله وأثله . وأوهته أضطه .

٧ المحفل المنجع . أراد بالقرود جماعة المسيوسين معه من اللصوص وأصحاب الجنايات .

٨ قوله تعجل يحتمل أن يكون خبراً أو استفهاماً إنكارياً على تقدير الهزلة . والحود جمع الحد وهو

وقيلَ : عَدَوْتَ عَلَى الْعَالَمِينَ بَيْنَ وِلَادِي وَبَيْنَ الْقُحُودِ  
فَمَا لَكَ تَقَبُّلُ زُورِ الْكَلَامِ وَقَدَرُ الشَّهَادَةِ قَدَرُ الشُّهُودِ  
فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْكَاشِحِينَ وَلَا تَعْبَأَنَّ بِعِجْلِ الْيَهُودِ  
وَكُنْ فَارِقًا بَيْنَ دَعْوَى أَرَدْتُ وَدَعْوَى فَعَلْتُ بِشَأْنٍ بَعِيدٍ  
وَفِي جُودٍ كَفَيْكَ مَا جُدْتَ لِي بِنَفْسِي وَلَوْ كُنْتُ أَشَقَى ثُمُودٍ

- المعقوبة . وحلي مصلو وهو معطوف على وجوب . وروى وحلي ، يسكون الهاء وتخفيف الدال أي منفرداً بذلك دون غيره . وقيل تصغير قبل . يقول : تعجل علي لإيجاب الحد وأنا لم يجب علي سجود الصلاة . يعني أن ذلك إنما يجب علي البالغين وهو لا يزال معطوفاً من الصبيان الذين لم يلزمهم حق لله فكيف يلزمهم حق للناس .
- ١ عدا عليه بنى . وبين صلة قيل . أي أنه لم يزل متباً من أول أمره فقد ادمى الناس عليه مثل هذا وهو طفل قيل أن يتمكن من الجلوس وحده .
- ٢ يعني أن الذين شهنوا عليه كانوا من أوباش الناس والشهادة تمتزج بحسب اعتبار الشاهد فتقبل بذلك أو ترد .
- ٣ الكاشح الذي يضمر العداوة . وروى من الكاذبين . ويقال ما عبات به أي ما باليت . يشير إلى اتخاذ الباطل في ذلك تشبيهاً بمجمل اليهود الذي سبكت النار وهو من انحرافات الباطلة . وروى بمحك اليهود وبمحل اليهود والمحك اللجاج والمحل المكر والكيده .
- ٤ يروى بضم التاء من أردت وفعلت علي أنها من كلام الشاعر ويفتحها علي أنها من كلام خصمه وكلامها حكاية . ودعوى فيها مضافة إلى الجملة المحكية . والشار المسافة والغاية . والباء متعلقة بفارقاً . يقول : ينبغي أن تفرق بين دعوى من يقول أردت أن أفعل كذا ودعوى من يقول فعلت كذا . وذلك لأنهم كانوا قد وشوا به أنه يريد أن يأخذ البلد ولكن ليس كل ما يريده الرجل يفعله .
- ٥ هـ من قوله ما جدت لي مصدريه . وثمرود من القبائل البائدة . أي جودك لي بنفسي يمد من جملة صلايا كفئك . ومراده بأشقي ثمود عاتق الأناقة .

## أنا عين المسود

وقال في صباه وقد بلغ من قوم كلاماً :

أَنَا عَيْنُ الْمُسَوْدِ الْخَجَجَاحِ هَيَّجَتْنِي كِلَابُكُمْ بِالنَّبَاحِ  
أَبْكَوْنُ الْهَيْجَانُ غَيْرَ هَيْجَانٍ أَمْ يَكُونُ الصُّرَاحُ غَيْرَ صُرَاحٍ  
جَهْلُونِي وَإِنْ عَمَرْتُ قَلِيلاً نَسَبَتْنِي لَهُمْ رُؤُوسُ الرَّمَاحِ

## موتي في الوغى عيشي

قال ارجعاً وقد سأله صديق له يعرف بأبي  
ضبيب الشراب منه فامتنع :

أَلَدُّهُ مِنْ الْمُدَامِ الْخَنْدَرِيسِ وَأَحْلَى مِنْ مُعَاطَةِ الْكُؤُوسِ  
مُعَاطَةُ الصَّفَائِحِ وَالْعَوَالِي وَإِقْحَامِي خَمِيصاً فِي خَمِيصِي

- 
- ١ المسود الذي جعله قومه سيّداً وقد مر . والججاج السيد الكريم . يقول : أنا نفس السيد الكريم
  - أنا رتي سفهاؤكم بصفاتها .
  - ٢ الهيجان الرجل الحبيب . والصراح الخالص النسب . يقول : إن الحبيب الخالص النسب لا يصير  
غير حبيب وغير خالص النسب يعني أن هجو الهاجي له لا يفتح في حبه ولا يغير نسه .
  - ٣ عمرت أي عشت . يقول : إن أولئك الثالين قد جهلوا نسبي ولكني عن قليل سأوجه إليهم  
رؤوس الرماح فتعرفني لهم إذا رأوا إقحامي وفككي . وهو تهديد لهم بالقتل .
  - ٤ المدام الخمر . والخندريس القديمة . والمعاطاة المتأولة .
  - ٥ الصفائح السيوف الرقيقة . والعوالي صدور الرماح . والمراد بمعاطتها مده اليد بها إلى الأقران .

فَمَوْتِي فِي الْوَعَى عَيْشِي لِأَنِّي رَأَيْتُ الْعَيْشَ فِي أَرْبِ النَّفُوسِ  
وَلَبَوُ سَقَاتِهَا يَدَيَّ نَدِيمُ أَمْرُهُ بِهِ لَكَانَ أَبَا ضَبَّيْسُ

### إذا ما شربت الخمر

قال له بعض الكلابيين : أشرب هذه الكأس  
سروداً بك ، فقال له ارتجلاً :

إذا ما شربت الخمرَ صِرَفاً مُهَنَّا شربنا الذي من مثله شرب الكرم<sup>١</sup>  
ألا حببنا قومٌ نداماهمُ القننا يُسَقَوْنَهَا رِيًّا وساقبهم العزم<sup>٢</sup>

والإقحام الإدخال ؛ والضمير الجيش .

١ الوعى الحرب . والأرب الحاجة . يقول : إذا قتلت في الحرب فذلك عتلي هو الحياة لأنى آمنى مثل هذه الميتة وحقيقة العيش إنما هي فيها تشبيه النفس .

٢ التفسير في سقوتها الخمر . والتديم الجليس على الشراب . يقول : لو أحسيت أن أشربها من يد نديم أسر به لم يكن ذلك التديم إلا أباً ضبيس .

٣ الصرف الخالصة . وروى إذا ما شربت الكأس . وقوله الذي من مثله شرب الكرم يعني الماء .

٤ الإضافة في ساقبهم متنوعة . يقول : حببنا للقوم الذين صحبوا الرماح ولازموها حتى صارت لهم كالنداء وهم يسقونها من السماء حتى تروى والساقى عتلم هو العزم .

## عليّ أن لا أشرب

وقال ارجعنا :

لأحبتي أن يملأوا بالصافيات الأكوتنا<sup>١</sup>  
وعليهم أن يبدلوا وعليّ أن لا أشربنا<sup>٢</sup>  
حتى تكون الباترا<sup>٣</sup> تسمعنا فاطرنا<sup>٤</sup>

## الفرقد ابنك

قال لابن عبد الوهاب وقد جلس ابنه إلى  
جانب المصباح :

أما ترى ما أراه أبيها الملك<sup>١</sup> كأننا في سماء ما لنا حُبُّك<sup>٢</sup>  
الفرقد ابنك والمصباح صاحبه<sup>٣</sup> وأنت بكر الدجى والمجلس الفلكك<sup>٤</sup>

١ اللام من قوله لأحبي للاستحقاق . والأكوب جمع كوب وهو إناء يشرب فيه .

٢ يبدلوا أي يحدوا بالتراب .

٣ الباترات السيوف .

٤ طرائق النجوم في السماء .

٥ الفرقد نجم معروف وما فرقدان . وقوله صاحبه أي الفرقد الآخر .

## ونطرد باسمه إبليس

بمدح محمد بن ذريق الطرسوسي :

هَذِهِ بَرَزَتْ لَنَا فَهَجَّتْ رَسِيصًا      ثُمَّ انْتَنَبَتْ وَمَا شَقِيَّتْ نَسِيصًا<sup>١</sup>  
وَجَعَلَتْ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي فِي الْكُرَى      وَتَرَكْتَنِي لِلْفَرَقْدَيْنِ جَلِيصًا<sup>٢</sup>  
قَطَعْتَ ذِيكَ الْخُمَارَ بِسُكْرَةٍ      وَأَدْرَتْ مِنْ خَيْرِ الْفِرَاقِ كُؤُوسًا<sup>٣</sup>  
إِنْ كُنْتُ ظَاعِنَةً فَإِنَّ مَدَامِي      تَكْفِي مَزَادَ كُمْ وَتُرْوِي الْعِيْسَا<sup>٤</sup>  
حَاشَى لِمِثْلِكَ أَنْ تَكُونَ بَخِيلَةً      وَلِمِثْلِ وَجْهِكَ أَنْ يَكُونَ عَبُوسًا<sup>٥</sup>  
وَلِمِثْلِ وَصْلِكَ أَنْ يَكُونَ مُسْنَعًا      وَلِمِثْلِ نَيْلِكَ أَنْ يَكُونَ خَسِيصًا<sup>٦</sup>

١ هذه نائبة عن المرة أي هذه البرزة برزت . ويحتمل أن تكون منادى مخلوف الأداة أي يا هذه .  
والرئيس ابتداء الحب . وانتللت رجعت . والنسيس بقية الروح . يقول : هذه المرة برزت لنا  
فهيجت ما كان في القلب من هوائك ثم انصرفت مودعة ولم تشفي ما أبقي عليه الهوى من نفوسنا .  
٢ الكرى النوم .

٣ ذباك تصغير ذاك . والخمار بقية السكر . يقول : إننا كنا في خمار لما نجده من هوائك فأزلت ذلك  
الخمار بسكرة الفراق لأنها غلبت عليه يشتها فلم يبق شيئاً يشمر به بالنسبة إليها .

٤ الظنن الارتمال . والمدايع مجاري الدموع من العين والمراد بها الدموع نفسها . والمراد جميع المزايدة  
وهي القربة . والعيس الإبل .

٥ حاشى كلمة تزييه تعرب إعراب المصادر المخلوطة العامل ولا تنون لأنها منقولة عن الحرف .  
وأن تكون في موضع جر بمن مضمة . واسم تكون يرجع إلى مثل وهو يذكر ويؤنث بحسب ما  
يقع عليه . يريد نسبة البخل إليها بخلها بالإقامة والقرب وبعبوسة وجهها عبوسة الحزن والبزغ  
وقت الفراق .

٦ النيل اسم لما ينال . والخسيس القليل . ومعنى البيت تابع لما سبقه .



خَوْدٌ جَنَّتْ بَيْنِي وَبَيْنَ عَوَازِلِي حَرْبًا وَغَادَرَتِ الْقَوَادِ وَطَيْسًا  
 بَيْضَاءُ يَمْنَعُهَا تَكَلُّمٌ دَلُّهَا تَيْهًا وَيَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ تَمِيسًا  
 لَمَّا وَجَدْتُ دَوَاءَ دَائِي عِنْدَهَا هَانَتْ عَلَيَّ صِفَاتُ جَالِينُوسًا  
 أَبْقَى زُرَيْقٌ لِلشُّغُورِ مُحَمَّدًا أَبْقَى نَفِيسٌ لِلنَّفِيسِ نَفِيسًا  
 إِنَّ حِلَّ فَارَقَتِ الْخَزَائِنُ مَالَهُ أَوْ سَارَ فَارَقَتِ الْجُسُومُ الرُّوسًا  
 مَلِكٌ إِذَا عَادَيْتَ نَفْسَكَ عَادِهِ وَرَضِيتَ أَوْحَشَ مَا كَرِهْتَ أَنْيَسًا  
 الْخَائِضَ الْعَمْرَاتِ غَيْرَ مُدَافِعٍ وَالشَّمْرِيَّ الْمُطْعَنَ الدَّعِيسًا

١ الخود المرأة الناعمة وهي غير عن مخلوف أي هي شود . وجنت أي جرت . والمواذل جمع الماذلة .  
 وحرباً مفعول جنت . وغادرت بمعنى تركت . والوطيس التنور . يعني تركت قواده مثل الوطيس  
 بما فيه من حرارة الوجه .

٢ تكلم أي تتكلم فحذف إحدى التاليف تخفيفاً . وهو وتميس في آخر البيت منصوبان بأن مضمره  
 أي أن تتكلم وأن تميس . ويروى التكلم على المصدر . والدال الدلال . والته الكبر . وتميس تميل .

٣ جالينوس هو الطبيب المشهور ويريد بصفاته ما وصفه من الأدوية في كتب الطب .

٤ زريق أبو الملوح . والتلور مواضع المخافة من فروع البلدان . ومحمد اسم المملوح .

٥ سار يريد مسيره لفترو .

٦ رضيت معطوف على فعل الشرط أي إذا عاديت نفسك ورضيت أوحش ما كرهت أنيساً فعاده .  
 وحذف اللام من جواب إذا الضرورة . قال الواحلي : لا يجوز أن يريد باده التقدّم كأنه قال  
 ملك عاده إذا عاديت نفسك لأن ما بعد ملك من الجملة صفة له وقوله عاده أمر والأمر لا يوصف  
 به . يقول : هو ملك إذا عاديته فقد عاديت نفسك ورضيت بأوحش المكروهات يعني الموت .

٧ نصب الخائض بمحذوف أي أردت أو مدحت . ويحتمل الإبدال من الهاء في قوله عاده . والشرات  
 الشائد . وغير مدافع حال أي لا يداخه أحد للمعجز عنه . والشمرى إيجاد المصلحت في الأمور .  
 والمطعن الجهد الطعن . والدعيس مبالغة في متاع من اللعن وهو الطعن .

كَشَفْتُ جَمَهْرَةَ الْعِبَادِ فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا مَسْؤُداً جَنَّبَهُ مَرْوُوساً  
بَشَرٌ تَصَوَّرَ غَايَةً فِي آيَةٍ تَنْفِي الظُّنُونِ وَتُفْسِدُ التَّقْيِيسَ  
وَبِهِ يُضَنُّ عَلَى الْبَرِيَّةِ لَا بِهَا وَعَلَيْهِ مِنْهَا لَا عَلَيْهَا يُؤَمَّى  
لَوْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَعْمَلَ رَأْيَهُ لَمَّا أَتَى الظُّلُمَاتِ صِرْنَ شُمُوساً  
أَوْ كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازَرَ سَفِيهُ فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ لِأَعْيَا عَيْسَى  
أَوْ كَانَ لُسُجَ الْبَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ مَا انْشَقَّ حَتَّى جَازَ فِيهِ مُوسَى  
أَوْ كَانَ لِلتِّرَانِ ضَوْؤُهُ جِوَيْنِهِ عُبِدَتْ فَكَانَ الْعَالَمُونَ مَسْجُوساً  
لَمَّا سَمِعَتْ بِهِ سَمِعَتْ بِوَاحِدٍ وَرَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ خَمِيساً

١ جمهرة الشيء بمعنى جمهوره أي معظمه . والمسود خلاف السيد . وقوله جنبه منصوب على الظرفية أي في جنبه وبالنسبة إليه . يقول : اخترت جمهور الناس فوجدتهم كلهم مرووسين بالنسبة إليه وهو السيد بينهم .

٢ غاية الشيء منتهاه وحده الذي لا حد بعده . والآية العلامة وأكثر ما تطلق على الآية من آيات الله الدالة على قدرته على خلقها للمعادات . والجار والمجرور في موضع الحال من ضمير تصور . يقول : إن الله صوره بشراً وجملة غاية للناس تنتهي إليها كآلاتهم بأسرها وكان ذلك الخلق في آية من عوارق المعادات تطفي بها ظنون الناس فيه فلا تقع على حقيقة كنهه ويفسد قياسهم له بغيره لأن الشيء إنما يقاس بمثله ولا مثل له .

٣ يضمن أي يحفل . والبرية الخليفة . وقوله منها أي من بينها وهو في موضع الحال من الضمير في عليه . ويؤس من الأوس وهو الحزن وأصله بالحزن فليت للقافية . أي يفدى بجميع الناس ولا يندون به ويحزن عليه إذا هلك لا عليهم . يعني أنه إذا قيس بالناس كلهم لا يساؤون قدره ، والملقى مرتب على البيت السابق .

٤ ذو القرنين الاسكندر المشهور . وأعمل أي استعمل . وهذه الظلمات حيث مظلم ليس هنا عمله .

٥ أحياء أحيوه . وهذا البيت والذي بعده من غلو المختلي وتهوره .

٦ جيشاً . يعني أنه يقوم بنفسه مقام الجيش ويفني غنامه .

ولحظتُ أنملةً فسلنَ مَوَاهِبَا  
 يا مَنْ نكثوْذُ مِنَ الزَّمانِ يَظِلِّهِ  
 أبداً وتطرُّدُ باسمِهِ لِبَلِيسَا  
 صدقَ المُخبرُ عنكَ دونكَ وصفهُ  
 مَنْ في العراقِ يراكَ في طرسوسَا  
 بلَدٌ أقمتَ بِهِ وَذِكْرُكَ سائرُ  
 يَشْنَا المَقِيلِ وَيَكْرَهُ التَّعْرِيسَا  
 فإذا طَلَبْتَ فَرِيصَةً فارَقْتَهُ  
 وإذا خَدِرتَ تَخَذْتَهُ عَرِيصَةً  
 إني نَثَرْتُ عَلَيْكَ دُرّاً فانتَقِدْ  
 كَثُرَ المُدْكَسُ فاحْذَرِ التَّدْلِيسَا  
 حَجَبْتُهَا عَنْ أَهْلِ لِنطَاكِيَّةٍ  
 وجَلَوْتُهَا لَكَ فَاجْتَنَيْتَ عَرُوسَا

١ لحظه نظر إليه بمؤخر عينه ثم استعمل في مطلق النظر . والأمل رؤوس الأصابع . وموَاهِبَا تميز .  
 ومثله نفوساً في آخر البيت . والمنصل السيف . قال الواحدي : لحظ الأنامل كناية عن الاستبطار  
 ولمس المنصل كناية عن الاستصار . يقول : تعرفت لسلطانه فسلت أنامله بالمواهب وتعرفت  
 لإحاطته إلهي فسل سيفه بنفوس أمهالي .

٢ وصفه مبتدأ مؤخر خبره دونك . يقول : إن الذي خبر عنك وأثنى عليك قد صدق وما وصفك  
 به هودون ما أنت عليه . ثم استأنف فقال إن آفارك وأملكك ظاهرة مشهورة فمن كان في العراق  
 يراك بها وأنت في طرسوس .

٣ الضمير في يشنا ويكره للذكر . ومعنى يشنا يفض وأصله المهنز فليته للضرورة . والمقيل التوهم  
 عند الظهيرة . والتعريس الزول في أواخر الليل للراحة . يعني أن ذكره مسافر نهاراً وليلاً لا  
 يتوقف مسيره ولا يطلب مقبلاً ولا ترميساً .

٤ الضمير في فارقه الجلد . وخدر الأسد استر في أجسته . وتخذ بمعنى اتخذ . والفرس مأوى الأسد .  
 شبه الملووح بالأسد فاستعار له هذه الأشياء . يقول : هذا الجلد لك بمنزلة الفرين للأسد فتأرقه عند  
 طلب الفريسة أي العدو وتؤوي إليه بعد ذلك كما يؤوي الأسد إلى عرينه .

٥ التدلّيس أن يكتم البائع حبيب السلعة عن المشتري . يقول : إني قد أتيتك بدر يعني شره فانتقده  
 لتعلم جهده من رديته فإن الشعراء قد كثروا وأكثرهم يبيع السقط من الشعر فاحذر أن يلدوسوا  
 عليك حبوب شعرهم ويضعوك به .

٦ الضمير في حجبها للتصيدة استثنى عن تقدم ذكرها بدلالة المقام . وجلا التروس حل بطلها عرفها

خيرُ الطيورِ على القصورِ وشرُّها    يتأوي الخرابَ ويسكنُ النواوساً<sup>١</sup>  
لو جادتِ الدنيا فدتكِ بأهلِها    أو جاهدتِ كتبتِ عليك حبيساً<sup>٢</sup>

### وابلها يفرق البلد

بحسبه أيضاً :

مُحمَّد بن زُرَيْقٍ ما نرى أحداً    إذا فقتناك يعطي قبل أن يهدأ<sup>١</sup>  
وقد قصدتُك والترحالُ مقربُ    والدارُ شاسعةٌ والزادُ قد نفدُ<sup>٢</sup>  
فخلَّ كفك تهنئ وآثِرٍ وابِلها    إذا اكتفتيتُ وإلا أغرقَ البلدُ<sup>٣</sup>

عليه سافرة فاجتلاها هو أي نظر إليها كذلك . شبه قصيدته بالمرأة الحسنة فقال حبيبها عن أهل  
انطاكية أي لم أمدحهم بها وهو ترميض يمحض الأكابر فيها ثم عرضها عليك مجلوة فاجتلتها  
منها هروساً .

١ الناورس القبر . يعرض بالذين لم يمدحهم من أهل انطاكية يريد أن أفضل الشعر ما تمدح به الملوك  
كالطيور النفيسة فإنها تطير إلى قصور الأكابر وشره ما تمدح به السفلة كالطيور التي تأوي إلى  
المقابر ومواقع الخراب .

٢ الحبيس المحبوس وهو الموقف . يقول : لو كانت الدنيا ذات جود لبذلت أهلها فدية عنك ولو  
كانت بمن يجاهد أي يقاتل في سبيل الله بلعلت نفسها وفقاً عليك لا تنقاد إلا لك ولا تصدر إلا عن  
أمرك . قال ذلك لأن الممدوح كان من القائمين بالجهاد .

٣ الشاسع البعيد . ونقد فرغ .

٤ تهني أي تسيل . وثناه كفه . والوابل المطر النزير . يقول : أطلق يدك لي بالسماء ومتى أغشيتني  
فاكف مطر جودها عن الانسكاب وإلا فإنه إن دام أغرق البلد بكثرة .

## يا من لا شبيه له

بملح عبد الله بن يحيى البحري :

بَكَيْتُ يَا رَّبِّعَ حَتَّى كِدْتُ أَبْكِيكَ      وَجَدْتُ بِي وَبِدَمْعِي فِي مَغَانِكَ<sup>١</sup>  
 فَعِمَّ صَبَاحًا لَقَدْ هَيَّجَتْ لِي طَرَبًا      وَارْدُدْ تَحِيَّتَنَا إِنَّا مُحَيَّوْكَ<sup>٢</sup>  
 بِأَيِّ حُكْمٍ زَمَانٍ صِرْتَ مُتَّخِذًا      رِثْمَ الْفَتَلَا بَدَلًا مِنْ رِثْمِ أَهْلِكَ<sup>٣</sup>  
 أَيَّامَ فَيْكٍ شُمُوسٌ مَا انْبَعَثْنَ لَنَا      إِلَّا ابْتَعَثْنَ دَمًا بِالْحِفْظِ مَسْفُوكًا<sup>٤</sup>  
 وَالْعَيْشُ أَخْضَرُ وَالْأَطْلَالُ مُشْرِقَةٌ      كَأَنَّ ثَوْرَ عُبَيْدٍ اللَّهِ يَعْلُوكَا<sup>٥</sup>  
 نَجَا امْرُؤٌ يَا ابْنَ يَحْيَى كُنْتَ بَغِيَّتَهُ      وَخَابَ رَكْبٌ رِكَابٍ لَمْ يَوْمُوكَا<sup>٦</sup>  
 أَحْيَيْتَ لِلشَّعْرَاءِ الشَّعْرَ فَاغْتَدَحُوا      جَمِيعَ مَنْ مَدَّ حَوْهُ بِالَّذِي فَيْكَ<sup>٧</sup>

١ المغاني جمع مغنى وهو المنزل . يقول : بكيت عليك أيما الربع حتى لو كنت من يقتل لتوجعت لي وبكيت لبكائي وحتى أثلثت نفسي وأقنيت دمي في مغانيك من شدة أسفي عليك وتذكرني لأهلك .  
 ٢ عم بمعنى انعم . وصباحاً تميز . والطرب هزة تأخذ الإنسان من حزن أو فرح . وروى شجناً وهو الحزن .

٣ الرثم الغزال . والفلاة جمع الفلاة وهي الصحراء . يريد أنه لما أقفر أوت إليه غزلان الصحراء فكانت بدلا من غزلان أهله اللاتفي رحلن عنه .

٤ انبعثن أي انبرزين وتعرضن . وابعثن أي أسلن .  
 ٥ غفيرة العيش كناية عن الخصب والرفد . والأطلال رسوم النجار . يعني أي هي أطلال اليوم كانت إذ ذاك مشرقة .

٦ الركب جمع الراكب . والركاب الإبل . وروى ركب رجاء . ولم يَوْمُوك لم يقتلوك .  
 ٧ يقول : إنك أحيت الشعر بما فيك من صفات المجد والكرم فاعتد الشعراء عنك تلك الصفات ومدحوا بها الملوك فهم إنما يمدحونهم بما فيك . وفي البيت التالي زيادة بيان المقصود .

وَعَلَّمُوا النَّاسَ مِنْكَ الْمَجْدَ وَاقْتَدَرُوا عَلَى دَقِيقِ الْمَعَانِي مِنْ مَعَانِيكَ  
فَكُنْ كَمَا شِئْتَ يَا مَنْ لَا شَيْبَةَ لَهُ وَكَيْفَ شِئْتَ فَمَا خَلَقْتَ يُدَانِيكَ  
شُكْرُ الْعُقَاةِ لِمَا أَوْلَيْتَ أَوْجَدْتَنِي إِلَى نَدَاكَ طَرِيقَ الْعُرْفِ مَسْلُوكًا  
وَعُظُمُ قَدْرِكَ فِي الْآفَاقِ أَوْهَمَتَنِي أَنِّي بِقِلَّةٍ مَا أَتَيْتُ أَهْجُوكَا  
كَفَى بِأَنْتَكَ مِنْ فَحْطَانٍ فِي شَرْفٍ وَإِنْ فَخَرْتَ فَكُلٌّ مِنْ مَوَالِيكَ  
وَلَوْ نَقَصْتُ كَمَا قَدْ زِدْتَ مِنْ كَرَمٍ عَلَى الْوَرَى لَرَأَوْنِي مِثْلَ شَانِيكَ  
لَبِّي نَدَاكَ لَقَدْ نَادَى فَاَسْمَعَنِي يَقْدِيكَ مِنْ رَجُلٍ صَحْبِي وَأَفْدِيكَ

١ أي آية حالة كنت عليها وكيفها كنت في تلك الحالة فإنك منفرد بها عن سواك لا يشابهك فيها أحد ولا يقاربك لأنك بمنزل من الأنناد .

٢ العفاة جمع العافي وهو طالب المعروف . وأوليت بمعنى أعطيت . وأوجعني جعلني أجده . والنسب الجود . ويروي إلى يدك . والشرف المعروف . أي شكر السائلين لسطائك دلي على كرمك وأعلمني أن طريق المعروف مسلوكة إليك فسلكته .

٣ الآفاق التواسي . يقول : إن عظم قدرك قد تجاوز مقدار مدعي حتى تخيلت ثنائي عليك هجواً لك لما فيه من التضمير عن مبلنك ووضعه ليالك دون محلك .

٤ الباء من بأتك زائدة وأن وغيرها في موضع فاعل كفى . وفي شرف خبر أن . ومن فحطان حال مقدمة عن التضمير المستتر في الخبر . والشرط وما يليه معطوف على خبر أنك . والموالي العبيد . يقول : يكتفيك أنك في مقام شريف من هذه القليلة وأنتك إن أردت أن تقتصر فكل العرب من صبيك .

٥ التضمير في رأوني لورى . والشاني المخبض وأصله الممز فليت للقافية . يقول : لو نقصت أنا عن الناس كما زدت أنت عليهم لرأوني غسباً مثل محورك .

٦ لبي معنى يراد به التذكير من قولهم ألب بالمكان إذا أقام به يقال للداعي لييك أي أقيم على إجابتك إقامة مكررة . وهو يلزم الإضافة إلى ضمير المخاطب ولم تسمع إضافته إلى غيره إلا شذوذاً كما في البيت . وقوله من رجل من زائدة والمجروح في موضع نصب على التمييز . يقول : دعاني جودك بما ذاع من ثناء الناس عليه وماخذاً عجيب لما يريد بي من الإحسان إلى وصوغ المديح له .

ما زِلْتَ تُتَبِّعُ ما تُؤَلِّي يَدَايَ حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ أَيْدِيكَ<sup>١</sup>  
فَإِنْ تَقُلْ هَا قَعَادَاتُ عَرِفَتْ بِهَا أَوْ لَا فَإِنَّكَ لَا يَسْخَرُ بِهَا فُوكَا<sup>٢</sup>

## أهل الدهر دونك والدهر

بمنه أيضاً:

أَرَيْكَ أُمُّ مَاءُ الْقَمَامَةِ أَمْ خَمَرٌ بَغْيَ بَرُودٍ وَهُوَ فِي كَيْدِي جَمَرٌ<sup>٣</sup>  
أَذَا الْغُصْنُ أُمُّ ذَا الدَّعْصِ أَمْ أَنْتِ فَنَّةٌ وَذَيْبَا الَّذِي قَبْلَتْهُ الْبَرْقُ أَمْ ثَغْرٌ<sup>٤</sup>  
رَأَتْ وَجْهَ مَنْ أَهْوَى بِلَيْلٍ عَوَازِي فَقُلْنَ نَرَى شَمْساً وَمَا طَلَعَ الْفَسْجَرُ<sup>٥</sup>  
وَأَيْنَ الَّتِي لِلْسَّحْرِ فِي لَحْظَاتِهَا سَيُوفٌ ظُبَاهَا مِنْ دَمِي أَبَدًا حُمْرُ<sup>٦</sup>

- ١ تولي تعطي . وبدأ يدل بمعنى من الموصول قبله واليد النعمة . يقول : ما زالت عطائك تتتابع عندي حتى وجدت كل ما عندي منها وظننت أن حياتي أيضاً من جملة مواهبك .
- ٢ ها اسم فعل بمعنى خذ . وفوك فمك . أي فإن سمحت وقلت غداً فلك عادة معروفة لك وإن لم تقل غداً فإنك لا تقول لا يعني لا أعطيك أو لا أقضي حاجتك فإن فمك لا يسمح بهذه الكلمة ولسانك لا يطعمك عليها لأنك لم تصود أن تقولها .
- ٣ القمامة السحابة البيضاء . والبرود البارد .
- ٤ ذا بمعنى هذا والمهزة للاستفهام . والدعص كتيب الرمل . وذبا تصوير ذا وهو تصوير تحبيب . والفجر مقدم الأستان .
- ٥ الموازل جمع المازلة . وإنما غصن بلك لأنهن إذا اعترفن له بهذا مع إنكارهن عليه حبا كان ذلك حجة قاطعة على تنابها في الحسن وقيام طوره في هواها .
- ٦ ظباها حدودها .

تَنَاهَى سُكُونُ الْحُسْنِ فِي حَرَكَاتِهَا      فَلَيْسَ لِرَأْيِي وَجْهَهَا لَمْ يَمُتْ عُدْرُ<sup>١</sup>  
إِلَيْكَ ابْنُ بَيْحَى بْنِ الْوَلِيدِ تَجَاوَزَتْ      فِي الْيَدِ عَيْسٌ لَحْمُهَا وَالْدَمُ الشَّعْرُ<sup>٢</sup>  
تَضَحَّتْ بِذِكْرَاكُمْ حَرَارَةَ قَلْبِهَا      فَسَارَتْ وَطُولُ الْأَرْضِ فِي عَيْنِهَا شَبْرُ<sup>٣</sup>  
إِلَى لَيْثٍ حَرَبٍ يُلْحِمُ اللَّيْثُ سَيْفَهُ      وَبَحْرٍ نَدَى فِي مَوْجِهِ يَفْرُقُ الْبَحْرُ<sup>٤</sup>  
وَأَنْ كَانَ يُبْقِي جُودَهُ مِنْ تَكْلِيدِهِ      شَبِيهَا بِمَا يُبْقِي مِنَ الْعَاشِقِ الْمَجْرُ<sup>٥</sup>  
فَتَنَى كُلَّ يَوْمٍ نَحْوِي نَفْسَ مَالِهِ      رِمَاحُ الْمَعَالِي لَا الرَّدْيَيْنِيَّةُ السُّمَرُ<sup>٦</sup>  
تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ السَّحَابِ وَبَيْنَتُهُ      فَتَنَائِلُهَا قَطْرٌ وَنَائِلُهُ غَمَرُ<sup>٧</sup>

- ١ السكون خلاف الحركة . والضمير في حركاتها الحظرات . وقوله لم يمّت حال . يقول : إنها كيفما تحركت لحظاتها فالحسن ساكن في حركاتها بالغ نهايته في ذلك فمن أبصر وجهها ولم يتمشّق هذه المحاسن حتى يموت في حبا فإنه ملوم لأنه لم يمشّ ذلك الجمال حقّه .
- ٢ اليد الفلوات . وليس الإبل . ويروى عنس بالنون وهي انثاق الصلبة . والشعر يروى بفتح الشين أي ذاب لحمها وجفّ دمه فلم يبق لها إلا الشعر أي الوبر وهي رواية الخوارزمي . وروى غيره الشعر ، بالكسر ، أي كنت أحدها به فتقوى على السير وأصون بذلك لحمها ودمها . ولعل هذه الرواية أوفق بما سيذكره في البيت التالي .
- ٣ يقال نضح عطشه إذا سكت . يقول : إني كنت أحدها بمدحكم فأبرد غلة عطشها فتسرع غير مبالية بالمسافة حتى كأن طول الأرض في نظرها غير من شدة نشاطها .
- ٤ قوله إلى لئث حرب بدل من قوله إليك . واللئث الأسد . وقوله يلحم اللئث سيفه أي يجعل اللئث طمعة له . وانتهى الجود .
- ٥ التليد المال الموروث من الآباء . كأنه يقول : إن ناقي سارت إليه وإن كنت عالماً بأن جوده لا يبقى من ماله إلا بمقدار ما يبقى المحر من العاشق يعني بقية يسيرة لا مطع فيها .
- ٦ الردينية الرماح منسوبة إلى رديئة وهي امرأة كانت تقوم الرماح . شبه المعالي وأموال الممنوع بجمشين متفائلين فتأبّت المعالي الرماح وللأموال النفوس . يقول : إن المعالي لا تزال تنزّو خزائنه فتتال أنفس أمواله برماسها وأما رماح الممنوع فلا حظ لها في أمواله لأنها لا تؤخذ بالمحرب .
- ٧ التائل المطاء . والممر منظم البحر . والضمير في نائلها للسحاب وفي نائله الممنوع .



وَلَوْ تَنَزَّلُ الدُّنْيَا عَلَى حُكْمٍ كَفَتْ . لَأَصْبَحَتْ الدُّنْيَا وَأَكْثَرُهَا تَنَزَّرُ<sup>١</sup>  
أَرَاهُ صَغِيرًا قَدَرَهَا عَظُمُ قَدَرِهِ . فَمَا لِعَظِيمٍ قَدَرُهُ عِنْدَهُ قَدَرُ<sup>٢</sup>  
مَتَى مَا يُشِيرُ نَحْوَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهِ . تَخِرُّ لَهُ الشَّعْرَى وَيَنْخَسِفُ الْبَدْرُ<sup>٣</sup>  
تَرَى الْقَمَرَ الْأَرْضِيَّ وَالْمَلِكَ الَّذِي . لَهُ الْمُلْكُ بَعْدَ اللَّهِ وَالْمَجْدُ وَالذِّكْرُ<sup>٤</sup>  
كَثِيرُ سُهَادِ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ . يُؤَرِّقُهُ فِي مَا يُشْرِفُهُ الْفِكْرُ<sup>٥</sup>  
لَهُ مِثْنٌ تَفْنِي الثَّنَاءَ كَأَنَّمَا . بِهِ أَسْمَتُ أَنْ لَا يُوَدِّعَ لَهَا شُكْرُ<sup>٦</sup>  
أَبَا أَحْمَدٍ مَا الْقَخَرُ إِلَّا لِأَهْلِهِ . وَمَا لِمَرِيءٍ لَمْ يُمَسِّرْ مِنْ بُحَيْرٍ فخرُ<sup>٧</sup>

١ التزور القليل . أي لو أطاعت الدنيا كله لفرقتها كلها فأصبح أكثر ما فيها شيئاً يسيراً بالنسبة إلى جوده .

٢ أراه فعل ماضٍ فاعله عظم قدره . والماء من أراه مفعول أول . وصغيراً مفعول ثالث مقدم . وقدرها مفعول ثانٍ . أي أراه عظم قدره قدرها صغيراً . وقوله لعظيم خبر مقدم من قوله قدر في آخر البيت . وقدره فاعل عظيم .

٣ تخر تسقط . والشعري نجم والمراد بها الشعري الصبور . يريد أنه أتم ضياء من الشعري والبدر فإذا أشار بوجهه إلى السماء غرت الشعري حياء منه وانخفض البدر لعلبة توره عليه .

٤ يروى ترى إثبات آخره مرفوعاً على الاستثناء فيكون فاعله ضمير المخاطب أو ضمير الشعري . وبحلظه مجزوماً على أنه بدل من جواب الشرط في البيت السابق فيبتين ضميره للشعري .

٥ السهاد والأرق بمعنى وهو ذهاب النوم . والفكر فاعل يؤرقه . يقول : إنه يطيل سهره كثير مرض يوجب ذلك ولكنه يفكر فيها يزيد شرفاً فذلك سبب سهره .

٦ يقول : إن منته قد زادت على شكر آعليها حتى أفتته فكأنها حلفت بالمملوح أن تسبح الشاكرين من أداء حقها .

٧ بحتر قبيلة المملوح .

هُمُ النَّاسُ إِلَّا أَنْتَهُمْ مِنْ مَكَارِمِ      يَخْتَنِي بِهِمْ حَضَرٌ وَيَحِلُّو بِهِمْ سَقَرٌ<sup>١</sup>  
بِمَنْ أَضْرِبُ الْأَمْثَالَ أَمْ مِنْ أَقْبَسُهُ      إِلَيْكَ وَأَهْلُ الدَّهْرِ دُونَكَ وَاللَّهْرُ<sup>٢</sup>

## أي الأكف تباري الغيث

يطلع أخاه أبا عبادة :

ما الشوقُ مُقْتَنِعاً مِنِّي بِلَا الْكَمَدِ      حَتَّى أَكُونَ بِلَا قَلْبٍ وَلَا كَيْدٍ<sup>٣</sup>  
وَلَا الدَّيَارُ الَّتِي كَانَ الْحَبِيبُ بِهَا      تَشْكُو إِلَيَّ وَلَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ<sup>٤</sup>  
مَا زَالَ كُلُّ هَزِيمِ الْوَدْقِ يُنْحِلُهَا      وَالسَّهْمُ يُنْحِلُنِي حَتَّى حَكَتْ جَسَدِي<sup>٥</sup>  
وَكَلَّمَا فَاضَ دَمْعِي غَاضَ مُصْطَبِرِي      كَأَنَّ مَا سَالَ مِنْ جَفْنِي مِنْ جِلْدِي<sup>٦</sup>

١ قوله من مكارم من فيه لبيان الجلس أي أنهم مخلوقون من طينة المكارم . والحضر جماعة الحضار .  
والسفر المسافرون .

٢ يقول : من من الناس أملك به ومن الذي أقبسه بك وأضيقه إليك حتى أشبهك به وأهل الدهر  
والدهر نفسه لا يهلكون شأرك .

٣ أي لا يقتنع الشوق مني بما أنا فيه من الحزن حتى يتلف جسي ويلهب بقلبي زكبي .

٤ يقول إن دار الحبيب لا تشكو إلي إذ لا نطق لها ولا أنا أشكو فيها إلى أحد إذ لم يبق بها ما يكن  
ومن شأن المحزون أن يتأسى بساح شكاوى غيره ويرتاج إلى بث شكواه لأن الشكاوى إذا ظهرت  
خفت المصاب . وقد أكثر الشراح في هذا البيت وتكلفوا فيه وجوهاً بعيدة ولعل هذا المعنى هو  
المراد .

٥ يقال سحب هزيم أي منيع لا يستسك . والودق المطر .

٦ غاض نقص . والمصطبر مصدر مهي بمعنى الاصطبار . يقول : كأن دموعي تجارية من جلدي  
لأنني كلما زاد بكائي نقص صبري .

فأين من زفراتي من كلفت به . وأين منك ابن يحيى صولة الأسد<sup>١</sup>  
لما وزنت بك الدنيا فمليت بها . وبالورى قل عيني كثرة العدى<sup>٢</sup>  
ما دار في خلد الأيام لي فرح . أبا عبادة حتى درت في خلدي<sup>٣</sup>  
ملك إذا امتلأت مالا خزائنه . أذاقها طعم ثكل الأم للكد<sup>٤</sup>  
ماضي الجنان يريه الخزم قبل غد . بقلبه ما ترى عيناه بعد غد<sup>٥</sup>  
ما ذا البهاء ولا ذا النور من بشر . ولا السحاح الذي فيه سماح يد<sup>٦</sup>  
أي الأكف تباري النيث ما اتفقا . حتى إذا افترقا عادت ولم يعد<sup>٧</sup>

- ١ الزفرات الأنفاس الحادة . وكلف به أولع . إن الذي أحبه بعيد عن زفراتي لا يعلم بها أو لا يشعر بمثلها كما أن صولة الأسد بعيدة عن صولتك لا يشاهك فيها ولا يقاربك .
- ٢ يقول : جعلتك في كفة وجعلت الدنيا وأهلها في الكفة الأخرى فكانت كفتك الراجحة لأن الرزانة للفضل لا للأشخاص . وإذا رجح الواحد على الكثير فقد صار ذلك الكثير قليلا بالنسبة إلى ذلك الواحد .
- ٣ أغلذ البال . أي ما وقع في قلب الأيام أن تسرنى حتى وقعت في قلبي فقصدتك .
- ٤ الثكل فقد المرأة ولدها .
- ٥ الماضي النافل . والجنان القلب . والخزم ضبط الأمر وأخله بالثقة . يقول : إن الخزم يريه في يومه ما يكون بعد غد يري الأمور بقلبه كما ترى المنظورات عيناه .
- ٦ ما ذا مركبة من ما النافية وذا الإشارية . والبهاء الحسن . يريد أن ما فيه من الجبال والنور أجل من أن يكون صاحبه بشرا وسماحه أعظم من أن يكون سلاح يد إنما هو سلاح غيث أو بحر .
- ٧ باراه عارضه وفعل مثل فعله . والنيث المطر . وقوله ما اتفقا ما ظرفية أي مدة اتفاقهما . وضمير المثنى لأي والنيث . يقول : أي كف سوى كف هذا الملعوح تباري النيث في السخاء مدة اتفاقهما على الجري وإذا افترقا بأن أفلح السحاب عادت الكف إلى سخائها ولم يعد النيث . يريد أن النيث مطر ثم يكف زماناً ويده تجود ثم لا تلهث أن تمود .

قد كنتُ أحسبُ أنَ المجدَّ من مُضَيَّرٍ      حتى تَبَحَثَرَ فَهُوَ اليَومَ مِن أَدَدٍ<sup>١</sup>  
 قَوْمٌ إِذَا أَظْهَرْتَ مَوْتًا سَيُوفُهُمْ      حَسِبَتْهَا سُخْبًا جَادَتْ عَلَى بَلَدٍ<sup>٢</sup>  
 لم أَجِرْ غَايَةَ فِكْرِي مِنْكَ فِي صِفَةٍ      إِلَّا وَجَدْتُ مَدَاهَا غَايَةَ الْأَبَدِ<sup>٣</sup>

### نفديك من سيل ندى

يلح مساور بن محمد الرومي :

جَتَلًا كَمَا بِي فَلَيْكَ التَّبْرِيحُ      أَغْدَاءُ ذَا الرِّشْلِ الْأَعْنُ الشَّيْخُ<sup>١</sup>  
 لَعِبَتْ بِمِشِيَّتِهِ الشَّمُولُ وَغَادَرَتْ      صَمًّا مِنَ الْأَصْنَامِ لَوْلَا الرُّوحُ<sup>٢</sup>

١ مضر بن زرار بن معد أبو العرب . وتبحر انتسب إلى بني بختر وهم حي من طيء من عرب اليمن .  
 وأدد بن قسطلان أبو عرب اليمن . يقول : كنت أحسب المجد مضرياً حتى نقله المطوَّح إلى بني  
 بختر فهو اليوم يبحري أدني .

٢ يريد بالموت الدم الذي يجري من القتل .

٣ الغاية والندى كلاهما بمعنى المنتهى . يقول : إني لم أفكر في صفة من صفاتك إلا وجدت غايتها  
 لا تفدك كفاية الأبد .

٤ الجلل العظيم . والتبريح الجهد والأذى . والرشاً ولد النطية . والأغن الذي يخرج صوته من خياشيمه  
 وهو من أوصاف النزلان . والشيوخ نبات . أي إذا كان تبريح في الهوى فليكن شديداً كبير يحمي  
 وإلا فلا . ثم قال : أتظنون أن غداء هذا الرشل من الثبات كمادة مثله من غزلان الصحراء كأنه يريد  
 أن يقول إن غلامه من قلب عاشقه لأنه ينحله ويمرضه فهذا الذي أورثه ذلك التبريح .

٥ الشمول الخمر . وغادرت تركت . يقول : إن الخمر غيرت مشيئة ورغبتة فتأيل في خطوه  
 وزادت في حسنه حتى إنه لولا الروح الذي فيه لكان يظن صنفاً يدموى أنه صور كما شاء المصور .  
 ويرى ويجردت أي صيرته بحيث يجرده منه صنم لحسه .

ما بالله لاحتطئه فتصترجت وجناته وفؤادي المجروح  
 ورمي وما رمى يدها فصابتني سهم يمدب والسهم ترع  
 قرب المزار ولا مزار وإنما يخلو الجنان فنلتني وروح  
 وفشت سرائرنا إليك وشقنا تعريضنا فبدا لك التصريح  
 لما تقطعت الحمول تقطعت نفسي أمي وكأنهن طلوح  
 وجلا الوداع من الحبيب محاسنا حسن العزاء وقد جلى فيح  
 فيد مسلمة وطرف شاخص وحشا يلوب ومدمع مسفوح

- ١ تصرجت أي تخضبت . وفؤادي المجروح مبتدأ وخبر . يقول : ما لي أراه قد نظرت إليه فاحسرت وجناته لظهور الدم فيها من الجبل مع أن فؤادي هو المجروح لا ما فهو أول تلك .
- ٢ قوله وما رمى يدها أخرجه عن لغة يصابون والجملة حال . يقول : وما لي يلحظه فأصابني منه سهم يمدب مرميه لا كالسهم المعروفة فلأنها تقتل فيستريح مرعها لأنه لا يشعر بعد ذلك بملذات .
- ٣ المزار الأول مكان والثاني مصدر . والجنان القلب . يلتفت إلى خطاب الحبيب يقول : إن دارك قريبة مني ولكن لا ميل إلى الزيارة بيننا خوفاً من أعين الرقيب فالزيارة مقصورة على اليوم لأن قلبي يخلو إليك وروح قلبي بالقلوب .
- ٤ فشت ظهرت . والسراير بمعنى الأسرار . وشقه الحزن ونحوه أمحله . والتصريح التلويح إلى الشيء من غير تصريح . أي أن كثبان الهوى والاقتصار فيه على التعريض قد أسقمنا وأملنا ذلك نحولنا الظاهر على ما في ضالرتنا من الشكاية وقام مقام التصريح بها .
- ٥ الحمول الأحبال على الإبل ويريد بها الإبل التي حملها . والأسى الحزن . والطلوح جمع طلع وهو شجر عظيم والعرب تشبه الإبل وحلبها الأحبال والحوادج بالأشجار . أي لما تفرقت الحمول لسيير وكثما أشجار طلع تقطعت نفسي من الحزن .
- ٦ جلا كشف . والعزاء التصبر . أي لما برز الحبيب للوداع وانجلت محاسنه تركت حسن الصبر عنها قبيحاً .
- ٧ يصف حال الوداع . ويريد بالدمع الدمع . والمسفوح المصبوب .

يُحْدُ الْحَمَامُ وَلَوْ كَوَجْدِي لَانْتَبَرَى شَجَرُ الْأَرَاكِ مَعَ الْحَمَامِ يَنْبُوحُ<sup>١</sup>  
وَأَمَقَّ لَوْ خَدَّتِ الشَّمَالُ بِرَاكِبٍ فِي عَرَضِهِ لَأَنَاحَ وَهِيَ طَلِيحُ<sup>٢</sup>  
نَازِعَتُهُ قُلُوصَ الرَّاكِبِ وَرَكْبُهَا خَوْفَ الْهَلَاكِ حُدَاهُمُ التَّسْبِيحُ<sup>٣</sup>  
لَوْلَا الْأَمِيرُ مُسَاوِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَا جُشِمَتِ خَطَرًا وَرَدَّ تَصْبِيحُ<sup>٤</sup>  
وَمَنَى وَتَتَّ وَأَبُو الْمُظَفَّرِ أُمُّهَا فَأَنَاحَ لِي وَلَهَا الْحِمَامُ مُنْبِحُ<sup>٥</sup>  
شَيْئَنَا وَمَا حُجِبَ السَّمَاءُ بِرُوقِهِ وَحَرَّى يَجُودُ وَمَا مَرَّتَهُ الرِّيحُ<sup>٦</sup>

١ يحْد من الوجد . وقوله كوجدني خبر كان المحلوفة بعد لو كما في نحو أسأل ولو خائفاً من حديد أي ولو كان وجهه كوجدني . وانتبرى أي اندفع . والأراك شجر يشاك بهيدانه . يقول : عادة الحمام أن يحزن عند فراق إلفه فينبوح ولكنه لو عراه مثل وجدني لناع حتى يرق له شجر الأراك وينبوح معه .

٢ الأماق الطويل يريد وبله ألق . والواو قبله واو رب . وخذت أسرعت . وأناح الراكب نزل . والطلح المحيي يستوي فيه المذكر والمؤنث . يقول : لو أسرعت ريح الشمال في هرض هذا البلد ففلا عن طوله وعليها راكب لأناح ذلك الراكب وهي معية فكيف الناقة .

٣ التفسير في نازعته لألق . والقلوص جمع قلوص وهي الناقة الفتية . والراكب الإبل . والركب جمع الراكب . يقول : إني مدة مغري في هذا البلد الشاسع كنت أغاصمه على الإبل فهو يريد أن يفتنها بطوله ومشقته وأنا أريد أن أستبقها لميري . وكان ركاب هذه الإبل يخافون على أنفسهم فيسبحون الله ويسألون النجاة لأنفسهم فكان التسبيح حذاء للإبل مكان الفناء الذي تحبى به .

٤ جشمت أي كلفت والتفسير للإبل . والنصح التناصح . أي لولا قصدنا المملوح ما عرضنا لإبنا لهذا الخطر ولا ودعنا من كان ينصح لنا ويهنانا عن ركوب هذه الأهوال .

٥ وتت بمعنى تواتت والتفسير للإبل أيضاً . وأبو المظفر كنية المملوح . وأمها قصدما . وأناح الله التي قدره وهو دعاه . والحمام الموت . أي إذا كسلت وتواتت في سيرها وهذا الرجل مقصودها فالمرت غير لي ولها .

٦ شام البرق نظر إليه يرجو المطر . وقوله وما حجب السماء حال مترعة . وبروقه مقول شمتنا . وحري تمت لمحتوف معطوف على بروقه أي وسحاباً جرى بأن يجود ومعنى الحري الخلق .

مَرْجُو مُتَفَعِّةٍ مَخُوفٍ أَذِيَةٍ . مَقْبُوقٌ كَأَنَّ مَحَامِيدَ مَصْبُوحٍ<sup>١</sup>  
 حَقِيقٌ عَلَى يَدَرِ اللَّجَيْنِ وَمَا أَتَتْ بِإِسَاءَةٍ وَعَنِ السَّيِّئِ صَفُوحٌ<sup>٢</sup>  
 لَوْ فُرِّقَ الْكَرَمُ الْمُفَرَّقُ مَالَهُ فِي النَّاسِ لَمْ يَكُ فِي الزَّمَانِ شَصِيحٌ<sup>٣</sup>  
 أَلْفَتْ مَسَامِيحُ الْمَلَامِ وَغَادَرَتْ سِيمَةً عَلَى أَنْفِ الثَّنَامِ تَلُوحٌ<sup>٤</sup>  
 هَذَا الَّذِي خَلَّتِ الْقُرُونُ وَذِكْرُهُ وَحْدَيْتُهُ فِي كُتُبِهَا مَشْرُوحٌ<sup>٥</sup>  
 أَلْبَانًا بِجَمَالِهِ مَبْهُورَةٌ وَسَحَابًا بِنَوَالِهِ مَقْضُوحٌ<sup>٦</sup>  
 يَغْشَى الطَّعَانُ فَلَا يَرُدُّ قَتْنَاتُهُ مَكْسُورَةٌ وَمِنْ الْكِبَاةِ صَحِيحٌ<sup>٧</sup>

ويعود يطر . ومرته الريح استعدته وأصله في التائقة يسبح شرعها لتدر . يقول : شتا بروقه  
 أي رجونا طلاء والبناء لم يحجبا اليوم ونظرنا منه إل سحاب خليق بالطر وإن لم تدر الريح كما  
 تمر السحاب لتطر .

- ١ المقبوق الذي يسقى ساء والمصبوح الذي يسقى صباحاً . يعني أنه يحمد في المساء والصباح .
- ٢ البدر جمع بكرة وهي عشرة آلاف درهم . واليمين للفتنة .
- ٣ يروى فرق بصيغة المجهول والكرم نائب فاعله وبصيغة المعلوم على أنه فعل المندوح والكرم مفعول
- ٤ به . والمفرق نمت الكرم . والشحيح البخل .
- ٥ ألفت أي أحملت وأسقطت . وغادرت تركت . والسمة العلامة . أي أن سامحه لم تبال بلوم الألعين  
 له على الجود فمضى على سخائه وغيره من أطاعوا اللام صادوا لناأ يرى عليهم أثر القزم كما  
 ترى السمة على الأنف . وروى ابن جني ألفت من الألفة أي أن سامحه اعتادت اللوم على ذلك فلم  
 تلتفت إليه لأنه قد صار عنده شيئاً مألوفاً .
- ٥ خلت أي مضت . والقرون جمع أقرن وهو أهل الزمن الواحد . قال الواحدي : المني أن الكتب  
 مشحونة بذكر الكرم ونمت الكرام وأغلاهم وهو البني بذلك إذ الحقيقة فيها له فذكره إذن  
 في الكتب مشروح . ٥١ . ويمكن أن يكون المراد بتخلو القرون لكنه أتى بالماضي للتحقيق .
- ٦ الألباب المقول . والنوال المطاء .
- ٧ يريد باللعان موضعها أي ساحة الحرب . والفتنة الريح . والكياة جمع كمي على غير قياس وهو

وعلى التراب من الدماء مجاسيد\* وعلى السماء من العجاج مسوح\*  
يخطو القتل إلى القتل أمامه\* رب الجواد وخلفه المبطوح\*  
فمقيل حب محبه فرح به\* ومقيل غيظ عدوه مقروح\*  
يخفي العداوة وهي غير خفية\* نظر العدو بما أمر يروح\*  
يا ابن الذي ما ضم برد كابه\* شرفاً ولا كالجند ضم ضريح\*  
نقدبك من سيل إذا سئل الندى\* هول إذا اختلط دم ومسيح\*

المغنى بالسلاح. قال الواحدي: قوله مكسورة حشو أراد أن يطابق بينها وبين الصحيح لأنه لا فائدة أن ترد القناتة من الحرب مكسورة ولو ردها صحيحة لم يلحقه نقص .

١ المجاسد الثياب المصبوغة بالجساد وهو الزعفران واحدها مجسد ، يضم الميم وتفتح السين . والعجاج الثمار . والمسوح جمع مسح .

٢ فاعل يخطو رب الجواد . ورب بمعنى صاحب . والجواد الفرس الكريم . والمبطوح المغلى حل وجهه . يقول : قد استأثرت المعركة من القتل فالفارسي يخطو من قتل إلى قتل ويخلف وراءه فارساً مبطوحاً أي قتيلاً أيضاً .

٣ يريد بمقيل الحب ومقيل التهيط القلب لحصوله فيها وذلك من باب الكناية . والمقيل بمعنى المقام والمستقر .

٤ فاعل يخفي ضمير العدو . ونظر مبتدأ خبره ييوح والجملة استئناف . وأسر أخفى وكم . يريد أن عدوه يخفي العداوة خوفاً منه لكنها لا تخفي لأن نظر العدو إلى من يماذبه يظهر ما بقلبه من العداوة .

٥ البرد ضرب من الثياب . والكاف من كابه اسم بمعنى مثل أي لم يضم برد أحداً مثل ابنه . وشرفاً تمييز . والضريح القبر . يعني ليس في الأحياء مثله شرفاً ولا في الأموات مثل جد أبيه .

٦ سيل في موضع نصب على التمييز والجار قبله زاله . والثدى الجود . وهول معطوف على سيل والماعطف معطوف أي وهول . وقوله اختلط جرى فيه على لغة بني أمية . والمسيح العرق . أي أنت سيل عند السقاء وهول عند القتال إذا سالت الدماء وامتزجت بالعرق .



لَوْ كُنْتُ بِحْرًا لَمْ يَكُنْ لَكَ سَاحِلٌ ۚ  
وَعَشِيبٌ مِنْكَ عَلَى الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا  
عَجْزٌ بِحَرٍّ فَاقَةٌ ۚ وَوَرَاءَهُ  
إِنَّ الْقَرِيضَ شَجْعٌ بِعِطْفِي عَائِدٌ ۚ  
وَذِكِّي رَائِحَةَ الرِّيَاضِ كَلَامُهَا  
جَهْدُ الْمُقِلِّ ۚ فَكَيْفَ بَابِنِ كَرِيمَةٍ  
أَوْ كُنْتَ غَيْثًا ضَاقَ عَنْكَ الْوُحُ ۚ  
مَا كَانَ أَنْذَرَ قَتْمَ نُوحٍ نُوحٌ ۚ  
رِزْقُ الْإِلَهِ وَبَابُكَ الْمُقْتُوحُ ۚ  
مَنْ أَنْ يَكُونَ سَوَاءَكَ الْمَمْدُوحُ ۚ  
تَبْنِي الثَّنَاءَ عَلَى الْحَيَا فَتَقْمُوحُ ۚ  
تَوَلِيهِ خَيْرٌ وَاللَّسَانُ قَصِيحٌ ۚ

١

١ الفيت المطر . والوحد البحر .

٢ عشت مطوف على قوله ضاق في البيت السابق . وما مفعول به خشيت . أي لو كنت غيثاً خشيت  
منك الطوفان الذي أنذر به نوح قومه .

٣ عجز خبر مقدم من فاقة . وبحر متعلق بفاقة . ومعنى الفاقة الفقر . والفسير في وراه لحر .  
يقول : من العجز أن يقاسي الحر الفاقة مع وجود رزق الله وبابك الذي لا يحجب عنه طالب  
وهو قد تركها وراه لا يأتك ولا يسترزق الله عن يدك .

٤ القرية الشمر . وشج حزين . والسلف الجانب . وعاذ به لجأ . أي أن الشمر يستجير بي من أن  
أصبح به غيرك إذ ليس أحد سواك أهلاً له .

٥ الحيا مقصوداً المطر . يقول : إن الرياض إذا أرادت للثناء على المطر كان ذلك منها بسطوح رائحتها  
لأنها لا تعلق فيكون ذلك كلامها .

٦ الجهد الطاقة والوسع وهو خبر عن عطف أي ذلك جهد المقل . والمقل الذي قلت ذات يده .  
وبابن كريمة متعلق بمحطوف أي فكيف تظن بابن كريمة . وتولييه تحية . يقول : إن رائحة  
الرياض جهد المقل لأنها لا تستطيع التعلق فكيف ظنك بي إذا أحسنت إلي وأنا شامر فصيح اللسان .

## في موقف وقف الحمام عليهم

بمدحه أيضاً :

أَسَاوِرُ أَمْ قَرْنُ شَمْسٍ هَذَا      أَمْ لَيْثُ غَابٍ يَقْدُمُ الْأَمْتَازِ  
شِمٌّ مَا انْتَصَيْتَ فَقَدْ تَرَكْتَ ذُبَابَهُ      قِطْعًا وَقَدْ تَرَكَ الْعِيَادَ جُدَاذِ  
هَبَكَ ابْنُ يَزْدَاذٍ حَطَمْتَ وَصَحْبَهُ      أَتَرَى الْوَرَى أَضْحَوْا بَنِي يَزْدَاذِ  
غَادَرْتَ أَوْجَهُهُمْ بِحَيْثُ لَقَيْتَهُمْ      أَقْفَاءَهُمْ وَكَبُودَهُمْ أَفْلَاذِ  
فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ الْحِمَامُ عَلَيْهِمْ      فِي ضَنْكِهِ وَاسْتَحْوَذَ اسْتِحْوَاذِ  
جَمَدَتْ نَفْسُهُمْ فَلَمَّا جِئْتَهَا      أَجْرَيْتَهَا وَسَقَيْتَهَا الْفُلَاذِ

- ١ قرن الشمس أول ما يلي منها . والليث الأسد . ويقدم بمعنى يتقدم . والأمْتَاز الوزير في بعض لغات أهل الشام .
- ٢ ثم أسر من شام السيف إذا أغمد . وانتصاه استله . وذباب السيف حده . والجُدَاذ الحطام . يقول : الحمد سيفك فقد قلت حده بكثرة الضرب وقد ترك سيفك الناس قطعاً .
- ٣ ابن يزداذ مفعول حطمت . وهبك بمعنى احسب نفسك . يقول : هب أنك حطمت ابن يزداذ وسجاحته أفحسب الناس كلهم حداً لك مثل ابن يزداذ حتى كأنك تريد أن تقتلهم جميعاً .
- ٤ غادرت بمعنى تركت . وأوجههم مفعول أول لغادرت . وأقفاهم مفعول آخر . وكبودهم أفلاذاً عطف على المفعولين . والأفلاذ القطع . يقول : إنك كسرتهم في الموضع الذي لقيتهم فيه فولوك أقفاهم بمد أن ولوك وأوجههم وتركك أكبادهم قطعاً .
- ٥ الحمام الموت . والفنك الضيق والضمير الموقوف . واستحوذ عليه استول . يقول : فلبت بهم ذلك في معركة شقيقة وقف الموت عليهم في ضيقها وحسبهم حتى استول على نفوسهم واستأصلها .
- ٦ الضمير المنصوب في سقيها مفعول ثان مقدم والفلاذ مفعول أول . وقد اختلف الشراح في معنى هذا البيت على أقوال أخرها وهولاءين جنى أن المزارد يجمود نفوسهم صبرها وشجاعتها حتى صارت

لَمَّا رَأَوْكَ رَأَوْا أَبَاكَ مُحَمَّداً فِي جَوْشَنِ وَأُخَا أَيْكَ مُعَاذاً  
 أَعَجَلْتَ أَلْسِنَهُمْ بِضَرْبِ رِقَابِهِمْ عَنْ قَوْلِهِمْ : لَا فَارِسٌ إِلَّا ذَا  
 غِرٍّ طَلَمْتَ عَلَيْهِ طِلْعَةَ عَارِضٍ مَطَرَ الْمَنَابِثِ وَإِبِلًا وَرِذَاذاً  
 سَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَشْرِقِيَّةُ طُرُقَهُ فَانْصَاعَ لَا حَكْبًا وَلَا بَغْذَاذاً  
 طَلَبَ الْإِمَارَةَ فِي الثَّغُورِ وَنَشُوهُ مَا بَيْنَ كَرْخَايَا إِلَى كَلْوَازِ  
 فَكَانَتْهُ حَسِيبَ الْأَسِنَّةِ حُلُوءَةً أَوْ ظَنَّتْهَا الْبَرِّيَّةُ وَالْأَزَادِ  
 لَمْ يَلْقَ قَبْلَكَ مَنْ إِذَا اخْتَلَفَ الْقَتَا جَعَلَ الطَّعَانَ مِنَ الطَّعَانِ مَلَاذاً

كأشبه الجاهل وأنه لما انتقام أجرى نفوسهم بيني فمامم حل سيرفه وجلها سقياً لما كما يعنى  
 القولاذ الماء .

- ١ الجوشن الدرع . يريد شدة المشاهدة بينه وبين أبيه وعنه حتى ان من رآه يكون كأنه قد رآهم .
- ٢ أي أنهم لما رأوا شجاعته أرادوا أن يقولوا لا فارس إلا هذا لكنك عاجلهم بالقتل فلم يتكلموا  
 أن يقولوا ذلك .
- ٣ الفر الغافل يريد به ابن رِذَاذ . والعارض السحاب المعرض في الأفق . والمنايا مفعول مطر .  
 والوايل المطر الغزير . والريذاذ المطر الخفيف وهما حالان .
- ٤ المشرقية السيوف منسوبة إلى مشارف اليمن وهي قرى هناك تعمل فيها السيوف . وانصاع انفتل  
 راجعاً . وحلب وينفاذ منصوبان بضمير أي لا يقصد حلب ولا ينفاذ لأنك حيرته فلم يدر كيف  
 يتوجه .
- ٥ كرخايا وكلوذا قريتان بسواد العراق . يريد أنه لا يصلح للإمارة لأنه سواقي خسيس .
- ٦ الأسنه جميع سنان وهو فصل الرمح . والبري والأزاد ضربان من التمر يكثران بالعراق . والمشهور  
 في الأزاد القصير لكنه منه إقامة الوزن . يقول : إنه تعود أكل التمر وليس من أهل الطعان والحرب  
 فكانه ظن الحرب تمرأ يأكله .
- ٧ القتا الرماح . والمراد باختلافها أن يظن أحدا مرة وذلك أخرى . والملاذ الملجأ . أي لم يلق رجلا  
 قبلك إذا اختلط الطعان من الجانبين لا يهرب من الطعن إلا إلى مثله لعدم ميالاته بالحرب وشدة  
 إقدامه على الأموال .

مَنْ لَا تَوَافِقُهُ الْحَيَاةُ وَطَبِيبُهَا حَتَّى يُوَافِقَ عَزَمُهُ الْإِنْفَادُ<sup>١</sup>  
 مُتَعَوِّدًا لُبْسِ الدَّرْعِ يَخَالِفًا فِي الْبَرْدِ خِزَاءَ الْمَوَاجِرِ لِأَذَى<sup>٢</sup>  
 أَعْجَبَ بِأَخْذِكُهُ وَأَعْجَبُ مِنْكَ أَنْ لَا تَكُونَ لِمِثْلِهِ أَخْذًا<sup>٣</sup>

### الكواكب في التراب تغور

يرثي محمد بن إسحاق التنوخي:

لَئِنِّي لِأَعْلَمُ ، وَاللَّيْبُ خَبِيرُ ، أَنْ الْحَيَاةَ وَإِنْ حَرَصْتُ غُرُورُ<sup>١</sup>  
 وَرَأَيْتُ كُلًّا مَا يُعْكَلُ نَفْسُهُ بِتَعَلِّيَةٍ وَإِلَى الْفَنَاءِ بِصِيرُ<sup>٢</sup>

- ١ من بدل من من الأول . أي أنه لا تطيب له الحياة حتى يرى عزمه نافذاً لا يرجع فيه إلى الوراء .
- ٢ متعوداً يدل آخر على جملة خلفاً من موصوف أو تمت لمن على جعلها نكرة . ويخالفها يحسبها .  
 والخز ثوب غليظ . والمواجير جمع هاجرة وهي وقت اشتداد الحر أهام القيط . واللاذ ثوب من  
 الكتان رقيق . وفي البيت عطف على معمولي عاملين مختلفين لأن المواجير مطبوعة على البرد ولأذاً  
 مطبوع على خزاً وإنما سله كون عامل أولها جاراً وهو جائز في رأي الأكثرين .
- ٣ أعجب صيغة تعجب بمعنى ما أعجب . أي ما أعجب أخذك لابن يزداذ مع شجاعته وكثرة جيشه  
 ولكن أعجب من هذا لو لم تأخذه لأنك مظفر لا يفوتك مطلب .
- ٤ الليب المائل وهو مبتدأ خبره خبر والجملة اعتراض . وأن وما يتصل بها صلة أعلم . والواو  
 من وإن حرصت للحال والجملة بعدها متعوضة . وإن وصلية محلوقة الجواب دل عليه ما قبله .  
 وغرور خبر أن يجوز فيه ضم التين على المصدر وفتحها على الصفة .
- ٥ ما من قوله كلا ما زائدة للتوكيد . وعله بالشيء لها به . ويصير بمعنى ينتهي وهو مضارع صار  
 التامة . أي رأيت كل أحد يحمل نفسه بشيء يشاغلها به عن توقع الموت وهو صائر إلى الفناء لا  
 محالة .

أُجَاوِرَ الدِّيمَاسَ رَهْنَ قَرَارَةٍ فِيهَا الضِّيَاءُ بَوَجْهِهِ وَالنُّورُ  
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فِي الثَّرَى أَنَّ الْكَوَاكِبَ فِي التَّرَابِ تَغُورُ<sup>١</sup>  
مَا كُنْتُ أَمَلُّ قَبْلَ نَعْمِكَ أَنْ أَرَى رَضْوَى عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ تَسِيرُ<sup>٢</sup>  
خَرَجُوا بِهِ وَلِكُلِّ بَالِكٍ خَلْفَهُ صَعَمَاتُ مُوسَى يَوْمَ ذَلِكَ الطُّورِ<sup>٣</sup>  
وَالشَّمْسُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ مَرِيضَةٌ وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ تَكَادُ تَمُورُ<sup>٤</sup>  
وَحَقِيفُ أَجْنَحَةِ الْمَلَائِكِ حَوْلَهُ وَعُيُونُ أَهْلِ اللَّادِقِيَّةِ صُورُ<sup>٥</sup>  
حَتَّى أَتَوْا جَدًّا كَانَ ضَرِيحَهُ فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ مَحْفُورُ<sup>٦</sup>  
بِمُزَوْدٍ كَفَّنَ الْبَلَى مِنْ مُلْكِهِ مُغْفٍ وَائْتِمِدُ عَيْنِهِ الْكَافُورُ<sup>٧</sup>  
فِيهِ السَّمَاحَةُ وَالْفَصَاحَةُ وَالتَّقَى وَالْبَاسُ أَجْمَعُ وَالْحِجَى وَالْحَيْرُ<sup>٨</sup>

- ١ الديماس حفرة لا ينفذ إليها الضوء يريد بها حفرة القبر . ورهن حال . والقرارة قاع مستدير .
- ٢ الثرى التراب . وتغور تذهب وتختفي .
- ٣ رضى اسم جبل بالمدينة فيه المراثي به لظنته وفخامته قدره .
- ٤ الصعقات جمع صفة وهي النشبة . وذلك أي هذ . والطور الجبل والمراد به طور سيناء . يشير إلى قوله في القرآن : فلما تجمل ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً .
- ٥ كبد النباه وسطها . وقوله واجفة أي مضطربة . وتمور تجيء وتذهب . أراد بكوك الشمس مريضة ضعف ضوءها من حزنها على المراثي .
- ٦ الخفيف صوت جناح الطائر إذا حركه . واللاذقية بلد المراثي . وصور جمع أسود وهو المائل . يريد أن حيوتهم مائلة إلى نمشه لا يصرفون بصرهم عنه لشدة حجم له وأسفهم عليه .
- ٧ الجدد القبر . والضريح الثقب في وسط القبر .
- ٨ الباء متصلة بأتوا في البيت السابق . والائتمد الكحل . يعني أنه لم يزود من ملكه إلا الكفن الذي سبيل فيه وقد جعل الكافور الذي يذر على وجه الميت في موضع الكحل له .
- ٩ الضمير من قوله فيه الكفن . والحجى الضل . والكير بالكسر الكرم .

كَفَلَ الثَّنَاءُ لَهُ بِرَدِّ حَيَاتِهِ ۖ لَمَّا انْطَوَى فَكَأَنَّهُ مَنشُورٌ<sup>١</sup>  
وَكَاثِمًا عِصَى بَنٍ مَرِيْمَ ذِكْرُهُ ۖ وَكَأَنَّ عَازَرَ شَخْصَهُ الْمَقْبُورُ<sup>٢</sup>

### إن العظيم على العظيم صبور

واسأذاه بنو عم الميت فقال ارجعوا :

غَاضَتْ أَنْفَالُهُ وَهُنَّ بِحُورٍ ۖ وَخَبَّتْ مَكَايِدُهُ وَهُنَّ سَعِيرٌ<sup>٣</sup>  
يُبْكِي عَلَيْهِ ۖ وَمَا اسْتَقَرَّ قَرَارُهُ ۖ فِي اللَّحْدِ حَتَّى صَافَحَتْهُ الْحُورُ<sup>٤</sup>  
صَبْرًا بَنِي إِسْحَقَ عَنْهُ تَكَرَّمَا ۖ إِنَّ الْعَظِيمَ عَلَى الْعَظِيمِ صَبُورُ<sup>٥</sup>  
فَلِكُلِّ مَفْجُوعٍ سِوَاكُمْ مُشْبِهٌ ۖ وَلِكُلِّ مَقْفُودٍ سِوَاهُ نَظِيرُ<sup>٦</sup>  
أَيَّامَ قَائِمٍ سَيَفِيهِ فِي كَفِّهِ ۖ يُمْنَى وَبَاعُ الْمَوْتِ عَنْهُ قَصِيرُ<sup>٧</sup>

- 
- ١ انطوى أي دفن . ومنشور من نشر الله الميت إذا أحياه . يقول : إن ثناء الناس عليه ودوام ذكركم له كفيل له بالحياة وإن طوت الأرض جسده لأن من بقي ذكره يكون كأنه لم يموت .
  - ٢ أي أن ذكره يحية كما أحيى عيسى المازر بعد موته .
  - ٣ غاضت جفت . والأنامل أطراف الأصابع . وخبت غمشت . والمكاييد جمع مكيدة وهي ما يدره الرجل في الحرب وغيرها من الرأى . والسعر الهيب .
  - ٤ يجوز في قراره الرض على الفاعلية والنصب على المصدر . والحد الشق في جانب القبر . والمصافحة الأعداء باليد . والحور جوارى الجنة .
  - ٥ أي على الأمر العظيم . وروى ابن جني عن العظيم أي عن المفقود العظيم .
  - ٦ قائم السيف مقبضه . أي لم يكن له نظير أيام كان يقاتل أعداءه ويد الموت مكفوفة عنه . ويجوز أن يكون أيام منصوباً بمحطوف أي أذكركم تلك الأيام . يريد أنه لم يأخذه علو ولكن إذا حان أمر الله فلا مرد له .

وَلَطَالَمَا انْهَمَكْتَ بِمَاءِ أَحْمَرٍ فِي شَقَرَتَيْهِ جَمَاجِمٌ وَنُحُورٌ  
فَأَعِذْ إِخْوَتَهُ رَبَّ مُحَمَّدٍ أَنْ يَحْزَنُوا وَمُحَمَّدٌ مَسْرُورٌ  
أَوْ يَرْغَبُوا بِقُصُورِهِمْ عَنْ حُفْرَةٍ حَيَاهُ فِيهَا مُنْكَرٌ وَتَكْيِزٌ  
نَقَرَ إِذَا غَابَتْ غُمُودُ سَيُوفِهِمْ . عَنْهَا فَاجَالُ الْعِيَادِ حُضُورٌ  
وَإِذَا لَقُوا جَيْشًا تَبَيَّنَ أَنَّهُ مِنْ بَطْنِ طَيْرٍ تَتَوَقَّعُ مَحْشُورٌ  
لَمْ تُثْنِ فِي طَلَبِ أَعْنَةٍ خَيْلِهِمْ إِلَّا وَعُمُرُ طَرِيدِهَا مَبْثُورٌ  
يَمْنَتُ شَكَايَعِ دَارِهِمْ عَنْ نِيَةِ إِنَّ الْمُحِبَّ عَلَى الْبِعَادِ يَزُورُ  
وَقَنِعَتْ بِاللَّقْبَا وَأَوَّلِ تَنْظَرَةٍ إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْحَبِيبِ كَثِيرٌ

١ انهملت سالت . ويروي انهمرت . وشقرتا السيف حلاه . والنحور جمع نحر وهو موضع  
القلادة من الصدر .

٢ أحلته بالله من كذا حصصته به منه وهي كلمة تقال في مقام التنزيه . وان يجوزوا في تأويل مصدر  
مجرور بمن مخلوقة صلة أميد . أي أزههم من الحزن عليه حالة كونه مسروراً بما أساره الله  
إليه من الكرامة .

٣ حرفا الجر متعلقان يورغبوا ، يقال رغبته بهما من ذلك أي فضله عليه . ومنكر وتكبير ملكا القبور .  
أي وأميلهم أن يفضلوا قصورهم على هذه الحفرة فإنها غير له لأن منازل الآخرة أشرف .

٤ التفرد الرحط . وقوله غابت غمود سيوفهم أي سلت وفارقت غمودها . وبحضور جمع حاضر .  
٥ التتوقع المفاضة . أي إذا حاربوا جيشاً أيقن أنهم سيقتلونه فتأكل الطير لحمه فإذا دعي إلى الحفر  
يوم القيامة جاء من يطون الطير .

٦ ثناء مطلقه . والأعنة جمع عنان وهو سير الجمال . والبئر القطع . يقول : إنهم لم يطفوا أنهم  
في طلب مدو إلا أنبت أجله لا محالة .

٧ بمه قصده . والشاحج البعيد . والثنية الوجه الذي يترويه المسافر .

## حنين دائم وزفير

وسألوه أن يغي الثبات عنهم فقال :

أَلَا لِإِبْرَاهِيمَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ إِلَّا حَنِينٌ دَائِمٌ وَزَفِيرٌ<sup>١</sup>  
 مَا شَكَّ خَابِرُ أَمْرِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ أَنْ الْعَزَاءَ عَلَيْهِمْ مَحْظُورٌ<sup>٢</sup>  
 تُدْمِي خُلُودَهُمُ الدَّمُوعُ وَتَنْقُضِي سَاعَاتُ لَيْلِهِمْ وَهَنْ دُهُورُ<sup>٣</sup>  
 أَبْنَاءِ عَمِّ كُلِّ ذَنْبٍ لَامِرِي إِلَّا السَّعَايَةَ بَيْنَهُمْ مَغْفُورٌ<sup>٤</sup>  
 طَارَ الْوُشَاةُ عَلَى صَفَاءٍ وَدَادِهِمْ وَكَلَا الدَّابُّ عَلَى الطَّعَامِ يَطِيرُ<sup>٥</sup>  
 وَلَقَدْ مَنَحْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ مَوَدَّةَ جُودِي بِهَا لَعْدُوهُ تَبْدِيرُ<sup>٦</sup>  
 مَلِكٍ تَكُونُ كَيْفَ شَاءَ كَأَنَّمَا يَجْرِي بِفَصْلِ قَضَائِهِ الْمُقْدُورُ<sup>٧</sup>

١ الاستفهام للانكار . والحنين الشوق . والزفير اختراق النفس للشدة .

٢ الخابِر المختبر . والعزاء السلوان . ومحظور ممنوع .

٣ السعاية التهمة .

٤ الوشاة جمع الواشي وهو السامع بالنسابة . أي أن أصحاب التباهي حانوا على صفاء ودامم قصد تكديره مثل اللباب الذي يطير على الطعام فيفسده .

٥ أبو الحسين أحد إخوانه المرثي . يقول : بذلت له من الود ما لو بذلته لأحد من أعدائه لكان ذلك تبديراً مني ووضعاً للشيء في غير محله لأنهم لا يستحقون المودة .

٦ ويرى تصور كيف شاء . وفضل القضاء حكمه للفاصل بين الحق والباطل . والمقدور التدر . يعني كأن قدر الله يجري بحسب مراده وعلى اختياره .



## ليس لله غالب

قال وقد سأله زيادة في تلي التلابة منهم :

لأي صُروفِ الدهرِ فيه نُعائبُ      وأي رزاياهُ بوثرِ نطالِبُ<sup>١</sup>  
 مَضَى مَنْ فَقَدْنَا صَبْرًا عِنْدَ فَقْدِهِ      وقد كانَ يُعْطِي الصَّبْرَ والصَّبْرُ عَازِبُ<sup>٢</sup>  
 يَزُورُ الأعادي في سَمَاءٍ عَجَاجَةٍ      أَسْنَتْهُ في جَانِبَيْهَا الكَوَاكِبُ<sup>٣</sup>  
 فَتَسْفِرُ عَنْهُ السِّیُوفُ كَأَنَّمَا      مَضَارِبُهَا مِمَّا انْفَلَكْنَ ضَرَالِبُ<sup>٤</sup>  
 طَلَعْنَ شَمُوسًا وَالْغُمُودُ مَشَارِقُ      لَهْنٌ وَهَامَاتُ الرِّجَالِ مَغَارِبُ<sup>٥</sup>  
 مَصَائِبُ شَتَّى جُمِعَتْ في مُصِيبَةٍ      ولم يَكْفِهَا حَتَّى قَفَّتْهَا مَصَائِبُ<sup>٦</sup>

- ١ اللام من قوله لأي زائدة لتقوية العامل أي أي صروفه نعاتب. والرزاياء جمع الرزية وهي النكة. والوتر الثار. يريد كثرة صروف الدهر ورزاياء فلا يمكن معاتبتها ولا طلب الثار منها.
- ٢ العازب البعيد. يعني أنه كان في حياته يعين الناس في شوائبهم حتى يصبروا على ما ينوهم. وروى يعطى الصبر مجهولا أي يصبر حين لا صبر لغيره.
- ٣ المجاعة الفجار. والأسنة أطراف الرماح.
- ٤ تسفر أي تنجلي. ومضارب السيوف حنودها. وانفلك انظمن. والفرالِب جمع ضريبة وهي المضروب بالسيف. أي أن هذه المجاعة تنجلي عنه وقد تظلمت سيوفه من كثرة الضرب حتى صارت كأنها مضروبة لا ضاربة.
- ٥ شمساً حال أي مثل الشمس. والهوامات الرؤوس. يقول : إن سيوفه طلعت مثل الشمس وأحاديدها مشارقها ثم غابت في رؤوس المضروبين بها فكانت مغارب لها.
- ٦ شئ جمع شتيت بمعنى متفرق. وقفتها تبعتها. يقول : إن المصيبة به كانت بمنزلة مصائب شتى لظلمتها ثم تبعتها مصائب أخرى من كلام المفسلين واتهامهم إيانا بالتلابة.

دَسَى ابْنُ أَيْنَا غَيْرُ ذِي رَحِمٍ لَهُ      فَبَاعَدْنَا عَنْهُ وَنَحْنُ الْأَقَارِبُ<sup>١</sup>  
وَعَرَّضَ أَنَا شَامِتُونَ بِمَوْتِهِ      وَإِلَّا فَرَارَتِ عَارِضِيهِ الْقَوَاضِبُ<sup>٢</sup>  
أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ بَيْنَ بَنِي أَبِي      لَنَجْلٍ يَهُودِي تَدِبُ الْعَقَارِبُ<sup>٣</sup>  
أَلَا إِنَّمَا كَانَتْ وَفَاةُ مُحَمَّدٍ      دَلِيلًا عَلَى أَنْ لَيْسَ لِلَّهِ غَالِبُ<sup>٤</sup>

### فِي يُخْشَى وَيَرْتَجَى

يملح إسماعيل الحسين بن إسحق التتويحي:

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَنَائَى الْخَزَائِقُ      وَيَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ يَمِينُ أَفَارِقُ<sup>١</sup>  
وَقَفْنَا وَمِمَّا زَادَ بَشًا وَقُوفُنَا      فَرِيقِي هَوَىٰ مِنَّا مَشُوقٌ وَشَائِقُ<sup>٢</sup>

١ الرحم القرابة . وروى غير ذي رسم لنا . أي أظهر من نفسه الأسف على فقدته وزعم أن يبعدنا عنه ونحن أقرباءه . والفقيد إنما يؤلم الأقرباء لا الأجانب .

٢ التمريض الإشارة إلى ما في النفس من غير تصريح . وقوله وإلا إل آخر البيت حكاية قول الممرض تأكيداً لزعمه . والعارضان جانبها الوجه . والقواضب السيوف .

٣ اسم أن مخلوف ضمير الشأن . والتجل الولد . وديب العقارب كناية من النجمة . لما ذكر أنهم بنو أب أي إخوة جبل السامي بينهم ابن رجل يهودي مبالغة في أجنبيته عنهم . وإنما خص اليهودي لأن اليهود يسمون بالخبث ودمس المكايه .

٤ هو ضمير الشأن فسرهم بمفرد وقد مر مثله . والبين الفراق . وحتى في الشرطين ابتدائية وتائي أصله تنائي بتأين أي تمهل . والخزائق جمع حزينة وهي الجحاعة . يقول : هو البين يفرق كل قوم حتى لا تنأى الجحاعات إذا قضى به ولا تلبث أن تتفرق . ثم يخاطب قلبه فيقول له : حتى أنت بما يفارقي ، يشير إلى فراق الأحبة وذهاب قلبه في أثرهم .

٥ البث الشكاية . وفريقي هوى حال من التمييز في وقوفنا . أي بما زادنا حزناً أننا وقفنا قريقتين

وقد صارت الأجفانُ قرْحى من البُكا      وصارتُ بهاراً في الخلودِ الشقائق<sup>١</sup>  
على ذامضى الناسُ اجتماعٌ وفرقةٌ      وميتٌ ومولودٌ وقالِ ووامي<sup>٢</sup>  
تغيَّرَ حسالي واللباسي بحاليها      وشيئتُ وما شابَ الزمانُ الغرائقي<sup>٣</sup>  
سكّرَ البيدَ أينَ الجينَ منا يجوزُها      وعن ذي المهاري أينَ منها النّقاني<sup>٤</sup>  
وليلٍ دجوجي<sup>٥</sup> كأننا جلتَ لنا      مُحبيّكَ فيه فاهتدينا السّمالي<sup>٦</sup>  
فما زالَ لولا نُورٌ وجهكَ جِنحُه      ولا جابها الرُكبَانُ لولا الأياني<sup>٧</sup>  
وهزّ أطارَ النومَ حتى كأنني      من السكرِ في الغرزِ نوبَ شُبّاري<sup>٨</sup>

منا مشوق وهو المحب وشائق وهو الحبيب .

١ قرحى جمع قرح بمعنى الجريح . والبهار نبت أصفر الزهر .

٢ اجتماع مبتداً محذوف الخبر أي لم اجتماع والجملة حال . واللقائي الميفض . والواقى المحب . وهو تفصيل لأحوال الناس واختلاف النهر جم .

٣ الغرائق الشاب الناهم .

٤ جوزها وسطها . والمهاري جمع مهريّة وهي الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان قبيلة من اليمن . والنقاني جمع نفق ، بالكسر ، وهو ذكر النعام . أي كنا أجسر من البين ومطايانا أسرع من النعام .

٥ الواو واو رب . وليل في موضع رفع مبتداً خبره الجملة بعنه . والدجوجي الشديد السواد . وجلت أي كشفت . والمها الوجه . واللباق الأراضي البعيدة وهي فاعل جلت . يقول : رب ليل حالك الظلمة احتدينا تحت ظلمه كأن المفلوز التي كنا نقطعها إليك جلت لنا وجهك فسرنا في شوبه .

٦ زال ذهب . وجنت الليل ما أقبل منه . وجابها أي قطعها والقصير السابق . والأيانق التناق .

٧ هز محذوف على الأيانق . والفرز ركاب للرجل من جلد . والشبارق المنزق . يقول : إن هز السير له قد أطار نومه حتى صار من سكر الناس حلّ قبه كالنوب الليالي من كثرة نودانه وتمايله بين الغرزين .

شدوا بآبن إسحق الحسين فصافحت ذقاريتها كبرائها والنمارق<sup>١</sup>  
 بمن نقشعر الأرض خوفاً إذا مثنى عليها وترتج الجبال الشواهي<sup>٢</sup>  
 فتى كالسحاب الجون ينجى ويرمى يرجى الحيا منها وتخشى الصواع<sup>٣</sup>  
 ولكنها تمضي وهذا مخيم وتكذب أحياناً وذا الدهر صادق<sup>٤</sup>  
 تخلى من الدنيا لينسى فما خلت مغاريها من ذكره والمشارق<sup>٥</sup>  
 غدا الهيندوانيات بالهام والطللى فهن مداريها وهن المخانيق<sup>٦</sup>  
 تشقق منهن الجيوب إذا غزا وتخضب منهن اللحى والمقارق<sup>٧</sup>

- ١ الشلو الغناء . وقوله بآبن إسحق فيه حذف مضاف أي يملح ابن إسحق . وصافحت أي ماست مأخوذة من مصافحة الأكتف . واللغاري جمع ذفرى وهي ما خلف الأذن . والكبران جمع كور وهو الرجل . والبارق جمع نمرة وهي الوسادة توضع تحت الراكب . يعني أنهم لما شلوا بمدسه رفعت رؤوسها نشاطاً حتى صافحت أبقاؤها الرجال والوسائد التي عليها .
- ٢ بمن يدل من قوله بآبن إسحق . واقشعر الجلد لأخذه الرعدة فتضبط .
- ٣ السحاب اسم جمع يكون مفرداً باعتبار لفظه وجمعاً باعتبار معناه . والجون ، بالضم ، جمع الجون ، بالفتح ، وهو الأسود . والمها المطر<sup>١٠١</sup> .
- ٤ الصمير في كتب السحاب . والمراد بكنها إغلافها الظن بالمطر .
- ٥ يعني أنه زهد في الدنيا وانقطع عن أهلها لما زاده ذلك إلا شهرة وبه صيت لسهة فضله واشتال نمته .
- ٦ المحتوانيات السيوف المحتنية . والهام الرؤوس . والطلل الأعناق . والمداري جمع مدرى وهو ما يفرق به النحر . والمخانيق القلائد . يعني أنه جعل الرؤوس والأعناق غذاء لسيوفه فأطالت صاحبها لها حتى صارت من الرؤوس بمنزلة المداري ومن الأعناق بمنزلة القلائد .
- ٧ يروى تشقق ، بفتح التاء ، أي تشقق ، وبضمها على المجهول . وضمير من السيوف . والجيوب جمع الجيب وهو ما يفتح على النحر من أهل الثوب . والمقارق أوساط الرؤوس . أي أنه إذا غزا شقت الأكلات جيوبه حزناً على من قتلهم سيوفه وخضبت لى الفرسان ومفارقها بما يسيل من دمائها .

يُجَنَّبُهَا مَنْ حَتَفَهُ عَنْهُ غَافِلٌ وَيَصِلُ بِهَا مَنْ نَقَسَهُ مِنْهُ طَالِقٌ<sup>١</sup>  
يُحَاجِّي بِهِ مَا نَاطِقٌ وَهُوَ سَاكِتٌ يَرَى سَاكِتًا وَالسَّيْفُ عَنْ فِيهِ نَاطِقٌ<sup>٢</sup>  
نَكِرْتُكَ حَتَّى طَالَ مِنْكَ تَعَجُّبِي وَلَا عَجَبٌ مِنْ حُسْنِ مَا اللَّهُ خَالِقٌ<sup>٣</sup>  
كَأَنَّكَ فِي الإِعْطَاءِ لِلْمَالِ مُبْغِضٌ وَفِي كُلِّ حَرْبٍ لِلْمَنِيَةِ عَاشِقٌ<sup>٤</sup>  
أَلَا قَلَمًا تَبَقَى عَلَى مَا بَدَأَ لَهَا وَحَلَّ بِهَا مِنْكَ الْقَتْلُ وَالسَّوَابِقُ<sup>٥</sup>  
خَفِيَ اللَّهُ وَأَسْتَرُ ذَا الْجَمَالِ بِرُفْعِهِ فَإِنْ لُحِتْ ذَابَتْ فِي الْخُلُوعِ الْعَوَاقِبُ<sup>٦</sup>  
سَيَحْيِي بِكَ السَّمَارُ مَا لَاحَ كَوْكَبٌ وَيَحْلُو بِكَ السَّفَارُ مَا ذَرَّ شَارِقٌ<sup>٧</sup>

- ١ جنبه الشيء باعده عنه . والحذف الموت . ويصل بها أي يقاسي بلاها وأصله من صلي النار وبالنار إذا قاسى حرها . أي أن من غفلت عنه منيته وتأخر أجله يقدر له اجتناب سيوفه فلا يقتل بها فمن طلقته نفسه وخاف فرقتها له يجل بها لأنه يكون مقتولا بها لا بحالة .
- ٢ المحااجة الإلحاز . وقوله ما ناطق وهو ساكت حكاية . أي أن الناس يحتاجون بعضهم بعضاً بهذا المندوح يقولون ما ناطق وهو ساكت . ثم فسر هذا في المصراع الثاني يريد أنه ساكت عن ذكر شجاعته والافتخار بها ولكن السيف ينطق عنه بذلك بما يهدي من أفعاله في الحرب .
- ٣ نكر الشيء وأنكره ضد عرفه . يقول : استغربتك لكثرة ما رأيت فيك من المحاسن التي لا أراها في غيرك حتى طال تعجبي منك ثم علمت أن عجبني في غير عمله لأن الله قادر على خلق ما يريد .
- ٤ ألا كلمة استفهام . وهل بمعنى مع . وبدا ظهر وعرش . واقتنا الرماح وهي فاعل تبقى . والسوابق الخيل . يقول : إن الرماح والخيل قليلة البقاء عندك لشدة ما ينالها منك من كثرة الاستعمال في الحروب والغارات .
- ٥ الخلود السطور . والعواقب جمع عائق وهي الشاة من النساء .
- ٦ سحبي من قولهم أحيا الليل إذا سهره كله . والنهار الذين يحملون الحديث ليلاً . والسفار المسافرون . والشارق الكوكب . وذو بمعنى طلع . وما من قوله ما لاح كوكب وما ذر شارق مصدرية زمانية أي مدة ظهور الكواكب كناية عن السوام والتأييد .

فَمَا تَرْتَرُّقُ الْأَقْدَارُ مِنْ أَنْتَ حَارِمٌ      وَلَا تَحْرِمُ الْأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ رَازِقٌ  
وَلَا تَفْتَشِقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ رَاتِقٌ      وَلَا تَرْتَقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ فَاتِقٌ<sup>١</sup>  
لَكَ الْخَيْرُ غَيْرِي رَامٌ مِنْ غَيْرِكَ الْغَى      وَغَيْرِي بَغَيْرِ اللَّاذِقَةِ لَاحِقٌ<sup>٢</sup>  
هِيَ الْفَرَسُ الْأَقْصَى وَرُوَيْتُكَ الْمَنَى      وَمَتَرْتُكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْخَلَائِقُ<sup>٣</sup>

### خير من تحت السماء

يلح الحسين بن إسحق التتويحي ، وكان قوم قد  
هجروه ونحلوا الهجاء إلى أبي الطيب ، فكتب إليه يمانه  
فكتب أبو الطيب إليه :

أَتُنْكِرُ يَا ابْنَ إِسْحَاقَ إِخَاثِي      وَتَحْسَبُ مَاءَ غَيْرِي مِنْ إِنَائِي؟  
أَأَنْطِقُ فِيكَ هُجْرًا بَعْدَ عَلِيٍّ      بِأَنَّكَ خَيْرٌ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ<sup>٤</sup>

١ الرق خلاف الفسق . والمراد في البيت أن الأقدار والأيام لا تخالفه بصنع ولا تفعل شيئاً على  
غير مراده .

٢ لك الخير دعاء للملوح . ورام بمعنى طلب . واللذقية بلد الملوح . أي أي لا أطلب الغنى إلا  
منك ولا أقصد إلا البلد الذي أنت فيه .

٣ هي سمير اللذقية . والأقصى الأبعد أي الذي لا غرض بعده . يقول : من بلغ اللذقية لم يطلب  
بعدها بلداً آخر ومن رآك لم يطمئن من السعادة شيئاً ومن بلغ منزلك استغنى به عن الدنيا واستغنى  
بك عن أهلها .

٤ الاستغهام التصبب . والإعزاء هنا بمعنى المصادفة . والماء والإناء مثل الكلام والقاتل أي اتعصب  
كلام غيري صادراً مني .  
هـ هجراً قبيحاً .

وَأُكْرَهُ مِنْ ذُبَابِ السَّيْفِ طَعْمًا  
وَمَا أُرْبَتْ عَلَى الْعِشْرِينَ سِنِي  
وَمَا اسْتَفْرَقْتُ وَصْفَكَ فِي مَدْبَحِي  
وَهَبْنِي قُلْتُ : هَذَا الصَّبِيحُ لَيْلٌ  
تُطِيعُ الْخَاسِدِينَ وَأَنْتَ مَرَّةً  
وَهَاجِي نَفْسِي مَنْ لَمْ يُمَيِّزْ  
وَلَنْ مِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ تَرَانِي  
وَتُنْكِرَ مَوْتَهُمْ وَأَنَا سُهَيْلٌ  
وَأَمْضَى فِي الْأُمُورِ مِنَ الْقَضَاءِ  
فَكَيْفَ مَكَلْتُ مِنْ طَوْلِ الْبَقَاءِ ؟  
فَأَنْقُصَ مِنْهُ شَيْئًا بِالْهَيْجَاءِ  
أَيْعَمَى الْعَالَمُونَ عَنْ الْفِيَاءِ ؟  
جُعِلْتُ فِدَاءَهُ وَهُمْ فِدَائِي  
كَلَامِي مِنْ كَلَامِهِمْ الْهَرَاءِ  
فَتَعَدَّلَ بِي أَقْلٌ مِنَ الْمَبَاءِ  
طَلَعْتُ بِمَوْتِ أَوْلَادِ الزَّهَاءِ

- ١ أكره مطلوب على غير أن في البيت السابق . وذباب السيف حده .
- ٢ أربت أي زادت . والنون يكتى بها من العسر . ومكنت فحوت . يقول : إن عيري لم يزد على العشرين سنة فكيف يظن أنني مكنت من الحياة حتى أتمرض لهجائك وأرسي نفسي بهأسك .
- ٣ استفرقت أي استوفيت . يقول : إنني إلى الآن لم أستم منسي لك فكيف أهدل من إتمامه إلى النعم الذي يوجب تقصه .
- ٤ أي توافق الخاسدين على ما تقولوه في من التهمة بهجائك وأنت رجل أكون أنا فداء له لكرمه وفضله فهو أجل من أن يحجوه مثلي وهم يكونون فداء لي لأنهم بمن لا خير فيه ولا منفعة في بقائه . ويحتمل أن يكون قوله جعلت فداءه كلاً دماً جيله وصفاً للتكرة على تقدير محضوف أي مستحق لأن أقول له هذا وهو ما ذهب إليه أكثر الشراح وفيه من التكلف ما لا ينبغي .
- ٥ هاجي نفسه غير مقدم من الموصول بعده . والهاء الساقط من الكلام . ويرى الهاء وهو الكلام المحذوف الذي لا معنى له . يقول : إن كنت لا تفرق بين كلامي وكلامهم فكيف بالك هجواً منك لنفسك بالملك لم تميز بين الحسن والقبيح .
- ٦ عدله به سواء . وأقل يعني أخس وهو صفة لمحذوف أي شيئاً أقل . والهاء ما يرى في شعاع الشمس من دق النهار .
- ٧ تنكر مطلوب على تراني . وسهيل اسم نجم ترمع العرب أنه إذا طلع وقع الوباء في الأرض وكثر الموت . أي ومن العجائب أيضاً أن تنكر موت حسادي وأنا قد طلعت بموتهم كما يطلع سهيل .

## أطعنك طوع الدهر

يمدحه أيضاً:

مَلَامِي النَّوَى فِي ظُلْمِهَا غَايَةَ الظُّلَمِ      لَعَلَّ بِهَا مِثْلَ الَّذِي بِي مِنَ السَّقَمِ<sup>١</sup>  
فَكَوْ لَمْ تَعْرِ لَمْ تَزُو عَنِي لِقَاءَ كُمْ      وَلَوْ لَمْ تُرِدْكُمْ لَمْ تَكُنْ فِيكُمْ خَصَمِي<sup>٢</sup>  
أَسْنِمَةً بِالْعَوْدَةِ الظُّبَيْةِ الَّتِي      بَغَيْرِ وَلِيٍّ كَانَ نَائِلُهَا الْوَسْمِي<sup>٣</sup>  
تَرَشَّفْتُ فَاهَا سَحْرَةً فَكَأَنِّي      تَرَشَّفْتُ حَرَّ الْوَجْدِ مِنْ بَارِدِ الظُّلَمِ<sup>٤</sup>  
فَتَاةٌ تَسَاوَى عِقْدُهَا وَكَلَامُهَا      وَمَبْسِمُهَا الدَّرِّيُّ فِي الْحَسَنِ وَالنَّظْمِ  
وَتَكْهَنُهَا | وَالْمُنْدَلِيُّ وَقَرَفْتُ      مَعْتَقَةً صَهْبَاءُ فِي الرِّيحِ وَالطَّعْمِ<sup>٥</sup>

- ١ النوى البعد وهي مؤنثة . يقول : إن لومه للنوى في ظلمها له يمد ظملاً منه أيضاً لأن النوى وبما كانت تمشق هؤلاء الأسماء كما يشفقهم هو فاستأثرت بهم عليه .
- ٢ زواه نساء وأبعده . يثبت ما ادعاه في البيت السابق يقول : لو لم تكن النوى غارت عليك لما أبعدت لقاءكم هي ولو لم يكن لها رغبة فيكم لما خاصصتني عليكم .
- ٣ الظبية الغزالة . وهي مبتدأ مؤخر خبره متممة أو فاعل لمنعة مد منه خبرها على جعلها مبتدأ بمد الاستفهام . والولي المطر الثاني . والوسمي المطر الأول . والنائل العطاء يريد به الوصال . يقول : إنها بدأت بالوصال ثم لم تعد إليه فهل تنعم به مرة أخرى .
- ٤ الترشف الانتصاف . والسحرة بمعنى السحر . والظلم ماء الأسنان وبريقها . أي أن ذلك هيج نار وجهه فكأنه ترشف من برودة قفها حراً .
- ٥ النكهة رائحة الفم . والمثلي حطر ينسب إلى المثلث من بلاد الهند . والقرقفت من أسباع الخمر . والصهباء الخمراء إلى البياض . وهذه الأشياء معطوفة على فاعل تساوى في البيت السابق . قال الواحدي : النكهة لا طعم لها لأنها رائحة الفم لكنه احتاج إلى التفاضل فذكر الطعم فأنشد . انتهى بصرف .



جَعَفَتْنِي كَأَنِّي لَسْتُ أَنْطَقَ قَوْمِيهَا وَأَطْلَعْتَهُم وَالشُّهُبُ فِي صُورَةِ الدَّهْمِ<sup>١</sup>  
يُحَاذِرُنِي حَتْفِي كَأَنِّي حَتَفُهُ وَتَتَكَزَّرُنِي الْأَفْسَى فَيَقْتُلُهَا سُمِّي<sup>٢</sup>  
طِوَالُ الرَّدَّيْنِيَّاتِ بِقَنْصِيفُهَا دَمِي وَبِيضُ السَّرِيحِيَّاتِ يَقْطَعُهَا لَحْمِي<sup>٣</sup>  
بِرَتْقِي السَّرَى بَرِّي الْمُلَى فَرَدَّ نَسِي أَخْفَ عَلَى الْمَرْكُوبِ مِنْ نَقْسِي جِرْمِي<sup>٤</sup>  
وَأَبْصَرَ مِنْ زُرْقَاءِ جَوِّ لَأَتْنِي مَتَى نَظَرْتُ عَيْنَايَ سَاوَاهَا عِلْمِي<sup>٥</sup>  
كَأَنِّي دَحَوْتُ الْأَرْضَ مِنْ خَيْرِي بِهَا كَأَنِّي بَنَى الْإِسْكَندَرُ السَّدَّ مِنْ عَزْمِي<sup>٦</sup>

١ انطق تفصيل من التلق أي افصح . والشهب من صفات الخيل وهي التي في لونها يياض قد غلب على السواد . والدعم السوداء محفأ . يريد تغير ألوانها من الدم للنيار حتى يسود ما فيها من البياض .

٢ اخطف الموت . والأفسى حية مخيفة . وتكره الحية لسمه بأنفها .

٣ الرديئيات الرماح نسبة إلى رديئة وهي امرأة كانت تقوم الرماح . والسريحيات السيوف ملصوبة إلى قين اسمه سريح .

٤ يرتقي أي هزلني مأخوذ من بري السهم وهو نحه حتى يندق . والسرى جمع سرية وهي سير الليل . والملى السكاكين . والجرم الجسد وهو مبتدأ مؤخر غيره أخف والجملة حال أو مفعول ثان لرودني . ويجوز نصب أخف على أنها هي الحال أو المفعول الثاني وجعل جرمي بدل يبيض من الياء في رددني ولا يجوز جملة فاعلا لأخف لأن أصل التفضيل لا يرفع الظاهر إلا في مسألة الكحل .

٥ نصب أبصر عطفًا على محل الجملة في البيت السابق أو على لفظ أخف فيمن نصبه . والزرقاء اسم امرأة من أهل جو وهي قصة اليلامة يضرب بها المثل في حدة البصر . وقوله ساواها علمي أي أن عينيه لا تسبقان علمه بجمرة المنظورات يعني أنه يدرك الأشياء معها كانت بعيدة عنه أولًا وقوع نظره عليها فلا يمرض له الشك فيها . ويرى شامها علمي أي سابقها إلى المرتي وهي مفاعلة من الشأو بمعنى النفاة والأمد .

٦ اللسر البسط . والد الحاجز . يصف كثرة أسفاره في الأرض وإطلاعه على كل ما فيها وما له من صلابة العزم والقوة على الأسفار وأحوال المشقات . والمراد بالسد المذكور في الترقآن قالوا وهو بناء من حديد ونحاس بناه الإسكندر بين بابلوج وأجوج وسائر البلاد .

لَأَلْقَى ابْنُ إِسْحَاقَ الَّذِي دَقَّ فَنَهُهُ  
وَأَسْمَعَ مِنْ أَلْفَاظِهِ اللَّغَةِ الَّتِي  
يَسْمَعُ فِي قَحْطَانِ رَأْسُ قَضَاعَةٍ  
إِذَا بَيَّتَ الْأَعْدَاءَ كَانَ سَمَاعُهُمْ  
مُدَلُّ الْأَعْزَاءِ الْمُحِزُّ وَإِنْ يَكُنْ  
وَلِنْ تَمْسُ دَاءً فِي التَّلُوبِ قَنَاتُهُ  
مُكَلَّدُ طَاغِي الشُّرُوتَيْنِ مُحَكَّمُ  
تَحَرَّجَ عَنْ حَقْنِ الدِّمَاءِ كَأَنَّهُ  
فَأَبْدَعَ حَتَّى جَلَّ عَنْ دِقَّةِ فَهْمِهِ  
يَكَلَّدُ بِهَا سَمْعِي وَلَوْ ضُمْنَتْ شَتْمِي  
وَعَرِثْنِيهَا بَدْرُ النُّجُومِ بَنِي فَهْمِهِ  
صَرِيرَ الْعَوَالِي قَبْلَ قَتْعَةِ الْجَنَمِ  
بِهِ يَتَمُهِمُ فَاَلْمُوتِ الْخَابِرُ الْيَتَمُ  
بِمُسْنِكِهَا مِنْهُ الشَّاءُ مِنَ الْعَدَمِ  
عَلَى الْهَامِ إِلَّا أَنَّهُ جَائِرُ الْحُكْمِ  
يَرَى قَتْلَ نَفْسٍ تَرُكَ رَأْسِهِ عَلَى جِسْمِهِ

- ١ اللام متعلقة بقوله برثي . وأبدع أي جاء بالأمور البديعة وهي ما لم يسبق له مثال . وجل من الشيء عظم . أي أنه دق فهمه حتى صار أعظم من أن تدركه الألفاظ الدقيقة أو حتى صار أعظم من أن يوصف بدقة الفهم يقال إنه يعلم المغييات .
- ٢ قحطان أبو قتال الهن . وقضاعة قبيلة منهم . وبنو فهم حي من قضاعة وهم رعاة الملوخ . والعربان السيد . مأخوذ من برثن الألف وهو ما تحت ملتقى الحاجبين .
- ٣ بيت الأعداء طرفهم ليلا . والصرير والقطعة من مرادفات الصوت . والعوالي صدور الرماح . أي يسمعون صرير الأسلحة في ضلوعهم قبل أن يسمروا قطعة الجهم من إسماعه وتلفه .
- ٤ يثن مضارع أن يمتحن . وقوله به أي على يديه . والموت اسم فاعل من أيتم وهو مبتدأ خبره ما بعده . أي هو مدلل الأعزاء من أعدائه بمن الأذلاء من أوليائه والذين يؤتمهم يحير بينهم لأنه إذا قتل الآباء أحسن إلى أيتامهم وكفلهم ينسبه .
- ٥ لقناة الرمح . ويريد بمسكها شخصه ومنه التجريد . والعلم الفقر .
- ٦ الطافي الجائر المعروف وهو صفة السيف . وشفرته حذاء . والهام الروس . وصف سيفه بذلك يريد أنه لما حكاه في رؤوس الأعداء جار في حكمه وأسرف لأنه حكم يقتلهم جميعاً ولم يبق منهم أحداً .
- ٧ تخرج من الشيء امتنع عنه فأبى والصمير السيف . وسقن الدماء حبسها وإسماها . أي أن سيفه

وَجَدْنَا ابْنَ إِسْحَقَ الْحُسَيْنِ كَحَدِّهِ عَلَى كَثْرَةِ الْقَتْلِ بَرِيئًا مِنَ الْإِنْسِ  
 مَعَ الْحَزْمِ حَتَّى لَوْ تَعَمَّدَ تَرْكُهُ لِأَحَقِّهِ تَضْيِيعُهُ الْحَزْمَ الْحَزْمُ<sup>٢</sup>  
 فِي الْحَرْبِ حَتَّى لَوْ أَرَادَ تَأَخَّرًا لِأَخْرَهُ الطَّبِيعُ الْكَرِيمُ إِلَى الْقُدَمِ<sup>٣</sup>  
 لَهُ رَحْمَةً تُحْيِي الْعِظَامَ وَغَضَبَةً بِهَا فَضْلَةٌ لِلْجُرْمِ عَنْ صَاحِبِ الْجُرْمِ<sup>٤</sup>  
 وَرِقَّةٌ وَجْهِ لَوْ خَتَمَتْ بِنَظَرَةٍ عَلَى وَجْهِتَيْهِ مَا انْمَحَى أَثَرُ الْحَزْمِ<sup>٥</sup>  
 أَذَاقَ الْغَوَايِ حُسْنُهُ مَا أَذَقْنِي وَعَفَّ فَجَازَاهُنَّ عَنِّي عَلَى الصَّرْمِ<sup>٦</sup>

- ١ يتجنب حقن الدماء كآله يرى الملعون من القتل محرماً كما يرى غيره القتل .  
 ٢ الضمير في سده السيف . أي أنه مع كثرة قتله غير آثم فيهم لأنه لا يقتل أحداً ظليماً فهو كحد السيف كثير القتل ولا إثم عليه .  
 ٣ الظرف متعلق بقوله وجدنا . والحزم ضبط الأمور وأصلها بالثقة . والضمير في أحقه المملوح .  
 وتضييعه فاعل أحقه . والحزم مفعول تضييعه . وبالحزم صلة أحقه . أي وجدناه كحد السيف فيها ذكر لكنه مخالف له في مقارنته للحزم حتى لو تعمد تركه لم يمد مع تركه إلا حازماً لأن الحزم ملازم له في جميع أحواله وأفعاله . ويمكن أن يكون المعنى أنه لو تعمد ترك ما هو حزم في بادي الرأي لم يكن تركه إلا لأمر يقتضيه الحزم لأنه يرى ما لا يرى غيره ولا يضع الأشياء إلا مواضعها .  
 ٤ في الحرب مطوف على مع الحزم . والتقدم التقدّم . أي وجدناه في الحرب كحد السيف في الإقدام حتى لو نوى التأخر لأخيه منه كرم طبعه إلى التقدم فكان تأخره تقدماً .  
 ٥ الجرم الذنب . أي أن غضبه يفني المجرم ويبقى منه فضلة تفني الجرم الذي اجترمه أيضاً بمعنى أنه بعد تنكيه بالمجرم لا يمتري أحد أن يأتي مثل جرمه خوفاً من غضبه فغضب يفني المجرم وجرمه .  
 ٦ رقة الوجه كناية عن الحياء وكرم الأخلاق . يقول : هو دقيق الوجه حتى لو نظرت إليه لظهر على وجهه أثر نظرك كماثر انتم ثم لا يلعب ذلك الأثر ولا ينسي .  
 ٧ التواني جمع التأنية وهي التي غنيت بها لما من الحل . والصرم الحجر والمقاطعة . أي أنه لحسنه تشقه النساء ولكنه يصمد حين عفة فيكون ذلك جزءاً من حل مصارمته .

فِدَى مَنْ عَلَى الْغُبْرَاءِ أَوْلَهُمْ أَنَا      لهذا الأبي المتكجِدِ الجائِدِ القَرَمِ<sup>١</sup>  
لقد حالَ بَيْنَ الْجِنِّ وَالْأَمْنِ سَيْفُهُ<sup>٢</sup>      فما الظنَّ بعدَ الجِنِّ بِالْعُرْبِ وَالْعُجَمِ<sup>٣</sup>  
وَأَرْهَبَ حَتَّى لَوْ تَامَلَ دِرْعَهُ<sup>٤</sup>      جَرَتْ جَزَعًا مِنْ غَيْرِ نَارٍ وَلَا فَحْمِ<sup>٥</sup>  
وَجَادَ فَلَوْلَا جُودُهُ غَيْرَ شَارِبٍ      لَقَلْنَا كَرِيمٌ هَيَّجَتْهُ ابْنَةُ الْكَرَمِ<sup>٦</sup>  
أَطْعَمَكَ طَوْرُ الدَّهْرِ يَابْنَ ابْنِ يَوْسُفٍ      بِشَهْوَتِنَا وَالْحَاسِدُ لَكَ بِالرَّغْمِ<sup>٧</sup>  
وَتَقِنَا بَأْنَ تُعْطِي فَلَوْ لَمْ تَجِدْ لَنَا      لَخَلَاكَ قَدْ أُعْطِيَتْ مِنْ قُوَّةِ الْوَهْمِ<sup>٨</sup>  
دُعَيْتُ بِتَقْرِيطِكَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ      فَظَنَّ الَّذِي يَدْعُو ثَنَائِي عَلَيْكَ أَسْمَى<sup>٩</sup>  
وَأَطْمَعْتَنِي فِي تَيْلٍ مَا لَا أَنَالُهُ      بِمَا نَيْلْتُ حَتَّى صِرْتُ أَطْمَعُ فِي النِّجَمِ  
إِذَا مَا ضَرَبْتَ الْقِرْنَ ثُمَّ أَجَزْتَنِي      فَكِلْ ذَهَبًا لِي مَرَّةً مِنْهُ بِالْكَلَمِ<sup>١٠</sup>

١ فدى خير عن الموصول بعده . والغبراء الأرض . والأبي المزبذ النفس . والقرم السيد .

٢ حال اعتراض . أي أن سيفه أعاف الجن حتى حيز بينهم وبين الأمن فكيف الناس .

٣ أَرَهَبَ خُوف . والجزع ذهاب الصبر من شدة الخوف . أي أنه أَرَهَبَ كُلَّ أَحَدٍ حَتَّى إِنَّهُ لَوْ نَظَرَ إِلَى دَرْعِهِ لَنَافَتَ مِنْ خَوْفِهِ .

٤ غير شارب حال من الضمير في جوده . وابنة الكرم كتابة عن النحر .

٥ قوله طور الدهر أي كطوعنا الدهر على أن المصدر مضاف إلى مفعوله . ويحتمل أن يكون مضافاً إلى فاعله أي كطوع الدهر لك . وقوله والحاسد لك يريد الحاسد لك فزاد اللام أو الحاسدون لك فحذف النون . ويروي والحاسدونك بالنون مكان اللام وكله من شوارد الاستعمال .

٦ خلناك أي حبيناك . وقوله من قوة الوهم متعلق بظنناك . والوهم التخيل .

٧ التقريظ الملتح . وقوله الذي يدعو أراد يدعوني فحذف المفعول . والثناء الوصف وغلط على الوصف بالمادح وهو مفعول أول ظن . وعليك متعلق بثنائي . واسمي مفعول ثان . يقول : إني قد اشتهرت بمسلك بين الناس حتى سموني مادح فلان وصار الذي يريد أن يدعوني يناديني بهذا اللفظ لظنه أنني مسمى به .

٨ القرن الكفو في الحرب . والكلم الجرح . يصقه بسة الضربة وبهذ غور الجرح يقول : إذا أردت

أَبَتْ لَكَ ذِمَّتِي نَخْوَةً يَمَنِيَّةٌ ۚ وَنَفْسٌ بِهَا فِي مَأْزِقٍ أَبَدًا تَرْمِي ۚ  
فَكَمْ قَاتِلٍ لَوْ كَانَ ذَا الشَّخْصِ نَفْسَهُ ۚ لَكَانَ قَرَاهُ مُكَمِّنَ الْعَسْكَرِ الدَّهْمِ ۚ  
وَقَاتِلَةٍ وَالْأَرْضَ أَغْنَى تَعَجُّبًا ۚ عَلَيَّ امْرُؤٌ يَمْشِي بِوَقْرِي مِنَ الْحُلُمِ ۚ  
عَظُمْتَ فَلَمَّا لَمْ تُكَلِّمْ مَهَابَةً ۚ تَوَاضَعْتَ وَهُوَ الْعَظُمُ عُظْمًا عَنِ الْعَظُمِ ۚ

- ١ أن تجيزني وقد ضربت أحد أقرانك في الحرب فأجمل جائزتي مله جرحه ذهباً فإنه يكون كافلاً لي بالقي .
- ٢ النخوة الكبر أراد بها ترفعه عن الدنيا والتفانص . ويروي نخوة عربية . والمأزق المضيّق يكتى به عن ساحة الحرب . أي أن ما عندك من النخوة والباس يمنع ذمي لك إذ لا موضع له فيمن كان على هذا الوصف .
- ٣ اقرا الظاهر . والمكن المخبأ . والدهم الكثير . يقول : إن نفسك قد بلغت أعظم مبلغ من الكبر حتى لو كان شخصك على قدر عظمتها لا غنى وراء ظهرك للعسكر العظيم .
- ٤ قاتلة مجرورة برب مضرة ببد الواو . والأرض مفعول أعني والجملة اعتراض . وتمجياً لمفعول له أو حال وهو من صلة قاتلة . ويحتمل أن يكون مفعولاً مطلقاً لفعل محذوف أي أتمججاً تمججاً . وعلى خبر مقدم عن قوله امرؤ . وجملة يمشي نعت . والوقر الثقل يريد بمثل وقري . والحلم الرزانة . يعني أن ثقل حلمه يوازن ثقل الأرض .
- ٥ قوله وهو العظم الفمير يرجع إلى المصدر المفهوم من قوله تواضعت أي التواضع . والجملة متروضة . وعظماً مصدر في موضع الحال عن التاء في تواضعت . وعن النظم متعلق بعظماً . يقول : عظمت حتى لم يحسر أحد أن يكلمك هبة لك فلما رأيت ذلك تواضعت متعظلاً عن طلب العظمة وهذا التواضع هو عين العظمة لك لأن تواضع الشريف شرف له .

## أغار من الزجاجة ١

دخل علي علي بن إبراهيم التتويحي ، ففرض عليه  
كأساً يده فيها شراب أسود فقال ارتجلاً :

إذا ما الكأسُ أَرَعَشَتِ الْيَدَيْنِ      صَحَوْتُ فَلَمْ تَحُلْ بَيْتِي وَبَيْتِي<sup>١</sup>  
هَجَرْتُ الْخَمْرَ كَالذَّهَبِ الْمُصَفَّى      فَخَمَرِي مَاءٌ مُزْنٌ كَاللُّجَيْنِ<sup>٢</sup>  
أَغَارُ مِنْ الزَّجَاجَةِ وَهِيَ تَجْرِي      عَلَى شَقَةِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ  
كَأَنَّ بَيَاضَهَا وَالرَّاحَ فِيهَا      بَيَاضٌ مُحْدِقٌ بِسَوَادِ عَيْنِ<sup>٣</sup>  
أَتَيْنَاهُ نَطَالِبُهُ بِرِفْدٍ      قَطَالِبَ نَفْسِهِ مِنْهُ بَدِينِ<sup>٤</sup>

- 
- ١ أي يهني وبين نفسي . يقول : إذا كان غيري يشرب الخمر حتى تضطرب يده من السكر فإني أبقى على صحتي لأنني لا أشربها فلا تحول يهني وبين حوامي :
- ٢ كالذهب المصفى حال من الخمر . والمزن جميع مزلة وهي السحابة البيضاء . واللجين النفضة .
- ٣ الأمير في بياضها لزجاجة . والراح الخمر . وأحلق به أحلط .
- ٤ الرقد السقاء . يقول : سأناه الرقد على سبيل الهبة فإذا هو يمه على نفسه ديناً واجب الأداء لقرط كرمه وأريجته .

## يسعى على قدم الخضر

وشرب على تلك الكأس فقال له ارتجلا :

مررتك ابن إبراهيم صافية الخمر<sup>١</sup> وهنثتها من شارب مسكر السكر<sup>٢</sup>  
رأيت الحميا في الزجاج بكفه<sup>٣</sup> فشبهتها بالشمس في البدر في البحر<sup>٤</sup>  
إذا ما ذكرنا جوده كان حاضراً<sup>٥</sup> نأى أو دنا يسعى على قدم الخضر<sup>٦</sup>

---

١ قال الواحدي: في قوله مررتك نوعان من الضرورة أحدهما أنه كان يجب أن يقول أمرأتك لأنه إنما يقال مرأتك إذا كان مع هناك فإذا أفرد قالوا أمرأتي الطعام . والآخر أنه حذف همزة مرأتك . وقوله مسكر السكر أي أنه يطلب السكر والسكر لا يطلبه أو أن السكر يستعمل شائه فيسكر بها . الحميا أي الخمر .

٢ الضمير في كان الجود . وفي نأى ودنا المملوح . يقول : نحن أينما ذكرنا جوده كان حاضراً كالخضر فيها يقال لا يذكر في مكان إلا خضر . يعني أن جوده يتركنا حيثما كنا .

## كن كالموت لا يرثي لباك

يمدحه أيضاً :

أَحَادٌ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَادٍ لُبَيْلَتُنَا الْمَنُوطَةُ بِالتَّنَادِي<sup>١</sup>  
كَأَنَّ بَنَاتٍ تَعْتَشِرُ فِي دُجَاهَا خَرَائِدُ سَافِرَاتٍ فِي حِدَادٍ<sup>٢</sup>  
أَفْكَرُ فِي مُعَاقَرَةِ الْمَنَابَا وَقَوْدِ الْخَيْلِ مُشْرِقَةَ الْهَوَادِي<sup>٣</sup>  
زَعِيمٌ لَلْقَتَا الْخَطِيَّ عَزَمِي بِسَقْلِكِ دَمِ الْخَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي<sup>٤</sup>

١ قوله أحاد أراد أحاد فعلنف الممزة وهو ضرورة . وأحاد من الصيغ التي يراد بها توارد الممنود على الممد المصوغة منه ، يقال جازوا أحاد أي واحداً واحداً . وهو مسموع عن العرب إلى الأربعة وقامه الموللون إلى العشرة . والبيئة تصدير ليلة وهو من تصدير التصليم . والمنوطة المعلقة . والتنادي كناية عن التقيامة . يقول : إن هذه البيئة منوطة بيوم التقيامة فهي لطولها بمنزلة ليالي الدهر كلها إلا أن كل واحدة من تلك الليالي طويلة أيضاً حتى كأنها ست ليالٍ في ليلة على جعل الليلة ظرفاً لست الأخر فصارت سبع ليالٍ . يعني أن ليلته دهر بلياليه وكل ليلة منه أسبوع وهي نهاية المبالغة في الطول .

٢ بنات نمش كواكب معروفة . وقوله في دجاءها حال من بنات نمش عاملها معنى التشبيه . والفسير في دجاءها لقوله لبيلتنا . والخرائد النساء الحبيبات . والسافرات الكاشفات من وجوههن . وفي حداد متعلق بسافرات أو حال من الفسير المستقر فيها .

٣ المعاقرة الملازمة . والمراد بالمنايا الحرب لأنها من لوازمها . والمشرق العالي المستطيل . والهوادي الأضائق .

٤ الزعيم الكليل وهو غير مقدم عن عزمي . والقنا الرماح . والخطي المنسوب إلى خط هجر وهو موضع القيامة . وقوله دم الخواضر والبوادي أي دم سكانها وهما جميع حاضرة وبادية . والمحاضرة اسم يقع على المدن والقرى والريف ، وما سواها البادية وهي الصحراء .



إلى كم\* ذا المتخلف\* والتواني وكم\* هذا التماذي في التماذي\*  
وشغل\* النفس\* عن طلب\* المعالي يبيع\* الشعر\* في سوق\* الكساد\*  
وما باضي\* الشباب\* بمسترد\* ولا يوم\* يمر\* بمستعاد\*  
مى لحظت\* بياض\* الشيب\* عيني فقد وجدته\* منها في السواد\*  
مى ما ازددت\* من بعد\* التناهي فقد وقع\* انتقاصي\* في ازديادي\*  
أزنى\* أن\* أعيش\* ولا أكافي على ما للأمير\* من\* الأيادي\*  
جزى\* الله\* السير\* إليه\* خيراً وإن\* ترك\* المطايا كالنزاد\*  
فكلم\* تلق\* ابن\* إبراهيم\* عني وفيها قوت\* يوم\* للقراد\*  
ألم\* يك\* بيننا بكد\* بعيد\* فصير\* طوله\* عرض\* النجاد\*

- ١ المتخلف التأخر . والتواني التقصير . والتماذي في الأمر بلوغ ملاء وهو غاية أي وكم أنماضي في التقصير تماذياً متتابعاً .
- ٢ شغل سطوف على قوله ذا المتخلف . والباء من قوله يبيع متعلقة بشغل . أي وإلى كم أشغل نفسي من طلب المعالي بنظم الشعر في ملح من لا قيمة عنده للشعر .
- ٣ أي متى وأت بياض الشيب . كرهته كأنها رأت في سوادها فسميت به .
- ٤ أي إذا بلغ الشباب نهايته فزيادة العمر بعد ذلك تقضي إلى التفتان بما ينشأ عنها من الضعف .
- ٥ التعم .
- ٦ المطايا الإبل . والنزاد جمع مزادة وهي قربة الماء . يعني أن إبلنا قد هزلت من طول السير فضررت أبدانها وأزوى جلداتها حتى صارت كالنزاد التي كانت معنا بعد جفاف مائها لطول السفر .
- ٧ النسس الناقة الصلبة . والقراد دويبة تتعلق بالجير ونحوه وهي كالقمل للإنسان . يعني أن ناقته لم تصل إلى المملوح وفيها من الدم ما يقوت للقراد يوماً واحداً .
- ٨ الضمير في سير السير . والنجاد سمائل السيف . يعني أن السير قرب بينه وبين المملوح حتى لم يبق بينهما إلا عرض النجاد وهو غاية القرب .

وَابْعَدَ بُعْدَنَا بُعْدَ التَّدَانِي وَقَرَّبَ قُرْبَنَا قُرْبَ الْبِعَادِ  
فَلَمَّا جِئْتُهُ أَعْلَى مَحَلِّي وَأَجْلَسْتِي عَلَى السَّبْعِ الشَّدَادِ  
تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ وَالْقَى مَالَهُ قَبْلَ الْوَسَادِ  
نَلُومُكَ يَا عَلِيَّ لَغَيْرِ ذَنْبٍ لِأَنَّكَ قَدْ زَرَيْتَ عَلَى الْعِبْسَادِ  
وَأَنَّكَ لَا تَجُودُ عَلَى جَوَادٍ هِبَاتُكَ أَنْ يُلَقَّبَ بِالْجَوَادِ  
كَأَنَّ سَخَاءَكَ الْإِسْلَامُ تَخْشَى إِذَا مَا حُلَّتْ عَاقِبَةُ ارْتِدَادِ  
كَأَنَّ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عِيُونَ وَقَدْ طُبِعَتْ سَيُوفُكَ مِنْ رُقَادِ  
وَقَدْ صُفَّتِ الْأَسِنَّةُ مِنْ هُمُومٍ فَمَا يَخْطُرُنَ إِلَّا فِي الْفَوَادِ

- ١ الضمير في العطين السير . والمصدر الأول من كل من الشطرين مفعول به . والمصدر الثاني مفعول مطلق . أي أنه جعل اليد بعيداً عنا بقدر ما كان بعد التداني وصير القرب قريباً منا بقدر ما كان قرب اليد . يعني أننا كنا في غاية البعد فصيرونا في غاية القرب .
- ٢ أي السبع السموات . والشداد المحكمة الصنعة . أي رفع منزلي في مجلسه حتى نلت من الرفعة ما صرت به كأني فوق السموات .
- ٣ تهلل أي تلالأ وجهه بشراً . والوساد ما يحكا عليه .
- ٤ زوى عليه حقره . أي أنك قد حقرت أفعال الناس ومناقبهم بزيادتك عليهم .
- ٥ الجواد الكريم . وهباتك فاعل تجرد . أي أن هباتك لا تسع لكريم أن يسمى كريماً بالنسبة إليك .
- ٦ حلت أي تثيرت . يقول : كأنك إذا تغيرت عن حالة السخاء تخاف العقاب على ذلك كما يخاف المرتد عن الإسلام أن يعاقب بالقتل ودخول النار .
- ٧ الهام الرؤوس . والهيجا من أساء الحرب تمد وتقصر . وطبع السيف طرقة وصله . يعني أن سيوفه قد ألقت الرؤوس ألفة الرقاد للعين فهي لا تحل إلا فيها ولا تقع إلا عليها .
- ٨ الأسته فصال الرياح . ويخطرون يجوز فيه ضم الطاء على إرادة الهوم وكسرها على إرادة الرياح . والفواد القلب وقيل ما يتعلق بالمريء من رقة وكيد وقلب . ومعنى البيت على حد الذي سبقه .

وَيَوْمَ جَلَبَتْنَهَا شُعْبَتَ النَّوَاصِي      مُعَقَّدَةً السَّبَابِ لِلطَّرَادِ  
 وَحَامَ بِهَا الْمَلَاكُ عَلَى أَنْتَاسٍ      لَهُمُ بِاللَّاذِقِيَةِ بَغْيٌ عَادِ  
 فَكَانَ الْغَرْبُ بِحَرًّا مِنْ مِيَاهٍ      وَكَانَ الشَّرْقُ بِحَرًّا مِنْ جِيَادِ  
 وَقَدْ خَفَقَتْ لَكَ الرَّايَاتُ فِيهِ      فَظَلَّ يَمْوُجُ بِالْبَيْضِ الْحِدَادِ  
 لِقُوكَ بِأَكْبُدِ الْإِبِلِ الْأَبَايَا      فَسُقْتَهُمْ وَحَدُّ السَّيْفِ حَادِ  
 وَقَدْ مَزَقْتَ ثَوْبَ الْغِيِّ عَنْهُمْ      وَقَدْ أَلْبَسْتَهُمْ ثَوْبَ الرَّشَادِ  
 فَمَا تَرَكُوا الْإِمَارَةَ لِاخْتِيَارٍ      وَلَا انْتَحَلُوا وَدَادَكَ مِنْ وَدَادِ  
 وَلَا اسْتَقَلُّوا لِرُحْدٍ فِي التَّعَالِي      وَلَا انْقَادُوا سُورًا بِانْقِيَادِ

- ١ يوم منصوب بحلوف أي أذكرك ذلك اليوم . والضمير في جلبتها الخيل استغنى عن تقدم ذكرها بدلالة القرائن عليها . والأشعث المنبر . والنواصي جمع ناصية وهي شمر مقدم الرأس . وجعلها شعث النواصي لكثرة الفارات وتواصلها . والسباب شمر العرف والذنب وكانوا يعقلونه عند الحرب .
- ٢ حام دار يقال حام الطير على الماء إذا دار حوله للشرب . والبياء من بها متعلقة بحام والضمير الخيل . والبيي الظلم . وعاد من التبايل البائلة .
- ٣ الجياد الخيل . شبه خيل المملوح بالبحر لكثرتها وتوحيها وما عليها من ريق أسلحة الفرسان . يريد أن العدو كان محصوراً بين بحرين أحدهما من الجانب الغربي وهو بحر الماء والآخر من الجانب الشرقي وهو جيش المملوح .
- ٤ خفقت الراية اضطربت . والضمير من قوله فيه لبحر الجياد . والبيض السيوف . والحداد الرقاق .
- ٥ الأباياء جمع أبيه وهي المتنمة . أي لقوك بأكياد غليظة كأكياد الإبل التي اتضمت حل أربابها فلقنهم ومقتهم سوق الإبل وجعلت السيف حادياً وراحم .
- ٦ أي أغرجهم من ضلال المصيبة إلى رشاد الطاعة .
- ٧ انتحل الشيء ادماه . وقوله من وداد تليل أي ولا ادعوا ودادك لأنهم يودونك حقيقة .
- ٨ استغلوا أي انحطوا . وبانقياد متعلق بقوله سروراً .

ولكن هب خوفك في حشاهم<sup>١</sup> هبوب الريح في رجل الجراد<sup>١</sup>  
وماتوا قبل موتهم فكما<sup>٢</sup> مستت أعدت لهم قبل المعاد<sup>٢</sup>  
عصدت صوارم<sup>٣</sup> لو لم يتوبوا محوتهم بها محو المداد<sup>٣</sup>  
وما الغضب الطريف وإن تقوى<sup>٤</sup> بمن تصف من الكرم التلاد<sup>٤</sup>  
فلا تغررك الأنسنة موال<sup>٥</sup> تغلبهن أفئدة<sup>٥</sup> أعادي<sup>٥</sup>  
وكن كالقوت لا يرثي لبك<sup>٦</sup> بكى منه ويروى وهو صاد<sup>٦</sup>  
فإن الجرح يغير بعد حين<sup>٧</sup> إذا كان البناء على فساد<sup>٧</sup>  
وإن الماء يجري من جماد<sup>٨</sup> وإن النار تخرج من زناد<sup>٨</sup>

- ١ هب ثار . والرجل من الجراد القطعة منه . والبيت استدراك على البيتين السابقين يقول : إنهم لم يعلموا شيئاً من ذلك إيثاراً لفعله ولكذلك اضطررتهم إليه ففعلوه خوفاً منك .  
٢ أي ماتوا خوفاً منك قبل أوان موتهم فلما منلت بالمو منهم أحسيتهم قبل يوم النشور .  
٣ الصوارم جمع صارم وهو السيف القاطع . والمداد الحبر .  
٤ الطريف المستحدث . وانصف منه استوفى حقه . والتلاد القديم الموروث . يعني أن الغضب الطاريء مهما اشتد وتقوى لطلب الانتقام لا يغلب على الكرم الموروث الذي يقتضي الصلح فلا ينتصف منه باستيفاء حق الانتقام .  
٥ الموال جمع المولى وهو الصديق . والأفئدة جمع فؤاد . يقول : إن ألسنتهم تظهر لك الصداقة وقلوبهم تبطن العداوة فلا تنثر بظواهرهم .  
٦ الصادي الطشان . أي يشرب ما يرويه ولا يزال مشتاقاً إلى الشرب .  
٧ نفر الجرح حاج وورم . وقوله إذا كان البناء على فساد أي إذا كان برؤء مبنياً على فساد في غوره . والمعنى أنهم يظنون العداوة في أنفسهم إلى أن تمكنهم الفرصة .  
٨ يريد بالجماد الصخر . والزناد جمع الزند وهو السود الذي تفتح به النار . وكل ذلك تحذير له من أعدائه أن لا يغفل عنهم وإن لم يكونوا أكفاه له فيضرب له هذه الأمثال .

وكيف يبيت مضطجماً جباناً  
 وبرى في النوم رُحَكَ في كُلاه  
 ويخشى أن يراه في السهاد  
 أشيرت أبا الحسين بمدح قوم  
 نزلت بهم فميرت بغير زاد  
 وظنوني مدحهم قديماً  
 وأنت بما مدحهم مُراد  
 وإنني عنك بعد غدٍ لغاد  
 وقلبي عن فينايك غير غاد  
 مُحِبُّكَ حينما اتجهت ركابي  
 وضيفك حيث كنت من البلاد

- ١ يريد بالجبان عنوه . والقناد شجر له شوك . يقول : كيف يبيت علوك مضطجماً وكلما ألقى جنبه  
 قنوم وجد نفسه يتقلب على مثل شوك القناد من خوفك . يعني أنه لا يزال حيقظاً لك لا يأخذه  
 نوم من محاولة الكيد بك ودفع خوفك عنه .
- ٢ أي في السهر . وذلك لشدة ارتياحه وقلقه .
- ٣ كل من روى هذا البيت رَوَاهُ بفتح الشين والثاء على أنه من الإشارة كأن الممدوح أشار على المتلقي  
 بمدح أولئك القوم وهو مستبعد . والأظهر أنه بكسر الشين وضم الثاء على أنه من الأثر وهو  
 الفرح بالثقة والافتقار به كأنه يقول إني اغتررت بمدحهم فلم أنل منهم شيئاً ورحلت عنهم  
 بغير زاد .
- ٤ أي ظنوا أن مدحي كان لم وإنما كنت أمدحهم وأعنيك بذلك المدح لأنك تستحقه دونهم وهو  
 معنى غير مستحسن .
- ٥ القنود اللهاب صباحاً ثم كثر حتى استعمل في مطلق اللهاب أي وقت كان . والقناد الساحة والمزول .  
 يعني أنا مرتحل عنك وقلبي باقي عندك .
- ٦ أي أي لا أزال محبك على القرب والجد وحياً نزلت فأنا ضيفك لأنني ألتق من فضلة عطايك .

## فكيف علوت حتى لا ربيعاً

بمده أيضاً :

مِلْتُ الْقَطْرِ اعْطِشَهَا رُبُوعاً      وَإِلَّا فَاسْقِهَا السَّمَّ النَّقِيعاً<sup>١</sup>  
 أَسْأَلُهَا عَنِ الْمُتَدَبِّرِهَا      فَلَا تَدْرِي وَلَا تُدْرِي دُمُوعاً<sup>٢</sup>  
 لَحَاها اللهُ إِلَّا مَاضِيَّهَا      زَمَانَ اللَّهْوِ وَالْخَوْدَ الشَّمُوعاً<sup>٣</sup>  
 مُنْعَمَةٌ مُنْعَمَةٌ رَدَاحٌ      يُكَلِّفُ لِقْطُهَا الطَّيْرَ الْوُفُوعاً<sup>٤</sup>  
 كَانَ نِقَابُهَا غَيْمٌ رَقِيقٌ      يُضِيءُ بِمَنْعِهِ الْبَدْرَ الطَّلُوعاً<sup>٥</sup>  
 أَقُولُ لَهَا اكْشِفِي ضَرْيَ وَقَوْلِي      بِأَكْثَرٍ مِنْ تَدَلِّيها خُضُوعاً<sup>٦</sup>

- ١ الملت الدائم المقيم . والقطر المطر . وربوعاً تميز . والسّم التّبع المريبى . يقول : يا أيها السحاب الدائم المطر اعطش هذه الربوع وإن سقيتها فاسقها السّم بطل الماء .
- ٢ تدبر المكان اتخذته داراً . وأخرى النبع أسقطه مأخوذة من إفراء الحب للزراعة . وفي هذا البيت تعليل لما قبله أي أنه يأمر القطر بذلك لأنه يسألها عن أهلها فلا يجيبه ويكي فلا تبيكي معه .
- ٣ يقال لحاء الله أي قبحه ولعنه . وزمان بطل تفصيل من قوله ماضيها . والخود البخارية الناعمة وهي مطوقة على زمان . والشعوب العيوب الضحوك .
- ٤ الرّداح الثقيلة الأوراك . والطير مفعول أول لقوله يكلف . والوقوف مفعول ثان . يصفها بحسن اللفظ ومطوبة الكلام يقول : إذا سمعت الطير لفظها وقمت عليها تناقها .
- ٥ البدر مفعول أول لمنه . والطلوع مفعول ثان . يشبه نقابها بالقيم الرقيق ووجهها تحته باليد . يقول : إنها سرت وجهها بالنقاب فشف عن ضوء عجبها كما يشف القيم الرقيق عن ضوء البدر .
- ٦ قولى مبتدأ خبره الظرف بمده . وخضوعاً تميز . أي خضوعي لها في قولى هذا أكثر من تدللها . يشير إل أنها كثيرة الدلال ولكن خضوعه لها أكثر .

أَخِيفَتِ اللَّهَ فِي إِحْيَاءِ نَفْسِهِ      مَتَى عَصِيَ إِلَهُهُ بَأْنُ أَطِيعَا  
 غَدَا بِكَ كُلُّ خَلْقٍ مُسْتَهَامَا      وَأَصْبَحَ كُلُّ مَسْئُورٍ خَلِيعَا  
 أَحْبَبَكَ أَوْ يَقُولُوا جَرَّ تَمَلُّ      ثَبِيرَ أَوْ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ رِيْعَا  
 بَعِيدُ الصِّيتِ مُنْبِتُ السَّرَايَا      يُشْتَبُّ ذِكْرُهُ الطُّفْلُ الرَضِيعَا  
 يَغْضُ الطَّرْفَ مِنْ مَكْرٍ وَدَمِي      كَانَ بِهِ وَلَيْسَ بِهِ خُشُوعَا  
 إِذَا اسْتَعْظَمَتْهُ مَا فِي يَدَيْهِ      فَتَذَكَّ سَأَلَتْ عَنْ سِرِّ مُدْبِعَا  
 قَبُولِكَ مِنْهُ مَنْ عَلَيْهِ      وَإِنْ لَا يَبْتَدِئُ بِهِ قَطِيعَا

- ١ متى استظهاية . والاستظهايم في كلا الشطرين للإنكار . يقول : لا تخافي أن يمايك الله إذا أحيت نفسي فإن إحياء النفوس ما يقترب به إلى الله ويعد طاعة له والله لا يمسى بالطاعة .
- ٢ أخلو الخالي من الهوى . والمستهام الذي أذهب المشق عقله . وأخلج يريد به الذي خلج المذار وتهلك في الهوى .
- ٣ أو الأول بمعنى إلى أو إلا والفعل بعدها منصوب بإضمار أن . وثبير اسم جبل منع صرفه القوزن وهو جائز في الأعلام . ويروي ثبيراً وابن إبراهيم بثنوين ثبير والمطف بمد بالواو والرواية الأول أجود . وابن إبراهيم المملوح . وريع مجهول راعه أي خوفه . علق زوال محبة بما لا يمكن أن يكون وما لا يجوز أن يكون بحسب دمواء . يقول : إني لا أزال أحبك إلى أن يقال إن التمل جر هذا الجبل أو إن بعض الناس أعاف هذا الرجل يريد أن كل ذلك لا يكون فمحبة لا تزول .
- ٤ المنيث المنتشر . والسرايا جمع سرية وهي القطعة من الجليش .
- ٥ الدهي والدعاء التكرار وجودة الرأي . وخشوعاً اسم كأن . واسم ليس ضمير انشروع والجملة اعتراض . أي أنه يغض طرفه عن محادثته حتى يظن ذلك خشوعاً منه وإنما هو مكر ودهاء .
- ٦ استعظيته سألته أن يعطيك . وقدك بمعنى حسبك . والمليح المفشي وهو مفعول سألت . يقول : إذا سألتك كل ما يملكه لم يعوجبك إلى تكرار السؤال لموافقتي ميله وارتياحه فهو كاللوع بإفتاء الأسرار إذا سئل عن سره لارتياح طبعه إلى الإنشاء .
- ٧ المن التهمة . واللفظ القبيح المنكر . يقول : إذا قبلت عطائه عد ذلك منته منك عليه لاستلذاذه العطاء

مُنُونِ الْمَالِ أَفْرَشَهُ أَدِيمًا      وللتفريقِ بَكَرَهُ أَنْ يَضِيْعًا  
 إِذَا ضَرَبَ الْأَمِيرُ رِقَابَ قَوْمٍ      فَمَا لِكِرَامَةٍ مَدَّةِ النُّطُوعَا  
 فَكَيْسَ بِوَاهِبٍ إِلَّا كَثِيرًا      وَلَيْسَ بِقَاتِلٍ إِلَّا قَرِيبًا  
 وَلَيْسَ مُؤَدِّبًا إِلَّا يَنْتَصِلُ      كَفَى الصَّمَامَةَ الثَّعْبَ الْقَطِيعَا  
 عَكْبِي لَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ مَجِيءِ      مُبَارِزِهِ وَيَمْنَعُهُ الرَّجُوعَا  
 عَكْبِي قَاتِلُ الْبَطْلِ الْمُفْدَى      وَمُبْدِلُهُ مِنْ الزَّرْدِ التَّجْعَا  
 إِذَا اعْوَجَّ الْقَتَا فِي حَامِلِيهِ      وَجَازَ إِلَى ضُلُوعِهِمِ الضُّلُوعَا

وإن لم يمتنعى بالمطاء قبل السؤال رأى ذلك أمراً قبيحاً .

١ المون اخوان . والأدم الجلد . وأفرشه إياه جلده فراشاً له . وكان الممدوح قد حمل إليه مال من الجبايات ففرشه له أديماً وأمر بطرحه عليه . فيقول : إن ذلك الأدم لم يفرش لكرامة المال بل لموانه لأنه يريد أن يثثره حل الوفد والشمراء وهو يكره أن يضيغ هذا المال لو ألقاه ناحية غير محفوظة لكي يدخره في غزائه بل لكي يفرقه على الناس . وقد مثل لذلك بما ذكره في البيت الثاني .

٢ النطوع جمع النطع وهو ما ييسط تحت المقتول من جلده . يقول : إن النطع ييسط تحت المجرمين لضرب الرقاب لا لكرامة وكذلك هذا الأدم فرش تحت المال لإثلاذه وتفريقه لا لصيانته وادخاره .  
 ٣ القرع السيد الشريف . يزيد وصفه بالتناهي في كرم النفس وعلو الهمة فهو إذا وهب وهب كثيراً وإذا قتل قتل سيداً شريفاً .

٤ النصل شفرة السيف . والصمصامة السيف الذي لا ينثني . والقطع السوط يقده من جلده البعير . يريد أنه أقام سيفه في التأديب مقام سوطه فكلفه الثعب .  
 ٥ على اسم الممدوح . يقول : إنه لا يرد أحداً من مبارزته في الحرب ولكن من بارزه يمتنع عليه الرجوع إلى قومه لأنه لا يكون إلا قتيلاً أو أسيراً .

٦ المفدى الذي يقول له الناس قديناك لما يرون من شجاعته . والزرذ الدرع . والتنجيع دم الجوف . أي أنه يفضيه بدمه حتى يصير عليه الدم دمعاً مكان الدرع .

٧ يريد بأعرجاج القنا التواءه من شدة الطعن . وقوله جاز إلى ضلوعهم الضلوع أي نفذ من ضلع



وَنَالَتْ ثَارَهَا الْأَكْبَادُ مِنْهُ فَأُولَتْهُ أَنْدَقَاتُ أَوْ صُدُوعًا  
فَحَدَّ فِي مُلْتَقَى الْخِلَينِ عَنهُ وَإِنْ كُنْتَ الْحَبْعَيْنَةَ الشَّجِيعًا  
إِنْ اسْتَجَرَّاتِ تَرْمَقُهُ بِعَبِيدًا فَأَنْتَ اسْطَعْتَ شَيْئًا مَا اسْتَطِيعَا  
وَأَنْ مَارِيتُنِي فَارْكَبْ حِصَانًا وَمِثْلُهُ تَخَرَّ لَهُ صَرِيحًا  
غَمَامٌ رَبَّمَا مَطَرَ انْتِقَامًا فَأَقْحَطَ وَدَقُّهُ الْبَلَدَ الْمَرِيحَا  
رَأَى بَعْدَمَا قَطَعَ الْمَطَايَا تَيْمَمُهُ وَقَطَعَتِ الْقُطُوعَا  
فَصَيَّرَ سَيْلَهُ بَلَدِي غَدِيرًا وَصَيَّرَ خَيْرُهُ مَسْنَى رَيِّحَا

إلى أخرى يعني أنه يشق الصلح فينظف منها إلى التي تليها .

١ نالت مطوف على قوله أعرج في البيت السابق . والفسير في منه القنا . وأولته أي أنالته .  
والانتهاق الانكسار . والصلوع جمع صدع وهو الشق . أي انكسرت الرماح وتشققت في الأكباد  
لشدة الطعن فكأنها بذلك أدركت ثارها منها .

٢ حد أي مل وهو جواب قوله إذا أعرج القنا . وصير منه المصلوح . والمجيشة من أماء الأمد .  
٣ رmqه نظر إليه . وأراد أن ترمقه فلف أن ورفق الفعل . ويبدأ حال من أحد الفسرين في  
ترmqه . واسطعت أصله اسطعت فعلت أثناء تخفيفاً . يقول: إن كنت تجهريه أن تنظر إليه من  
بعيد فقد اسطعت أمراً عظيماً لا يستطيعه غيرك .

٤ ماريطني أي جادلني . ومثله أي صوره في نفسك . وتخرف تسقط وهو جواب الأمر . والصريح  
المطروح على الأرض .

٥ أقسط الأرض أصابها بالقسط وهو الجذب . والوردق المطر . والمريع الخصب . يقول : هو  
غمام يطر النعم فيحيي بها البلاد ولكنه أحياناً يطر نقمة على أعدائه فيصير مطره البلد الخصب  
جدياً لما يزل به من النمار .

٦ المطايا الإبل . والتيمم القصد . والمطرود جمع قطع وهو الطنفة تحت الرحل تدل على كفي البير .  
أي رأني بعدما طال سفري في قصده حتى قطع المطايا أي أعجزها عن المسير وقطعت هي ما عليها  
من اللئاس أي ألبتها لطول السير وإجماعه .

٧ الندير القطعة من السيل يفادها المطر . أي فاض على بجوده فأسد أحوالي وأباني حتى كأنني في

وجاودتي بأنْ يُعْطِي وأحوي فأغرقَ نَيْلُهُ أُخْطِي سَرِيعاً  
أَمْنِي السَّكُونِ وَحَضْرَمَوْا ووالِدتي وَكِنْدَةَ وَالسَّيِّعاً  
قَدْ اسْتَقْصَيْتِ فِي سَلْبِ الْأَعَادِي فَرُدَّ لَهُمْ مِنَ السَّلْبِ الْمُجُوعاً  
إِذَا مَا لَمْ تُسِرْ جَيْشاً لِتَبِيهِمْ أَسْرَتِ إِلَى قُلُوبِهِمِ الْهُلُوعاً  
رَضُوا بِكَ كَالرَّضَى بِالشَّيْبِ قَسراً وَقَدْ وَخَطَ النَّوَاصِي وَالْفُرُوعاً  
فَلَا عَزَلَ وَأَنْتَ بِسِلَاحٍ لِحَاطُكَ مَا تَكُونُ بِهِ مَتِيعاً  
لَوْ اسْتَبَدَّكَ ذِهْنُكَ مِنْ حَسَامٍ قَدَدَتْ بِهِ الْمَغَافِرَ وَالْدُرُوعاً

بلد كله غدير وفي زمن كله دريح .

١ جمل الأخط منه جهوداً عليه كما في قوله قبولك منه من عليه فقال جلودني أي غالي في الجود فكان  
يجود علي بالسواء وأنا أجود عليه بالأخط فقلبي لاني لم أتمكن من التقاط كل ما يعطي لكثرة حتى  
مقح صلاؤه على أخلي فأغرقه .

٢ أسبه أماكن بالكوفة .

٣ استقصي في الأمر بالغ . والسلب الأول ، بسكون اللام ، مصدر . والثاني ، بفتحها ، بمعنى  
الشيء المسلوب . والمجوع النوم . يقول : إنك سلبت أعدائك كل شيء حتى النوم فامتن عليهم به  
فلأنهم لا ينامون خوفاً منك .

٤ أشد الخوف . يقول : إذا لم تنزههم بجيشك غزوتهم بخوفك فلا يأخذهم قرار .

٥ القصر الرغم . وخط الشيب الشعر خالطه . والنواصي جميع ناصية وهي شعر مقدم الرأس . والفروع  
جميع فروع وهو الشعر التام . يقول إنهم صبروا على الخضوع لك كارهين كما يصبر الإنسان  
على الشيب إذا جلل رأسه .

٦ الغزل مصدر الأزل وهو الذي لا سلاح معه . والسماط مؤخر العين وهو مبتدأ خبره الموصول  
بمعه . والمنج المنتع على من يطلبه . أي إذا كنت بلا سلاح قام لحاظك مقام السلاح لأنك إذا  
نظرت إلى عدوك في الحرب ارتاع من هيئتك ولم يجسر على الإقدام عليك فصرت بذلك منيماً .

٧ الحسام السيف القاطع . وقد لقيت قطعه . والمغافر جمع مغفر وهو زرد يتسج من الدرع على قدر  
الرأس . يصله بحدة اللعن وقرة الذكاء .

لَوْ اسْتَقَرَّغَتْ جُهْدَكَ فِي قِتَالٍ     أَنْتَبَتْ بِهِ عَلَى الدُّنْيَا جَمِيعًا  
 سَمَوْتَ بِهَيْمَةٍ تَسْمُو فَتَسْمُو     فَمَا تُنْفَعِي بِمَرْتَبَةٍ قَنُوعًا  
 وَهَبَكَ سَمَحَتْ حَتَّى لَا جَوَادُ     فَكَيْفَ عَكَوْتَ حَتَّى لَا رَقِيمًا ٢٩

## الموج مثل الفحول

يمده ايها :

أَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الْهَيْمَمُ     أَحَدْتُ شَيْءٍ عَهْدًا بِهَا الْقِدَمُ  
 وَإِنَّمَا النَّاسُ بِالْمُلُوكِ وَمَا     تُفْلِحُ عَرَبٌ مُلُوكُهَا عَجَمُ  
 لَا أَدَبٌ عِنْدَهُمْ وَلَا حَسَبٌ     وَلَا عُهُودٌ لَهُمْ وَلَا ذِمَمُ  
 بِكُلِّ أَرْضٍ وَطِشْتُهَا أَمَمٌ     تُرْعَى بِعَبْدٍ كَأَنَّهَا غَنَمُ

١ الجهد الهمة والطاقة . ولقي عمل الشيء أهلكه .

٢ فاعل تسمو الأول الهمة وفاعل الثاني ضمير المخاطب ويجوز العكس . وتلقى أي توجد . يقول :

سموت هجمة لا تزال تسمو بك فصمو إلى المراتب العالية فأنت لا تقنع بمرتبة تقف عندها .

٣ هبك بمعنى احسب نفسك . يقول : احسب أنك جدت حتى لم تترك لأحد حقاً أن يسمى جواداً فكيف علوت حتى لم تترك لشيء حقاً أن يسمى رقيماً .

٤ أحق بمعنى أولى وأجدر وهو غير مقدم عن الهمم . والمالي الدارس . والتقدم ضد المحدث . يقول : إن الهمم التي اندرست في الناس أولى بالكاء من الأطفال اللوارس وتلك الهمم قد درست

منذ القدم فهو أحدث الأشياء عهداً بها ولا يسهدها أحد بعده .

٥ ترمى يمد أي يرحلها جدد يريد عبيد الخلفاء من الأتراك .

يَسْتَحْشِنُ الْخَزَّ حِينَ يَلْمُسُهُ ١ وَكَانَ يُبْرَى بِظُفْرِهِ الْقَلَمَ ٢  
إِنِّي وَإِنْ لُمْتُ حَاسِدِي فَمَا ٣ أَنْكَرُ أَنِّي عُقُوبَةُ لَهُمْ ٤  
وَكَيْفَ لَا يُحْسَدُ امْرُؤٌ عَظُمَ ٥ لَهُ عَلَى كُلِّ هَامَةٍ قَدَّمَ ٦  
يَهَابُهُ أَبْسَأَ الرِّجَالَ بِهِ ٧ وَتَتَقَى حَدَّ سَيْفِهِ الْبُهِمَ ٨  
كَفَانِي الذَّمُّ أَنَّنِي رَجُلٌ ٩ أَكْرَمُ مَا لِي مَلَكْتُهُ الْكَرَمُ ١٠  
يَجْتَنِي الْغِنَى لِلتَّامِّ لَوْ عَقَلُوا ١١ مَا لَيْسَ يَجْنِي عَلَيْهِمُ الْعُدْمُ ١٢  
هُمْ لِأَمْوَالِهِمْ وَلَسَنَ لَهُمْ ١٣ وَالْعَارُ يَبْقَى وَالْجُرْحُ يَلْتَشِمُ ١٤

١ انخر ضرب من الخياط الحربية .

٢ يقول : إني وإن لمت حاسدي لا أنكر عذرهم في حسدني لي لئلي بأنهم معاتبون بتقدمي عليهم وظهرت تقصير زيادة فضلي .

٣ العلم الجليل يعني شير كالعالم . والهامة الرأس . وفي هذا البيت تأكيد لما تقدم من عذرهم في حسده ، يقول : وكيف لا يحسد رجل قد بلغ أعظم مبلغ من الشهرة وحلو المنزلة حتى صارت قدمه فوق الرؤوس .

٤ أبسأ الرجل أي أفسد . وتتقي بمعنى تحذر . وألهم جمع بهمة وهو البطل الذي لا يدرى من أين يؤتى .

٥ يقال كفاه الشيء أي صرفه عنه . وأنني رجل فاعل كفى . يقول : منع الذم مني أني رجل كريم أرى ما بي من طيبة الكرم أجزئي . أملكه وأصونه بئذ المال دونه كما يصون غيره ماله .

٦ يعني بمعنى يمر . وقوله لو عقلوا اعتراض . وما مفعول يعني . والعدم الفقر . يقول : إن غني القيام يمر عليهم من الذم ما لا يمر الفقر لأنه يكون سبباً في ظهور لؤمهم بإسماهم قال وحرصهم عليه في مواضع الاتفاق .

٧ الصير في لسن للأموال . والتأم الجرح التضم . يقول : هم يملكون لأموالهم لأنهم يخدومونها بالجمع والحفظ وليست أموالهم لهم لأنهم لا يقدرون على بلها والانقطاع بها في كسب الثناء والمثوبة . ثم يقول : إن الثمار أبقي من الجرح لأن الثمار لا يزول عن صاحبها والجرح ينسل ويبرأ .

مَن طَلَبَ الْمَجْدَ فَلْيَكُنْ كَمَكِّي ١  
 وَيَطْمَعَنَّ الْخَيْلَ كُلَّ نَافِذَةٍ ٢  
 وَيَعْرِفُ الْأَمْرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ ٣  
 وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالسَّلَاحُ وَاللَّسَطَوَاتُ الَّتِي سَمِعْتَ بِهَا ٤  
 تَكَادُ مِنْهَا الْخَيْالُ تَنْقَسِمُ ٥  
 يُرْعِيكَ سَمْعًا فِيهِ اسْتِمَاعٌ إِلَى ٦  
 يُرِيكَ مِنْ خَلْقِهِ غَرَائِبُهُ ٧  
 مِلْتُ إِلَى مَنْ يَكَادُ بَيْنَكُمَا ٨  
 إِنَّ كُتُمَا السَّائِلِينَ يَنْقَسِمُ ٩

١ يهب الألف أي من الدنانير .

٢ المراد بالخيل فرسانها . ونافذة نمت لمخلوف أي طعنة نافذة . والوحاء السرعة . أي أن معلونه لا يشرع بالعلمة لأنها لمرحها تقتله قبل أن يدرك ألقاها .

٣ الموقع هنا مصدر بمعنى الوقوع . أي أنه يعرف عواقب الأمور قبل حدوثها فإذا فعل أمراً فله من بصيرة وعلم بما يصير إليه فلا يفجأ بعده ما يبعث على التثلم .

٤ السلاح الخيل الطويلة واحدا سلهب وسلهبة . والبيض السيوف . والختم اتباع الرجل الذين يفضيئون له .

٥ قوله التي سمعت بها أي المشهورة يتحدث بها الناس وتسامع أخبارها . وتنقسم أي تنكسر وتهد .

٦ يقال أراءه سمعه أي أوصى به إليه . والصغير من قوله فيه في الشطرين السمع . وانضى الفتحش . أي أنه يستمع إلى الداعي إذا استغاثه فهو عند ذلك سميع ويعرض عن كلام الفتحش كأنه أعم .

٧ خلقه مصدر أي إبداعه . وغرائبه مفعول خلقه . وفي مجده صلة الخلق . والنسم الأرواح . أي أنه بإبداعه غرائب المجد التي لم يسبق إليها يعرف الناس كيف يخلق الله النسم لأن المخلوق إذا كان قادراً هل الخلق فالحال بالقدرة عليه أولى .

٨ مخاطب صاحبيه على عادة العرب يقول : إني عدلت إلى زيارة رجل لو جئتاه تسألانه نفسه لكاد ينقسم بينكما شطرين يعني لكل شطراً .

مِنْ بَعْدِ مَا صَبَّحَ مِنْ مَوَاهِيهِ      لَنْ أَحْبُّ الشُّنُوفَ وَالْحَدَمَ<sup>١</sup>  
 مَا بَدَلْتُ مَا بِهِ يَجُودُ يَدٌ      وَلَا تَهْدَى لِمَا يَقُولُ قَسَمُ<sup>٢</sup>  
 بَنُو الْعَمَرْتَى مَحَطَّةَ الْأَسَدِ<sup>٣</sup>      أَسَدٌ وَلَكِنْ رِمَاحُهَا الْأَجَمُ<sup>٤</sup>  
 قَوْمٌ بَلُوغُ الْفَلَامِ عِنْدَهُمْ      طَعْنُ نُحُورِ الْكُمَاةِ لَا الْحُلُمُ<sup>٥</sup>  
 كَأَنَّمَا يُؤَلَّدُ التَّدَى مَعَهُمْ      لَا صِغَرٌ عَازِرٌ وَلَا هَرَمُ<sup>٦</sup>  
 إِذَا تَوَلَّوْا عِدَاوَةً كَشَفُّوا      وَإِنْ تَوَلَّوْا صَنِيعَةً كَتَمُوا<sup>٧</sup>  
 تَظُنُّ مِنْ فَقْدِكَ اعْتِدَادَهُمْ      أَنْتَهُمُ أَنْعَمُوا وَمَا عَلِمُوا<sup>٨</sup>

١ الطرف متعلق بقوله ملت . والشنوف جمع شنف وهو ما يعلق في أهل الأذن . والحدم جمع حذمة وهي الخللخال . أي ملت إليه بعدما كثرت مواهب علي حتى صفت لمن أحبه الشنوف والخلخال من الذهب الذي أصطلي . يعني أن صلاه وصل إلي قبل زيارته .

٢ به متعلق بقوله يجرود . ويد فاعل بدلت . وتهدى بمعنى احتسب . يعني أنه أجود الناس بناً وأفضلهم لساناً .

٣ بنو العمرتي مبتدأ خبره الأسد . والعمرتي من صفات الأسد ومعناه الشديد . وعطلة اسم جد الملعوح وهو بدل من العفرني . والأسد نعت لحطة باعتبار ما فيه من معنى الشجاعة أو بدل منه . والأجم الغائب . أي أن بني عطلة الذي هو أسد أسود مثله ولكن شاباتهم الرماح لا الشجر كمادة الأسود .  
 ٤ قوم خبر عن محنوف أي هم قوم . وعنتهم بمعنى في اعتقادهم . والنحور جمع نحر وهو موضع القلادة . والكأمة جمع كمي على غير قياس وهو البطل المنطى بالسلاح . والحلم بمعنى البلوغ . يقول : إنهم يعرفون بلوغ الفلام بحمل السلاح والظن في نحور الأبطال لا ببلوغ سن الحلم لأن هذا معنى الرجولية عندهم .

٥ انتهى الجود والمهرم الكبير واليميز عن التصرف . يقول : إن الجود مقارن لفطرم لا يتوقف على القدرة ولا يمنع منه العجز .

٦ الصنيعة المعروف . يقول : إنهم إذا عادوا أسداً جاوروا بعداوتهم لأنهم لا يخالفون علواً وإذا اصطنعوا إلى أسد معروفاً كتبوا معروفهم تكرماً وسجاء .

٧ يقول : إنهم لا يمتنون بما صنعوا من المعروف لتناهيهم إياه حتى كأنهم لم يعلموا به .

١ "بَرَقُوا فَالْحُتُوفُ حَاضِرَةٌ" أَوْ نَطَقُوا فَالْصَوَابُ وَالْحِكَمُ  
 أَوْ حَكَمُوا بِالْفُئُوسِ وَاجْتَهَدُوا فَقَوْلُهُمْ خَابَ سَائِلِي الْقَسَمِ  
 أَوْ رَكِبُوا الْخَيْلَ غَيْرَ مُسَرَّجَةٍ فَإِنَّ أَفْخَاذَهُمْ لَهَا حُزْمٌ  
 أَوْ شَهِدُوا الْحَرْبَ لَاقِيًا أَخْلَوْا مِنْ مُهَجِّ الدَّارِعِينَ مَا احْتَكَمُوا  
 تُشْرِقُ أَعْرَاضُهُمْ وَأَوْجُهُهُمْ كَانَتْهَا فِي نُفُوسِهِمْ شَيْمٌ  
 لَوْلَاكَ لَمْ أَتْرُكِ الْبَحِيرَةَ وَلَا خَوْزٌ دَقِيَّةٌ وَمَاؤُهَا شَيْمٌ  
 وَالْمَوْجُ مِثْلُ الْفُحُولِ مُزْبَدَةٌ تَهْدِرُ فِيهَا وَمَا بِهَا قَطْمٌ

- ١ برقوا أي تهدوا . والحتوف جمع الحنف وهو الموت . وقوله فالصواب غير من محنوف دل عليه المقام أي فنتقمهم بالصواب .
- ٢ الفئوس اليمين التي تسمى الحانث فيها في الإثم . وقولهم مبتدأ خبره القسم . وخاب سائلي حكاية القول . أي إذا أراد أحسن أن يحلف يمتأ يخاف الإثم عند الحنث فيها فذاك اليمين هي أن يقول خاب سائلي إن فعلت كذا أو لم أفعل كذا لأنهم يرون غيبة السائل من أعظم الأشياء عليهم .
- ٣ شهدوا أي حضروا . واللاقع الحرب الشديدة . والمهجع دماء القلوب . والدارع لايس للدرع . أي إذا نازلوا الفرسان في الحرب تحكموا في مصافهم فنالوا منها ما أرادوا .
- ٤ الشيم . جمع الشيمة وهي الخلق . أي أن أعراضهم وأوجهم مشرقة نفية مثل خلقتهم .
- ٥ يريد بالبحيرة بحيرة طبرية . والفور موضع بالشام به بلد المملوح . والشيم البارد . يقول : لولاك لم أترك البحيرة التي كنت عليها بطبرية وماؤها بارد وأحضر إلى الفور الذي أنت فيه وهو حار . قاله الواحدي . والأظهر أن المراد بالفور المكان المجاور لبحيرة فيكون المعنى لولاك لم أترك البحيرة وماؤها بارد وغورها دفيء .
- ٦ يجوز رفع مثل ومزبدة هل أن الأول خبر والثانية حال من الفحول . ويجوز السكت على أن مثل حال من فاعل مزبدة ومزبدة خبر . والتضمير في تهر ونها للفحول . وفي فيها للبحيرة . والمدير صوت الفحل من الجهال . والتظلم هياج الفحل .

والطير فوق الحباب تحبها فرسان بلق تخونها للجم<sup>١</sup>  
 كأنها والرياح تضربها جيشا وغى هازم<sup>٢</sup> ومنهزم<sup>٣</sup>  
 كأنها في نهارها قمر<sup>٤</sup> حفت به من جنبها ظلم<sup>٥</sup>  
 تفتت الطير في جوانبها وجادت الأرض حولها الدئم<sup>٦</sup>  
 فهي كماويّة مطوقة<sup>٧</sup> جرد عنها غشاوها الأدم<sup>٨</sup>  
 يشنها جرئها على بكدي تشينه الأدمياء<sup>٩</sup> والقزم<sup>١٠</sup>  
 أبا الحسين استمع فمدحك<sup>١١</sup> بالفعيل قبل الكلام منتظم<sup>١٢</sup>

- ١ الحباب طريق الماء عند اختلاف الأمواج . وقوله بلق نعت لمحلوف أي فرسان حبل بلق وهي التي فيها سواد وبياض شبه الأمواج بها في اختلاف ألوانها . وقوله تخونها للجم الضمير للفرسان أي تنقطع أمنها فطهب الخيل كما تشاء . يريد تصرف الموج على غير مراد الطائر في كل وجه .
- ٢ الضمير للموج أو الطير أو لكليهما باعتبار معنى الجمع . وعلى هذا يجوز في قوله جيشا وغى أي حرب أن يكون المراد بالجيشين الرياح والموج أو لياها والطير لأن الرياح تضرب كلا من الفريقين فيهزم أمامها . أو الموج والطير لأن الرياح تضربها مما فتتبع الطير على أثر الأمواج .
- ٣ حفت به أي أحاط . والجنان جمع جنة وهي البستان . يشبه البحيرة في النهار بقمر لما يلمع عليها من نور الشمس . والبساتين حولها بالليل لشدة خضرتها الخضابة إلى السواد .
- ٤ جادت من الجود ، بالفتح ، وهو المطر . والديم جمع ديمة وهي مطر يدم أياما .
- ٥ المادية المرأة . والأدم الجلد وهو بيان لفشاء . شبه البحيرة مع ما يخلق بها من البساتين بالمرأة المطوقة وقد جردت عما تملك به من الجلد .
- ٦ يشنها أي يهيبها . والأدمياء جمع دمي وهو المقيم في نسيه . والقزم ذوال الناس يستعمل الواحد وفيه . يقول : إن صلب هذه البحيرة أنها تجري على أرض أهلها للام .
- ٧ أي أن أفعالكم تمدحك قبل أن يمدحك كلام الشعراء .



وَقَدْ تَوَالَى الْعِهَادُ مِنْهُ لَكُمْ وَجَادَتِ الْمَطَرَةُ الَّتِي تَسِمُ<sup>١</sup>  
أَعْيَدُكُمْ مِنْ صُرُوفِ دَهْرِكُمْ فَإِنَّهُ فِي الْكِرَامِ مُتَّهَمٌ<sup>٢</sup>

### والدنيا لمن غلبا

يملح للميث بن علي بن بشر السلمي :

دَمَعٌ جَرَى فَقَضَى فِي الرَّبْعِ مَا وَجَبَا لِأَهْلِهِ وَشَقَى أَتَى وَلَا كَرَبَا<sup>١</sup>  
عُجْنَا فَأَذْهَبَ مَا أَبْقَى الْفِرَاقُ لَنَا مِنَ الْمُقُولِ وَمَا رَدَّ الَّذِي ذَهَبَا<sup>٢</sup>  
مَسَقَّتْهُ عِبْرَاتُ ظَنَنَهَا مَطَرًا سَوَائِلًا مِنْ جُفُونِ ظَنَنَهَا سُحْبَا<sup>٣</sup>

١ توالى تتابع . والعهاد جمع عهد وهو المطر بعد المطر . والتسمير في منه التمع . والمراد بالمطرة التي تسم مطر الربيع الأول لأنه يسم الأرض بالنبات . شبه مدائمه فبهم بالأمطار المتتابعة لأنها تثبت له نعمتهم وأراد بالتي تسم هذه القصيدة .

٢ أعادته باق جمل الله عصاة له ما ينويه . وصروف الدهر حوادثه . يقول : أسأل الله أن يعصمك من نوائب الدهر فإنه مولع بالكرام يجني عليهم ويهلكهم .

٣ دمع مبتدا محذوف الخبر أي لي دمع . ورأى بمعنى كيف . وكرب من أفعال المقاربة حذف خبره لدلالة المقام عليه أي ولا كرب أن يقضي . يقول : إنه يكنى في أطلال الأحبة بدمع قفى ما يجب لهم عليه وشقى نفسه من وجعها بهم . ثم رجع عن ذلك فقال : وكيف أقول هذا وهو لم ينفى ما وجب ولا قارب أن يقضي .

٤ عاج بالكأن وقت . يقول : وقتنا بهذا الربيع لنزوره فأذهب ما بقي من حقولنا بعد الفراق بما جلده من تذكر الأحبة فضلا عن أنه لم يرد علينا ما ذهب منها .  
٥ عبرات دموعاً .

دارُ المليم لما طيفت تهديتي      ليلاً فما صدقت عيني ولا كذباً  
 أنانيته فدنا ، أدنيته فتأى ،      جمشته فتبأ ، قبلته فآبى  
 هام الصواد بأعراية سكنت      بيتاً من القلب لم تمدد له طنباً  
 مظلومة القدر في تشبيه غصناً      مظلومة الرقيق في تشبيه ضرباً  
 بيضاء تطمع في ما تحت خلتها      وعز ذلك مظلوماً إذا طلباً  
 كأنها الشمس يعمي كف قابضه      شعاعها ويراه الطرف مقترباً  
 مرت بنا بين تربتها فقلت لها      من أين جئت هذا الشادن العرباً  
 فاستضحكت ثم قالت كالغيث يرى      ليث الشرى وهو من عجل إذا انتسباً

١ دار خبر عن سمير مخلوف يرجع إلى الريح . والمليم الزائر . ولما حال مقدس عن قوله طيف  
 وهو فاعل لم . أي أن هذا الطيف تهديني بهجره لي لما صدقت عيني لأنها رأت خيالا كذباً ولا  
 كذب الطيف لأنه هجرني بعد ذلك إذ لم أتم بهما .  
 ٢ أنانيته أهملته . ودنا قرب . وجشته دأبته . ونبا أي جفا . وأبى امتنع . يريد أنه يقابله بصد ما  
 يريد منه .

٣ الهيام أن يلعب الرجل حل وجهه لعلية الهوى عليه . والطلب حبل التماس . يقول : إن هذه الحبيبة  
 اتخذت قلبي مسكناً فكان لما يبعث ولكن لا ألتأب له .  
 ٤ صلا .

٥ الهلة الثوب . ومطلوباً تميز . يقول : إنها لأنسها وطوبى كلابها طمع الماشق في نفسها فإذا  
 حاول ذلك عز عليه مطلبه لتصفها وصياتها .

٦ أمهات أمجزة . وللسمير في قابضه الشماخ . وشعاعها فاعل يعمي . والطرف النظر .  
 ٧ الترب المساري كثيرة في العمر يستعمل المذكر والمؤنث . والشادن النزال الذي قوي واستغنى  
 عن أمه يريد به المحبوبة . يقول لما : أنت من الغزلان وترباك التان تماثيلها من الحرب فكيف  
 اتفقت هذه المجانة بينك وبينها .

٨ استضحكت بمعنى ضحكت . والمثيث اسم المفعول وفي الكلام حلف أي أنا كالغيث . والمثيث

جاءت بأشجع من يُسمى وأسمع من  
 لو حلَّ خاطره في مُقعدٍ لثقى  
 إذا بدا حجبَت عينيك هيبتُهُ  
 وليس يحجبه سترٌ إذا احتجبَا  
 بياض وجهٍ يربك الشمس حالكة  
 ودُر لفظٍ يريك الدرّ مخشبا  
 وميض عزمٍ تردُّ السيف هيبتُهُ  
 رطب الغرار من التأمورِ مُختبِيا  
 عمرُ العلو إذا لاقاه في رهج  
 أقلُّ من عُمُر ما يحوي إذا وهبا  
 توقُّه فمسي ما شئت تبلوهُ  
 فكُنْ مُعاديته أو كُنْ له نخبَا  
 تحلُّو مذاقته حتى إذا غصبا  
 حالت فلو قطرت في الماء ما شربَا

- ١ الأسد . والشرى موضع تكثر فيه الأسود . وجبل قيلة الملعوح . المني لا تعجب من مجازتي  
 للحرب وأنا طيبة فإني كاللهب تراه من الأسود وهو مع ذلك من بني جبل .
- ٢ الضمير في جاءت للمحبوبة أي جاءت بذكر رجل هذه صفاته .
- ٣ يصنفه بقوة الخاطر وتوقد اللحن .
- ٤ يقول : إذا ظهر الناس حجبته هيبتهم من النظر إليه وإذا احتجب وراء الستور ظهر نور  
 وجهه من ورائها فلم تستطع حجبته .
- ٥ بياض وجه مبتدأ خبره مخلوف أي له بياض وجه . والخالك الشديد المواد . والمخشبا غرز  
 أبيض يشبه الدر .
- ٦ هبة السيف مضاه . وغراره حده . والتأمور دم القلب . أي أن مضاه عزمه يصير السيف رطب  
 الخد من دم الأعداء .
- ٧ الراجح الثبار . يقول : إذا لقي عدوه في الحرب قصر عمره حتى يكون أقصر من عمر المال  
 عنده إذا شرع في المعطاء .
- ٨ تبلوهُ أي تختبره وأراد أن تبلوهُ فحلف أن وبقي عملها . والنخب المال . يقول : احذر بأسه  
 وإن أردت أن تحتمه فصاده أو كن مالا في يده حتى ترى ما يحل بك من الإهانة والإفناء .
- ٩ حالت تثيرت . يقول : هو طيب الأخلاق في حال الرضى فلذا غضب فتغيرت أخلاقه فصارت مرة

وَتَغْطِطُ الْأَرْضُ مِنْهَا حَيْثُ حَلَّ بِهِ وَتَحْسُدُ الْخَيْلُ مِنْهَا أَيُّهَا رَكِيبُ  
 وَلَا يَرُدُّ بِفِيهِ كَفَّ سَائِلِيهِ عَنْ نَفْسِهِ وَيَرُدُّ الْجَحْضُ الْتَجْبِيَّ  
 وَكُلُّمَا لَقِيَ الدَّيْنَارُ صَاحِبَهُ فِي مُلْكِهِ افْتَرَقَا مِنْ قَبْلِ يَصْطَحِبَا  
 مَا كَانَ كَانَ غُرَابَ الْبَيْنِ يَرْقُبُهُ فِكُلُّمَا قِيلَ هَذَا مُجْتَدِرٌ نَعْبَا  
 بَحْرٌ حِجَابِيَّةٌ لَمْ تُبْقِ فِي سَمَرٍ وَلَا حِجَابِيٍّ بِحَرِّ بَعْدَهَا عَجَبَا  
 لَا يُفْتَحُ ابْنُ عَلِيٍّ نَيْلُ مَرَّةٍ يَشْكُو مُحَاوِلَتَهَا التَّقْصِيرَ وَالتَّعْبَا

حتى لو أمكن مزج الماء بما لم يعلق أحد شربه .

١ البطة والحسد كلاهما بمعنى التضييق إلا أن البطة تعني مثل حال الرجل مع بقائها عليه والحسد تعني زوالها إلى الحاسد . والضمير في به يعود إلى حيث وهو هنا مفعول به لتعط . وأنها مفعول تحسد . قال الفواحشي : جعل البطة للأرض لأنها وإن كثرت بقاعها فهي كالمكان الواحد لاتصال بعضها ببعض والتعليل ليست كذلك لأنها متفرقة فجعل لها الحسد .

٢ الجحطل الجليش العظيم . والحب المخطط الأصوات .

٣ أي من قبل أن يصطحبها فحلف أن وأبقى النصب . أراد إذا التقى الديناران عنده تفرقا قبل الاصطحاب فهما يلتقيان مجتازين لا مصطحبين كما قال الآخر :

لا يَأْتِ الْفَرَسُ الْمَفْرُوبَ صَرَقَتَا لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهُوَ مُنْظَرٌ

٤ المجتبي السائل . وتمب الغراب صاح . يقول : كأن غراب البين يرقب ماله فكلمها جاءه سائل لمب فيه فتفرق شمله .

٥ السر حديث الليل . يقول : هو بحر له عجائب في الفضل والشجاعة لا تحكيها العجائب التي يتحدث بها أهل السر ولا تذكر في جنبها عجائب البحار وإنما هي بالنسبة إليها كالشيء المألوف لغرابية ما يبدو منه ويذكر عنه .

٦ محاولها طالبا وأصله طلب الشيء بالحيلة . أي أنه لا يفتح ببلوغ هذه الميزة العظيمة التي يشكو طالبا تقصير همه عنها وتمبه في تحصيلها وإنما هو دائماً يطلب المزيد إلى ما يسجز عنه الطالبون .

هَزَّ النَّوَاءَ بَنُو عِجْلٍ بِهِ قَعْنَدَا      رَأْسًا لَمْ وَغَدَا كُلُّ لَمْ ذَتَبَا  
الْتَارِكِينَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَمَوْتَهَا      وَالرَّاكِبِينَ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا صَعُبَا  
مُبْرِقِي خَيْلِهِمْ بِالْبَيْضِ مُتَخَذِي      هَامِ الْكُمَاةِ عَلَى أُرْمَاحِهِمْ عَدَبَا  
إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوَ لَا قَتْنَهُمْ وَقَفَّتْ      خَرَقَاءَ نَتَهِيَهُمُ الْإِقْدَامَ وَالْمَرْبَا  
مَرَاتِبٌ صَعِدَتْ وَالْفِكْرُ يَتَّبِعُهَا      فَمَجَازَ وَهُوَ عَلَى آثَارِهَا الشُّهْبَا  
مَحَامِدٌ نَزَفَتْ شِعْرِي لِمَنَلَاهَا      فَالَ مَا امْتَلَأَتْ مِنْهُ وَلَا نَضَبَا  
مَكَارِمٌ لَكَ قَتَّ الْعَالَمِينَ بِهَا      مَنَ يَسْتَطِيعُ لِأَمْرِ فَاثِبٍ طَلَبَا

- ١ اللواء الراية . وبنو عجل قبيلة المذحج . يقول : حركوا لواحم بأسه أي جملوه فالتهم فصار سيداً لم وصاروا هم سادات الناس .
- ٢ نصب التاركين كل المدح بإضمار أي أو أمدح . أي أنهم لعلو همهم يتركون سهل الأمور وحاصلها ويرمون المطالب الشاقة والغنايات البعيدة .
- ٣ البيض السيوف . والهام جمع هامة وهي الرأس . والكأاة الأبطال المذبحون في السلاح . والمذبح جمع مذبة وهي الريش المعلق في طرف الرمح . أي أن سيوفهم تحول دون خيلهم فلا يصل إليها طعن أو ضرب فتكون لها بمنزلة البراقع يعني أنهم يحسونها بالسيوف لا بالبراقع والتجانيف . ويحتمل أن يكون المراد أنهم يدعشون أبصار الأعداء بلمعان سيوفهم المسلوطة فوق رؤوس خيلهم فلا يبصرون وجوها كأنها مبرقة . وقوله متخطي هام الكأاة أي أنهم يأغلون رؤوس الأبطال بأطراف رماحهم فتكون وشعورها بمنزلة المذبح التي تعلق على الرماح .
- ٤ المنية الموت . والخرقاء مؤنث الأخرق وهو الأحمق الضعيف الرأي . يقول : لو لاتهم المنية يوم حرب لوقفت من الخوف لا يتجه لما رأي في السلامة فهي تتم الإقدام مخافة الملكة وتتم الحرب مخافة القحط والوقوع في أيديهم .
- ٥ الكواكب . أي لم مراتب علت في السماء وتبعها فكر المتأمل فيها فجاوز الكواكب في صعوده ورامها حتى ترك الكواكب تحته ولم يبلغ إليها .
- ٦ نزفت أي اضطرت . وآل بمعنى عاد . وقوله ما امتلأت حال من الضيق في آل . ونفس جف . شبه المحامد في اقتضاها ما يكافئها من المدح بالإثاء الذي لا يحل إلا بقدر ما يسع من الماء . فقال

لَمَّا أَقْبَسَتْ بِإِنطَاطِكَيْتِهِ اخْتَلَفَتْ لِيَّ بِالْفَخْرِ الرَّكْبَانُ فِي حَلَبَا  
فَسِرْتُ نَحْوَكِ لَا أَلْوِي عَلَى أَحَدٍ أَهْتُ رَاحِلَتِي : الْفَقْرَ وَالْأَدْبَا  
أَذَاقَنِي زَمَنِي بَلَوَى شَرِيقْتُ بِهَا لَوْ ذَاقَهَا لَبَكَيْتَ مَا عَاشَ وَانْتَحَبَا  
وَلِنْ عَمَرْتُ جَعَلْتُ الْحَرْبَ وَالِدَةً وَالسَّهْمَ أَخَا وَالْمَشْرِقَ أَبَا  
بِكُلِّ أَشْأْتُ بَلَوَى الْمَوْتَ مُبْتَسِمًا حَتَّى كَانَ لَهُ فِي قَتْلِهِ أَرْبَا  
قُتِحَ بِكَادُ صَبِيلُ الْخَيْلِ يَقْدِفُهُ عَنْ سَرِّجِهِ مَرَحًا بِالْعِزِّ أَوْ طَرَبَا  
فَالْمَوْتُ أَعْدَرُ لِي وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ بِي وَالْبَرُّ أَوْسَعُ وَالْدُّنْيَا لِمَنْ غَلَبَا

إن هذه المحامد استغرقت شعري اقتضاه لحقها منه فغاد وحققا لم يموتوف وشعري لم ينله. يعني أنه  
سيمود إلى استيلاء ملحها .

١ قوله اختلقت أي جاءت مرة بعد أخرى . ويريد بالركبان جياعات القصاد الذين أتوا المملوح  
فرجسوا عنه بالمهات والطايا .

٢ ألوي أي أعرج . يقول : جئتكم لا أميل في سيري ولا أقف حتى يلمتكم محمولا على راحلتين  
من فقري الذي يسمى بي إلى بابك طلباً للعطاء وأدبي الذي اقتطفه وسيلة في فصلك .

٣ شرقت أي فصمت . والفسير في ذاتها للزمن . وقوله ما عاش أي ما بقي واهت . يقول : لو  
كان الدهر شخصاً وذاق اليلاء الذي ذقته منه لم يستطع عليه صبراً لشفته فكيف أصبر أنا على بلاله .

٤ صرت أي عشت . والسهمري الرمح . والمشرقي السيف . أي جعلت هذه المذكورات عشرين في التي  
أنتسب إليها ولا أفارقها .

٥ الأضمت الأخير . والأرب الحاجة . أي ألزمت الحرب بكل وجل قد اغبر من طول الأسفار ولقاء  
الجزوب يرمي بفضه في مواقع الهلكة حتى كان القتل له حاجة يفيها ويسمى إليها .

٦ القبح الخالص يريد العربي الخالص التسب وهو نمت لأضمت . ويقلغه يرمي به . والمرح التشايط .  
ودوي ابن جني صهيل الجرد جمع أجرد وهو الفرس القصير الشعر . ويروي مرساً بالخز .  
والمنى أن هذا الرجل إذا سمع صهيل الخيل استخفه ذلك حتى يكاد يطرحه عن السرج لما يجد من  
النشاط والطرب .

٧ يقول : الموت أهدر لي من أن أعيش راضياً بالذل . والصبر على اليلاء أجل بي من الجزع لأنه

## معدن الذهب الرغام

يمدحه أيضاً :

فُوَادُ مَا تُسَلِّيهِ الدَّمَامُ وَعُمُرٌ مِثْلُ مَا تَهَبُّ اللَّتَامُ<sup>١</sup>  
وَدَهْرٌ نَاسُهُ نَاسٌ صِفَارٌ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُنْتُ ضِيخَامُ<sup>٢</sup>  
وَمَا أَنَا مِنْهُمْ بِالْعَيْشِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرِّغَامُ<sup>٣</sup>  
أَرَانِيبُ غَيْرَ أَنَّهُمْ مُلُوكٌ مُفْتَحَةٌ عِيُونُهُمْ نِيَامُ<sup>٤</sup>  
بِأَجْسَامٍ يَحَرُّ الْقَتْلُ فِيهَا وَمَا أَقْرَانُهَا إِلَّا الطَّعَامُ<sup>٥</sup>  
وَحَبِيلٌ مَا يَخِيرُ لَهَا طَعِينَ كَانَ قَتْنَا قَوَارِسَهَا ثُمَامُ<sup>٦</sup>

أبعد عن الشفاعة وأقرب إلى الفوز . والبر أوسع لي من بلد يضيق بي رزقه . والدنيا لمن زاحم  
وغلب لا لمن رضي بقسمة الله .

١ يجوز في فواد أن يكون مبتدأ محذوف الخبر أي لي فواد أو خبراً من محذوف أي فوادي فواد .  
وهذا الوجه أحسن في البيت الثاني . والدمام الخمر . وقوله مثل ما تهب اللتام كناية عن قلته .  
يقول : إن فواده لا يقتل بالخمر واللهو عن طلب المال كما يقتل سائر الناس والعمر قصير  
لا يمكن فيه انتظار الحاجات فإنه ربما انصرم قبل ذلك .

٢ أي هم صفار الأقدار والهمم وإن كانوا غصلام الأبدان .

٣ التراب : يقول : إني لا أعد نفسي من هؤلاء الناس وإن عشت بينهم كالذهب الذي يكون بين  
التراب ولكنه لا يحسب من التراب .

٤ يقول : هم كالأرانيب إلا أن في أيديهم ملكاً وعيونهم مفتحة ولكنهم غافلون كأنهم نيام .

٥ يمر أي يشتد . والأقتران جميع القرون ، بالكسر ، وهو الكفو في الحرب . يقول : إنهم لا يستحيون  
إلا بالملأ كل فينوتون بالفتحة لا في وقائع الحرب لأنهم لا يشبهونها .

٦ خيل مطوق على أجسام . ويمر يسقط . والقنأ الرماح . والضم نبات ضعيف . أي أن عندهم

خَلِيلُكَ أَنْتَ لَا مَنْ قُلْتَ خِلِّي      وَإِنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ وَالْكَلَامُ<sup>١</sup>  
 وَلَوْ حِيزَ الْحِفَاطُ بِغَيْرِ عَقْلٍ      تَجَنَّبَ عُنُقَ صَيْقِلِهِ الْحُسَامُ<sup>٢</sup>  
 وَشِبْهُ الشَّيْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ      وَأَشْبَهُنَا بَدُنِيَانَا الطَّغَامُ<sup>٣</sup>  
 وَلَوْ لَمْ يَعْلُ إِلَّا ذُو مَحَلٍّ      تَعَالَى الْجَيْشُ وَأَخَطَ الْقَتَامُ<sup>٤</sup>  
 وَلَوْ لَمْ يَرْعَ إِلَّا مُسْتَحِقٌّ      لَوَثَبَتْهُ أَسَامَتُهُمُ الْمُسَامُ<sup>٥</sup>  
 وَمَنْ خَبَرَ الْقَوَانِي فَالْقَوَانِي      ضِيَاءٌ فِي بَوَاطِينِهِ ظَلَامُ<sup>٦</sup>  
 إِذَا كَانَ الشَّبَابُ السُّكْرَ وَالشَّيْءَ      بَ هَمًّا فَالْحَيَاةُ هِيَ الْحِمَامُ<sup>٧</sup>

لا يؤثر في الطون لضعفهم فكأنهم يطمنون بالثام .

١ يقول : لا غليل لأحد على الحقيقة إلا نفسه فلا يثق الإنسان بصداقة أحد وإن كان كثير التجمل  
 لين المقال .

٢ حيز مجهول حاز بمعنى ملك . والحفاظ المحافظة على الحقوق . والصيقل الذي يعمل السيوف .  
 والحسام السيف القاطع . أي لو أمكن أن يحافظ على المودة والوفاء ما لا عقل له لكان السيف إذا  
 ضرب به حلق صيقله لا يقع عليه ولا يقطعه . والمعنى أنهم لا عقل لهم فلا يوثق منهم بسلام .  
 ٣ الأردال . يقول : إن الشيء يميل إلى شبهه والدنيا خسية فهي لذلك تميل إلى الحساس من الناس .  
 ٤ يريد بالمحل المكائنة الرفيمة . والقتام النيار . يقول : إن علومهم في الدنيا لا يدل على تفهيمهم  
 واستحقاقهم وضرب لذلك مثلا بالجيش والنيار فإن النيار يرتفع فوق الجيش وهو بما تثيره الأقدام  
 والحوافر .

٥ قوله لم يرح من الرعاية بمعنى السيادة . وسامت الرمية رعت وأسامها صاحبها . يقول : لو كانت  
 الإشارة بالاستحقاق لوجب أن يكون أولئك الملوك رعية ورجعتهم ملوكا يوسرهم لأنهم أبج  
 منهم بالملك . وقال ابن فوزجة المسام المال المرسل في مراعيه . يقول : هؤلاء شر من البهائم فلو  
 كانت الولاية بالاستحقاق لكان الراعي لهم البهائم لأنها أشرف منهم وأعدل .  
 ٦ خبر بمعنى اخبر . والقواني النساء الحسنات .

٧ الموت . يقول : إذا كان الإنسان في شيبته غافلاً في سكر من المهر والصباء وعند مشيبه غافلاً  
 في بحر من المم حتى لا يمي في صرء شيئاً فحياته أشبه بالميات لأن حاله وحال الميت سيان .



وما كُلٌّ بِمَعْنُورٍ بِمُخْلٍ . ولا كُلٌّ عَلَى بُخْلٍ يُسْلَمُ  
ولم أَرْ مِثْلَ جِرَانِي وَمِثْلِي لِمِثْلِي عِنْدَ مِثْلِهِمْ مَقَامٌ<sup>١</sup>  
بِأَرْضٍ مَا اشْتَهَيْتَ رَأَيْتَ فِيهَا فَلَيْسَ يَقُوتُهَا إِلَّا الْكِرَامُ<sup>٢</sup>  
فَهَلَا كَانَ نَقْصُ الْأَهْلِ فِيهَا وَكَانَ لِأَهْلِهَا مِنْهَا التَّمَامُ<sup>٣</sup>  
بِهَا الْجَبَلَانِ مِنْ صَخْرٍ وَفَخْرٍ أُنَافَا ذَا الْمُغِيثُ وَذَا الْأَكَامُ<sup>٤</sup>  
وَلَيْسَتْ مِنْ مَوَاطِنِهِ وَلَكِنْ بِمَرٍّ بِهَا كَمَا مَرَّ الْقَمَامُ<sup>٥</sup>  
سَقَى اللَّهُ ابْنَ مُنْجِبَةٍ سَقَانِي بِدَرْ مَا لِرَاضِعِهِ فِطَامُ<sup>٦</sup>  
وَمَنْ إِحْدَى فَوَالِدِهِ الْعَطَايَا وَمَنْ إِحْدَى عَطَايَاهُ الدَّمَامُ<sup>٧</sup>

١ لمثل غير مقدم عن مقام وهو مصدر مبني بمعنى إقامة . والجملة مفعول ثان لقوله لم أر . ويحتمل أن يكون أراد المثل على الاستفهام للتصبي فحذف لضيق المقام . يشكو لؤم الذين يحلورهم ويلوم نفسه على الإقامة بينهم .

٢ يقول : إن هذه الأرض قد اشتملت على كل ما يشتهي من مال وجبال فلا يتقصها إلا أن يكون لها أهل كرام .

٣ فيها غير كان . وكذا لأهلها في الشطر الثاني . ومنها حال مقدمة من التام . يقول هي كاملة في صفاتها وهم ناقصون في أخلاقهم فهو يتنى أن يكون كمالها فيهم ونقصهم فيها لأن كمال الأرض مع نقص سكانها لا يفيد شيئاً .

٤ أنافا أشرفاً . واسم الإشارة بدل تفصيل من قوله الجبلان . والمغِيث الملووح . والأكام جبل بالشام . يقول : هما جبلان أحدهما من صخر وهو جبل الكام والثاني من فخر وهو الملووح .

٥ السحاب . قال هذا لأنه ذم أهل هذه الأرض فأخرجهم منهم وجعل نزوله فيهم اجتيازاً كما يجتاز الفهم بأرض فيمطر عليها ثم يقطع إلى غيرها .

٦ تقول العرب سقى الله فلاناً يريدون سقى أرضه وهو دماء له بالنصب . والمنجبة التي تلد التجداء . والمراد بابنها الملووح كنى بملك من يكونه نجياً . والذر الذين أراد به عطاياء .

٧ من عطف على ابن منجبة . والتمام العهد . يعني أن فوائده لا تنحصر في السطاياء فإن في التقرب منه

وقد خفي الزمانُ بهِ عَيْنَا كَيْلِكَ الدُّرُّ يُخْفِيهِ النَّظَامُ<sup>١</sup>  
تَلَكَّ لَهُ الْمُرُوءَةُ وَهِيَ تُؤْذِي وَمَنْ يَعَشَقْ يَلَكَّ لَهُ الْغَرَامُ<sup>٢</sup>  
تَعَلَّقَهَا هَوَى قَيْسٍ اللَّيْلِ وَوَصَلَهَا فَلَاسٍ بِهِ سَقَامُ<sup>٣</sup>  
يَرُوعُ رَكَائِيَّةً وَيَكُوبُ ظَرْفًا فَمَا يُدْرِي أَشَيْخٌ أَمْ غُلَامُ<sup>٤</sup>  
وَيَسْلِكُهُ الْمَسَائِلُ فِي نَدَاهُ وَأَمَّا فِي الْجِدَالِ فَلَا يُرَامُ<sup>٥</sup>  
وَقَبْضُ نَوَالِهِ شَرَفٌ وَعِزٌّ وَقَبْضُ نَوَالِ بَعْضِ الْقَوْمِ ذَامُ<sup>٦</sup>

فوائد أخرى كالشرف وعزة الجانب وغيرها . وصلاياه لا تنحصر في الأموال فمن جعلها المهد والمودة . يعني أنه لا يملكه معاملة الثغراء الذين يطلبون الجوائز ولكن يملكه معاملة الحاشية والخواص .

١ السلك الخيط الذي ينظم به المتمد . والنظام مصدر نظم . وقد أكثر الشراح في معنى هذا البيت والأظهر في مراده منه أن مآثر المملوح قد كثرت وتواصلت على مر الساعات كما يتواصل الدر في السلك فاستلذ الزمان من فضائله وصارت لا تمر لحظة إلا وله فيها أثر بأش أو كرم وسجلته لم تعد ترى إلا أفضاله وآثاره حتى صارت كأنها هي الزمان وخفي الزمان الذي هي منتظمة فيه كما يخفى السلك وراء الدر .

٢ أي أنه يجد المرودة لذيلة مع ما فيها من التكاليف التي تؤذي صاحبها كما أن الناقص يستلذ المشق مع ما فيه من التعب .

٣ تعلقها أي هوبا والضمير للمرودة . وهوى مقول مطلق . يقول : هوى المرودة كهوى قيس العامري الليل ولكنه وأصلها فلم يسقم بها كقيس .

٤ يروح أي يهيف . والركانة الرزاة والوقار . والظرف خفة الروح وذكاء القلب وهو مما يوصف به الفتيان . وشيخ خبر عن مخلوف أي أشيخ هو والجملعة في محل رفع سادة مصد معمول يدرى أو في محل نصب على أن في يدرى ضميراً يرجع إلى المملوح وهو المفعول الثاني . ويرى فيا تدري . والمعن أنه جمع بين وقار الشيوخ وظرافة الشبان .

٥ المسائل المطالب . والتدنى الجود . أي أنه إذا وردت عليه المسائل من جهة الطالبين انقاد لها ولم يستطع ردعا وأما المسائل التي تلقى عليه في الجدال فإنه لا يطلق فيها .

٦ النوال السطاء . والذام العيب . يقول : إن قبوله حطاله شرف لما فيه من دليل التقريب والإعزاز

أقامت في الرقاب له أيساد هي الأطواق والناس الحمام  
 إذا عد الكرام فليك عجل كما الأتواء حين تعد عام  
 بقي جبهاتهم ما في ذراهم إذا بشيفارها حمي اللطام  
 ولو يمتتهم في الحشر يجدو لأعطوك الذي صكوا وصاموا  
 فإن حكموا فإن الخيل فيهم خفاف والرماح بها عرام

وأما حلية اللقيء فقبولها حار لما فيها من فضل المعطي على الآخذ .

١ الأيادي النعم . والحمام عند العرب اسم جامع للوات الأطواق من الطير . أي أن نعمته قد أساطت برقاب الناس ولازمها كالأطواق لأعتاق الحمام .

٢ عجل قبيلة المندوح . والأتواء جمع نوء وهو مقوط نجم من منازل القمر في المغرب وطلوع رقبته من المشرق . يقول : إذا عد الكرام كان مجموعهم بني عجل كما أن الأتواء مجموعها العام يعني أن الكرم محصور قيم لا يتجاوز إلى سواهم .

٣ الدرا ، بالفتح والقصر ، كل ما استتر به الشخص ، يقال أنا في ذراه أي في ستره وكفه . ويشتمل أن يكون بضم الدال أو كسرهما ، جمع ذرة بالوجهين وهي من كل شيء أهله يعني في قصورهم . والشفار جمع شفرة وهي جانب النصل وسده . والضمير المضافة إليه السيوف استغنى عن تقدم ذكرها بدلالة الحال . والطام المضاربة . يقول : إنهم يقتحمون السيوف بجباههم لينفخوا عما في منازلهم من الحرم والوفود . هذه رواية ابن جني . وروى الواحدي وجباية : بقي جبهاتهم ما في ذراهم ، يحمل بقي فعلا الموصول ونصب جبهاتهم على المفعولية وضم الدال من ذراهم حل أن المراد بالدرى أهالي الشخص وأن المراد بما في ذراهم السيوف لأنها تشغل في أهالي البلد فيكون المعنى أنهم يقون جبهاتهم بالسيوف وفيه بعد لا يخفى .

٤ يمتهم قصبتهم . والحشر القيامة . وتجدو تسأل السقاء . يقول : لو قصدم سائل يوم القيامة لأعطوه صلاتهم وصياهم لأنهم لم يتصدقوا أن يردوا سائلا .

٥ شراسة . وهو مبتدأ خبره الظرف قبله . أي أنهم من ذوي الرزانة والرفق ولكن خيلهم خفيفة ورماحهم شرسة .

وَعِنْدَهُمْ الْخِفَانُ مُكَلَّلَاتٍ وَشَرُّرُ الطَّمَعِ وَالضَّرْبُ التَّوَامُ<sup>١</sup>  
نُصِرَ عَنْهُمْ بِأَعْيُنِنَا حَيَاءٌ وَتَنَبُّوْا عَنْ وُجُوهِهِمِ السَّهَامُ<sup>٢</sup>  
قَبِيلٌ يَحْمِلُونَ مِنَ الْمَعَالِي كَمَا حَمَلَتْ مِنَ الْجَسَدِ الْعِظَامُ<sup>٣</sup>  
قَبِيلٌ أَنْتَ أَنْتَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ وَجَدَّكَ يَشْرُ الْمَلِكُ الْهَسَامُ<sup>٤</sup>  
لِمَنْ مَالٌ تُمَزَّقُهُ الْعَطَايَا وَيُشْرَكَ فِي رَغَائِبِهِ الْأَنَامُ<sup>٥</sup>  
وَلَا نَدْعُوكَ صَاحِبَهُ فَرَضَى لِأَنَّ بَصُحْبَةَ يَتَجَبَّبُ الذَّمَامُ<sup>٦</sup>  
تُحَايِدُهُ كَأَنَّكَ سَامِرِيٌّ تُصَافِحُهُ يَدٌ فِيهَا جُسْنَامُ<sup>٧</sup>

- ١ الخفان التضاعف . ومكلاات أي مضاعفة بالجمع وهي حال . والشزر ما كان من اليمن والشمال . والتوام جمع التوام على غير قياس أي مزدوج . يعني أنهم بلغوا منسب الكرم والشجاعة .
- ٢ صرعه طرحه والتشديد للتكثير . ونيا السهم من الخدف لم يعمل فيه . يقول : إنهم رفاق الوجوه من الحياة يصرعهم نظر الناظر أي يغلهم الحياة عند نظره احتشاماً ولكنهم إذا نازلوا العدو في الحرب ردوا بأوجهم السهام .
- ٣ القبيل الجماعة وهو غير من مخلوف يرجع إلى المدحوحين . أي أنهم يحصلون المعالي ويقومون بها كما تحمل العظام الجسد .
- ٤ قال الواحدي : أراد قبيل أنت منهم وأنت أنت في طو قدرك يعني إذا كنت أنت منهم وجدك بشر فكفاهم بذلك لغراً . وقد أخرج حرف العطف في قوله وأنت وهو قبيح جداً وهذا كما تقول قامت زيد وهند وأنت تريد قامت هند وزيد .
- ٥ الرغائب جمع رغبة وهي العطية الكثيرة . والأنام ما على وجه الأرض من المخلوق وقد يراد به الناس بخصوصهم . يقول متنبياً : لمن هذا المال الذي تراه عندك تفرقه عطايك ويشترك فيه الناس حتى كان ليس له مالك مخصوص .
- ٦ الخرمة . واسم أن مخلوف صغير الشان . يقول : إذا دونك صاحب هذا المال لا ترضى بذلك لأنك متى كنت صاحبه وجب عليك أن تصونه على عادتك وتحفظ له حرمة الأصحاب .
- ٧ حايد جانب . والسامري واحد السوامرة وهم طائفة من اليهود شديدة التخلص . والجذام داء

إذا ما العالمون عرّوك قالوا أفدنا أيها الخيرُ الإمامُ  
 إذا ما المعلمون رآوك قالوا بهتنا يُعلّمُ الجيشُ اللّهُمَّ  
 لقد حسّنت بك الأوقاتُ حتى كأنّك في قسم الزّمنِ ابتسامُ  
 وأعطيت الذي لم يُعطَ خلقُ عليك صلاة ربك والسّلامُ

### سمت في الخير والشر كفه

يلجأ بها الفرج أحمد بن الحسين الثاني المالكي:

بَلِيَّةٍ أَمْ غَادَةٍ رُفِعَ السَّجْفُ لَوْحِيشَةٍ لَا مَا لَوْحِيشَةٍ شَنَفُ

- تأكل به الأعضاء وتتساقط . يقول : إنك تتجنب هذا المال كما يتجنب السامري الأشياء النجسة فأنت تأمر بتوزيعه ولا تحسه .
- ١ مروق أي أتوك . والخبر ، بالكسر ويفتح ، الرجل العالم . يعني أن العلماء يستغيثون منك ويصلون .
- ٢ المعلم البطل الذي يحمل نفسه علامة في الحرب . واللهام الكثير الذي يلهم كل ما يمر به . أي إذا رآك الأبطال المعلمون قالوا هذا يصلح أن يكون علامة للجيش العظيم أي كما أن علامة الفارس تكون دليلاً على شجاعته تكون أنت دليلاً على قوة الجيش الذي تكون فيه .
- ٣ يقول : طابت لك أيام الدهر وظهرت بشفائنا حتى كأنه مبسم بك .
- ٤ قوله بلية أي البلية فحذف الهزة . والفادة المرأة الناحية . والسجف جانب السر . ويريد بالوحشية الظلمة من ظلم الصحراء . والشنف ما يعلق في أذن الأذن . يتجنب من محاسن المحبوبة يقول : هذه التي رفع لها السجف جنة أم امرأة حسنة ، والعرب إذا تعجبت من شيء نسبته إلى الجن . وقوله لوحشية يحتمل أن يكون استفهاماً كالأول ويحتمل أن يكون جواباً لنفسه أي بل لوحشية . ثم رجع من ذلك فقال هي ذات شنف والوحشية لا شنف لما يعني هي غزالة إنسية .

نَقُورُ غَرَّتْهَا نَفْرَةٌ فَتَجَاذَبَتْ سَوَالِفُهَا وَالْحَلِيُّ وَالْخَصْرُ وَالرَّدْفُ<sup>١</sup>  
وَحَبِيلٌ مِنْهَا مِرْطُهَا فَكَأَنَّمَا تَنْتَنِي لَنَا حُوطٌ وَلَا حِطَّنَا خِشْفٌ<sup>٢</sup>  
زِيَادَةُ شَيْبٍ وَهِيَ نَقْصُ زِيَادَتِي وَقُوَّةُ عِشْقٍ وَهِيَ مِنْ قُوَّتِي ضَعْفٌ<sup>٣</sup>  
أَرَأَيْتَ دَمِي مَنْ بِي مِنَ الْوَجْدِ مَا بَهَا مِنْ الْوَجْدِ بِي وَالشُّوقُ لِي وَمَا حِلْفٌ<sup>٤</sup>  
أَكِيدُ لَنَا يَا بَيْنَ وَاصِلَتْ وَصَلْنَا فَلَا دَارُكَمَا تَدْنُو وَلَا عَيْشُنَا يَصْفُو<sup>٥</sup>  
أَرَدَدُ وَيَلِي لَوْ قَفَى الْوَيْلُ حَاجَةً وَأَكْثَرُ لَهْفِي لَوْ شَفَى غَلَّةٌ لَهْفٌ<sup>٦</sup>  
ضَنَى فِي الْهَوَى كَالسَّمِّ فِي الشَّهْدِ كَأَمَّا لَدِدْتُ بِهِ جَهْلًا وَفِي اللَّذَّةِ الْخُفْ<sup>٧</sup>

١ عرتها أي أصابتها . والسوالف جمع السالفة وهي ناحية مقدم المتق . والحلي ما عليها من الجواهر والمراد به هنا اللقد . يقول : هي نفور بالطبع عرتها نفرة سادة فتجاذبت سوالفها وعقدها وتجاذب خصرها وردفها .

٢ خيل أي مثل . والمِرط كساء من غز . والجار من قوله منها زائد كما في قولهم جاء يز من عطله أي خيلها مرطها . والحوط الفصن الناعم . والخشف ولد الفلية . يقول : إن ثوبها مثل لنا قامتها عند تلك النفرة فإذا هي كفصن يثني وغزال ينظر .

٣ زيادة شيب مبتدأ محذوف الخبر أي لي زيادة شيب . يقول : إن ما ازددته من الشيب مفض إلى نقص ما ازددته من الشباب وقوة ما بي من المشق مؤدية إلى ضعف البدن ونقص القوة .

٤ ويرى هراقت حل الإبدال أي أسالت . وفي خبر مقدم عن ما والجملة صلة من . وفي الثانية متصلة بالوجد . وكان أصل الكلام أن يقول بي من الوجد بها ما بها من الوجد بي فعطف لضيق المقام . والخلف الصديق المعاهد . يعني أنها تحبه وتشتاق إليه كما يحبها ويشتاق إليها .

٥ كيدا مفعول له . والين البعد . يعاتب البعد يقول : ألكي تكيدنا أي البعد واصلت وصلنا أي لازمته يعني كلما توصلنا عرشت لنا فطرقنا فلا تقرب لنا دار ولا يصفو لنا عيش .

٦ ويلى ولغني حكاية أي اردد هاتين الكلمتين . والهف التهمير عل ما فات . والغلة العطش وسحارة الجوف .

٧ الضيق المرض الملازم وهو مبتدأ محذوف الخبر أي بي ضنى . وكأما حال من النهم . وجهلا مفعول له أو حال على تأويله بالوصف . والخلف الموت .

فأفنى وما أفنته نفسي كأنما أبو الفرج القاضى له دونها كهف  
قليل الكرى لو كانت البيض والفتا كآرائه ما أغنت البيض والزغف  
يقوم مقام الجيش تطيب وجهه ويستغرق الألفاظ من لفظه حرف  
وإن فقد الإعطاء حنت يمينه إلية حين الإلف فارقه الإلف  
أديب رست للعالم في أرض صدره جبال جبال الأرض في جنبها قف

١ فاعل أفنى فسير النفس . وفي العبارة تنازع ، لك أن تجعل نفسي فاعل أفنت فيكون مفعول أفنى ضميرها محلوفاً متأخر مرجعه لفظاً ونية أي فأنتما وما أفنت نفسي . ولك أن تجعلها مفعول أفنى فيكون فاعل أفنت ضميرها مستتراً . والكهف بمعنى الملجأ وهو خبر عن أبو الفرج . وله حال مقدمة عن كهف والضمير للنفس . ودونها صلة كهف . أي أفنى النفس نفسي وما أفنته كان المدحوح ملجأ له دونها فلم تقدر على إفتاله .

٢ الكرى النوم . والبيض السيوف . والفتا الرماح . والبيض في الشرط الثاني جمع بيضة وهي الخوذة من الحديد . والزغف جمع زغفة وهي الدرع الآتية . يقول : هو قليل النوم لاشتغاله بتدبير الأمور وسياساتها فافد الآراء لو كان السيوف والرماح نقاذ آرائه ما نعمت الخوذ والدروع لابسيها ولا أغنت عنهم شيئاً .

٣ التطويب الملبوس . واستغرفته أحاط به . يقول : هو مهيب السطوة ببلغ الكلام إذا عيس غانت الناس عاقبة غضبه فانقلبوا إلى الطاعة فكأنه حاربهم بجيش وإذا نطق جمع باللفظ القليل ما يجمع غيره بالخطب المطولة فيكون كل حرف من لفظه قد قام مقام ألفاظ كثيرة .

٤ حنت اشتاقت . يقول : إنه قد ألف الإعطاء حتى أنه لو لم يعط لاشتاقت يمينه إلى الإعطاء كما يشاق الإلف إلى إلفه إذا فارقه .

٥ رست أي شئت . وفي جنبها أي بالنسبة إليها . والفتى التلويط من الأرض لا يبلغ أن يكون جبلاً . استعار لعله اسم الجبال لزيادته على علم غيره وشدة رسوخه ومتانته ولما جعل علمه جبلاً جعل صدره أرضاً استقرت فيها تلك الجبال . يقول : إن في صدرة من جبال العلم ما تصغر جبال الأرض بالقياس إليه كالتلال في جنب الجبال .

جَوَادٌ سَمَتْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَفُّهُ  
 سُمُوا أَوْدَ الدَّهْرِ أَنْ اسْمَهُ كَفُّ<sup>١</sup>  
 وَأُضْحَى وَبَيْنَ النَّاسِ فِي كُلِّ سَيِّدٍ  
 مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي سِيَادَتِهِ خُلْفُ<sup>٢</sup>  
 يُفَدُّونَهُ حَتَّى كَانَ دِمَاءَهُمْ<sup>٣</sup>  
 لِحَارِي هَوَاهُ فِي عُرُوقِهِمْ تَقْفُو<sup>٤</sup>  
 وَقُوفِينَ فِي وَقْفَيْنِ شُكْرٍ وَنَائِلٍ  
 فَنَائِلُهُ وَقَفٌ وَشُكْرُهُمْ وَقَفٌ<sup>٥</sup>  
 وَلَمَّا فَقَدْنَا مِثْلَهُ دَامَ كَشْفُنَا  
 عَلَيْهِ قَدَامَ الْفَقْدِ وَانْكَشَفَ الْكَشْفُ<sup>٦</sup>  
 وَمَا حَارَتِ الْأَوْهَامُ فِي عَظَمِ شَأْنِهِ  
 بِأَكْثَرِ مِمَّا حَارَ فِي حُسْنِهِ الظَّرْفُ<sup>٧</sup>

١ الجواد الكريم المعطاء . وصمت علت وارثت . وأود الدهر جعله يود ويتنى . أي أن كفه علت فوق الأكف في صنع الخير والشر فشرفت بذلك حتى تمنى الدهر لو أنه يسى كفا ليشترك كله في ذلك الشرف .

٢ أضحى هنا تامة . والخلف الاعتلاف وهو مبتدأ خبره بين الناس والجملة حال . أي أضحى والناس مجمعون على سيادته لا يختلف فيها اثنان .

٣ ينفونه أي يقولون نفذه بأنفسنا لشدة محبتهم له . وتقفو تتبع . يعني أنهم يقدمون حبه على حب أنفسهم فكان هواء سابق للمالهم يجري أمامها في المروق وهي تجري وراءه .

٤ وقوفين حال من الضمير في ينفونه كما في فوقك لقيته راكبين أي وأنا راكب وهو راكب . وأراد بالوقوف الواقف على وضع المصدر موضع الوصف والمصدر إذا وصف به استوى فيه الواحد وغيره . والوقف ما حبس على جهة مخصوصة . وشكر بدل تفصيل من وقفين . والنائل العطاء وهو تمة التفصيل . أي أن الناس والمملوح فريقان قد وقفا في شيتين كل منهما وقف فنائله وقف على الناس لا ينصرف عنهم وشكرهم وقف عليه لا ينصرف عنه يعني أنه أبداً يطغي والناس أبداً يشكروه .

٥ كشفنا أي بحثنا . والضمير في عليه المثل . وقوله وانكشف الكشف أي انفضح من قولهم كشفته الكراشف أي فضحته الفواضح . يقول : لما لم نجد مثله في صفات المجد والكرم جعلنا نبحت عن أحد بمائله واستقرينا الكرام حتى فرغوا فلم نجد أحداً وحيتند بقي هو منقطع الظنير وانفضح بحثنا لأننا عدنا بالحية واليابس .

٦ للنظر . أي أنه قد بلغ النهاية في الحسن كما بلغ النهاية في العظمة .



ولا نالَ مِنْ حُسَادِهِ الْغَيْظُ وَالْأَذَى      بِأَعْظَمَ مِمَّا نالَ مِنْ وَفَرِهِ الْعُرْفُ<sup>١</sup>  
تَفَكَّرُهُ عِلْمٌ وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ      وَبَاطِنُهُ دِينٌ وَظَاهِرُهُ ظَرْفُ<sup>٢</sup>  
أَمَاتَ رِيَّاحَ النَّوْمِ وَهَمَى عَوَاصِفُ      وَمَغَى الْعُلَى يُوْدِي وَرَسَمَ التَّنْدِي يَغْفُو<sup>٣</sup>  
فَلَمْ تَرَ قَبْلَ ابْنِ الْحُسَيْنِ أَصَابِعاً      إِذَا مَا هَطَلْنَ اسْتَحْيَتِ الدِّيَمُ الْوُطْفُ<sup>٤</sup>  
ولا سَاعِيّاً فِي قَلَّةِ الْمَجْدِ مُدْرِكاً      بِأَفْعَالِهِ مَا لَيْسَ يُنْذِرُكُهُ الْوَصْفُ<sup>٥</sup>  
ولم تَرَ شَيْئاً يَحْمِلُ الْعِبَاءَ حَمَلَهُ      وَيَسْتَصْغِرُ الدُّنْيَا وَيَحْمِلُهُ طِرْفُ<sup>٦</sup>  
ولا جَلَسَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ لِقَاصِدٍ      وَمِنْ تَحْتِهِ قَرَشٌ وَمِنْ فَوْقِهِ سَقْفُ<sup>٧</sup>

- ١ الوفير المال الكثير . والعرف الجود واسطناح المروف . يعني أن الحمد قد أثر في أماله نقصاً وهزلاً ولكن ليس هذا الأثر فهم بأعظم ما أثره جوده في المال .
- ٢ كيلة . وقد أخرج عروض هذا البيت ثمة وعروض الطويل مقبوضة أبداً لإلا مع التصريح فيجوز مطابقتها للفرس . قال الواحدي : ولو قال ومنطقه هدى أو تقي لصح الوزن .
- ٣ القوم الخسة . وعصف الريح شدة هبوبها . والمغى المنزول والواو قيله الحال . ويؤدي أي يهلك . والرسم أثر الدار . والتندى الجود . ويغفر ينسي . أي أنه سكن رياح القوم عند اشتداد هبوبها على مغنى المل ورسوم التندى حتى كادت تذهب بها فتلافاها من الملاك . والرياح والمغى والرسم وما يتصلق بها استعارات .
- ٤ ويروى أناملاً . وهطلن انسكين أي سال منهن الجود وهو على إضمار تشبيههن بالسحب . والديم جمع ديمة وهي مطر يدم أياماً والمراد السحاب ذات الديم . والوطف جمع وطفاء وهي المسترخية الجوانب لكثرة ماها .
- ٥ قلة الشيء أهله . يعني أنه بلغ بالفضل ما لا يبلغه غيره بالوصف .
- ٦ العباء الحمل الثقيل . وحمله مقول مطلق . والطرף الفرس الكريم . يعني أنه عالي الهمة قوي الكنبذة يعبد من أثقال المهبات ما لا يحمله غيره ويرى الدنيا صغيرة يمكن أن يقلبها على كفه وهو مع ذلك يحمله فرس . يريد أن العظمة عظيمة النفوس لا عظمة الأبدان .
- ٧ القرش ما فرش من أثاث ونحوه تسمية بالمصدر . شبه بالبحر المحيط لنزارة فضله وشمول كرمه . يقول : لم يجلس البحر قبله لمن يقصده وهو في غرة ومن تحته الوسائد ومن فوقه الرواقه .

فَتَوَاعَجَبَا مِنِّي أَحَاوِلُ نَعْتَهُ      وَقَدْ فَنَيْتَ فِيهِ الْقَرَاطِيسُ وَالصُّحُفُ  
وَمِنْ كَثَرَةِ الْأَخْبَارِ عَنِ مَكْرُمَاتِهِ      يَمُرُّ لَهُ صِنْفٌ وَيَأْتِي لَهُ صِنْفُ  
وَتَقَفَّرَ مِنْهُ عَنِ خِيصَالِ كَانَتْهَا      ثَنَائِيَا حَسِيبٍ لَا يُمْلِ لَهَا رَشْفُ  
قَصَدْتُكَ وَالرَّاجُونَ قَصْدِي إِلَيْهِمْ      كَثِيرٌ وَلَكِنْ لَيْسَ كَالذَّنْبِ الْأَنْفُ  
وَلَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ وَالتَّبَرُّ وَاحِدًا      نَفْعَانِ لِلْمُكْدِي وَيَسْنَهُمَا صَرْفُ  
وَلَسْتُ بِدُونٍ يَرْتَجَى الْغَيْثُ دُونَهُ      وَلَا مُسْتَهَى الْجُودِ الَّذِي خَلْفَهُ خَلْفُ

١ أحاول أحلب . والضمير من قوله فيه لنت . والقراطيس الأوراق . والصحف جمع الصحيفة وهي الكتاب . يقول : أعجب من نفسي كيف ألتبس أن أبلغ وصفه وقد وصفه فيري حتى فنيت القراطيس والصحف ولم يستوف حقه .

٢ له في الموضوعين حال مقدمة من صنف . أي أن أخبار كرمه لا تزال تتجدد لكثرة ما فير صنف منها ويأتي غيره فلا يمكن إحصاؤها .

٣ تفتر تبسم والضمير للأخبار . والثنايا الأسنان في مقدم الفم . والرشف الامتصاص . شبه خصال المملوح بثنايا الحبيب لما توصف به من الحسن والثناء وأن الأخبار تكشف عن تلك الخصال كما يكشف المفتر عن ثناياه .

٤ الراجون مبتدأ خبره كثير . وقصدي مفعول به الراجون . يقول : قصدتك مع كثرة الذين يرجون أن أنصدم وأنصدم ولكني اختصمتك دونهم لأنك مفضل عليهم تفضيل الأنف على الذنب . وفي البيت نظر إلى قول الحليفة مدح قومًا كانوا يلقبون بأنف الناقة :

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم      ومن يقيس بأنف الناقة اللببا

٥ البيضاء من التمت المراد به التأكيد كما في أمس الدابر . والتبر اللهب . وقوله نفوعان خبر عن علوف أي ها نفوعان . والمكدي الفقير الذي لا خير عنده . والصرف الفضل يعني بينهما تفاوت . يقول : الفرق بينهم وبينك مثل الفرق بين القفزة والذهب فلإنها مع اجتماعها في المنفعة يتفاوتان في مقدار النفع وكثرته .

٦ اللون الخسيس . والغيث المطر . وقوله خلفه خلف الأول خبر مقدم منصوب حل الظرفية والثاني اسم مرفوع بالابتداء . يقول : لست بدون فيرتجي الغيث ولا ترتجي أنت أي أنت والغيث سواء

ولا واحداً في ذا الوري من جماعةٍ ولا البعض من كل<sup>١</sup> ولكنك الضعف<sup>٢</sup>  
ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضيعفه ولا ضيعف ضيعف الضعف بل مثله ألف<sup>٣</sup>  
أفاضيتنا هذا الذي أنت أهله غلطت ولا الثلثان هذا ولا النصف<sup>٤</sup>  
وذنبني تقصيري وما جئت مادحاً بل ذنبني ولكن جئت أسأل أن تغفوا

في رجاء الخير ولا أنت منتهى الجود الذي بعده منتهى آخر ولكنك غاية التقصير التي من بلغ إليها لم يبق له ملحق ورامها .

١ واحداً حلف على غير ليس . والوري الخلق . وضعف الشيء أن يزداد عليه مثله . أي ولست واحداً من جماعة الخلق ولا بعضاً من كلهم ولكنك ضعف جميعهم أي مساو لم لأنك تفني غناهم .

٢ الضعف مطوف على غير ليس أيضاً . ومثله منصوب لأنه نعت ألف مقدم عليه ونعت النكرة إذا قدم عليها انتصب على الحال . وألف غير من مخلوف أي بل أنت ألف مثله . أي ولا تعدل بضعف الوري حتى يزيد الوري ضعفاً آخر فيصير ضعف ضعفه فتكون أنت ضعف ضعف الضعف . ثم رجع من هذا فقال لا يكفي ذلك بل أنت ألف ضعف من مثل هذا الضعف . وفي هذا البيت من التثقل والتكلف ما لا يخفى ولو استغنى عنه المتنبى لكان أولى .

٣ الإشارة في التطرين إلى المنح . وقوله ولا الثلثان حلف على مخلوف دل عليه ما تقدم أي لا الذي أنت أهله هذا ولا الثلثان منه .

٤ يقول : إن تقصيري في مدحك ذنب لي فأنا لم أجيء مادحاً لك بهذا الذنب ولكن جئت أسأل أن تغفوا عنه .

## أسد فرائسها الأسود

يملح علي بن منصور الحاجب • :

بأبي الشُّموسُ الجانيحاتُ غَوَاوِيَا      اللَّائِيَّاتُ مِنَ الحَرِيرِ جَلَابِيَا<sup>١</sup>  
 الْمُشْهِيَاتُ عَقُولَنَا وَقُلُوبَنَا      وَجَنَاتِهِنَّ النَّاهِيَاتِ النَّاهِيَا<sup>٢</sup>  
 النَّاعِمَاتُ القَاتِلَاتُ المُحْيِيَا      تِ الْمُبْدِيَاتُ مِنَ الدَّلَالِ غَرَائِيَا<sup>٣</sup>  
 حَاوِلْنَ تَقْدِيرِي وَخِيفْنَ مُرَاقِبَا      فَوَضَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ فَوْقَ تَرَائِيَا<sup>٤</sup>  
 وَبَسَمْنَ عَنَ بَرْدِ خَشْيَتِ أَذْيِيَا      مِنْ حَرِّ انْفَاسِي فَكُنْتُ الذَّائِيَا<sup>٥</sup>

• قيل إنه لم يجره على هذه القصيدة إلا ديناراً واحداً ولذلك سميت بالدينارية .

١ الباء لتفدية . والشُّموسُ يحوز بها الرِّفْعَ والنصب على ما مر في أول الكتاب . والجانيحات المائلات .  
 والجلابيب جمع جلباب وهو ما يلتحف به من الثياب وأصله جلابيب فحفف الباء للضرورة .  
 كنى بالشُّموس عن النساء وبفروجهن عن الارتحال .

٢ عقولنا مفعول ثانٍ مقدمٍ للمنهيات . وقولونا معطوف عليه . وجناتهن مفعول أول . والناهيات  
 نعت وجناتهن . أي اللواتي جعلن عقولنا وقلوبنا نجياً لوجناتهن يسبينها بمحاسنهن . ثم وصف  
 الوجنات بأنها نهب الناهب أي الرجل الشجاع الذي ينهب للناس .

٣ أي الناعمات الأبدان القاتلات هجرهن المحبيات بوصلهن . والمبديات أي المظهرات . والدلال جرأة  
 المرأة على الرجل في تكسر وتفتنج .

٤ حاولن أي أردن . والتفدية أن تقول للرجل بنفسه أنفدك . والتراتيب جمع تربية وهي العظمى تحت  
 الترقوة . يقول : أردن أن يقلن لي تفديك بأنفسنا فوضعن أيديهن على صدورهن إشارة إلى ذلك  
 خوفاً من سحر الرقيب .

٥ أراد أن أذيه فحفف لضيق المقام ، يريد بالبرد أستانهن أي اتني كنت أخاف على ثنوهن أن  
 تغرب من حرارة أنفاسي فلما رطن ذهبت أنا من شوقي إليهن .

يا حَبْدَا الْمُتَحَمِّلُونَ وَحَبْدَا  
 كَيْفَ الرَّجَاءُ مِنَ الْخُطُوبِ تَحُلُّصًا  
 أَوْحَدْنِي وَوَجَدَنَ حُزُنًا وَاحِدًا  
 وَنَصَبْنِي غَرَضَ الرَّمَاةِ تُصَيِّبِي  
 أَظْمَتْنِي الدُّنْيَا فَلَمَّا جِثَّتْهَا  
 مُسْتَسْقِيًا مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصَائِبًا  
 وَحُبَيْتُ مِنْ خُوصِرِ الرِّكَابِ بِأَسْوَدٍ  
 حَالٌ مَتَى عَلِمَ ابْنُ مَنصُورٍ بِهَا  
 جَاءَ الزَّمَانُ إِلَيَّ مِنْهَا تَائِبًا

- ١ المتحملون أي المرحلون . والفرقة يمكن أن يراد بها الشمس أو الحيوان أي لست غزالة في صورة كاعب من النساء وهي الجارية التي بدأ لديها للهود .
- ٢ الخطوب الأمور الثقيل . وتخلصاً مفعول الرجاء عمله مع اقترانه بال وهو ضعيف . وأنشبن علقن . والمخالب جمع المخلب ، بكسر الميم ، وهو السباع وجوارح الطير بمنزلة الظفر للإنسان . يقول : كيف أروجو أن أخلص من الخطوب بعد تحكها بي ونفاذ حكمها في .
- ٣ أوحدني أي صيرني واحداً والضمير للخطوب . يقول : تركني الخطوب وحيداً بعد تفريقها بيني وبين الأحبة وجعلت قربي بضم ما أجده من الحزن الوحيد المنتهي وهو حزن الفراق .
- ٤ الغرض الهدف يرى بالسهم . ومضارباً تميز وهي جمع مضرب ، بفتح الراء وكسرها ، وهو حد السيف .
- ٥ أظمتني أظمتني وأصله أظمتني بالهمز فخففه . والاستسقاء طلب السقي . يقول : إن حظه كان من الدنيا الحرمان فلما أقبل يلتصق جودها أفرغت عليه المصائب .
- ٦ حببت أي أعطيت . والخصوص جمع أخوص وهو الدائر البينين من الجهد والإعياء ومن الداخلة عليها للبدل . والركاب الإبل . والدارش جلد أسود . يقول : أعطيت بدلا من الإبل غفلاً أسود فأنا راكب ماش .
- ٧ حال خبر عن مخلوف أي هذه حال . ويرى حالا حالاً بالنصب على إضمار عامل مخلوف أي أشكو أو أذم . والمعنى أن الممدوح متى علم بحالي التي ذكرتها فلا بد أن يتلافها بإحسانه ويكف إساءة الزمان عني فيكون إحسانه بمنزلة توبة الزمان إلي .

مَلِكُ سِنَانٍ قَتَاتِهِ وَيَنَانُهُ يَتَبَارَيَانِ دَمًا وَعُرْفًا سَاكِبًا  
يَسْتَصْنِفُ الْخَطَرَ الْكَبِيرَ لَوْفَدِهِ وَيَطْنُ دِجْلَةً لَيْسَ تَكْفِي شَارِبًا  
كَرَمًا فَلَوْ حَدَّثْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ بِعَظِيمٍ مَا صَنَعْتَ لَفَنَتِكَ كَاذِبًا  
سَلَّ عَنْ شَجَاعَتِهِ وَزُرَّهُ مُسَالًّا وَحَذَارٍ ثُمَّ حَذَارٍ مِنْهُ مُحَارِبًا  
فَالْمَوْتُ تُعْرَفُ بِالصِّفَاتِ طِبَاعُهُ لَمْ تَلْقَ خَلْقًا ذَاقَ مَوْتًا آتِيًا  
إِنْ تَلَفْتَهُ لَا تَلْقَ إِلَّا جَحْفَلًا أَوْ قَسْطَلًا أَوْ طَاعِنًا أَوْ ضَارِبًا  
أَوْ هَارِبًا أَوْ طَالِبًا أَوْ رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا أَوْ هَالِكًا أَوْ نَادِبًا

١ السنان نصل الرمح . والبنان أطراف الأصابع والمراد بها الكف . ويتباريان يتعارضان وهو أن يفعل كل منهما مثل فعل صاحبه . ودماً تمييز أو منصوب على نزع الخافض أي في دم . والعرف المعروف أراد به الجود . والساكب المنسكب . أي أن سنان رحمه يقطر دماً من الأعداء وكفه تقطر جوداً على الأولياء .

٢ الخطر الأمر الخطير أي العظيم . واللام من قوله لوفده بمعنى عند أي عند وفده . ودجلة نهر ببغداد .  
٣ كرمًا مفعول له عامله يطن في البيت السابق . ويحتمل أن يكون مفعولاً مطلقاً أي كرم كرمًا .  
يقول : لو قصصت عليه ما صنع من الأفعال العظيمة لفنك تحذره بالكذب لخروج تلك الأفعال عن طوق المقدرة .

٤ حذار اسم فعل بمعنى احذر . ومسالاً ومحارباً حالان من ضمير المخاطب . يقول : استغفر عن شجاعته وتربها بالسؤال لا بالقتال فإنك إن قاتلته قتلت ولم تعلم شيئاً مما تريد أن تعلمه . ثم ضرب لذلك مثلاً في البيت التالي .

٥ خلقاً أي مخلوقاً وهو مفعول أول تلقى . وآتياً راجعاً وهو مفعول ثان . أي أن الموت يعرف بالوصف لا بالتجربة إذ لم نجد أحداً مات ثم عاد فيخبر الناس عن حقيقة الموت .

٦ الجحفل الجيش الكثير . والقسطل غبار الحرب . أي أنه لا يتفك عن هذه المذكورات .

٧ تفصيل لأسواق الناس منه أي لا نجد إلا هارباً من أعدائه أو طالِباً وراءه من أصحابه أو راغِباً في إحسانه أو راهِباً من يأسه أو هالِكاً بسيفه أو نادياً من أسراه .

وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى الْجِبَالِ رَأَيْتُهَا      فَوْقَ السَّهُولِ عَوَاسِلًا وَقَوَاضِيًا  
وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى السَّهُولِ رَأَيْتُهَا      تَحْتَ الْجِبَالِ فَوَارِسًا وَجَنَائِبًا  
وَعَجَاجَةً تَرَكَ الْحَدِيدُ سَوَادَهَا      زِنَجًا تَبَسَّمُ أَوْ قَدَالًا شَائِبًا  
فَكَأَنَّمَا كُسِيَ النَّهَارُ بِهَا دُجًى      لَيْلٍ وَأُطْلِعَتِ الرَّمَاحُ كَوَاكِبًا  
قَدْ عَسَكَرَتْ مَعَهَا الرِّزَايَا عَسَكْرًا      وَتَكَتَبَتْ فِيهَا الرِّجَالُ كَتَائِبًا  
أَسَدٌ فَرَايِسُهَا الْأَسُودُ يَقُودُهَا      أَسَدٌ تَصِيرُ لَهُ الْأَسُودُ ثَعَالِبًا  
فِي رُبَّةٍ حَجَبَ الْوَرَى عَنْ نَبْلِهَا      وَعَلَا فَسَمَوْهُ عَلَيَّ الْحَاجِبَا  
وَدَعَوْهُ مِنْ فَرْطِ السَّخَاءِ مُبْدَرًا      وَدَعَوْهُ مِنْ غَضَبِ النَّفُوسِ الْغَاصِبَا

١ فوق السهول حال من الضمير المنصوب في رأيها . وكذا قوله تحت الجبال في البيت الثاني . والمواصل الرماح وهي مفعول ثان لرأيها . والقواضب السيوف . يعني أن جيشه قد غطى الجبال فلا يرى فيها إلا الأسلحة حتى كأنها جبال من الرماح والسيوف .

٢ جمع الجنيبة من الخيل وهي التي تقاد إلى جنب الفارس .

٣ العجاجة النبار تروى بالنصب مطلقاً على ما تقدم وبالمعنى على إضمار رب . والزنج طائفة من السودان . تبسم أصله تبسم فحذف إحدى التائين . والقفال مؤخر الرأس . شبه يريق الأسلحة في سواد النبار بتبسم الزنج وشيب القفال .

٤ الذي جمع دجبة وهي ظلمة الليل . وأطلعت يروى بصيغة المعلوم على أنه من فعل الرماح فيكون المعنى أن الرماح أطلعت من أسننها كواكب . ويروى بصيغة المجهول لمشاقة قوله كسي أي أن الرماح أطلعت هي كواكب . وكواكب على الأول مفعول به وعلى الثاني حال أي منيرة كاللواكب . يقول : كأن النبار كما النهار ظلمة الليل فكانت الرماح كاللواكب في تلك الظلمة .

٥ عسكرت أي تجمعت . والضمير في معها للعجاجة . والرزايا المصائب . وتكتبت تجمعت كتائب وهي الطوائف من الجيش وأحدتها كتيبة . وعسكرًا وكتائب حالان . أي أن المصائب تجمعت مع تلك العجاجة كأنها عسكر ينصب على العدو وتكاثرت فيها رجال المدح حتى صارت كتائب .

٦ الورى الخلق . وقوله علي أراد علياً فمفع صرته الوزن وهو جائز في الأعلام .

٧ القفرط اسم من الإفراط بمعنى المبالغة وتجاوز الحد . والقصب أخذ الشيء قهراً .

هذا الذي أفنى النصارَ مَواهباً وعِداه قَتَلًا والزَّمانَ تَجَارِيَةً  
ومُخَيَّبُ العَدَالِ مِمَّا أُمْتُوا مِنْهُ وَلَيْسَ يَرُدُّ كَفًّا غَائِبًا  
هذا الذي أَبْصَرْتُ مِنْهُ حَاضِرًا مِثْلَ الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ غَائِبًا  
كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ التَّفَتَّ رَأَيْتَهُ يُهْدِي إِلَى عَيْنَيْكَ نُورًا ثاقِبًا  
كَالْبَحْرِ يَقْذِفُ لِلْقَرِيبِ جَواهِرًا جُودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَابًا  
كَالشَّمْسِ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ وَضَوْوَهَا يَغْشَى الْبِلَادَ مِشَارِقًا وَمَغَارِبًا  
أَمْهَجَنَ الْكَرَمَاءَ وَالْمُزَيَّيْمَ وَتَرُوكَ كُلَّ كَرِيمٍ قَوْمٍ عَائِبًا  
شَادُوا مَنَاقِبَهُمْ وَشَدَّتْ مَنَاقِبًا وَجِدَتْ مَنَاقِبُهُمْ بَيْنَ مَنَاقِبِهَا

١ النصار الذهب . ومواهباً وما بعده تمييز . يقول : إنه أفنى الذهب بالطايا والأعداء بالقتل والزمان بالتجار بمعنى أنه قد جرب من أحوال الزمان وغرائبه ما لم يدع عنه الزمان شيئاً لم يعرفه فلا يقع له شيء لم يجرب بمثله .

٢ غيب معطوف على الخبر في البيت السابق . والكف انفي في الفصح ، وإنما ذكرها هنا قيل على معنى الغمر وقيل على إرادة السائل . ويمكن أن يكون المراد غائباً صاحبها على رفع الوصف السببي وحذف الضيق المقام .

٣ وروى أبصرت على الخطاب . وحاضراً وغائباً على الوجهين حاك من قائل أبصرت .  
|| مفهوماً .

٥ كيد السماء وسطها . والمعنى في هذه الأبيات واحد يريد أنه عام النفع للقریب والبعيد .

٦ هجته قبحه والهمزة للنداء . وأزرى به عابه . وتروك بمعنى تارك . وعائياً مفعول ثان لتروك والمفعول الأول المضاف إليه . وروى عائياً . يقول : إنك هجنت الكرام لتقصيرهم من مبلغ كرمك وتركهم عاتيين عليك لما أظهرت من نقصهم أو عاتيين لك حسداً .

٧ شادوا بنوا ورفعوا . والناقب المفاخر . والثالب الممايب . أي لما قوبلت مناقبك بمناقبهم ظهرت مناقبهم أمامها كالغروب .



لَبَّيْكَ غَيْظَ الْحَاسِدِينَ الرَّائِبَا إِنَّا لَنَخْشِرُ مِنْ يَدَيْكَ عَجَابَا  
تَدْبِيرَ ذِي حُنْكَ يُفَكِّرُ فِي عَدْرِ وَهَجُومَ غَيْرٍ لَا يَخَافُ عَوَاقِبَا  
وَعَطَاءَ مَالٍ لَوْ عَدَاهُ طَالِبٌ أَنْفَقْتَهُ فِي أَنْ ثَلَاثِي طَالِبَا  
خُذْ مِنْ ثَنَائِي عَلَيْكَ مَا أُسْطِيعُهُ لَا تُلْزِمْنِي فِي الثَّنَاءِ الْوَاجِبَا  
فَلَقَدْ دَهَشْتُ لِمَا فَعَلْتَ وَدَوْنَهُ مَا يُدْهِشُ الْمَلِكَ الْحَقِيقَةَ الْكَاتِبَا

١ لبيك كلمة إجابة وطوع . وغيط الحاسدين مناض . والرائب الثابت المقيم . ونخير أي نشاهد ونعلم . أظهر الإجابة المندوح كأن المندوح يتأديه بلسان جوده لصوغ الثناء عليه كما قال : لبي فذاك لقد ناض فأسمعي ، وسماه غيط الحاسدين إشارة إلى أنه قد بالغ في غيظهم حتى صار يعرف بذلك .

٢ التدبير النظر في عواقب الأمور وهو بدل من عجائب في البيت السابق أو مبتدأ محذوف الخبر أي لك تدبير . والحنك جمع حنكة وهي الخبرة والتجربة . والثر الجاهل الذي لم يحكمه التجارب . يقول : إنه يذر ملكه تدبير حكيم يختبر ويهجم في الحرب هجوم جاهل لا ينظر في العواقب .

٣ عطاء معطوف على تدبير . وعده أي قاته . يقول : إنه لو لم يجد طالباً يعطيه أمواله لأنفقها في البحث عن طالب يعطيه .

٤ أسطيعه أي أسطيعه فمحذوف التاء . يقول : إني أثني عليك بقدر ما أستطيع لا بقدر ما يجب لك علي لأنه فوق طاقتي .

٥ دهش تخير . ودونه خبر مقدم عن الموصول بعده . وقوله الملك الحفيظ يقولون إن لكل إنسان ملكاً موكلاً به يكتب حسناته وسيئاته . يمتنر عما ذكره في البيت السابق يقول : كيف أستطيع أن أحصي ثنائك وقد تحيرت بأفعالك ومن دون إحصاء أفعالك ما يحير الملك الكاتب بكثرته .

## لا تسلم الأعداء منه ويسلم

يبلغ عمر بن سليمان الشراي وهو يومئذ  
يتولى الغذاء بين العرب والروم :

نَرَى عِظْمًا بِالْبَيْنِ وَالصَّدُّ اعْظَمُ وَنَتَّهِمُ الْوَاشِينَ وَالْذَمْعُ مِنْهُمْ<sup>١</sup>  
وَمَنْ لُبُّهُ مَعَ غَيْرِهِ كَيْفَ حَالُهُ وَمَنْ سِرُّهُ فِي جَفْنِهِ كَيْفَ يُكْتَمُ<sup>٢</sup>  
وَلَمَّا التَقَيْنَا وَالنَّوَى وَرَقِينَا غَمُولَانِ عَنَا ظِلْتُ أَبْكَي وَتَبَسُّمُ<sup>٣</sup>  
فَلَمْ أَرْ بَدْرًا ضَاحِكًا قَبْلَ وَجْهِهَا وَلَمْ تَرَ قَبْلِي مَيْتًا يَتَكَلَّمُ<sup>٤</sup>  
ظُلُومٌ كَمَتَّيْنِهَا لَصَبٌ كَخَصْرِهَا ضَعِيفُ الْقُوَى مِنْ فِعْلِهَا يَتَنَطَّلَمُ<sup>٥</sup>  
بِفَرَعٍ يُعِيدُ اللَّيْلَ وَالصَّبْحُ نَيْرٌ وَوَجْهٌ يُعِيدُ الصَّبْحَ وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ<sup>٥</sup>  
فَلَوْ كَانَ قَلْبِي دَارَهَا كَانَ خَالِيًا وَلَكِنْ جَيْشُ الشَّوْقِ فِيهِ عَرَمٌ<sup>٦</sup>

١ البين البعد . والواشي التهام . يقول : نستظم البين والصدد أعظم منه لأن مسافة لا تقطع بالسير كما تقطع مسافة البين . وتهم الوشاة بإفشاء أسرارنا والذمع واحد منهم لكشفه عما في الصدور فهو أول بالثمة .

٢ القبل العقل . وقوله يكتم يروى بالمعلوم والمجهول . يريد بكون السر في الجفن أنه يظهر مع ظهور الذمع فكأنه في الجفن . والمعنى أن قلبه أسير غيره وجمعه دائم السيلان فهو سيء الحال دائم الانزعاج .  
٣ النوى البعد والواو قبلها الحال . وظلت أي ظلت . وقوله أبكي وتبسم أي أبكي من الوجد وهي تفصك من الغي .

٤ المتنان ما حل جانبي الصلب من يمين وشمال . ويتظلم أي يتشكى . ويصلها بقعة الخصر وامتلاء البطن ويشبه نفسه بخصرها في الضعف والنحول . يقول : إنها قد ظلمت بتكليفه ما لا يطيق حمله من ثقل الدلال كما ظلم متناها خصرها بتكليفه حملها .

٥ الفرع شمر الرأس والباه متعلقة بمحطوف تقديره تهاو ونحوه .

٦ المرمر الكثير . يقول : إنها قد رحلت عن دارها وتركها خالية ولكن قلبي لا يحلو مطلقا

أَتَأْفِي بِهَا مَا بِالْفُؤَادِ مِنْ الصَّلَى      وَرَسْمٌ كَجَسْمِي نَاحِلٌ مُتَهَدَمٌ<sup>١</sup>  
بَكَلْتُ بِهَا رُدْفِي وَالْغَيْمُ مُسْعِدِي      وَعَبْرَتُهُ صِرْفٌ فِي عَيْرَتِي دَمٌ<sup>٢</sup>  
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَا أَنَهَلَ فِي الْخَلْدِ مِنْ دَمِي      لَمَّا كَانَ مُحْضَرًا يَسِيلُ فَأَسْقَمُ<sup>٣</sup>  
بِنَفْسِي الْخَبِيلُ الزَّائِرِي بَعْدَ هَجْعَةٍ      وَقَوْلَتُهُ لِي بَعْدَنَا الْفُضْصَ تَطْعَمُ<sup>٤</sup>  
سَلَامٌ فَلَوْلَا الْخُفُوفُ وَالْبُخْلُ عِنْدَهُ      لَقُلْتُ أَبُو حَقِصٍ عَكَيْنَا الْمُسْلَمُ<sup>٥</sup>  
مُحِبُّ النَّدَى الصَّابِي إِلَى بَدَلِ مَالِهِ      صَبُوءًا كَمَا يَصْبُوءُ الْمُحِبُّ الْمُتَيْمِ<sup>٦</sup>  
وَأَقْسِمُ لَوْلَا أَنْ فِي كُلِّ شَعْرَةٍ      لَهُ ضَيْغَمًا قُلْنَا لَهُ أَنْتَ ضَيْغَمٌ<sup>٧</sup>

لأن فيه من الشوق جيشاً عظيماً .

١ الأتافي الحجارة تصب تحت القدر وأحدها أنفية وهي مبتدأ محذوف الخبر أي فيها أو هناك أضاف .  
والصل الحريق . والرسم أثر النار . يشبه الأتافي بقلبه في الاحتراق ورسوم دارها يحسمه في التحول  
والانهدام وهو على عكس التشبيه للمبالغة .

٢ بها أي فيها والضمير للنار . والردن أصل الكم . وأسمده أعانه . والعبرة الدمع . والصرف الخالص  
يستعمل للذكر والمؤنث . يقول : بكيت في تلك النار وجري الفيث يساعدي في البكاء ولكن دموعه  
كانت ماء صرفاً ودموعي كانت مزوجة بالدم .

٣ أنهل سأل . وقوله يسيل خبر آخر لكان . يقول : لو لم يكن دمي من دمي لم يكن أحمر ولم  
أسقم بعد سيلانه .

٤ ألبه للفتية . والهجة الرقعة . وقوله بعدنا أي أهدنا هجزة الإنكار فطفت لضيق المقام . وطعم  
الشيء ذاقه . يقول : عانيت أهوال الزائر على الختام وانتهى بالسلو لأن من فارقت أحبه لا ينأ .

٥ سلام من حكاية قول أهوال في البيت السابق وهو مبتدأ محذوف الخبر أي عليك سلام . وروى  
سلاماً بالنصب أي أسلم سلاماً . وأبو حفص كنية الممدوح . يقول : لولا أن هذا أهوال جيان  
لا يزور مجاهراً ويخجل لا يجرؤ بمطلوب لحلفي الإبتهاج به على أن أظنه أبا حفص يسلم على .

٦ انتهى الجود . والصابي المشتاق . والمتيم الذي تمهده الحب . يعني أنه يصبر إلى اتفاق ماله على  
السائلين كما يصبر المحب إلى محبوه .

٧ له نمت شعرة . والفَيْغَم الأسد . يقول : إنه يزيد على الأسد قوة وشجاعة بهدد شعر بدنه

١ أَنْتَفُصُهُ مِنْ حَظِّهِ وَهُوَ زَائِدٌ      وَتَبَخَّسَهُ وَالتَّبَخُّسُ شَيْءٌ مُحَرَّمٌ  
 ٢ يَجْلِبُ عَنِ التَّشْبِيهِ لَا الْكَفُّ لُجَّةٌ      وَلَا هُوَ ضِرْغَامٌ وَلَا الرَّأْيُ مِخْذَمٌ  
 ٣ وَلَا جُرْحُهُ يُؤَمِّى وَلَا غَوْرُهُ يُرَى      وَلَا حَدُّهُ يُنْبَوُ وَلَا يَتَنَلَّمُ  
 ٤ وَلَا يُبْرَمُ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ حَالِلٌ      وَلَا يُحْلَلُ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ مُبْرَمٌ  
 ٥ وَلَا يَرْمَحُ الْأَذْيَالُ مِنْ جَبَرِيَّةٍ      وَلَا يَخْدُمُ الدُّنْيَا وَإِنَّا نَتَخَدَّمُ  
 ٦ وَلَا يَشْتَهِي بَقِيَّ وَتَقَى هَيْبَتُهُ      وَلَا تَسْلَمُ الْأَعْدَاءُ مِنْهُ وَيَسْلَمُ  
 ٧ أَلَدُّ مِنَ الصَّهْبَاءِ بِالْمَاءِ ذِكْرُهُ      وَأَحْسَنُ مِنْ بُسْرِ تَلْقَاهُ مُعْدِمٌ  
 ٨ وَأَغْرَبُ مِنْ عَقَاءٍ فِي الطَّيْرِ شَكْلُهُ      وَأَعْوَزُ مِنْ مُسْتَرْفِدٍ مِنْهُ يُحْرَمُ

.....

ولولا ذلك لقُلنا إنه أمد .

١ يعني أنه زاد على الأسد فإن جعلناه كالأسد فقد نقصناه حظه ونقصناه حقه .

٢ الحجة معظم الماء . والضرغام الأسد . والمخدم السيف القاطع .

٣ يؤى يؤاوى . والفور العمق والضمير المضاف إليه الجرح . ويحتمل أن يكون المملوح على أنه يريد بالفور الرأي والتدبير أي أن تدبیره لا يدرك . وحله على المعنى الأول يراد به حد سيفه . وعلى الثاني حد عزيمته على تشبيها بالسيف وهو من الاستعارة المكنية . وينبؤ أي يكل من الضريبة .

٤ فك الإِدْغَام من قوله حائل ويجعل ضرورة وهو من التجوزات المكروهة .

٥ الرمح الرنس بالرجل يقال للمخال إنه ليرمح الأذيال وذلك إذا كان ذيله طويلا فلم يرقه وضربه برجله . والجبرية الكبير . يقول : إنه على فخامة قلعه متواضع لا تزديه المراتب صجبا واختيالا وليس من الذين يحسمون الدنيا ويجهدون في طلب حطامها ولكن الدنيا تحفمه وتسوق إليه أرزاقها بما يجعل إليه من جبايات الملك .

٦ أراد أن يبقى فحذف أن للضرورة . وتسلم معطوف على يبقى أي ولا أن تسلم . أي أنه لا يشتهي البقاء وهيأته معنومة ولا السلامة وأمدأؤه سالون منه .

٧ الصهباء الخمر . واليسر النسي . والمعلم الفقير .

٨ المتقاء طائر غريب المنظر يقال إنه موجود الاسم مفقود الجسم . والطير اسم جنس يقع على الواحد

وأكثر من بعد الأيدي أبادياً من القطر بعد القطر والوبل مُنْجِم<sup>١</sup>  
سَيَّءُ العَطَايا لَوْ رَأَى نَوْمَ عَيْنِهِ من التَّوَمِ إِلَى أَنَّهُ لَا يَهُوَمُ<sup>٢</sup>  
ولو قالَ هَاتُوا دِرْهَمًا لَمْ أَجِدْ بِهِ على سَائِلٍ أَعْيَا على النَّاسِ دِرْهَمُ<sup>٣</sup>  
وَلَوْ ضَرَّ مَرًّا قَبْلَهُ مَا يَسْرُهُ لِأَثَرٍ فِيهِ بِأَسُهُ وَالتَّكْرَمُ<sup>٤</sup>  
يُرَوِّي بِكَالْفِرْصَادِ فِي كُلِّ غَارَةٍ يَتَامَى مِنَ الْأَعْمَادِ تُنْضَى فُتُومُ<sup>٥</sup>  
إِلَى الْيَوْمِ مَا حَطَّ الْفِدَاءُ سُرُوجَهُ مُدُّ الْغَزْوِ سَارٍ مُسْرَجُ الْخَيْلِ مُلْجَمُ<sup>٦</sup>

والجمع . والشكل المثل والنظير . وأعوز تفضيل من قولهم عوز الشيء إذا لم يوجد . والمسترفد السائل . يقول : إن نظير هذا المملوح أغرب من العتقاء وأقل وجوداً من سائله المحروم يريد المجالفة في كثرة عطائه حتى لا يوجد من يسأله فيرجع خائباً .

١ الأيدي التيم . وأبادياً تميز . ومن القطر صلة أكثر . والوبل المطر الغزير والوار قبله الحال . وأتجم المطر كثراً ودام . أي أن نعمه أكثر تتابهاً من قطر المطر حين يكون المطر كثير القطر دائم المهلان .

٢ السَيَّءُ الشريف . والأوَمُ الخسة والجوار والمجهور في موضع المفعول الثاني لرأى . وآل أقمم . والتَّوَمُ هز الرأس من التماس . يقول : لو كان التَّوَمُ الذي لا بد منه للانسان يمد من الأوم لخلف أنه لا ينال .

٣ أعبأ عليه الأمر أعبزه . يقول : لو كلف الناس أن يأتوه بلوهم لم يكن من عطاياه لمجزوا عن وجدانه يعني أن كل ما في أيدي الناس من ماله .

٤ يقول : لو كان ما يسر الانسان يؤثر فيه ضرراً لكان أقرب شيء يؤثر في هذا الممدوح بأسه وكرمه لشدة ارتياحه إليها وسروده بها .

٥ الفرصاد ثمر الثوب الأحمر . والكاف هنا اسم بمنزلة مثل أي يدم مثل الفرصاد . والفارة اسم من أغار على القوم إذا هجم عليهم في منازلهم . وينال مفعول يروي . والظرف بعده متعلق به . وكُنِيَ باليتامى عن سيفه . وتنضى تسل . وتوَمَّ مضارع أَيْمَ . أي يروي يدم مثل الفرصاد ميوفاً قد فارتقت أعماحها فصارت مثل اليتامى وتلك السيوف تيم أبناء العدو يقتلها آبائهم .

٦ سار غير عن مخلوف أي هو سار . ومسرج يحوز أن يكون من إضافة الوصف إلى مرفوعه

يَشْتَقُ بِلَادَ الرُّومِ وَالنَّفْعُ أَبْلَقُ<sup>١</sup> بِأَسْيَافِهِ وَابْجَوْ<sup>٢</sup> بِالنَّفْعِ أَدْهَمُ<sup>٣</sup>  
إِلَى الْمَلِكِ الطَّاعِي فَكَمْ<sup>٤</sup> مِنْ كَتِيبَةٍ تُسَاطِرُ<sup>٥</sup> مِنْهُ حَفَنَهَا وَهِيَ تَعْلَمُ<sup>٦</sup>  
وَمِنْ عَاتِقِ نَصْرَانَةٍ بَرَزَتْ لَهُ<sup>٧</sup> أَسِيلَةٌ خَدَّ عَنِ قَلِيلِ سَيْلُطَمَ<sup>٨</sup>  
صُفُوفًا لِلْبَيْتِ فِي لُيُوثٍ حُصُونُهَا<sup>٩</sup> مَثُونُ الْمَذَاكِي وَالْوَشِيجُ الْمُقَوَّمُ<sup>١٠</sup>  
تَغِيبُ الْمَنَاقِبَا عَنْهُمْ<sup>١١</sup> وَهُوَ غَائِبُ<sup>١٢</sup> وَتَقْدَمُ<sup>١٣</sup> فِي سَاحَاتِهِمْ<sup>١٤</sup> حِينَ يَقْدَمُ<sup>١٥</sup>  
أَجْدَكَ مَا تَنْفَكَ<sup>١٦</sup> عَانٍ تَفْكُهُ<sup>١٧</sup> عُمَ بْنَ سُلَيْمَانَ وَمَالٌ تُقَسِّمُ<sup>١٨</sup>

فيكون يفتح الرأه أو إلى منصوبه فيكون بكسر ها . وقوله ملجم أي ملجمها فحذف الضمير لضيق  
المقام وهو مثل مرج في حكمه . يقول : إنه منذ الفزو إلى اليوم مشغل بفداء أسارى المسلمين  
من أيدي الروم لم يحط هذا الاشتغال سروج خيله من ظهورها ولكنه سار وغيوله مسرعة ملجمة  
لا تنفك كذلك .

١ أبلق الثمار . والأبلق ما فيه سواد وبياض . والأدم الأسود . أي يفتقر ببلادهم وغياب جيشه  
أبلق ببياض السيوف والجو من فوقه أسود لارتفاع ذلك الثمار في التمان .  
٢ يريد بالملك الطاعي ملك الروم . والكتيبة الفرقة من الجيش . وتسائر تعارض في السير أي هو يسير  
إليها وهي تسير إليه . وقوله منه تجريد والضمير للمملوح . والحلف الموت . يقول : كم من  
كتيبة لهذا الملك تعارض المملوح في سيره إليها وهي تعلم أنها تعارض حثها .  
٣ العائق البكر . ونصرانة أي نصرانية . وخد أسيل أي ناعم طويل . يقول : وكم من عائق من  
لسانهم برزت للمملوح أي خرجت من سترها مسببة وهي ذات غد ناعم ولكنه سيلطم بعد قليل .  
٤ صفوفًا حال من ضمير برزت وإنما جمع لأن عائق هنا في معنى الجهافة . وإليث بدل من قوله  
له في البيت السابق . والمتون جمع متن وهو الظاهر . والمذاكي التحليل المستة . والوشيج شجر تنفذ  
منه الرماح . أي برزت هذه الموائق صفوفًا إليث قد قام بين ليوث تحصن بالغيل والرماح .  
٥ يعني أن الموت مصاحب له فيغيب عنهم عند غيبته لأنه يكف عن قتلهم ويقدم عند قتلهم وعوده  
إلى القتال .

٦ قوله أجذك أي أجداً منك وهو مصدر نائب عن فعله منصوب به ولا يستعمل إلا مضافاً . والعاني  
الأمير وهو مبتدأ خبره الجملة بعلمه وهو مع غيره غير تنفك . وإنما جاز الابتداء به لوروده في

مُكَافِيكَ مَنْ أَوْلَيْتَ دِينَ رَسُولِهِ      يَدَا لَا تُؤَدِّي شُكْرَهَا نَائِدٌ وَالْقَسَمُ<sup>١</sup>  
 عَلَى مَهْلِكٍ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِرَاحِمٍ      لِنَفْسِكَ مِنْ جُودٍ فَإِنَّكَ تُرْحِمُ<sup>٢</sup>  
 مَحَلَّكَ مَقْصُودٌ وَشَانِيكَ مُفْهِمٌ      وَمِثْلُكَ مَقْقُودٌ وَنَيْلُكَ خَيْرٌ مِنْ<sup>٣</sup>  
 وَزَارَكَ بِي دُونَ الْمُلُوكِ تَحَرُّجٌ      إِذَا عَنَّا بِحَرٍّ لَمْ يَجْزُ لِي التَّيَسُّمُ<sup>٤</sup>  
 فَعِشْ لَوْ فَدَى الْمَمْلُوكُ رَبَّأً بِنَفْسِهِ      مِنَ الْمَوْتِ لَمْ تُفْقِدْ وَفِي الْأَرْضِ مُسْلَمٌ<sup>٥</sup>

مقام التقسيم . وم ترخيم عمر جرى فيه على مذبح الكوفيين . وقوله ومال تقسم أي تقسمه  
 فحذف الفمير للمقام .

١ مكافيك خبر مقدم عن الموصول بعده وأصله بالخمر فليته للضرورة . وأوليت أي أعطيت .  
 واليد الأول بمعنى القوة وهي مفعول ثان لأوليت . يقول : إن مكافأتك عند الله الذي هزنت  
 دين رسولك بقوة لا تكافئها يد بنعمة ولا ثم بمحمد .

٢ يقول : ارفق بنفسك فإنك إن كنت لا ترحمها من بذلك إياها في الفوز فإن الناس يرحمونك .  
 ٣ الثاني المبغض وهو مهموز في الأصل فليته للوزن . والمفهم المجاز عن التلق . والنيل السقاء .  
 والخضرم الكثير .

٤ الباء من قوله في التحدي . والتخرج تجنب المخرج وهو الإثم . وعن أي ظهر . والتيم التوضو  
 بالتراب . يقول : حطلي على اختصاصك بالزيارة دون غيرك من الملوك تحرجي من تقدم مع  
 إمكان قبضك ، ثم مثله بالبحر ومثلهم بالتراب ولا يجوز استبدال التراب عند وجود الماء .

٥ يريد أن كل مسلم مملوك له قلو كان يقبل المملوك فداء عن مالكه لم يمت ما دام في الأرض واحد  
 من المسلمين .

## يا مغنياً أمل الفقير لقاءه

يلح عبد الواحد بن العباس بن أبي الإصح الكاتب :

أرْكَائِبَ الْأَحْبَابِ إِنَّ الْأَدْمَعَا تَطِيسُ الْخُلُودَ كَمَا تَطِيسُنَ الْيَرْمَعَا  
فَاعْرِفْنِي مَنْ حَمَلَتْ عَلَيْكَ النَّوَى وَامْشِينَ هَوْنًا فِي الْأَزِمَةِ خُضْعَمَا  
قَدْ كَانَ يَمْنَعُنِي الْحَيَاءُ مِنَ الْبُكََا فَالْيَوْمَ يَمْنَعُهُ الْبُكََا أَنْ يَمْنَعَا  
حَتَّى كَانَ لِكُلِّ عَظِيمٍ رَتَّةٌ فِي جِلْدِهِ وَلِكُلِّ عِزٍّ مَدْمَعَا  
وَكَلَفِي بِمَنْ فَضَعَ الْجَدَايَةَ فَاضِحًا لِحَبِّهِ وَبِمَصْرَعِي ذَا مَصْرَعَا  
سَفَرْتُ وَبَرَقَعَهَا الْفِرَاقُ بِصُفْرَةٍ سَفَرْتُ مَحَاجِرَهَا وَلَمْ تَكُ بُرْقُعَا

١ الركايب جمع ركاب وهي الإبل والحزمة الداخلة عليها النداء . والوطس الضرب الشديد . واليرمع حجارة رخوة . يعني أن الدموع تفرغ الخلود بشدة انصبابها وتبرها من الخزال كما تفعل أخفاف الإبل بالحجارة التي تطأها .

٢ النوى البعد وهي فاعل حملت . والمون الرفق والتمهل وهو منصوب على المصدر أو الحال . والأزمة جمع زام وهو ما تقاد به الدابة . يخاطب الإبل يقول : اعرفني قدر الحبيبة التي تحملها ولا ترضعها بالسرعة والفرح ولكن امشيني بها رويداً خاضعات .

٣ يعني أن الحياء كان غالباً على البكاء واليوم غلب البكاء على الحياء .

٤ الرئة صوت الباكى . والضمير في جلده للعظم ويحتمل أن يكون للعاشق على الالتفات . والمدمع مجرى الدمع . يقول : إنه لكثرة بكائه وانتحابه صار كأن كل عظم من عظامه يرن وكل عرق يسمع .

٥ الهداية التفرال . وفاضحاً تميز . والمصرع كناية عن المقتل وهو مصدر ميمي من صرعه أي طرحه على الأرض . يعني أن عيوبه متناه في الحسن وهو متناه في الشق .

٦ سمرت أي كشفت عن وجهها . والمحاجر ما حول العينين . يقول : سمرت عن وجهها للوداع فألبسها وجل الفراق صفرة غطت ما كان في لونها من البياض والحمرة حتى عادت كأنها مبرقعة .



فَكَأَنَّمَا وَالِدَمْعُ يَقَطُرُ فَوْقَهَا      ذَهَبٌ بِسِمَاطِي لُؤْلُؤٍ قَدْ رُصِّعًا  
نَشَرَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا      فِي لَيْلَةٍ قَارَتْ لَيْلَايَ أَرْبَعًا  
وَأَسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا      فَأَرْتَنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعًا  
رُدِّي الْوِصَالَ سَقَى طُلُوكَ عَارِضٌ      لَوْ كَانَ وَصْلُكَ مِثْلَهُ مَا أَقْشَعَا  
زَجَلٌ يُرِيكَ الْجَوْ نَارًا وَالسَّلَا      كَالْبَحْرِ وَالتَّلَعَاتِ رَوْضًا مُسْرِعَا  
كَبْتَانِ عَبْدٍ الْوَاحِدِ الْغَدِقِ الَّذِي      أَرَوَى وَأَمَنَّ مَنْ يَشَاءُ وَأَجْزَعَا  
أَلِفَ الْمُرُوءَةِ مَذًى نَشَأَ فَكَأَنَّمَا      سَقَى اللَّبَانَ بِهَا صَبِيغًا مُرْصَعَا  
نُظِّمْتَ مَوَاهِبُهُ عَلَيْهِ تَمَائِمًا      فَاَعْتَادَهَا فَإِذَا سَقَطْنَ نَفَرَعَا

١ الضمير من كأنها الصفرة . والسمط غيط اللقادة . يقول : كأن صفرتها والدمع فوقها ذهب مرصع بساطين من اللؤلؤ من كل عين سمط .

٢ ويرى كشفت . واللوائب جمع ذؤابة وهي الخصلة من الشعر والأصل ذائب فأبدل من الهزة الأولى وار تخفيفاً . يقول : صارت تلك الليلة بلوائبها الثلاث أربع ليال لأن كل ذؤابة منها كأنها ليلة لسوادها .

٣ القمر والشمس والمراد بالشمس وجهها .

٤ الطلول جمع طلل وهو رسم الدار . والعارض السحاب المعارض في الأفق . واقشع انكشف وزال . يدنو لطلولها بالسفيا ويقول : لو كان وصلك مثل العارض الذي آمناء لما كان دائماً لا ينقطع .

٥ الزجل المصوت يريد صوت رعله . والملا بالقصر الصحراء . والتلعات التلال . والمرع المنصب . يصف هذا العارض يقول : يملأ الجو ببرقه حتى يرى كأنه نار . ويملا الصحراء بمائه حتى ترى كالبحر ومنصب التلال حتى تصير كالروض الخصب .

٦ البنان أطراف الأصابع . وللدنق الكثير الماء . يشبه هذا السحاب يده المملوح في الجود .

٧ البنان الرضاع أراد به اللبن مجازاً . وصبيغاً حال .

٨ التأم جمع تميمة وهي خرز يعلق على المولود . وقوله نظمت يروي مجهولاً أي أن مواهبه جمعت له بمنزلة التأم التي تعلق على من يراد وقايته من سوء يصيبه فإذا تركها خاف على نفسه ما يخافه من

تَرَكَ الصَّنَائِعَ كَالْقَوَاطِعِ بَارِقًا      تِ . وَالْمَعَالِي كَالْعَوَالِي شُرْعًا<sup>١</sup>  
مُتَبَسِّمًا لِعَفَاتِهِ عَنْ وَاضِحٍ      تَغْشَى لَوَامِعُهُ الْبُرُوقَ اللَّمَعًا<sup>٢</sup>  
مُتَكَشِّفًا لِعُدَاتِهِ عَنْ سَطْوَةٍ      لَوْ حَكَ مَنَكِبُهَا السَّمَاءَ لَوَزَعَا<sup>٣</sup>  
الْحَازِمَ الْيَقِظَ الْأَغْرَ الْعَالِمَ ۖ      فَطِنَ الْأَلَدَ الْأَرِيحِي الْأَرْوَعَا<sup>٤</sup>  
الْكَاتِبَ اللَّيْقَ الْخَطِيبَ الْوَاهِبَ ۖ      نَدَسَ اللَّيْبَ الْمِهْرِيَّ الْمِصْقَعَا<sup>٥</sup>  
نَفْسٌ هَا خَلَقُ الزَّمَانِ لِأَنَّهُ      مَفِي النَفُوسِ مُفَرَّقٌ مَا جَمَعَا<sup>٦</sup>  
وَيْدٌ هَا كَرَمُ الْقَمَامِ لِأَنَّهُ      يَسْقِي الْعِمَارَةَ وَالْمَكَانَ الْبَلَقَعَا<sup>٧</sup>

- سقطت تمامه . ويروي معلوماً ، قال ابن فوزية : إنما يعني ما حصلت له المواهب من الحمد والمناجح وأدعية الفقراء فهو إذا لم يسمع ما تعودته أنكر ذلك وكان كمن ألقى تمامه فيفرغ .
- ١ ترك بمعنى صبر . والصنائع جمع صنعة وهي النعمة والمعروف . والقواطع السيوف . والعوالي صدور الرماح . وشرعت الرمح فشرع أي مددته فلتد لازم متدد ورماح شرع . يعني أنه جعل صناعته مشقة لامة كسيوفه ومعاليه منتصبة مرتقمة كرماحه .
- ٢ متبسمًا حال من فاعل ترك . واللفظة السؤال . والواضح أي الكفر . وتغشى تغطي . ويريد بلوامعه ثنياه . أي يفلج نور ابتسامه على لسان ضوء البرق ويخفيه .
- ٣ التكتشف الظهور . وحك أي زحم . ويروي صك بالصاد . والمتكعب بجميع عظم المضد والكثف . أي أنه يجاهر أعداءه بالمداوة ولا يكاتمهم إياها وله سطوة لو زاحم بها السماء لزعمها ، وجعل لسطوته منكباً ، لأن الزحام يكون بالمتناكب .
- ٤ الحازم الضابط للأمور ونصبه على إضمار عامل محذوف أي أمدح أو أهني . والأغر الشريف . ويروي الأعر . والألد الشديد الخصومة . والأريحي الواسع الصدر الذي يرتاح للمعروف والكرم . والأروع من يهيجك بجهاله أو شجاعته .
- ٥ النفس الفطن . والمهرزي الجليل الوسيم وقيل السيد الكريم . والمصقع الخطيب البليغ .
- ٦ نفس مبتدأ محذوف أنجز أي له نفس . والجملة بعدها نعت لها . أي لنفسه أخلاق الزمان المشابهة بينها فيها ذكر .
- ٧ الهارة أي الأرض العامرة تسمية بالمصدر . والبلقع الخالي . يعني أن جوده لا يفوت فقيراً ولا

أَبَدًا يُصَدِّعُ شَعْبَ وَفَرٍ وَافِرٍ وَيَكُفُّ شَعْبَ مَكَارِمٍ مُتَّصِدَةً  
يَهْتَزُّ لِلْجَدْوَى اهْتِزَازَ مُهْتَدٍ يَوْمَ الرَّجَاءِ هَزْزَتُهُ يَوْمَ الْوَعَى  
يَا مُغْنِيَا أَمَلِ الْفَقِيرِ لِقَاؤُهُ وَدُعَاؤُهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ إِذَا دَعَا  
أَقْصِرْ وَلَسْتَ بِمُقْصِرٍ جَزَتْ الْمَدَى وَبَلَغَتْ حَيْثُ النَّجْمُ تَحْتَكُ فَارِبَعًا  
وَحَكَلْتَ مِنْ شَرَفِ الْفَعَالِ مَوَاضِعًا لَمْ يَحْلُلِ الثَّقَلَانِ مِنْهَا مَوْضِعًا  
وَحَوَيْتَ فَضْلَهُمَا وَمَا طَمِعَ امْرُؤٌ فِيهِ وَلَا طَمِعَ امْرُؤٌ أَنْ يَطْمَعَا  
نَفَلَهُ الْقَضَاءُ بِمَا أَرَدْتَ كَأَنَّهُ لَكَ كُلَّمَا أَرْمَعْتَ أَمْرًا أَرْمَعَا

موسراً فهو مثل الهام الذي يستقي حامر الأرض وغامرها .

١ يصدع أي يفرق . والشعب الشمل . والوفر المال الكثير . ويكف يجمع . أي أن دأبه تفرق شمل الأموال وجمع شمل المكارم .

٢ الجوى العطاء . والمهند السيف المطبوع من حديد الهند . ويوم الرجاء متعلق بهتز . والوعى اختلاط الأصوات يأتي جلية الحرب . والجملة قبله تمت مهتد . أي يهتز الجوى يوم الرجاء كما يهتز السيف يوم الحرب .

٣ لقاءه فاعل الصفة . ودعاؤه سطوف عليه . أي أن أمل الفقير يستفي بلقاؤه لياه ودعاؤه له بطول البقاء وديموم السعادة لما هو معروف به من فرط السفاء وإفائة البائسين .

٤ أقصر عن الشيء تركه مع القدرة عليه . وقوله ولست بمقصر اعتراض أي ولست من يقصر وإن أمرتك بالإقصار . والمضى القاية . وقوله فاربعا أصله فاربعين بالثنون الخليفة فأبدل منها ألفاً لوقفت أي فترقت .

٥ الفعّال ، بالفتح ، اسم للعل الحسن ، وبالكسر ، جمع فعل . والثقلان الإنس والجن .

٦ ضمير التثنية للثقلين . يقول : حويت فضل الخلائق انساها وجنّها وما طمع غيرك أن يحويه ولا حدث نفسه بهذا المطمع لبعده مثاله .

٧ لك خبر كان . وأزعع الشيء عزم عليه . يقول : كان القضاء ملوكك لك فكما أزمعت أمراً أزمعه فأنفذ مرادك . ويحتمل أن يكون لك صلة أزمع أي أن القضاء متغلا لا تريد فكما أزمعت أمراً أزمع هو ذلك الأمر لأجله .

وأطاعك الدهرُ العصيُّ كأنه عَبْدٌ إذا ناديتَ لبيَّ مُسرِعاً  
أكلتَ مفاخرُكَ المفاخرَ وانثنتَ عن شأوهنَّ مَطِيٌّ وصفي ظُلُمًا  
وجرَّينَ جرَّيَ الشمسِ في أفلاكِها فقطعتَ مغربَها وجُزْنَ المَطْلِعَا  
لو نيطتِ الدنيا بأخرى مثليها لعممتَها وخشيتُ أن لا تَقْنَعَا  
فمتى يكذبُ مدعى لك فوقَ ذا واللهُ يشهدُ أن حقَّ ما ادعى  
ومنى يؤدِّي شَرَحَ حالِكَ ناطقٌ حَفِظَ القليلَ النَزَرَ مِمَّا ضَيَعَا  
إن كان لا بدُ عني الفسى إلا كذا رجلاً فسمَّ النَّاسَ طُوراً إصْبَعَا

١ انثنت رجعت . والشأو الناية . والمطي جمع مطية وهي الركوبة . وظلماً أي تمتع في مشيها .  
يقول : غلبت مفاخرك مفاخر الناس حتى أفتها فلم يبق فخر لأحد منهم وانصرفت مطايا وصلي  
قاصرة عن غايتها فلم يلبثها ما أقوله فيك .

٢ ضمير الإناث للمفاخر . يقول : سارت مفاخرك في الأرض مسير الشمس في الفلك حتى قطعت  
المغارب والمشارق .

٣ نيطت علقث . يقول : لو قرنت الدنيا بدنيا أخرى مثلها لعمتها مفاخرك أيضاً وبقيت خالفة أن  
لا تقنع منها بذلك . ويروي لعمتها وعشيت بتاء المخاطب في الأول والتكلم في الثاني أي لعمتها  
بسمة فضلك وبعد همتك وخفت أن لا تقنع بها لأن همتك تقضي فوقها .

٤ جعل اسم أن نكرة وهو خاص بالضرورة وكان الوجه أن يقول إن ما ادعى حق فقدم وأخر .  
يريد بشهادة الله في الملعوح ما أظهره للناس من فضائله التي ابدعها فيه وإذا كان الله يشهد لمن  
يدعي له ذلك فلا يمكن تكذيب شهادته .

٥ الزر القليل وصفه به لثبوت . أي حفظ القليل من الصفات التي نعيمها لكثيرها فهو يذكر أقل مما  
يترك .

٦ رجلاً مفعول ثانٍ ليدعى . وطراً حال . أي إذا كان الفسى لا يدعى رجلاً إلا إذا كان مثلك فالناس  
كلهم يسمون أصباً لأنهم بالقياس إليك كالإصبع من الرجل .

إِنْ كَانَ لَا يَسْعَىٰ لِجُودٍ مَّاجِدٍ إِلَّا كَذَا فَالغَيْثُ أَبْجَلُ مَنْ سَعَىٰ  
قَدْ خَلَفَ عَبَّاسٌ غُرَّتَكَ ابْنَهُ مَرَّأَىٰ لَنَا وَإِلَى الْقِيَامَةِ مَسْمَعًا

## ورائي وقدامي عداة

اجتاز بمكان يعرف بالفرايس من أرض  
قشرين فسمع زئير الأسد فقال :

أَجَارُكَ يَا أَسَدَ الْفَرَادِيسِ مُكْرَمٌ فَتَسْكُنَ نَفْسِي أُمُّ مُهَانَ فَمُسَلَّمٌ  
ورائي وقدامي عداة كثيرة أحاذرُ مِنْ لَيْسَ وَمِنْكَ وَمِنْهُمْ  
فهَلْ لَكَ فِي حِلْفِي عَلَى مَا أُرِيدُهُ فَإِنِّي بِأَسْبَابِ الْمَعِيشَةِ أَعْلَمُ  
إِذَا لَأَتَاكَ الرِّزْقُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَأَثَرَيْتَ مِمَّا تُغْنِمِينَ وَأَغْنَمُ

١ أي إن كان لا يصح سمي ماجد بل جود حتى يفعل مثل فعلك فالغيث أبجل للساكنين لقصوره عن ذلك . وجعل الغيث أبجل للساكنين مبالغة وبياناً لبعد التفافات بيته وبيته .

٢ العباس أبو المدوح . وغرة الشخص طلعه . وابنه منادى أي يا ابنه . ومرأى ومسمأ حالان . أي أن أباك قد خلف لنا طلعتك فشاهد ما خصت به من الجهال والكرم ويبقى ذكرها من بعدنا إلى يوم القيامة .

٣ غلول . يخاطب أسود هذا المكان يقول : هل يكون من جاورك مكراً عزيزاً فأطمن إلى جوارك أم يكون مهاناً غلولاً .

٤ الحلف المعاهدة . والجار متعلق بمحذوف مبتدأ مخبر عنه بالجوار والمجرور قبله والتقدير هل لك رغبة ونحوه . يقول : هل ترغبتني في معادتي على ما أريد من جوارك فإني أعلم منك بالتصرف في كسب المعاش كأنه يرغبني في مجاورته .

٥ اللام داخلة في جواب إذا . والوجهة الناحية . وأرى كثر ماله . يقول : إن رغبت في مصاحبتني أتاك الرزق من كل ناحية واستغنيت بالغنائم التي لنفسها .

## إنما الناس حيث أنت

يلح عبد الرحمن بن المبارك الانطاكي :

صِلَةُ الْمُتَجَرِّ لِي وَهَجْرُ الْوِصَالِ    تَكْتَسَانِي فِي السَّقَمِ نَكْسَ الْهِلَالِ<sup>١</sup>  
فَقَدْ أَلْبِسْتُ نَاقِصًا وَالَّذِي يَنْتَ    قُصُّ مِنْهُ يَزِيدُ فِي بَلْبَالِي<sup>٢</sup>  
فَيْفَ عَلَى الدَّمِثَتَيْنِ بِالْذَوْنِ رَيْتَ    كَخَالٍ فِي وَجْتِ جَنْبِ خَالٍ<sup>٣</sup>  
بَطْلُولٍ كَأَنْتَهُنَّ نُجُومٌ    فِي عِرَاصٍ كَأَنْتَهُنَّ لَيْالٍ<sup>٤</sup>  
وَتُسُويَ كَأَنْتَهُنَّ عَلَيْهِ    نَ خِدَامٍ تُحَرِّسُ بِسُوقِ خِيَالٍ<sup>٥</sup>

١ اللام من قوله لي فتقوية متصلة بصلة . والتكس رجوع المرض بعد زواله . يقول : إن مواصلة هجر الحبيب لي وهجر وصاله إليّ قد أعاداني إلى السقم بعد صحتي كما يعود القمر إلى الحاق به تمامه .

٢ الهلال المم والحزن . يقول : إن جسمه ينقص بالهزال وكلما نقص منه شيء زاد بلباله بمقدار ذلك النقص .

٣ التهمة ما تلبس من آثار الدار . واللو الغلاة . ورأى اسم الحبيبة . ومن الداخلة عليه بيانية أي من مدن ريا . فيه الغلاة بالوجهة والدمثتين عليهما بخالين أحدهما إلى جنب الآخر .

٤ الطلول جمع طلل وهو رسم الدار . والباء متعلقة بقف . والعراص جمع عرصة وهي ساحة الدار .  
٥ التوي جمع توي وهو الخفرة حول الخياء تمنع السيل . والضمير في كأنهن التوي . وفي عليهن الطلول . والخدام جمع خدعة ، بفتح الحاء ، وهي الخلخال . وغرس أي لا صوت لها . والسوق جمع ساق . والمخال التلاط جمع خدلة . فيه التوي حول آثار الأضيء بالخللاخيل حول السوق ووصف الخللاخيل بالغرس والسوق بالنلفظ لأن الساق إذا كانت غليظة ملأت الخلخال فلم يتحرك ولم يسمع له صوت .

لا تَلْمِني فَإِنِّي أَعشَقُ العُشَّةَ      اِقِرْ فِيهَا يَا أَعْدَلَ العُدَّالِ ١  
 ما تُريدُ النَّوَى مِنَ الحَيَّةِ النَّوَى      اِقِرْ حَرَّ الفِلا وَبَرْدَ الظَّلَالِ ٢  
 فهو أَمْضَى فِي الرُّوعِ مِنْ مَلِكِ المَوَى      تِ وَأَسْرَى فِي ظِلْمَةٍ مِنْ خِيَالِ ٣  
 وَلِحَتْفٍ فِي العِزِّ يَدُنُو مُحِبِّ ٤      وَلِعُمُرٍ يَطُولُ فِي الدَّلِّ قَالِ ٥  
 نَحْنُ رُكْبٌ مِلْجِنٌ فِي زِي نَاسِ ٦      فَوْقَ طَيْرٍ لَهَا شَخْصٌ الْجِمَالِ ٧  
 مِنْ بَنَاتِ الجَدِيلِ تَمْشِي بِنَا فِي الِ ٨      بِيَدِ مَشْيِ الأَيَّامِ فِي الآجَالِ ٩  
 كُلُّهُ هَوَجَاءَ لِلدَّيَّامِيمِ فِيهَا      أَثَرُ النَّارِ فِي سَكِيحِ الدُّبَالِ ١٠

- ١ القصير من قوله فيها المحبوبة والحرف متعلق بلمني . أي لا تلمني في هولاء فإنني أمتعك الشاق وإن كنت أنت أعدل العُدَّالِ .
- ٢ النوى البعد . والحية تطلق على الذكر والأنثى . والفلا القفار . عى بالحية نفسه يريد أنه تعود السير في الحر والبرد فلا تؤثر فيه الأسفار .
- ٣ أَمْضَى أي أُنْفَذَ . والروع المخافة . وأسرى من إسرى وهو مشى الليل . شبه نفسه بمك الموت لأنه يخوض معام الحروب لأخذ الأرواح من غير خوف . ويريد بالخيال اللطيف الذي يأتي في النوم فإنه لا يبالي ببعد المسافات .
- ٤ الحتف الموت . واللام الداخلة عليه لتقوية متعلقة بمحب . ويدنو نمت حنن . ومحب معطوف على الخبر في البيت السابق . والقالي للبيض . يقول : إنه يحب الحنن القريب إذا كان في العز ومبغض للعمر الطويل إذا كان في الدل .
- ٥ الركب جمع الركاب . وقوله ملجن أي من الجن فهدف النون لالتقاء الساكنين حملا على حروف . القلة لمساكنها لها في الفتنة . والزي الهيئة . يريد أنهم كابلن في ألفة المجاهل والفلاوات وركابهم كالطير في سرعة قطع المسافات .
- ٦ الجديل فصل كرم تنسب إليه الإبل . والبيد جمع بيده وهي الصحراء . يريد أنها تقطع المفاز قطع الأيام للآجال حتى تقفها .
- ٧ الهوجاء الناقة التي لا تستوي في سيرها تخلفها ونشاطها . والدَّيَّامِيم جمع ديمومة وهي المغازاة لا ماء

عَامِدَاتِ اللَّبْدْرِ وَالْبَحْرِ وَالْفُضْرِ غَامَةُ ابْنِ الْمُبَارَكِ الْمِفْضَالِ<sup>١</sup>  
 مَنْ يَزُرُهُ يُزْرُ سُلَيْمَانَ فِي الْمَدَنِ كِ جَلَالًا وَيُوسُفًا فِي الْجَمَالِ<sup>٢</sup>  
 وَرَيْعًا يُضَاحِكُ الْغَيْثُ فِيهِ زَهْرَ الشُّكْرِ مِنْ رِيَاضِ الْمَعَالِي<sup>٣</sup>  
 نَفَحْتَنَا مِنْهُ الصَّبَا بِنَسِيمٍ رَدَّ رَوْحًا فِي مَيِّتِ الْأَمْوَالِ<sup>٤</sup>  
 هَمُّ عَبْدٍ الرَّحْمَنِ نَفْعُ الْمَوَالِي وَبَوَارُ الْأَعْدَاءِ وَالْأَمْوَالِ<sup>٥</sup>  
 أَكْبَرُ الْعَيْبِ عِنْدَهُ الْبُخْلُ وَالطَّمَعُ نُ عَلَيْهِ التَّقْشِيرُ بِالرُّقْبَالِ<sup>٦</sup>  
 وَالْجِرَاحَاتُ عِنْدَهُ نِعَمَاتٌ سُبِقَتْ قَبْلَ سَبَبِهِ يَسْأَلُ<sup>٧</sup>

جها . والسليط الزيت . والذهاب جمع ذبالة وهي الفتيلة . أي أن المغاوزه قد ألهبها بالظلماء والحر  
 فأثرت فيها أثر النار في دهن الفتيلة .

١ عامدات أي قاصدات . والفرغامة الأسد . يشبه المدحج بهذه المذكورات .

٢ الجلال النظمه . ونصب على التمييز .

٣ ربيعاً مطوف حل مفعول يزر في البيت السابق . والنهث المطر . شبه المدحج بالربيع وهو الزمن  
 المعروف وعطاياء المطر وشكر الشاكرين بالزهر والمعالي بالرياح . يقول : إن جوده يطر  
 على السائلين فتبسم له ثغور أكتفاء إبتسام الزهر يمد المطر .

٤ نفحت الريح هبت وهو خاص بالرياح الباردة . والصبا ريح الشرق وهي توصف بالنعوية واللين .  
 لما شبه المدحج بالربيع شبه ما انتشر من ذكر مكارمه بالنسيم الذي هب في الربيع . يقول : هبت  
 علينا نسمة من أحجار كرمه حيي بها ما مات من آملنا .

٥ الموالى الأصفقاء . واليوار الخلاك .

٦ عنده أي في رايه واعتقاده . والرُقْبَال الأسد . يقول : إن أكبر العيوب عنده البخل فهو يتجنبه  
 ويتحاماه وإذا شبه بالأسد كان ذلك كاللحن عليه لأنه تشبيه له بما هو دونه .

٧ يجوز في نيمات كسر العين على الاتباع ونفثها لتخفيف أو على أنها جمع نعم فتكون جمع الجمع .  
 والسبب العطاء . والسؤال الطلب والياء متعلقة بسبقت . يريد أن عاداته سبق عطائه للسؤال فإذا  
 سبق السؤال عطائه كان ذلك مؤثماً له كالجراحة عند المجرع .



١ ذَا السَّرَاجُ الْمُنِيرُ هَذَا النَّعْيُ ١  
 فَخُذْ مَا رَجُلِهِ وَانْضِحْ فِي ٢  
 وَامْسَحْ ثَوْبَهُ الْبَقِيرَ عَلَى ٣  
 مَالِئًا مِنْ نَوَالِهِ الشَّرْقَ وَالْقَرْ ٤  
 قَابِضًا كَفَّهُ الْيَمِينَ عَلَى الدُّرِّ ٥  
 نَفْسُهُ جَيْشُهُ وَتَدْيِيرُهُ النَّصْرَ ٦  
 وَلَهُ فِي جَمَاجِمِ الْمَالِ ضَرْبٌ ٧  
 فَهَمُّ لَاتِقَالِهِ الدَّهْرَ فِي يَوْمٍ ٨  
 جَبَبَ هَذَا بَقِيَّةُ الْأَبْدَالِ ٩  
 حُدُنٍ تَأْمَنُ بِوَائِقِ الزَّلْزَالِ ١٠  
 نِكْمًا تُشْفِيَا مِنَ الْإِعْلَالِ ١١  
 بَ وَمِنْ خَوْفِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ ١٢  
 يَا وَلَوْ شَاءَ حَازَهَا بِالشَّمَالِ ١٣  
 رُ وَالْحَاطَةُ الظُّبَى وَالْعَوَالِي ١٤  
 وَقَعُهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَبْطَالِ ١٥  
 م نِزَالٍ وَلَيْسَ يَوْمُ نِزَالٍ ١٦

١ الجب ما انفتح من القميص على النحر . والنقي الجيب كناية عن الطاهر من العيب أي أن ثوبه لا يشتمل على دنس . والأبدال الأولياء والعباد لأنهم بدل من الأنبياء وقيل لأنه إذا مات أحدهم أبدل الله مكانه آخر .

٢ النضج الرش . والبواقي جمع بالقة وهي الداهية . والزلازل ، بالفتح ، اسم ، وبالكسر مصدر . يخاطب صاحبيه يقول : غذا ماء رجل هذا الممدوح إذا توشأ ورشاه على المدن تأمن وقوع الزلازل فيها ببركة صلاحه .

٣ البقير قميص يشق بلا كمين وهو بيان القلوب . والإعلال مصدر أعله الله إذا أصابه بئمة وهي المرض .

٤ مائئاً حال مضمرة العامل أي هو موصوف بما ذكر حالة كونه قد ملأ الأرض من عطائه وملأ القلوب من خوفه .

٥ يقول : إنه لشجاعته يقوم بنفسه مقام الجيش ونصره قائم بتدبيره لا بقوة السلاح والرجال وهيمته إذا نظر تقوم مقام السيوف والرماح .

٦ استمار اللال جهاجم للمشاكلة بينه وبين الأبطال في حيز البيت . قال الواحدي : المعنى أنه يفرق ماله بالطاء فإذا فني المال أتى أعداءه فضرب جباههم وأغار على أموالهم فوقع ضربه في رؤوس أمواله يكون في الحقيقة في رؤوس الأبطال لأنه لو لم يفرق ماله ما عاد إلى قتالهم واستباحة أموالهم .

٧ الانتفاء الحذر والمخافة . وفي يوم نزال خبر والنظر فإن قبله متعلقان به . وخبر ليس في آخر البيت

رَجُلٌ طَيِّبُهُ مِنْ الْعَتَبَةِ الْوَرْدِ دِ وَطِينُ الْعِبَادِ مِنْ صُلْصَالٍ  
فَبَقِيَّاتُ طَيِّبِهِ لَاقَتِ الْمَسَاءَ فَصَارَتْ عُدُوبَةً فِي الرُّؤَالِ  
وَبَقَايَا وَقَارِهِ عَافَتِ النَّسَاءَ سَ فَصَارَتْ رَكَائَةً فِي الْجِبَالِ  
لَسْتُ مِمَّنْ يَغْرُهُ حُبُّكَ السَّلَامَ وَأَنْ لَا تَرَى شُهُودَ الْقِتَالِ  
ذَلِكَ شَيْءٌ كَفَاكَهُ عَيْشُ شَانِيهِ لَكَ ذَلِيلًا وَقِلَّةُ الْأَشْكَالِ  
وَاعْتَغَارَ لَوْ غَيْرَ السُّخْطِ مِنْهُ جُعِلَتْ هَامُهُمْ نِعَالُ النَّعَالِ  
بِلِحْيَادٍ يَدْخُلْنَ فِي الْحَرْبِ أَعْرَاءَ وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَمٍ فِي جِلَالِ

- محطوف أي ليس هناك يوم تزال ونحو ذلك . وهذا البيت مفرع مل الذي قبله يقول : فهم لذلك  
أبدأً يخافونه حتى كأنهم لا يزالون معه في يوم حرب ولا حرب عليهم .
- ١ الورد الذي يهرب لونه إلى الحمرة . والصلصال الطين الذي يعمل منه الفخار .
- ٢ الماء الصافي السهل المرور في الخلق . يقول : إن ما بقي من طينة خلقه اجتمع مع الماء فصار زلالا  
عليا .
- ٣ الوقار الحلم والرزاقية . وعاف الشيء كرهه . والركانة الرسوخ والسكون . أي أن ما بقي من  
الوقار الذي جمعه الله فيه كره أن يحل في الناس فضل في الجبال فاستفادت بذلك ثباتها وسكونها .
- ٤ يفره أي يبتذله . والسلم خلاف الحرب . وترى من الرأي . والشهود مصدر بمعنى الحضور .  
وتمة الكلام في البيت التالي .
- ٥ ذلك إشارة إلى القتال . وكفاكه بمعنى أغناكه عنه . والثاني الميفض وأصله الحمز فليت الوزن .  
والأشكال الأشكال . يقول : لا يفرني ما أراه من محبتك للسلم وأنت لا رأي لك في القتال فأنتسب  
ذلك إلى الجبن فأما كان ذلك منك لعدم الحاجة إليه والاستغناء عنه بذلة عدوك وقلة الأكفاء الذين  
يستحقون أن تنازلم في الحرب .
- ٦ الاعتغار بمعنى المغفرة وهو مطوف على فاعل كفاك . والجار من قوله منه زائد أي لو غيره السخط .  
والهام الرووس والضمير المضافة إليه للأعداء المدلول عليهم بقوله شانيك . أي لو غير سخطك عليهم  
ما عتلك من الغمو والتجاوز عنهم لعلست رؤوسهم بخواف خيلك حتى تصير تملا لعاها .
- ٧ الجلياد الخيل والحرف متعلق بمحطوف حال من تعال في آخر البيت السابق وهو تضييق . والأعراء

وَاسْتَعَارَ الْحَدِيدُ لَوْنًا وَالْفَتَى لَوْنَهُ فِي ذَوَائِبِ الْأَطْفَالِ  
أَنْتَ طَوْرًا أَمْرٌ مِنْ نَاقِعِ السَّمَ وَطَوْرًا أَحْلَى مِنَ السَّلْسَالِ  
إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا النَّاسُ بِنَاسٍ فِي مَوْضِعٍ مِنْكَ خَالٍ

### وعقاب لبنان

يلح أبا علي هرون بن عبد العزيز  
الأوراسي الكاتب وكان يلعب إلى التصوف

أَمِنْ أَزْدِيَارِكَ فِي الدُّجَى الرُّقْبَاءُ إِذْ حَيْثُ كُنْتَ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ  
فَلَقَى الْمَلِيحَةَ وَهِيَ مِسْكٌ هَتَكُهَا وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ ذُكَاءُ

جمع هري ، بالضم ، وهو الذي لا مرج عليه . والجلال جمع جل وهو ما تلبسه الدابة . أي  
يدخلون في الحرب ولا جلال عليهن ويخرجن وقد غطاهن دم الأبطال حتى صار عليهن كالجلال .  
١ استعار مطوف حل جواب لو . واللوائب جمع ذؤابة وهي غصلة الشجر . كنى بالحديد من  
السيوف . والمراد بالون الذي تستميره حمرة الدم وباللون الذي تلقى في ذؤائب الأطفال بياض  
الشيب .

٢ الطور التارة ونصب على الظرف . والتاقع من السم البالغ الثابت . والسلسال الماء الملب .

٣ يقول : أنت الناس فهم يوجلون حيث توجد ويقفلون حيث تفقد .

٤ الازديار أفعال من الزيادة . والدجى جمع دجبة وهي الظلمة . وإذ تمليلية . وحدث خبر مقدم  
عن ضياء مضيف إلى الجملة بعده . وكنت ثامة بمعنى حصلت ووجدت . ويرى حيث أنت  
فيكون التفسير مبتدأ محذوف الخبر أي حيث أنت حاصلة ونحوه . ومن الظلام يجوز أن تكون من  
فيه البذل أي بدل الظلام ضياء فيكون الظرف في موضع الحال من ضياء . ويجوز أن تكون لبيان  
أي في موضع كونك من الظلام فيكون الظرف في موضع الحال من حيث . والمعنى أن الرقباء قد  
أمنوا زيارتك في لأن الظلام الذي تملطين فيه يقضي بنورك فتنفضين .

٥ التلق الاضطراب وهو مبتدأ خبره هتكها . ومسيرها مطوف حل قلق . وذكاء علم الشمس .

أَسْمِي عَلَى أَسْمِي الَّذِي دَلَّهْنِي عَنْ عِلْمِهِ فِيهِ عَلَيَّ خَفَاءُ<sup>١</sup>  
وَشَكَيْتِي فَقَدْ السَّامِ لَأَنَّهُ قَدْ كَانَ لَمَّا كَانَ لِي أَعْضَاءُ<sup>٢</sup>  
مَثَلْتُ عَيْنَكَ فِي حَشَايَ جِرَاحَةً فَتَشَابَهَا كِلْتَاهُمَا نَجْلَاءُ<sup>٣</sup>  
نَقَدْتُ عَلَيَّ السَّابِرِيَّ وَرُبَّمَا تَنْدُقُ فِيهِ الصَّعْدَةُ السَّمَاءُ<sup>٤</sup>  
أَنَا صَخْرَةُ الْوَادِي إِذَا مَا زُوْحِمْتُ وَإِذَا نَطَقْتُ فَلِأَنِّي الْجُوزَاءُ<sup>٥</sup>  
وَإِذَا خَفَيْتُ عَلَى الْغَيْيِ فَعَاذِرُ أَنْ لَا تَرَانِي مُقَلَّةً عَمِيَاءُ<sup>٦</sup>

يقول : إن الملية منك فني تحركت أهلك سترها بسطوع والحبها وكذلك هي شمس فني سارت بالليل رأيتها الناس .

١ أسمي مبتدأ خبره الظرف بعده . ودله المشق ونحوه أذهب عقله وأذهله . يريد أنه كان قبل ذلك يتأسف على زمان وصالحا فلما ألحت عليه بالمهجر ذهب عقله حتى لم يعد يعرف الأسف فصار يتأسف على ذلك الأسف الذي كان له لأنه كان حينئذ عاقلا . وعلى هذا الأسلوب يجري البيت الذي يليه .  
٢ مثلت أي صورت . والجراحة الجرح وهي مقعول ثاب لمثلت أو تميز . وقوله فتشابهها يريد العين والجراحة وإنما ذكر الضمير حملا على المعنى كأنه قال فتشابهه الفريقان ونحوه . والتجلاء الواسعة . يقول : لما نظرت إلي صورت في قلبي مثال عينك جرحاً واسماً فتشابهت عينك وذلك الجرح في الاتساع .

٣ ضمير نفذت للعين . والسابري الدرع المحكمة النقيطة النسج . وتندق تنكسر . والصعدة القناة المستوية من منبتها . أي أن نظرتها نفذت الدرع إلى قلبه فلم تحصه الدرع منها مع أنها تحصه من الرماح .

٤ صخرة الوادي مثل في الثبات لأن السيول تجرف ما حولها ولا تقدر على اقتلاعها . والجوزاء من أبراج الفلك . يقول : إذا زوحت لم يقدر أحد على إزائتي فأنا مثل هذه الصخرة وإذا نطقت لم يبلغ أحد طبعي فأنا في حلو المنطق مثل الجوزاء .

٥ عاذر غير عن عطف أي فأنا عاذر . يقول : إذا خفي مكاني على الغيبي فلم يعرف ففسي ولم يعرف بملو قدرتي فأنا عاذر له على ذلك لأنه كالأعمى الذي لا يرى الأشباح وهو مملو على ذلك لمجزه عن رؤيتها .

شِيمُ الْيَالِي أَنْ تُشَكَّكَ نَاقَتِي صَدْرِي بِهَا أَفْضَى أَمِ الْبَيْدَاءُ<sup>١</sup>  
فَتَبَيْتُ تُسَيِّدُ مُسَيِّدًا فِي نَتَيْهَا إِسَادَهَا فِي الْمَهْمَةِ الْإِنْصَاءُ<sup>٢</sup>  
بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي عَمِّي مِثْلُهُ شُمُ الْجِبَالِ وَمِثْلُهُنَّ رَجَاءُ<sup>٣</sup>  
وَعِقَابُ لُبْنَانٍ وَكَيْفَ بَقَطْعِيهَا وَهُوَ الشِّتَاءُ وَصَيْفُهُنَّ شِتَاءُ<sup>٤</sup>  
لَيْسَ التَّلُوجُ بِهَا عَلَيَّ مَسَالِكِي فَكَأَنَّهَا بَيَاضُهَا سَوْدَاءُ<sup>٥</sup>  
وَكَذَا الْكَرِيمُ إِذَا أَقَامَ بَيْكُدَةً سَالَ النَّضَارُ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ<sup>٦</sup>

١ الشيم جمع شيمة وهي الطليعة والخلق . وشككه حمله على الشك . وقوله صدري أراد أصدري فحذف لصيق المقام . وأفصى من الغفاء وهو الاتساع . والبيداء الغلاة . يقول : من طبع اليالي أن تيمه على مطالبي وترميني بالتصعب وطول الأسفار حتى توقع الشك عند ناقتي هل يكون صدري أفصى بها لو جعل مكان البيداء أم البيداء أفصى وذلك لما ترى من سمة صدري وطول تجللي على المشقات والأسفار .

٢ الإسد إدمان السير أو سير الليل بلا تمريس . وسعداً حال من فاعل تشد مرفوعة الإنصاء في آخر البيت . والني الشحم . وإسآدها مفعول مطلق عامله مسدأ . والمهمة الصحراء . والإنصاء مصدر أنفى الدابة إذا هزلها . والمعنى أن ناقتي تبيت سائرة والجزال يسير في شحمها كما تسير هي في الغلاة .

٣ شم الجبال بدل من قوله مثله والأشم المرتفع . ومثلهن منصوب على الحال لأنه نمت نكرة قدم عليها . يقول : بيني وبين هذا المملوح جبال مرتفعة مثله ورجاء عظيم مثل هذه الجبال .

٤ العقاب جمع عقبة وهي المرتقى الصعب من الجبل . وقوله بقطعه متعلق بمسحوف أي كيف الظن ونحوه . وقوله وهو الشتاء الواو الحال والضمير بعدها لأن أخبر عنه بمفرد وقد مر مثله . أي وبين وبينه أيضاً عقاب هذا الجبل وكيف الظن يقطعهما والوقت شتاء وصيف هذه الجبال مثل الشتاء .

٥ ليس الأمر عليه عاه . وبها حال من التلوج والضمير للعقاب . والضمير في كأنها التلوج أو المسالك . والباء من قوله ببياضها متعلقة بمعنى التشبيه . يقول : إن التلوج في هذه الجبال قد أعفت على مسالكها فضلت فيها كما يضل السالك في سواد الليل .

٦ النضار الذهب . وقام السائل جمد . أي أن الكريم إذا أقام بمكان بدل العادات وغير المطبوعات فيسيل

جَمَدَ الْقِطَارُ وَلَوْ رَأَتْهُ كَمَا تَرَى      بُهِتَتْ فَلَئِمَ تَتَبَّجَسِ الْأَنْوَاءُ<sup>١</sup>  
 فِي خَطِّهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ      حَتَّى كَانَ مِدَادُهُ الْأَهْوَاءُ<sup>٢</sup>  
 وَلِكُلِّ عَيْنٍ قُرَّةٌ فِي قُرْبِهِ      حَتَّى كَانَ مَغْيِبُهُ الْأَقْدَاءُ<sup>٣</sup>  
 مَنْ يَهْتَدِي فِي الْفِعْلِ مَا لَا تَهْتَدِي      فِي الْقَوْلِ حَتَّى يَفْعَلَ الشُّعْرَاءُ<sup>٤</sup>  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْقَوَائِي جَوْلَةٌ      فِي قَلْبِهِ وَلَا ذَنْبَهِ إِصْفَاءُ<sup>٥</sup>  
 وَإِغَارَةٌ فِي مَا احْتَوَاهُ كَأَنَّمَا      فِي كُلِّ بَيْتٍ فَيَلْقَى شَهْبَاءُ<sup>٦</sup>

الذهب يعني بالمطايها والمليبات ويحدد الماء . ومعنى البيت متصل بالبيت السابق يشير إلى ما ذكره من الطلوع وقد أوضح طريق ذلك في البيت التالي .

١ القطار جمع القطرة من المطر . وفاعل ترى ضمير القطار . وبهتت دهشت وتحيّرت . وتبجس تنظير . والأنواء جمع نوء وهو سقوط نجم من الثرب مع الفجر وطلوع رقيقه من الشرق والغرب تنسب المطر إلى ذلك . وفي الكلام تنازع بين رأيت وبهتت وتبجس لك أن تجعل أيها شئت رافعاً للأنواء وتضمير في الآخرين . يقول : إن قطرات المطر جمدت تمجياً من جوده ولو رأته الأنواء كما تراه قطرات المطر لتحيّرت فلم تأت بمطر .

٢ المداد الحبر . والأهواء جمع هوى وهو صوبة القلب . يصفه بحسن الخط يقول : كأن حبره من أهواء الناس فهم يحبون خطه ويميلون بقلوبهم إليه .

٣ قرة العين كناية عن السرور . والأقْدَاء جمع قلى وهو ما يقع في العين من غبار ونحوه .  
 ٤ من اسم موصول خبر عن ضمير محذوف يعود إلى المملوح وضمير يفعل يعود إلى من . والشعراء فاعل تهتدي . أي هو الذي يهتدي في الأفعال العظيمة إلى ما لا تهتدي الشعراء إليه في القول حتى يفعله هو فينكون ما فعله .

٥ يريد بالقواني القصائد من الشعر تسمية لكل باسم البض . يصفه بكثرة ورود المدائح عليه واستلذاذه الشعر وميله إلى استماعه .

٦ إغارة معطوف على جولة . والفيلق الكتبة من الجيش أنه باختيار معنى الجمع . والشبهاء التي غلب بها على سوادها يعني صفاتة الحفيد . أي والقواني كل يوم إغارة على ماله حتى كان في كل بيت عسكرياً ينهب ماله .

مَنْ يَظْلِمُ الْقَوْمَ فِي تَكْلِفِهِمْ أَنْ يُصْبِحُوا وَهُمْ لَهُ أَكْفَاءُ<sup>١</sup>  
وَتَلْبِيهِمْ بِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ وَيَصِدُّهَا تَشْبِيْنُ الْأَشْيَاءِ<sup>٢</sup>  
مَنْ نَفَعَهُ فِي أَنْ يَهَاجَ وَضَرَهُ فِي تَرْكِهِ لَوْ تَقَطَّنُ الْأَعْدَاءُ<sup>٣</sup>  
فَالسَّلَامُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحِي مَالِهِ بِنَوَالِهِ مَا تَجَبَّرُ الْهَيْجَاءُ<sup>٤</sup>  
يُعْطَى فَتُعْطَى مِنْ لَهَى يَدِهِ اللَّهُمَّ وَتُرَى بِرُؤْيَا رَأْيِهِ الْآرَاءُ<sup>٥</sup>  
مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَيْنِ مُجْتَمِعُ الْقَوَى فَكَانَهُ السَّرَّاءُ وَالضَّرَّاءُ<sup>٦</sup>

١ التَّوَادُّ الْأَعْيَادُ . وَيَصْبِحُوا هُنَا تَامَةً وَالْجُمْلَةُ بِمَعْنَى حَالٍ . وَالْأَكْفَاءُ الْأَمْثَالُ . أَيِ أَنْ الْقِيَامَ يَجْعَلُونَ  
فِي التَّشْبِيهِ بِهِ حَسْداً لَهُ فَكَانَهُ كَلْفُهُمْ أَنْ يَمَازِلُوهُ ثُمَّ ظَلَمَهُمْ بِإِضَاعَةِ هَذَا الْجُهْدِ سِوَى لَانْهَمْ لَا يَقْدِرُونَ  
عَلَى ذَلِكَ . قَالَ الْوَاحِدِيُّ : وَلَيْسَ فِي هَذَا مَلْحٌ وَلَوْ قَالَ الْكِرَامُ لَكَانَ مَلْحاً . وَرَوَى الْخَوَازِمِيُّ  
مِنْ نَظْمٍ بِالنُّونِ .

٢ ذَامَهُ وَهَابَهُ . يَقُولُ : نَلَمَ الْقِيَامَ وَهُمْ الَّذِينَ عَرَفُوا فَضْلَهُ لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ إِنَّمَا تَتَبَيَّنُ بِأَعْدَادِهَا فَلَوْ كَانَ  
النَّاسُ كُلُّهُمْ كِرَاماً مِثْلَهُ لَمْ نَعْرِفْ فَضْلَهُ .

٣ يَقُولُ : إِذَا هَاجَ الْعَدُوُّ وَاسْتَأْثَرَ لِلْحَرْبِ كَانَ ذَلِكَ سَبَباً فِي نَفْعِهِ بِمَا يَسْتَجِيعُ مِنَ الْفَنَائِمِ وَإِذَا تَرَكَ  
كَانَ ذَلِكَ سَبَباً عَلَيْهِ بِفَوَاتِ هَذِهِ الْفَنَائِمِ فَلَوْ ظَنُّوا أَعْدَاءَهُ لَسَالُوهُ فَتَوَصَّلُوا بِذَلِكَ إِلَى أَذْيَتِهِ .

٤ السَّلَامُ ضِدُّ الْحَرْبِ . وَالْجَنَاحُ جَمْعُ الْيَدِ وَالنَّفْعُ ضِدُّ الْمَضَرِّ لِقَالِ لَأَنَّهُ عَمَلُ الْقُوَّةِ . وَالنَّوَالُ الْعَطَاءُ .  
وَمَا مَفْعُولُ يَكْسِرُ . وَالْهَيْجَاءُ مِنَ أَسَاءِ الْحَرْبِ . أَيِ أَنَّهُ فِي السَّلَامِ يَفْرُقُ مَا غَنَى فِي الْحَرْبِ مِنْ أَمْوَالِ  
الْأَعْدَاءِ فَيَكُونُ السَّلَامُ سَبَباً فِي قُصْصِ أَمْوَالِهِ وَالْحَرْبُ سَبَباً فِي تَوْفَرِهَا . وَمَعْنَى الْبَيْتِ مَفْرَحٌ عَلَى  
الْبَيْتِ السَّابِقِ .

٥ الْهَيْجَاءُ جَمْعُ هَوَاةٍ وَهِيَ الْعَطِيَّةُ الْجُزْئِيَّةُ . يَقُولُ : إِنَّهُ يَجْزِلُ الْعَطَايَا لِمَا لَيْسَ حَتَّى يَطْوُوا غَيْرَهُمْ مِنْ عَطَايَاهُ  
وَفِي رَأْيِهِ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالرَّشَادِ مَا تَسْتَجِلُّ بِهِ الْآرَاءُ حَتَّى إِذَا نَظَرَ الْإِنْسَانُ إِلَى رَأْيِهِ وَحَزَمَهُ تَعَلَّمَ مِنْهُ  
بِنَاءَ الرَّأْيِ وَمُسَادَدَهُ .

٦ قَوْلُهُ مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَيْنِ أَيِ مُخْتَلَفُهَا يُرِيدُ أَنَّهُ حَلَّوْهُ عَلَى أَوَّلِيَّائِهِ مِنْ عَمَلِ أَعْدَادِهِ وَلَكِنَّهُ غَيْرُ مُتَفَرِّقٍ الْمَزَامِ  
فَأَمَّا هَذَا فَتَصَدَّرَ عَنْ حَزْمِ مَجْتَمِعٍ وَرَأْيِ مُسْتَوْسِقٍ . وَالتَّكْلِيْفُ بِالسَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ يَرْجِعُ إِلَى الْمَعْنَى الْأُولَى .

وكانه<sup>١</sup> ما لا تشاء عُدائهُ مُتَمَتِّلًا لَوْفُودِهِ ما شاؤوا<sup>٢</sup>  
 يا أيها المجدى عليه رُوحُهُ إذْ ليسَ يأتِيه لها اسْتِجْداءُ<sup>٣</sup>  
 إحمَدَ عَمَّا تَك لا فُجِيعَتَ بِقَدَمِهِم فَلَكَرَكَ ما لم يأخُتُوا إعْطاءً<sup>٤</sup>  
 لا تَكْفُرُ الأمواتُ كَثْرَةَ قِلَتِهِ إِلَّا إذا شَقِيَّتْ بِكَ الأَحْيَاءُ<sup>٥</sup>  
 والقلبُ لا يَنْشَقُّ عَمَّا تَحْتَهُ حَتَّى تَحِلَّ بِهِ لَكَ الشَّحْنَاءُ<sup>٦</sup>  
 لَمْ تُسَمَّ يا هَرُونَ إِلَّا بَعْدَ مَا أَقْدَمَ تَرَعَّتْ وَنَازَعَتْ اسْمَكَ الأَسْمَاءُ<sup>٧</sup>  
 فَعَدَوْتَ واسمَكَ فَيَكْ غَيْرُ مُشَارِكٍ والنَّاسُ في ما في يَدَيْكَ سَوَاءُ<sup>٨</sup>

- ١ ما في الشطرين موصولة . ومثلاً حال من الضمير في كأنه والفاعل فيها معنى التشبيه . يقول : كأنه صور على ما تكره أعداؤه من الإرغام لم وإنشاء الحمد فيهم حالة كونه مثلاً لوفوده على ما يريدون من تحقيق آمالهم وإسعاد أحوالهم .
- ٢ المجدى عليه المرحوب له وروحه نائب فاعل . وإذ تليل . ولما تعلق باستجداء واللام لتقوية . والاستجداء الاستطاء . يقول : إن روحه موهوبة له من العفاة لأنهم لم يطلبوها منه فكانهم قد أعطوه إياها إذ تركوها له بناء على أنهم لو طلبوها منه لأعطاهم إياها لشدة كرمه .
- ٣ العفاة جمع العافي وهو قاصد المروء . وقوله لا فجعت دماء . واللام من قوله لترك لأم الابتداء وهذا البيت إتمام للمعنى وتأكيده . يقول : أشكر سائليك على ذلك، ودعا له أن لا يفسح بتقديم لشدة حبه للطاء . ويروى بضمهم أي لا قطع الله شكرهم عنك .
- ٤ أي لا يكثر عدد الأموات كثرة يقل بها عدد الأحياء إلا إذا شقي الأحياء بنفسبك وصلوا نار حربك لكثرة ما يقع فيهم من الفناء حتى يقل عدد الأحياء في جنب عدد المقتولين . وقد أكثر الشراح من الكلام على هذا البيت ولعل هذا المعنى هو المراد بدليل ما بعده، وهو تفسير الرازي .
- ٥ قوله عما تحته أي عما وراءه وفي ضمته . والشحناء العداوة . أي لا يتبين القلب أمراً يصدر به حتى تحمل عداوتك فيه فيضيق بها وينشق عنها لشدة ما يناله من الخوف والجرح .
- ٦ اقترعت أي تسامت . يقول : لم تسم بهذا الاسم إلا بعدما تقارعت عليك الأسماء وأراد كل واحد منها أن تسمى به افتخاراً بك .
- ٧ فيك صلة مشارك . أي لم يشارك اسمك فيك اسماً آخر إذ لا يكون للإنسان أكثر من اسم ولكن



لَعَمَمْتُ حَتَّى الْمُدُنُ مِنْكَ مِلَاءٌ وَلَقُتُ حَتَّى ذَا الثَّنَاءِ لِقَاءً<sup>١</sup>  
 وَجُدْتُ حَتَّى كِدْتُ تَبْخُلُ حَائِلًا<sup>٢</sup> لِلْمُنْتَهَى وَمِنَ السَّرُورِ بُكَاءُ<sup>٣</sup>  
 أَبْدَأْتُ شَيْئًا لَيْسَ يُعْرَفُ بَدْوُهُ<sup>٤</sup> وَأَعَدْتُ حَتَّى أَنْكِرَ الْإِبْدَاءُ<sup>٥</sup>  
 فَالْفَخْرُ عَنْ تَقْصِيرِهِ بِكَ نَاكِيبٌ<sup>٦</sup> وَالْمَجْدُ مِنْ أَنْ يُسْتَرَادَّ بَرَاءُ<sup>٧</sup>  
 فَإِذَا سَأِلْتُ فَلَا لَأَنَّكَ مُحَوِّجٌ<sup>٨</sup> وَإِذَا كُتِمَتْ وَشَتْ بِكَ الْآلَاءُ<sup>٩</sup>  
 وَإِذَا مُدِحَتْ فَلَا لِتَكْسِبَ رِفْعَةً<sup>١٠</sup> لِلشَّاكِرِينَ عَلَى الْإِلَهِ نِسَاءً<sup>١١</sup>

- اشترك الناس في أموالك فتساوا فيها لأنك تسلي كل واحد منهم لا يخص أحداً دون غيره .  
 ١ اللام زائدة أو واقعة في جواب قسم محذوف على إظهار قد بعدها وكلاهما من شواذ الاستعمال .  
 وملاء جمع ملأى مؤنث ملآن . ومنك متعلق بملاء . وقت أي تجاوزت . والملاء القليل الخسيس .  
 يقول : قد هم برك وشاع ذكرك حتى امتلأت بك البلاد وتجاوزت قدر ما نفي عليك حتى لا يند هذا  
 الملح في جنب ما تصفه إلا شيئاً عسياً .  
 ٢ حالاً أي متبركاً . والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء واللام متعلقة بكنت . وقوله ومن السرور بكاء  
 مبتدأ وغير . يقول : قد جئت حتى لم تترك في الجود غاية إلا انتهيت إليها وحينئذ كدت تحول إلى  
 البخل لأنك قد بلغت منتهى الجود كما يحول السرور عند اشتداده إلى البكاء .  
 ٣ أبداً الشيء أحدثه وجده . وأعدت أي كررت . وأنكر الشيء ضد مره . يقول : أحدثت من  
 أفعال الكرم ما لا يعرف له بدء من قبلك لظلمة ثم كررت بما هو أعظم منه حتى نسي ذلك البدء  
 وصار كأنه لم يكن شيئاً معروفاً .  
 ٤ نكب عه عدل . والباء متعلقة بناكب أو بتقصير . وبراء بمعنى بريء . يقول : إن الفخر قد  
 أركبك ذروته وجرى بك حتى لا يتوقف ولا يعدل إلى التقصير والمجد بريء من أن تستزيده  
 لأنه لم يترك من نفسه بقية إلا يهلك إياها .  
 ٥ كسبت أي احتجبت . وأصل الوشي النجاسة والسعاية والمراد هنا أظهرتك ودلت عليك . والآلاء  
 النعم . أي إذا سألك السائل فلا لأنك توجه إلى السؤال ولكن لكي تعلم تفاصيل حاجته أو لكي  
 ينثر بسؤالك وإذا استترت بالحجاب فإن كرمك لا ينفى على السائلين لدلالة مواهبك عليه  
 فيقصونك .  
 ٦ الرفعة الاسم من الارتفاع . والشكر معرفة الجميل بالقلب . والثناء إظهار هذه المعرفة باللسان

وإذا مطيرت فلا لأنك مُجْدِبٌ      يُسْقَى الخَصِيبُ وَيُمْطَرُ الدَّمَاءُ<sup>١</sup>  
لم تحك نائلك السحابُ وإنما      حُمْتُ بهِ فَصَيَّبَهَا الرُّحْضَاءُ<sup>٢</sup>  
لم تلتق هذا الوجهَ شمسُ نهارنا      إلا بوجهٍ ليس فيه حياءُ<sup>٣</sup>  
فبأيما قَدَمٍ سَعَيْتَ إلى العلى      أَدُمُّ الهِلَالَ لِأَخْمَصِكَ حِلَاءُ<sup>٤</sup>  
ولكَ الزَّمانُ مِنَ الزَّمانِ وَقَابَةُ      وَلَكَ الحِمَامُ مِنَ الحِمَامِ فِدَاءُ<sup>٥</sup>  
لو لم تكن من ذا الورى لَدُنْكَ هُوَ      عَقِيتَ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَاءُ<sup>٦</sup>

- ١ بما تستحقه من الملح . وقوله الشاكرين خبر مقدم عن ثناء . والظرف بعده معلق بالثناء .  
يقول : إنك قد بلغت منزلة لا يزيدك الملح رفعة ولكنك تمنح لنفسك الجائزة وليمد الشاعر من  
جسلة مداحك كالشاعر قه فانه يفي عليه وهو غير محتاج إلى ثنائه ولكن ليكسب بذلك بثوبة .  
٢ البحر . أي إذا أصاب المطر أرضك فليس لجنها ولكن كما يقع المطر على الأراضي المنخفضة  
وعلى البحر وما لا يحتاجان إليه .  
٣ حكاية فعل مثل فعله . والنائل المطاء . والسحاب اسم جنس يذكر ويؤنث . والصيب الماء  
المصبوب . والرحضاء عرق الحمى . يقول : إن السحاب لا تقصد محاكاة جودك بمطرها لأن  
عطائك المتتابع أكثر من مائها وأغزر ولكنها حمت حياءً لك فلما الذي ينصب منها هو عرق  
تلك الحمى .  
٤ الإشارة بقوله هذا إلى وجه الممدوح . واستعار لشمس وجهها للبشاشة . يعني أن وجهه أشرق  
من الشمس وأتم نوراً فكان ينبغي أن تستحيي من ظهورها أمامه .  
٥ ما زائدة والاستفهام تعجب . والإدم ، يفسحين ، جمع آدم وهو ظاهر كل شيء ، وبفتحتين  
اسم الجمع . والأخصص ما لا يصيب الأرض من باطن القدم . والحلء النمل . يتعجب من سبه إلى  
النمل ويلوغه منها منزلة لم يبلغها غيره . ثم يدعو له بأن يكون وجهه الحلل نملًا لأخصصه لأن القدم  
التي يبلغ سمها هذه المنزلة تستحق أن يكون الحلل نملًا لها .  
٦ الحمام الموت ، والبيت دعاء أيضاً . يقول : ليكن الزمان وقاية لك من عوادي . أي ليهلك بها دونك  
ولست الموت فداه لك من نفسه .  
٧ الله ، يسكون النمل وكثرها ، لغة في الذي . وسكن الواو من هو ضرورة أو على لغة . والمعم

## الملك لله العزيز

دخل عليه يوماً فقال له : ودنا يا أبا الطيب لو كنت اليوم معنا ،  
فقد ركبنا ومنا كلب لابن ملك فطردنا به غلياً ولم يكن لنا صقر  
فاستجست سيده . فقال : أنا قليل الرغبة في مثل هذا . فقال أبو علي :  
إنما اشتجيت أن تراه فتصمصه فتقول فيه شيئاً من الشر . قال : أنا  
أفعل ، أفضب أن يكون الآن ؟ قال : أيمن مثل هذا ؟ قال : نعم  
وقد حكمتك في الوزن والثاقفة . قال : لا يل الأمر فيها إليك .  
فأخذ أبو الطيب درجاً وأخذ أبو علي درجاً آخر يكتب فيه كتاباً فقطع  
عليه أبو الطيب الكتاب وأنشد :

ومُنْزِلٌ لَيْسَ لَنَا بِمُنْزِلٍ وَلَا لَغَيْرِ الْغَادِيَاتِ الْمُطْلُ  
نَدَيْهِ الْخَزَامَى أَذْغَرَ الْقَرْنُفُلِ مُحْكَلٌ مِلْوَخْشٌ لَمْ يُحْكَلْ  
عَنْ لَنَا فِيهِ مُرَاعِي مُنْزِلٍ مُحَيِّنُ النَّفْسِ بَعِيدُ الْمَوْتِلِ  
أَغْنَاهُ حُسْنُ الْجَلِيدِ عَنْ لُبْسِ الْحَلِي وَعَادَةُ الْعُرْيِ عَنِ التَّنْضِيلِ

عدم الولد . أي لو لم تكن من هذا الخلق الذي كأنه منك لأتلك جهاله وشره حتى كأنه ساقط  
يفوتك لكأنت حواه في حكم العقيم لعدم الاعتماد بفيرك من أولادها .

الواو واو رب . والغاديات السحاب المنشرة صباحاً . والمطل الكثيرات الماء . يريد أن هذا  
المكان روضة لا يحل بها غير المطر .

٢ التدي الرطب . والخرى ولقرنفل نباتان طيبان : والأذقر الذكي الرائحة . والمطل الذي يحل  
كثيراً . وقوله ملوخش أي من الوحش والحرف متعلق بمحال . أي يحله الوحش دون الناس .  
٣ عن ظهر . والمرامي الذي يرمى مع غيره . والمفزل النطية لها ولد أي ظبي . رامي غلبة مفزلاً .  
والمحين الذي وقع لهلكة . والموتل الخبي . يقول : ظهر لنا في هذا الموضع غزال قد حان أجله  
وفاته مؤقبع ينتجى إليه من صيدنا لأننا نلذكه حيثما ذهب .

٤ الجليد المتق . والحلي ، يضم فكسر ويكرتين ، جمع حل ، يفتح فسكون ، وأصله بتشديد الياء

كَانَهُ مُصَمَّخٌ بِصَنْدَلٍ مُعْتَرِضًا بِمِثْلِ قَرْنِ الْأَيْلِ  
يَحُولُ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالتَّامِلِ فَحَلَّ كَلَابِي وَثَاقَ الْأَحْبِلِ  
عَنْ أَشْدَقِ مُسَوِّجٍ مُسَكَّلٍ أَقْبَّ سَاطِئِ شَرَسٍ شَمَرْدَلٍ  
مِنْهَا إِذَا يُثَغَّ لَهُ لَا يَفْزَلُ مُوجِدِ الْفِقْرِ رِخْوِ الْمُفْصِلِ  
لَهُ إِذَا أَدْبَرَ لَحْظُ الْمُقْبِلِ كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ سَجَنَجَلٍ

عل قول لطف لقاية . والتفضل ليس المفضل ، بكسر الميم ، وهو ثوب يبتذل في المنزل .  
يقول : إن هذا النزاع قد استنى جهال منته من تزيينه بالقليل وقد تعود العربي فاستنى بهذه المادة  
عن اتخاذ الياص .

١ فسمعه بالعليل لطفه . والصندل طيب لونه كلون الظباء . ومعتراً حال مضرة التعامل أي  
أصفه بما ذكر في حال كونه معتراً . والأيل الذكر من الأوحال . أي معتراً لنا بقرن طويل  
مثل قرن الأيل .

٢ حال يهبطها اعتراض . أي أنه سريع العدو لا يمكن الكلب من التفرس فيه لسرعته . والكلاب الذي  
يسوس للكلاب . والثواق ما يشد به . والأحبل جمع حبل وهو الرباط .

٣ الأشدق الواسع الشدق أي من كلب أشدق والحرف متعلق بحل . والمسوجج الذي في عنقه مساجور  
وهو القلادة أو الطوق من حديد . والمسلل الذي في عنقه سلسلة . والأقرب القاصر . والساطي من  
السطوة أي السائل . والشرس الصعب الخلق . والشمردل القتي السريع .

٤ الصغير من قوله منها للكلاب المفهومة من قوله كلابي أي صاحب كلابي . ويثغ من الثغاء وهو  
صوت الشاة ونحوها . ويفزل أي يفتر عن الطلب ، وجزم الفعلين إذا حل تضمينها معنى الشرط وهو  
من التجاوزات الخاصة بالشر . يعني إذا طلب النزاع فلما في وجهه لا يفرق من صوته ولا يكف  
عن طلبه . والمؤجد الشديد الموتى . والفقرة الفرزة من غرزات الصلب . يصفه بقوة الظهور  
ولين الحركة .

٥ السجنيط المرأة . يقول : إنه شديد التيقظ سريع الانتباه يرى ما أدبر عنه كما يرى ما أقبل  
عليه . ثم يصفه بصفاء الحقة وبريقها كأنها صفحة المرأة . وروى في سجنجل أي كان أمامه امرأة  
ينظر فيها فترى ما خلفه أمامه .

يَعْنُو إِذَا أَحْزَنَ عَدُوَّ الْمُسْهَلِ إِذَا تَلَا جَاءَ الْمَدَى وَقَدْ نُتِيَ  
يُقْنِي جُلُوسَ الْبَدْوِي الْمُسْطَلِي بِأَرْبَعٍ مَجْدُولَةٍ لَمْ تُجْدَلِ  
فُتِلَ الْأَيْدِي رِيذَاتِ الْأَرْجُلِ آثَارُهَا أَمْثَالُهَا فِي الْجُتْدَلِ  
يَتَكَادُ فِي الْوُثْبِ مِنَ التَّفَتَّلِ يَجْمَعُ بَيْنَ مَتْنِهِ وَالْكَكَلِكَلِ  
وَبَيْنَ أَعْضَاءِهِ وَبَيْنَ الْأَسْفَلِ شَيْءٌ وَسَمِيَّ الْخِضَارِ بِالْوَلِي  
كَأَنَّهُ مُصْبَّرٌ مِنْ جَرَوْكِ مُوَلَّقٌ عَلَى رِمَاحٍ ذُبُلِ

١ يعلو يركض . وأحزن سلك في الحزن وهو الورم . والمسهل السالك في السهل . وتلا تبع . والمدى الغاية وهو مفعول جاء . أي إذا تبع سائر الكلاب في طلب صيد بلغ الغاية التي يريد بها وقد سبق فصارت الكلاب خلفه .

٢ أُنِي جلس على اليه . وجلوس مفعول مطلق معنوي . والمسطلي الممتد بالنار . وقوله بأربع أي بأربع قوائم والحرف متعلق بيقني . ومجدولة مفتولة . وقوله لم تجدل أي لم يجدها أحد لأنها كذلك خلقة .

٣ فتل الأيدي نمت أربع يد فتلاه إذا تبعه مرفقها من الجنب . وأراد فتل اليدين فذكرها بلفظ الجمع وكذلك الأرجل . والريذات الخفيفات . والجندل الحجارة . يقول : قوائمه مفتولة سريعة في العدو شديدة الوطء تؤثر في الحجارة آثاراً مثل صورتها .

٤ المتن جانب الظاهر عند الصلب . والكلكل الصدر . أي أنه لمرعه ولين أعضائه يكاد إذا انفصل الوثوب يلتوي بمضه على بعض حتى يجمع صدره وظهره في آن واحد .

٥ شبيه مبتدأ مفعول خبره الظرف قبله . والوسمي أول المطر . والولي ما يليه . والخضار مصدر حاضره إذا جراه في الخضر وهو العدو . يريد بأعضائه ورأسه وبأسفله قوائمه كئي بما يبينها من جسمه . وشبه تتابع حركته في الوثوب بتتابع المطر بعد المطر . يعني أن عدوه الأخير مثل عدوه الأول كناية عن عدم تقصيره .

٦ المضرب والمولق بمعنى المشدود المخلق المحكمه . والجروك الحبر . يقول : كأنه مخلوق من حجارة لقوته وأجسامه ، وكئي بالرماح عن قوائمه .

ذِي ذَتَبٍ أَجْوَدَ غَيْرِ أُعْزَلَ  
 لَوْ كَانَ يُبْلِي السُّوْطَ تَحْرِيكَ بَتِي  
 نَيْلُ الْمُنَى وَحُكْمُ نَفْسِ الْمُرْسِلِ  
 فَانْبِرِيَا فَتَدَيْنِ تَحْتَ الْقَسْطِ  
 فِي هَبْوَةٍ كِلَاهُمَا لَمْ يَدْهَلْ  
 لَا يَأْتِيكَ فِي تَرْكِ أَنْ لَا يَأْتِي  
 مُقْتَحِمًا عَلَى الْمَكَانِ الْأَهْوَلِ  
 حَتَّى إِذَا قِيلَ لَهُ نِلْتَ أَفْعَلْ  
 إِفْتَرَّ عَنْ مَدْرُوبَةٍ كَالْأَنْصَلِ

- ١ الأجرد القليل الشعر . والأعزل الذي يكون ذنبه غير مستوع فقاره وهو عيب في الكلاب والخيول . وحساب الجمل معروف ، يشبه به آثار ذنبه في الأرض .
- ٢ الضمير من كانه للذئب . والسوط شبه المقرعة من جلد . يقول : كان ذنبه منفصل من جسمه لكثرة تلوه وحركته حتى لو كان السوط يبل من التحريك لبل ذنبه لكثرة ما يحركه .
- ٣ نيل غير من ضمير الكلب مخلوقاً . والمقلة ما يعقل به الشيء كالقيد ونحوه . والحنف الموت . والتفعل ولد الثعلب . يقول : به تنال منية الصائد ويدرك ما في نفس مرسله على الصيد فيعقل به الطيبي عن الإفلات ولا ينجو الثعلب من بين يديه .
- ٤ انبريا اعترضوا والضمير للطبي والكلب . وفلن أي فردين . والفصل النبار . وضمن أي كفل . ويريد بالآخر الكلب لأنه تابع للطبي وبالأول الطيبي لأنه سابق بالملو فراراً .
- ٥ الهبوة القبرة . ودخل عنه غفل . والانتلاء التقصير . ولا من قوله لا يأتي زائدة . يقول : إن كل واحد من الكلب والطبي لم يفطن من صاحبه ولم يقصر في ترك التقصير والإقبال على الجدة فالكلب جاد في الطلب وللطبي جاد في الحرب .
- ٦ مقتحماً حال من ضمير يأتي . ويحال يظن . والجعلول البهر الصغير . أي لا يبالي في وثوبه بما يستقبله من الأمانة الهائلة حتى لو اعترضه البحر لظنه جلوداً فوثب إلى الجانب الآخر كما يشب إذا قطع عرض البحر .
- ٧ الضمير من له للكلب . وانتر أي كثر . ومدروبة عدة يعني أنباه . والأنصل جمع نصل .

لَا تَعْرِفُ الْعَهْدَ بِصَقْلِ الصَّيْقِلِ . مُرْكَبَاتٍ فِي الْعَذَابِ الْمُتَنَزِّلِ ١  
 كَانَتْهَا مِنْ سُرْعَةٍ فِي الشَّمَالِ . كَانَتْهَا مِنْ ثِقَلٍ فِي يَدَيْكَ ٢  
 كَانَتْهَا مِنْ سَعَةٍ فِي هَوَاجِلِ . كَانَتْهُ مِنْ عِلْمِهِ بِالْمَقْتَلِ ٣  
 عَلَّمَ بِفَرَاطٍ فِصَادَ الْأَكْحَلِ . فَحَالَ مَا لَقَعْتَ لِلتَّجَدُّلِ ٤  
 وَصَارَ مَا فِي جِلْدِهِ فِي الْمِرْجَلِ . فَلَمْ يَضِرْنَا مَعَهُ فَقَدُ الْأَجْدَلِ ٥  
 إِذَا بَقِيَتْ سَالًا أَبَا عَلِيٍّ . فَالْمَلِكُ اللَّهُ الْعَزِيزُ ثُمَّ لِي ٦

- أي إذا ذنا من صيده وتعلل له بلسان الحال أدركت فاقبل ما تريد فعله كثر عن أنياب محددة كأنها  
 اتصال السيوف .  
 ١ لما شبه أنيابه بالصلال قال إنها لا عهد لها بصقل الصيقل كالسيوف . المصنوعة لأنها محددة مصقولة  
 خلقة . وكفى بالعذاب المزل عن خطمه لشدة أخذه زهول ما يثاق الصيد منه .  
 ٢ اسم جبل . أي كأن أنيابه مركبة في ربيع الشمال من خفته وسرعة أخذه وكأنها من ثقله حل الصيد  
 مركبة في جبل .  
 ٣ الموجل القلاة . أي كأن أنيابه من سعة شفته في قلاة من الأرض . والمقتل الموضع الذي إذا  
 أصيب قتل صاحبه . وغير كأن في الشطر التالي .  
 ٤ الإكحل عرق في اليد . لما ذكر أنه عالم بالمقاتل لزم منه أن يكون عالمًا بغيرها أيضًا وإلا لم تدب  
 له فصار في دعواه عالمًا بتشريع الأعضاء وما يترتب على شقها من المشقة أو الأذى . ولما تم له  
 ذلك قال كأن بقراط تعلم منه التشريع فصار يعلم المواضع التي يجوز فصلها كهذا العرق . وحال  
 انقلاب . والقفز الوثوب . والتجمل السقوط على الأرض . يزيد بما لقفز قوائبه أي أن قوائم  
 هذا الطيبي التي كانت للوثوب صارت للصرخ في التراب عند سقوطه .  
 ٥ الضمير من جلده . للطيبي . والمرجل القدر من نحاس . كنى بما في جلده من لحمه أي أن لحمه الذي  
 كان في جلده صار في القدر . وضاره الأمر يضره مثل ضره . والتفسير من قوله معه للكلب .  
 والأجلد الضمير . أي لم يضرنا مع وجود هذا للكلب فقدان الضمير لأنه فعله فأغفنا عنه .  
 ٦ يلتفت إلى المجهول . يقول : إذا بقيت سالماً سلبت بك على الناس كلهم فيكون الملك بعد الله لي .

## وحيد بني آدم

يملح أبا الحسين بدر بن حار بن إسحاق  
الأسدي الطبرستاني وهو يومئذ يتولى حرب  
طبرية من قبل أبي بكر محمد بن رائق سنة  
٣٧٨ هـ ٩٩٩ م :

أَحْلُمَا نَرَى أُمَّ زَمَانًا جَدِيدًا    أَمِ الْخَلْقُ فِي شَخْصٍ حَيٍّ أَعِيدَا  
تَجَلَّى لَنَا فَأَضَاءَنَا بِهِ    كَانَتْ نُجُومٌ لَقَيْنَ سَعُودَا  
رَأَيْنَا بِبَدْرِ آبَائِهِ    لِبَدْرِ وَكُودًا وَبَدْرًا وَكِدَا  
طَلَبْنَا رِضَاهُ بِتَرْكِ الَّذِي    رَضِينَا لَهُ فَتَرَكْنَا السَّجُودَا  
أَمِيرٌ أَمِيرٌ عَلَيْهِ النَّدَى    جَوَادٌ بِحَيْلٍ بَانَ لَا يَسْجُودَا

١ أم الأولى متصلة والثانية منقطعة وهي هنا للاضراب مع الاستفهام . والخلق بعدها مبتدأ خبره أعيده . يتعجب من حسن زمان الممدوح يقول : أحلم ما نراه منه أم زمان جديد غير ما نعهده من زماننا . ثم أضرب عن ذلك إلى استفهام آخر فقال : أم الخلق الذين ماتوا من قبل أعيدها في شخص رجل حي يعني الممدوح لأنه جمع ما كان لهم من الفضائل والمكارم فكانتهم أعيدها إلى الدنيا بعد انقضائهم .

٢ ويروي لقينا على الخبر الموطىء .

٣ الولود بمعنى الوالد . والوليد المولود . أي رأينا برؤية آياته من يله بدرًا وبرؤيته بدرًا مولودًا والمراد ببدر الأول اسم الممدوح وبالبدرين الآخرين متاعها القوسي يعني أنهم يدور يلدون باليور . يقول : إله قد استحق منا غاية الخضوع حتى رضىنا أن نسجد له ولكنه لم يرض منا بالسجود فتركنا طلباً لرضاه .

٥ أمير خبر عن مخلوف يعود إلى الممدوح . وأمير الثاني نعت سببي رافع للتدنى أو خبر مقدم عنه والجملة نعت . والتدنى الجود . وبجمل نعت جواد . يقول : هو أمير على الناس ولكن الكرم أمير



يُحَدِّثُ عَنْ فَضْلِهِ مُكْرَهَا كَانَ لَهُ مِنْهُ قَلْبًا حَسُودًا<sup>١</sup>  
وَيُقَدِّمُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَفِرَّ وَيَقْدِرُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَزِيدَ<sup>٢</sup>  
كَأَنَّ نَوَالِكَ بَعْضُ الْقَضَاءِ فَمَا تُعْطَى مِنْهُ يُجِدُّهُ جُلُودًا<sup>٣</sup>  
وَرُبُّنَا حَمَلَةٌ فِي الْوَعَى رَدَدَتْ بِهَا الذُّبُلَ السَّمَرَ سُوْدًا<sup>٤</sup>  
وَهَوْلٍ كَشَفَتْ وَنَصَلَ قَصَمَتْ وَرُمَحٍ تَرَكْتَ مُبَادًا مُبِيدًا<sup>٥</sup>  
وَمَالٍ وَهَبْتَ بِسِلَاقٍ مَوْعِدٍ وَقِرْنٍ سَبَبَتْ لِأَيِّهِ الْوَعِيدَ<sup>٦</sup>  
بِهَجْرٍ سَيُوفِكَ أَغْمَادَهَا تَمَنَّى الْعُلَى أَنْ تَكُونَ الْغُمُودَ<sup>٧</sup>  
إِلَى الْهَامِ تَصْدُرُّ عَنْ مِثْلِهِ تَرَى صَدْرًا عَنْ وَرُودٍ وَرُودًا<sup>٨</sup>

- ١ عليه أي مسلط غالب . وهو جواد سخى بكل شيء إلا بأن يترك السخاء فإنه لا يسخو بهذا الترك .  
٢ مكرها أي عن غير طيب نفس . يعني أنه لا يحب نشر فضائله بين الناس كما لا يحب الخاسد نشر فضائل المصود فكانه يحسد نفسه .  
٣ الإقدام الجراءة . يقول : هو يقدم على كل عظيم إلا على الفرار في الحرب فإنه أهول عليه من كل هول . ويقدر على كل صعب إلا على أن يزيد على ما هو فيه من علو الشأن وجلالة القدر فإنه لا يقدر على ذلك إذ لم يترك وراءه مزيداً .  
٤ كنوال العطاء . والجلود جمع جلد وهو الخيش والسمه . يقول : كأن نوالك مأخوذ من قضاء الله فمن وصلت بشيء منه سمه به كما يسد بقسمه القدر .  
٥ اثاء وما زائدان أي ورب حملة وهي الكرة في الحرب . والدليل جمع ذابل . يريد بالدليل السمر الرماح أي ردهتها وقد ييس عليها لثمن فصارت به سرتها سواداً .  
٦ هول معطوف على حملة في البيت السابق . ومباداً ميلاً حالان . أي ورب هول كشفته بتجديتك وسيف كسرت به بقوة ضربتك وروح أثلفته في الفلوج وقد أثلف نفس المظنون .  
٧ القرن الكفر في الحرب . والوعيد التهديد .  
٨ الطل الأعناق . يقول : إن سيوفه لا تزال هاجرة أغمادها لكثرة استعمالها في الحروب وملازمتها لأعناق الأبطال فلذلك تنسى أعناقهم أن تكون أغمادها لتكون هاجرة لها .  
٩ الهام الرؤوس وهو اسم جمع يذكر ويؤنث . وتصدر ترجع وغلب في صدور الشاربة عن الماء

فَقَتَلْتَ نَفْسَ الْعِدَى بِالْحَدِيدِ ۚ حَتَّى فَتَلْتَ بَيْنَ الْحَدِيدِ ١  
فَأَنْقَذْتَ مِنْ عَيْشِهِنَّ الْبَقَاءَ ۚ وَأَبْقَيْتَ مِمَّا مَلَكَتِ السُّفُودُ ٢  
كَأَنَّكَ بِالْفَقْرِ تَبْغِي الْغِنَى ۚ وَبِالْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ تَبْغِي الْخُلُودَ ٣  
خَلَّاتٍ تُهْدِي إِلَى رَبِّهَا ۚ وَآيَةُ مَجْدٍ أَرَاهَا الْعَبِيدَ ٤  
مُهَذَّبَةٌ حُلَّةٌ مُرَّةٌ ۚ حَقَرْنَا الْبَحَارَ بِهَا وَالْأَسُودَ ٥  
بَعِيدٌ عَلَى قُرْبَيْهَا وَصُنْهَآ ۚ تَقُولُ الظُّنُونُ وَتُنْضِي الْقَصِيدَ ٦  
فَأَنْتَ وَحِيدٌ بَنَى آدَمُ ۚ وَلَسْتَ لِقَعْدِ نَظِيرٍ وَحِيدٌ ٧

بعد الري . والصدر اسم من والورود عكسه وما مفعولان ترى . وعن ورود صلة صدر .  
أي أن سيفه لا يزال في الرؤوس حتى صدرت عن رأس وردت غيره فيكون صدورها عما وردت  
عليه وروداً على مثل ما صدرت عنه .

- ١ يريد بالحديد السيوف ومعنى قتل الحديد في نفوسهم كسرهما فيهم من شدة الضرب .
- ٢ أنقذت أي أُنقِيت . يقول : أُنقِيت بقاء هذه النفوس بإحلال آجالها وأبقيت من مالك الذي كنت  
تملكه الفناء لأنك أنقذته بالطايب فلم يبق لك منه إلا العلم .
- ٣ يقول : إنه يجتهد في تفريق ماله حتى يقول إلى النقاد ويلقي بنفسه في الحروب غير مهال بالموت  
فكان نفاذ ماله في طلبه وكان الموت في الحروب خلود يطعم فيه فهو لا يفتر عن السعي في بلوغها .
- ٤ خلّاتٍ غير من محفوف أي هذه خلّاتٍ . وقائل أراها ضمير الرب . والضمير المنصوب مفعول  
ثانٍ مقدم . والبيد مفعول أول . أي أن خلّاتٍ المملوح تدل على قدرة خالقها تصرفه للناس  
وهي آية مجد أراها الله عباده فتكون وسيلة إلى الإيمان بقدرته .
- ٥ يصف أخلاقه يقول : هي مهذبة من العيوب حلوة للأولياء بما تفيض عليهم من انعم مرة حل الأعداء  
بما تسكب عليهم من النعم فقد حقرنا بجهودها البحار وببأسها الأسود .
- ٦ بعيد غير مقدم عن وصفها . وحل بمعنى مخ . وغاله أهلكه . وأنفاه حره . أي أن وصفها بعيد  
مع قربها منا فنحن بلوغها مسافة تهاك الظنون قبل إدراكهايتها وتهزل التقصائد من الإعياء قبل  
الوصول إلى كتبها .
- ٧ يقول : إنك توصف بالوحيد لأنه لم يوجد في بني آدم نظير لك لا لأنه وجد لك نظير في الزمن  
الماضي ثم فقد لأن وجود نظير لك محال .

## تصلح لثلك الدول

وقال فيه وقد نصده السليب فناصر المينح  
فوق حقه فأصر به ذلك :

أبعدُ نأي المليحةِ البخلُ في البعدِ ما لا تُكَلِّفُ الإبلُ<sup>١</sup>  
مكولةً ما يدومُ ليسَ لها مِن مكلٍ دائِمٍ بها مكلٌ<sup>٢</sup>  
كأنما قدَّها إذا انفتكتْ سكرانٌ من خمِرٍ طرفِها نعلٌ<sup>٣</sup>  
بي حرٍّ شوقٍ إلى ترشقيها يتفصيلُ الصبرِ حينَ يتَّصلُ<sup>٤</sup>  
الشجرُ والنحرُ والمُخلخلُ<sup>٥</sup> والفاحمُ<sup>٦</sup> الدائمُ والرجلُ<sup>٧</sup>  
ومهمتهِ جُبتهُ على قدَمي تعجيزُ عنه العراميسُ<sup>٨</sup> الدليلُ<sup>٩</sup>

- ١ أبعد تفصيل . والنأي البعد . وما ذكره موصوفة بمعنى شيء . أي أبعد ما يكون من بعد المليحة بخلافها لأن مسافتها لا تقطع بالسير كمسافة المكان البعيد فهذا نوع من البعد لا تكلف الإبل قطعه .
- ٢ التاء في ملولة المبالغة لا لتأنيث لأنه يوصف به المؤنث والمذكر . وما مقول به . ومن ملل متعلق بمجل . يقول : إنها مل ما يندم إلا نفس الملل فإنه دائم صلتها ولكنها لا تمه ولا تتركه .
- ٣ الطرف الحظ . والدليل الذي أخذ منه الشراب . يقول : إنها تتأيل في مشيها تمايل السكران فكان قدما نظر إلى طرفها فسكر به .
- ٤ يريد ترشفت فيها أي امتصاصه . يقول : إذا اتصل بي ذلك الشوق انفصل الصبر .
- ٥ النحر . مقدم الأسنان . والنحر أهل الصدر . والمخلخل مكان الخلخال من الناق . والمعصم مكان السوار من اليد . والفاحم الشديد السواد يريد به الشجر . والرجل ، بفتح فكسر وبفتحتين ، ما بين السبط والجمد . يعني أنه يجب هذه الأشياء منها وهي دأؤه .
- ٦ المهمة القلاة وهو مجرور بإشهار رب . ومجيته قطعتهم والعراميس النوق الصلاب واحذتها حرمين ، بالكسر . والدليل جمع ذلول وهو خلاف الصعب من اللواب يحتوي فيه المذكر والمؤنث .

بصارمي مرتد<sup>١</sup> ، بمخبرتي<sup>٢</sup> ، مستجزي<sup>٣</sup> ، بالظلام مشتعل<sup>٤</sup>  
إذا صديق<sup>٥</sup> نكرت<sup>٦</sup> جانبه لم تعيني في فراقه الحيل<sup>٧</sup>  
في سعة الخافقين مضطرب<sup>٨</sup> وفي بلاد<sup>٩</sup> من أختها بدل<sup>١٠</sup>  
وفي اعتماد الأمير بدر بن عم<sup>١١</sup> ار عن الشغل بالورى شغل<sup>١٢</sup>  
أصبح مال<sup>١٣</sup> كئالي<sup>١٤</sup> لذوي<sup>١٥</sup> حاجة لا يبتدأ ولا يسأل<sup>١٦</sup>  
هان على قلبه الزمان<sup>١٧</sup> فما يبين<sup>١٨</sup> فيه غم<sup>١٩</sup> ولا جدل<sup>٢٠</sup>

- ١ مرتد والمرفوعان بعده إخبار عن مخلوف أي أنا مرتد . والصارم السيف . ومرتد أي متقلد .  
والمخبرة المعرفة . واجترأ به اكتفى . يقول : قطعت هذا المهمة وأنا متقلد بسيفي مكتف بخبرتي  
في الأرض عن الدليل متيطان للظلام كأنه ثوب ألبس .  
٢ صديق فاعل لفعل مخلوف يقدر من لازم ما بعده أي إذا تغير صديق علي ونحو ذلك . ونكر الشيء  
وأنكره استغربه . وأعياه الأمر أعجزه . يقول : إذا حال الصديق عن مودته وشرته منه بشيء  
أنكره لم أعجز عن وجدان حيلة تسهل لي فراقه والاستغناء عنه .  
٣ الخافقان الشرق والغرب : والمضطرب موضع الاضطراب وهو الذهاب والمجيء . يقول : الأرض  
واسعة والبلاد كثيرة فإذا لم يطلب لي موضع تحولت إلى غيره ولم أقيّد نفسي حل مكان بعينه .  
٤ الاعتبار الزيادة والجار والمجور خبر مقدم من قوله شغل في آخر البيت . أي أن قصدي له  
من جلائل الآمال ما يشغلني عن قصد غيره . ويروى اعتاد بالبدال أي الاعتدال إليه بالسير .  
٥ كئالي نمت مال . وللوي الحاجة خبر أصبح . ويسأل أي يسأل حلفت الهزلة ونقلت حركتها  
إلى السين . ونائب مبتدأ ويسأل غير المصدر . أي أن المال المبدول مثل ماله قد صار ملكاً لغفلة  
يأملونه متى شأوا فلا هو يبتذلهم بالطه ولا هم يسألونه لأنه ما لم ياله . ويروى أصبح مالا  
بالنصب أي أن المملوك قد صار لهم مثل ماله يستمنون به وكما لا يستأذنون في أخذ ماله لا يستأذونه  
في اللغو عليه متى شأوا . كلما يروي الشراح هذا البيت ويفسرونه بما ذكرناه تصف لا ينفي .  
٦ سرور . يصفه برزانة العقل ورحب الصدر فلا يخرج عند الغم ولا يبطر عند السرور لعله بأن  
كلنا الخالئين لا هوام لها .

يَكَادُ مِنْ طَاعَةِ الْحِمَامِ لَهُ      يَقْتُلُ مَنْ مَا دَنَا لَهُ الْأَجَلُ<sup>١</sup>  
يَكَادُ مِنْ صِحَّةِ الْعَزِيمَةِ مَا      يَقْعَلُ قَبْلَ الْفِعَالِ يَنْفَعِلُ<sup>٢</sup>  
تُعْرِفُ فِي عَيْنِهِ حَقَائِقَهُ      كَأَنَّهُ بِالذِّكَاكِ مُكْتَحِلُ<sup>٣</sup>  
أَشْفَقُ عِنْدَ انْقَادِ فِكْرَتِهِ      عَلَيْهِ مِنْهَا أَخَافُ يَشْتَعِلُ<sup>٤</sup>  
أَعْرُ ، أَعْدَاؤُهُ إِذَا سَلِمُوا      بِالْهَرَبِ اسْتَكْبَرُوا الَّذِي فَعَلُوا<sup>٥</sup>  
يُقْبِلُهُمْ وَجْهَ كُلِّ سَابِغَةٍ      أُرْبِعُهَا قَبْلَ طَرْفِهَا تَصِلُ<sup>٦</sup>  
جَرْدَاءُ مِلْءِ الْحِزَامِ مُجْفِرَةٍ      تَكُونُ مِثْلِي عَسِيْبِهَا الْخُصْلُ<sup>٧</sup>

- ١ الحمام الموت . ودنا قرب . والأجل منتهى الحياة . أي أنه لطاعة الموت له لو شاء قتل من لم يتم أجله لواقته الموت على ذلك وإن كان فيه حرق المقتول .
- ٢ ما موصولة اسم يكاد وخبرها ينفعل . والحرف متعلق بيكاد . والظرف متعلق بيقنع . يقول : إنه لسداد رأيه وصحة حزمه تكاد أفعاله تسبق وجودها لأنه لا يزم على شيء إلا بعد التروي فيه والقطع بقضائه .
- ٣ أي أن حقائق ما طبع عليه من حدة الذهن وذكاء النفس تعرف من نظرة عينه حتى كأن عينه مكتحلة بالذكاء فهو ظاهر فيها ظهور الكحل .
- ٤ الإشفاق الخوف . والظرف والحرفان متعلقان بأشفق . وأخاف بدل من أشفق . وقوله يشتمل أراد أن يشتمل فلفط أن ورفع الفعل . يقول : إذا توقدت نار فكرته عند التروية أشفقت عليه أن يشتمل بها لشفة انقادها وذكاء حذتها .
- ٥ الآخر السيد الشريف وهو خبر عن مخلوف يعود إلى المنعرج . وأعداؤه مبتدأ خبره ما بعده . يقول : إن أعداؤه إذا سلموا منه رأوا ذلك كثيراً منهم ، وفيه سلامتهم بالحرب إشارة إلى أنهم لا يمكن أن يسلموا مع الثبات .
- ٦ أكلته الشيء جعلته قبالة . والسابغة الفرس . وأربعها أي قوائمه الأربع . والظرف البصر . أي يستقبلهم بوجه كل فرس تقع قوائمه وراء منتهى بصرها وهو حد المبالغة في السرعة .
- ٧ الجرداء القليلة الشعر . وملء الشيء مقدار ما يملأه . والمجفرة الواسعة الجنبين . والسبيب عظم

١ إنْ أَدْبَرْتُ قُلْتُ لَا تَكِيلَ لَهَا      أَوْ أَقْبَلْتُ قُلْتُ مَا لَهَا كَقَمَلٍ  
 ٢ وَالطَّعْنَ شَرَزُّ وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ      كَأَنَّمَا فِي فُؤَادِهَا وَهَلْ  
 ٣ قَدْ صَبَغَتْ خَدَّهَا الدَّمَاءُ كَمَا      يَصْبِغُ خَدَّ الْخَرِيدَةِ الْخَجَلُ  
 ٤ وَالخَيْلُ تَبْكِي جُلُودَهَا عَرَقًا      بِأَذْمُعٍ مَا تَسُحُّهَا مَقْلُ  
 ٥ نَارٍ وَلَا قَفَرٍ مِنْ مَوَاكِبِهِ      كَأَنَّمَا كُلٌّ سَبَسَ جَبَلُ  
 ٦ يَمْتَنِعُهَا أَنْ يُصِيبَهَا مَطَرٌ      شِدَّةُ مَا قَدْ تَضَايَقَ الْأَسَلُ  
 ٧ يَا بَدْرُ يَا بَحْرُ يَا غَمَامَةُ يَا      لَيْثَ الشَّرَى يَا حِمَامُ يَا رَجُلُ

- اللب: والحصل جمع الخصلة من الشعر. يريد أنها قصيرة السبب طويلة الذيل وهو من الأوصاف المستحبة في الخيل.
- ١ التليل المتى: يقول: إنها مشرفة الكفل عريضة الصدر فإذا أدبرت منع إشراف كفلها من روية عنقها وإذا أقبلت منع اتساع صدرها من روية كفلها.
- ٢ كشز: ما كان من اليمين والشمال والجملة حال من فاعل يقلبهم. وواجفة أي مضطربة يريد اضطراب الفرسان عليها إقبالا وإدباراً حتى كأنها تمور بهم. والوهل الفزع.
- ٣ الضمير من عندما للأرض استعار لها خداً لمشكلة ما في الشطر الثاني. والغريفة المرأة الحية.
- ٤ السح السكب. والمقل جمع مقلة وهي شحمة العين التي تجمع البياض والسواد. بنجل عرق الخيل بكاء إشارة إلى قتايح سيلانه وشدة ما هي فيه من هول الحرب فشبهه بالدمع إلا أنه جاز من الجلود لا من الجفون.
- ٥ يروى ناز بكسر فتنونين اسم فاعل من السرى، وبالفتح فعلا ماضياً. والمواكب الجيوش. والسبب القلة الواسعة: يعني أن مواكبه عمت القفار حتى لم يبق قفر وتراكت في السهول على غيولها حتى صارت السهول كالجبال.
- ٦ غدة فاعل يمنع. والأسل الرماح. أي أن رماحهم اشتبكت وتضايق ما بينها حتى لو أصابهم مطر لم ينفذ إليهم من خلال تلك الرماح لشدة اتصافها والتحامها.
- ٧ النعام السحابة. والليث الأسد. والثرى مكان يوصف بكثرة الأسود. والحام الموت. شبه

إِنَّ الْبَتَانَ الَّذِي تَقْبَسُهُ عِنْدَكَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِثْلُ  
 إِنَّكَ مِنْ مَعْشَرٍ إِذَا وَهَبُوا مَا دُونَ أَعْمَارِهِمْ فَقَدْ بَخِلُوا  
 قُلُوبُهُمْ فِي مَضَاءِ مَا امْتَشَقُوا قَامَاتُهُمْ فِي تَمَامِ مَا اعْتَقَلُوا  
 أَنْتَ نَقِضُ اسْمِهِ إِذَا اخْتَلَفَتْ قَوَاضِيُ الْهِنْدِ وَالْقَنَا الذُّبُلُ  
 أَنْتَ لَعَمْرِي الْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَلَكِنْ نَكَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى زُحْلُ  
 كَتِيبَةٌ لَسْتَ رَبِّهَا نَقْلٌ وَبَلْدَةٌ لَسْتَ حَلِيهَا عَطْلُ

- هذه الأشياء لما ن تصدق عليه منها فهو بدر في المحاسن بحر في سمة المكارم. سحابة في كثرة العطاء  
 أسد في الشجاعة موت على الأعداء . وقوله يا رجل أي أنه جمع هذه الصفات كلها وهو في حقيقته  
 رجل .  
 ١ الهتان أطراف الأصابع . وعندك صلة ثقيلة . وفي كل موضع صلة مثل . يقول : إن يلك التي  
 ثقلها في منزلك وتصرفها في السطاي والمبات قد اشتهر ذكرها في كل موضع حتى صارت مثلاً  
 في الجود . ويرى ثقله بتقديم الباء وهنوت المتكلمين والرواية الأولى أجود .  
 ٢ أي عند أنفسهم . يعني أن مقتضى جودهم أن لا يبقوا على شيء فإذا أطوا كل ما يملكون ولم يبقوا  
 أعمارهم لم يبرئوا أنفسهم من البخل .  
 ٣ امتشق السيف اسطه . واحتقل الرمح جملة بين ساقه وركابه . يقول : إن لقلوبهم مضاء سيوفهم  
 ولقمامتهم طول رماحهم .  
 ٤ القواضب القوامع وهو من صفات السيوف . والقنا الرماح . والذبل الدقاق جمع ذابل على غير  
 قياس . أي أنت رجل نقض اسمه في الحرب وذلك لأنهم يملكون القدر من كواكب السمد وقد  
 أوفح ذلك في البيت التالي .  
 ٥ سحرة كل شيء عظمه . والوعى جلبة الحرب . وزحل من أتهم النحس .  
 ٦ الكتيبة الفرقة من الجيش وهي مبتدأ خبره نفل . وكذا في المصراع الثاني . والنفل الغنمة . والحلي  
 الزينة . والسطل التي لا حل عليها . يقول : إن الجيش الذي لست صاحبه يكون غنمة للأعداء  
 والبلدة التي لست زينتها لا زينة لها .

قَصِدَتْ مِنْ شَرْقِهَا وَمَغْرِبِهَا      حَتَّى اشْتَكَّتْكَ الرَّكَابُ وَالسَّبِيلُ<sup>١</sup>  
 لَمْ تَبْقَ إِلَّا قَلِيلَ عَافِيَةٍ      قَدْ وَقَدَتْ تَجْتَدِيكُمَا الْعِلَالُ<sup>٢</sup>  
 عَذَرُ الْمَلُومِينَ فِيكَ أَتُهُمَا      أَسِ جَبَانٌ وَمِيضَعُ بَطْلُ<sup>٣</sup>  
 مَدَدَتْ فِي رَاحَةِ الطَّيِّبِ يَدًا      فَمَا دَرَى كَيْفَ يَقْطَعُ الْأَمْلُ<sup>٤</sup>  
 إِنْ يَكُنْ الْبَضْعُ ضَرَّ بَاطِنَهَا      فَرُبَّمَا ضَرَّ ظَهْرَهَا الْقَبْلُ<sup>٥</sup>  
 يَشْقُ فِي عِرْقِهَا الْفِصَادُ وَلَا      يَشْقُ فِي عِرْقِ جُودِهَا الْعَدْلُ<sup>٦</sup>  
 خَامِرُهُ إِذْ مَدَدَتْهَا جَزَعُ      كَأَنَّهُ مِنْ حَلَاقَةِ عَجَلِ<sup>٧</sup>

١ الضمير من شرقها ومغربها للأرض استغنى من تقدم ذكرها بدلالة القرينة . والركاب الإبل .  
 والسبل الطرق . يقول : كثر قصد القاصدين لك من كل وجه طمعا في مواهبك حتى اشتكتك الإبل  
 لكثرة ما قطعت إليك من المسافات والطرق لكثرة ما وطئتها الرماح .  
 ٢ قليل عافية من إضافة الوصف إلى الموصوف أي عافية قليلة . وتجتديكما أي تستوهبك إياها .  
 والمثلل الأمراض . يقول : أنفقت كل ما عندك ولم تبق لنفسك إلا بقية من العافية ففست المثلل  
 تستوهبها منك .

٣ الآسي الطيب . والميضع حديقة الفاصد . يريد بالملومين ما ذكره بعد من الآسي والميضع . يقول :  
 عذرهما في ذلك الخطأ أن الطيب كان جبانا فارتعدت يده من هيبتك والميضع كان شجاعا أي  
 حادا فقلب الطيب عن ضبطه .

٤ يقول : مددت في راحة الطيب يدي أي أمل العباد وهو قد تعود قطع العروق لا تقطع الآمال  
 فلم يدرك كيف يقطع الأمل .

٥ البضع القصد . والقبيل جمع قبيلة وهي الاسم من التثقيب . قال الواحدي : وقد أكثر الشعراء من  
 ذكر تثقيب اليد ولم يذكر أحد أنها استضمرت بالقبيل غير أبي الطيب وهو من مبالغاته .

٦ الملام . يقول : إن يده يؤثر فيها القصد ولكن جودها لا يؤثر فيه الملام . وذكر العرق الجود  
 على سبيل المشاكلة لعرق اليد .

٧ خامره خالطه . وأخرج فقد الصبر من خوف ونحوه . والسجل المستعجل . يقول : اعتراه جزع  
 من هيبتك فمجل في القصد فكان الناظر يتهم حيلته من الخلق وهو إنما عجل من الخوف .



جَازَ حُلُودَ اجْتِهَادِهِ فَأَتَى      غَيْرَ اجْتِهَادٍ ، لَأَمَةِ الْمَجَلِ<sup>١</sup>  
أُبْلَغُ مَا يُطْلَبُ النَّجَاحُ بِهِ ۖ      طَبَعُ وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزَّلْزَلُ<sup>٢</sup>  
لَارِثٌ لَهَا لَانْهَا بِمَا مَلَكَتْ      وبِالَّذِي قَدْ أُسَلِّتُ تَنْهَمِلُ<sup>٣</sup>  
مِثْلَكَ يَا بَدْرُ لَا يَكُونُ وَلَا      تَصْلُحُ إِلَّا لِنَفْسِكَ الدُّوَلُ<sup>٤</sup>

### ومن يك ذا فم مر مريض

بمدحه أيضاً :

بِقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمْ ارْتَحَالًا      وَحُسْنُ الصَّبْرِ زَمَوْا لَا الْجِمَالًا<sup>١</sup>  
تَوَكَّلُوا بِفَتْحَةٍ فَكَكَّانَ بَيْنًا      تَهَيَّبَنِي فَفَاجَأَنِي اغْتِيَالًا<sup>٢</sup>

- ١ جاز الشيء تعده . وغير اجتهد مفعول أتى . والمجل التكل . يقول : بالغ في الاجتهاد حتى تجاوز حده فعمل ما هو خلاف الاجتهاد لأن الخطأ من فعل المقصر المتجاوز . وقوله لأمة المجل دعاء .
- ٢ يقول : إن النجاح يكون فيها بفعله الانسان بحسب مقتضى طبعه . إذا أرسل نفسه على سجيته فإذا تكلف حتى يخرج من مقتضى طبعه أفضى به ذلك إلى الزلل .
- ٣ رثى له رق . وتهمل تسيل . والباء في الشطرين متعلقة بنهمل . يخاطب الطبيب يقول : ارفع يده اليد فإنها ليد تسيل بما ملكته أي تجود بأموالها على السائلين وتسيل بمثل ما أسلته منها أي بالدم الذي تسفكه من الأعداء .
- ٤ اسم ليس ضمير الشأن . وهم مبتدأ خبره محذوف أي ليس هم شالواوا والجملة خبر ليس . ويجوز أن تكون ليس هنا حرفاً عاطفياً بمنزلة لا فلا يكون لها اسم ولا خبر . وزم البعير خطمه بالزمام . يقول : لما ارتحل الأحمه ارتحلت حياته لأنه غير ياق بمدح فيقاله هو الذي أراد الارتحال لا هم . ولما جبل حياته بإحاطة جبل مطيتها حسن الصبر لأنه لو صبر لم يكن لرحيل حياته سبب . وإثما أثبت الرحيل لحياته فوهم بناء على أن حياته والأحمه شيء واحد فليس هناك حياة وأحمه ولا صبر وجهال وإثما هم الحياة ميتا ومطعم الصبر نفسه .
- ٥ تولوا أدبروا . والذين انفراق . وتهبتي بمعنى هاني . والاختيال أخذ الإنسان من حيث لا يدري .

فَكَانَ مَسِيرُ عَيْسِيهِمْ ذَمِيلًا      وَسِيرُ الدَّمْعِ إِثْرُهُمْ أَنْهَالًا  
كَانَ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي      مُنَاخَاتٍ فَلَمَّا ثُرْنَ سَالًا  
وَحَجَّيْتُ النَّوَى الظَّبِّيَّاتِ عَنِي      فَسَاعَدَتِ الْبَرَاقِعَ وَالْحِجَالَ  
لَيْسَنَ الْوَفْقِي لَا مُتَجَمَّلَاتِ      وَلَكِنْ كَيْ يَصْنَ بِهِ الْجَمَالَ  
وَضَمَرْنَ الْفَدَائِرَ لَا لِحُسْنٍ      وَلَكِنْ خَفِنَ فِي الشَّعْرِ الضَّلَالَ  
يَجْسِمِي مَنْ بَرَّتْهُ فَلَوْ أَصَارَتْ      وَشَاحِي ثَقَبَ لَوْلُؤُهُ لِحَالًا  
وَلَوْلَا أَنَّنِي فِي غَيْرِ نَوْمٍ      لَكُنْتُ أَظُنُّنِي مَنِي غِيَالًا

١ العيس الكرام من الإبل : ويروى مريم وهي الإبل التي تحمل الميرة . والذميل السير الجين . والانهاال الانسكاب . يصف سير إبلهم وسيل دمه يقول : كانت إبلهم تسير الذميل ودمي ينصب في أثرهم انصباباً .

٢ أذاع الجير أبركه . وثرن أي نبض المسير . والبيت مبني على ما قبله ، يقول : كنت لا أهي قبل فراقهم فكان مطاياهم كانت باركة فوق جفني تمسك دمي عن السيلان فلما رحلوا سال دمي فكأنها ثارت من فوق جفني . قال ابن جني : ما قيل في سبب بكاء أطرف من هذا البيت :

٣ التوى اليد . والحجال الخدود .

٤ الوحي الثياب المنقوشة . والتجمل الذين . يقول : من غنيات يحسنون من التجمل بالوحي ولكن يليقته لوصن به جاملن من أحيان للتأخرين .

٥ الفدائر جمع غديرة وهي الخصلة من الشعر . يقول : تسجن شعرهن ضفائر لا طلباً للحسن ولكن يحسن أن يسلن به لو أرسلته لآته يفشان كالليل .

٦ آباء الطدية . وبرته أمهته . والرشاح شبه قلادة تشبه المرأة بين السائق والكشع . يقول : أفني جسمي التي أمهته حتى لو جعلت وشاحي ثقب لؤلؤة لوصني حتى يدور على إذا شئت أن أدبره .

٧ أظني أي أظن نفسي . ومنى حال من خيال . يقول : لولا أنني في اليقظة لظننت من شدة التحول أنني خيال من نفسي لكن الخيال لا يرى في اليقظة .

بَدَتْ قَمَرًا وَمَالَتْ خُوطَ بَانٍ      وَفَاحَتْ عَثْبَرًا وَرَكَتْ غَرَالًا  
 وَجَارَتْ فِي الْحُكُومَةِ ثُمَّ أَبْدَتْ      لَنَا مِنْ حُسْنِ قَامَتِهَا اعْتِدَالًا  
 كَانَ الْحُزْنَ مَشْغُوفًا بِقَلْبِي      فَسَاعَةً هَجَرَهَا يَجِدُ الْوِصَالًا  
 كَذَا الدُّنْيَا عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِي      صُرُوفٌ لَمْ يَدْخُلْ مِنْ عَلَيْهِ حَالًا  
 أَشَدُّ الْغَمِّ عِنْدِي فِي سُرُورٍ      تَبَيَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ انْتِقَالًا  
 أَلِفْتُ تَرَحُّلِي وَجَعَلْتُ أَرْضِي      قُتُودِي وَالْفُرَيْرِي الْجَلَالًا  
 فَمَا حَاوَلْتُ فِي أَرْضٍ مُقَامًا      وَلَا أَزْمَعْتُ عَنْ أَرْضٍ زَوَالًا

- ١ بدت ظهرت . ومالوت النصف للتمام . وركت نظرت . والمنصوبات في البيت أسماء وضعت موضع الحال على معنى التشبيه .
- ٢ جار عن الطريق مال وكثر استعماله في النظم لأنه جوار من الحق . يقول : هي في حكمها جائرة ولكن قلما مضى لا جوار فيه .
- ٣ يقول : كان الحزن يشق قلبي وهي رقيقة عليه فني هجرني زار الحزن قلبي .
- ٤ كلنا خبر مقدم عن الدنيا . والصروف الأحداث وهي خبر عن مخلوق أي هي صروف . يقول : الدنيا كانت حل من كان قبلي كما هي على اليوم فهي صروف لم تدن عليه حالاً حتى تبدلوا . ويرى لا يلحق .
- ٥ في سرور غير أشد . والجملة بملء نعمت سرور . يقول : إن السرور الذي يقين صاحبه الانتقال عنه هو عيني أشد للدم لأنه يراغب وقت زواله فلا يطلب له ذلك السرور .
- ٦ القنود جمع قنود ، بفتحين ، وهو غشب الرجل . والفري بلفظ التصغير المنسوب إل غرير وهو فعل كريم من الإبل . والجلال ، بالقم ، بمعنى الجليل أي العظيم . يقول : إنه تعود الرحيل حتى صارت الرجال أرضاً له لأنه لا يزال عليها كما لا تزال الناس على الأرض .
- ٧ حاولت طلبت . والمقام مصدر ميمي بمعنى الإقامة . وأزعم الأمر عزم عليه . والزوال البراح . يقول : ما طلبت الإقامة في أرض لأنني أبداً على سفر ولا عزم على الرحيل عنها لأن الرحيل إنما يكون بعد الإقامة ولا إقامة لي .

على فلقك كأنّ الرّيح تحي  
 إلى البدر بن عمار الذي لم  
 ولم يعظم لنقص كان فيه  
 بلا مثله وإنّ أبصرت فيه  
 حُسام لابن رائق المُرَجّي  
 حُسام المتقي أيام صالا  
 سينان في قنّة بني معدٍ  
 بني أسدٍ إذا دعوا النّزالا

- ١ القلق الاضطراب والجار والمجرور في موضع الحال من التاء في ألفت . ويروي حل قلق ، بكسر اللام ، أي هل بغير قلق . يقول : لا أسقر في مقام كائي على ظهر الريح أوجهها مرة جنوباً ومرة شمالاً . ويروي يميناً أو شمالاً وعلى هذا تكون شمال بكسر الشين .
- ٢ حرف الجر متعلق بأوجهها . وأدخل آل على بدر اللح معنى المخطول عنه الذي هو بدر السماء . ومنع صرف عمار الضرورة وهو جائز في الاعلام وقد مر مثله . ويروي بدر بدون آل والرواية الأولى أجدوا لموافقة حيز البيت .
- ٣ اللام من قوله لنقص بمعنى بند كما في قوله : لعلوا اجتراح لم ثبت ليلة ممأ . والبيت مطوف على ما قبله مفسر له .
- ٤ أي هو متقطع النظير وإن رأيت فيه من الصفات ما يمثل لك كل ما غاب عنك من المستحسنات وذلك كالشجاعة مثلاً والحسن والكرم فإن هذه الصفات فيه تمثل لك الأسد والبدر والنيث ولكن هذه المذكورات مع كونه يشبهها في بعض صفاته لا شيء منها يشبهه في جميع صفاته .
- ٥ الحسام البهيم القاطع وهو غير من مخلوق يرجع إلى المملوح . وحسام الثاني بدل من ابن رائق . أي هو سيف لابن رائق الذي كان سيفاً للمتقي لله العباسي حين سطا على بني البريدي في خبر ليس هنا محله .
- ٦ القنّة حود الرمح . وبني أسد بدل من قنّة . يريد بني معد العرب لأن نسجم ينتهي إلى معد بن عدنان . زينو أسد رطل المملوح . جعل بني أسد قنّة لبني معد وجعل المملوح سناناً لهذه القنّة يعني أن المملوح عزة لقومه وهم عزة لسائر العرب .

أَعَزُّ مُغَالِبٍ كَفًّا وَسَيْفًا      وَمَقْدِيرَةٌ وَمَحْصِيَّةٌ وَأَلَا  
 وَأَشْرَفُ فَاحِرٍ نَفْسًا وَقَوْمًا      وَأَكْرَمُ مُنْتَمٍ عَمًّا وَغَلَا  
 يَكُونُ أَخَفُّ إِثْنَاءٍ عَلَيْهِ      عَلَى الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا مُحَالَا  
 وَيَبْقَى ضِعْفُ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ      إِذَا لَمْ يَتْرِكْ أَحَدٌ مَقَالَا  
 فَيَا ابْنَ الطَّاعِنِينَ بِكُلِّ لَدُنٍ      مَوَاضِعَ يَشْتَكِي الْبَطْلُ السُّعَالَا  
 وَيَا ابْنَ الْغَضَائِينَ بِكُلِّ عَضْبٍ      مِنَ الْعَرَبِ الْأَسْفِلِ وَالْقِلَالَا  
 أَرَى الْمُتَشَاهِرِينَ غَرُّوا بِلَدِّمِي      وَمَنْ ذَا يَحْمَدُ الدَّاءَ الْمُضَالَا  
 وَمَنْ يَكُ ذَا قَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ      يَجِدُ مُرًّا بِهِ الْمَاءَ الزُّلَالَا

١ الحمية بمعنى الحماية أي صيانة الجار والحليف ومن يحق اللود عنه . وتحصل أن تكون بمعنى الحمية أي الألفة ومزة النفس . ونصب هذه المذكورات على التمييز .

٢ منتم متشب .

٣ الإثناء مصدر أثنى عليه إذا مدحه . يقول : إن أحق ما يصدق عليه من صفات الملح لو مدحت به الدنيا وأهلها لكان بالنسبة إليهم محالا . يعني أن الناس كلهم لا يستحقون أدنى ما يستحقه من الإثناء .

٤ ضعف الشيء أن يزداد عليه مثله . ويترك يفصل من الترك . أي إذا مدحه الناس غاية ما استطاعوا حتى لم يتركوا مقالا بقي من صفاته التي لم يقولوها ضعف ما قالوه .

٥ اللدن اللين وهو صفة الرمح . ومواضع منصوب على الظرفية مضاف إلى الجملة بعده . كنى بهذه المواضع عن الصدور .

٦ الضب القاطع من السيوف . ومن العرب حال عا بعده . والقفل جمع قلة ، بالقم ، وهي أهل كل شيء . يريد بالأسافل الأدنى وبالقلل الأشراف أي أنهم لا يهابون خسيئا ولا شريفا .

٧ المتشاهر الذي يدعى الشعر وليس من أهله . وغري بالشيء أول به . والضال الذي لا يطلع في بره . يعني أنه داء لم يسمون به حسداً ولذلك لا يمكن أن يحصلوه .

٨ الصافي المذهب . يقول : إنهم لقصورهم عن ميلتي وحسنهم لفصل بيني وبينكما يعيب المريض الماء المذهب والميب من جهة المريض لا من جهة الماء .

وقالوا هلْ يُبَلِّغُكَ الثَّرِيَا ؟ فقلت نَعَمْ إِذَا شئتُ استِفْلالاً  
 هُوَ الْمُفْهِى الْمَذَاكِي وَالْأَعَادِي وَيَبْضِ الْمَهْنِدِ وَالسُّمَرِ الطَّوَالِ  
 وَقَائِدُهَا مُسَوِّمَةٌ خِفَافًا عَلَى حَتَمٍ تُصَبِّحُهُ ثِقَالًا  
 جَوَائِلَ بِالْقُسِيِّ مُتَقَفَاتٍ كَأَنَّ عَلَى عَوَامِلِهَا ذُبَالًا  
 إِذَا وَطِئَتْ بِأَيْدِيهَا صُخُورًا يَقِفْنَ لَوَطْءِ أَرْجُلِهَا رِمَالًا  
 جَوَابُ مُسَائِلِي أَلَهُ نَظِيرٌ ؟ وَلَا لَكَ فِي مَسْأَلِكَ لَا آلا لَا  
 لَقَدْ أَمِنْتَ بِكَ الْإِعْدَامَ نَفْسٌ تَعُدُّ رَجَاءَهَا إِيَّاكَ مَالًا

- ١ كأنه يقول : إن الحساد قالوا له هل يبلغك المدح الثريا أي هل يرفعك بخدمته إلى هذه المنزلة فقال نعم إذا أردت أن أنحط من منزلي، إشارة إلى أنه قد رفعه إلى ما فوق الثريا فإذا ربيع إلى أن يبلغ الثريا فقد انحط عن ميله الذي هو أهل منها .
- ٢ المذاكي الخيل التي أتى عليها بعد قروحها ستة . أي أنه يفني هذه المذكرات بكثرة حروبه .
- ٣ قائدها معطوف على المفني والضمير للمذاكي . والمسومة للملحة . أي وهو قائده الخيل خفافاً في الركض وثقالاً على الهي الذي تغير عليه صباحاً .
- ٤ جوائل جمع جائلة أي متردة . والقي جمع قنا . ومتقفات أي مقومات . والموامل ما يلي الأسمه . والذبال جمع ذبالة وهي الفتيلة شبه أسة الزماح .
- ٥ يقفن يمدن . ويروى يقين . يصف هذه الخيل يقول : إذا وطئت الصغور بأيديها تفتتت من شدة وطئها فلا تطأها أرجلها إلا وقد صارت رمالاً .
- ٦ جواب مبتدأ خبره سبز البيت . وقوله أله نظير في محل نصب حكاية السؤال . أي إذا سأني سائل هل لهذا المدح نظير فجوابي له لا ولا لك أيضاً نظير في هذا السؤال الذي لا يسأله عاقل . وأراد لا ولا لك فأخر المعطوف عليه ضرورية . وقوله ألا لا تكرار الجواب أراد به تأكيد النفي تنبيهاً على شدة بطلان السؤال .
- ٧ الإعدام الفقر . يقول : إن النفس التي ترجو عطاك وتمد هذا الرجاء مالا لها لا تخاف الفقر لأن رغباتها لا ينضب .

وقد وَجِلَتْ قُلُوبٌ مِنْكَ حَتَّى . غَدَتْ أَوْجَالُهَا فِيهَا وَجَالًا  
 سُرُورُكَ أَنْ تَسُرَّ النَّاسَ طَرًّا . تَعَلَّمْتَهُمْ عَلَيْكَ بِهِ الدَّلَالَ  
 إِذَا سَأَلُوا شَكَرْتَهُمْ عَلَيْهِ . وَإِنْ سَكَنُوا سَأَلْتَهُمُ السُّوَالَا  
 وَأَسْعَدُ مَنْ رَأَيْنَا مُسْتَمِيعٌ . يُنِيلُ الْمُسْتَمَاعَ بَأَنْ يُنَالَا  
 يُفَارِقُ سَهْمَكَ الرَّجُلَ الْمَلْفَى . فِرَاقَ الْقَوْسِ مَا لَاقَى الرِّجَالَا  
 فَمَا تَقِيفُ السَّهَامُ عَلَى قَرَارٍ . كَأَنَّ الرِّيشَ يَطْلِبُ النُّصَالَا  
 سَبَقَتْ السَّابِقِينَ فَمَا تُجَارَى . وَجَاوَزَتْ الْعُلُوَّ فَمَا تُعَالَى ٧

١ وجلت خافت . والرجال جمع رجل ، بكسر الجيم ، أي عائف . يقول : خافتك القلوب حتى صار خوفها أيضاً عاففاً وهذا كما قيل :

جنونك مجنون ولست بواجب طبيباً يداوي من جنون جنون

٢ يقول : لا يتم سرورك حتى تسر الناس فكلم نصار كل من علم منك هذا جامك يطلب أن تسره فكنت بذلك تعلمهم الدلال عليك .

٣ يقول : إذا سألك عطاك شكرتهم على هذا السؤال وعدته من عليك لاستلذاك العطاء وإن سكتوا سألهم أن يسألك حتى لا تفوتك هذه اللفة .

٤ الاستراحة طلب العطاء . يقول : أسعد الناس سأل إذا أعده من المسؤول شيئاً كان كأنه قد أسعاه . ومعنى أقيمت مرتب على الذي قبله .

٥ ما نافية والجملة بعدها حال من ضمير السهم مخرقاً والتقدير فراقه لقوس وهو ما لاقى الرجال . يصفه بشدة الزرع في القوس وقوة انطلاق سهم يقول : إن سهمه يفارق الرجل الذي يلاتيه نافذاً منه وفيه نفس القوة التي فازق بها القوس حين لم يلاق أحداً بعد .

٦ يقول : إن سهامك إذا رميتها لا تنف عن مسيرها فكان ريشها يطلب نصالها ليدركها والنصال لا تزال سابقة الريش لأنها أمامه فلا يزال سائراً وواهما .

٧ جواره جرى معه . وعالاه غاليه في العلو . يقول : سبقت الذين سبقوا في مراحل المجد حتى انفردت أمامهم فما يفارقك أحد وارتفعت حتى تجاوزت الارتفاع المألوف فما يدايك أحد إذ لا يصل أحد إلى مكانك .

وَأَقْسِمُ لَوْ صَلَّحْتَ بِمَنْ شِئْتَ  
أَقْلَبُ مِنْكَ طَرَفِي فِي سَمَاءِ  
وَأَعْجَبُ مِنْكَ كَيْفَ قَدَرْتَ تَنْشَأَ  
لَا صَلَّحَ الْعِبَادُ لَهُ شَيْئاً  
وَأَنَّ طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا خِصَالاً  
وَقَدْ أُعْطِيَتْ فِي الْمَهْدِ الْكَمَالاً

## بلر رزايا وعطايا

وقال فيه ارتجالاً وهو على الشراب وقد  
صفت الفاكهة والفرجس :

إِنَّمَا بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ سَحَابٌ هَطِيلٌ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابٌ  
إِنَّمَا بَدْرُ رَزَايَا وَعَطَايَا وَمَنَائِيَا وَطِعَانٌ وَضِرَابٌ

١ يقول : لو اعتبر قدره وقدر سائر الناس لفضل طبعهم ولم يصلحوا أن يكونوا شيئاً لما يصلح هو أن يكون له شيئاً .

٢ يشبه بسياه في الرقة ويشبه خصاله في الشهرة والحنن بكواكب طالعة في تلك السماء .

٣ أصعب فعل مضارع صطفه على قوله أقلب . وقوله تنشأ أصله بالخيز فليت الوزن . وأراد أن تنشأ فحذف أن وقد حوت له لظائر . والمهد مفعيل الفعل . يقول : إنك قد ولدت كاملاً فكيف استطعت أن تزاد بعد الكمال .

٤ في هذه الأبيات تيموز في الوزن لأنه استعمل كل أعارضها تامة وهي لا تستعمل إلا بحلوة ما لم يكن البيت مصرعاً كهذا البيت . يقول : هو مجمع النفع والضرر كالسحاب الذي ينهل بالمطر وتنقص منه الصواعق ففيه حياة لقوم وهلاك لآخرين .

٥ جعله هذه الأشياء مبالغة لكثرة وقوعها منه حتى صار وليها كالشيء الواحد .



ما يُسْجِلُ العُطْرُفُ إِلَّا حَمْدَهُ      جُهِدَهَا الأَيْدِي وَذَمَّتْهُ الرِّقَابُ<sup>١</sup>  
 ما بِهِ قَتْلُ أعَادِيهِ وَلَكِنْ      يَتَّقِي إِخْلَافَ ما تَرْجُو الذَّقَابُ<sup>٢</sup>  
 فَكُهُ هَيِّبَةٌ مَنْ لَا يَشْرَجِي      وَلَهُ جُودٌ مُرْجَى لَا يُهَابُ<sup>٣</sup>  
 طَاعِنُ الفُرْسَانِ فِي الأَحْدَاقِ شَرْزَا      وَعِجَاجُ الحَرْبِ لِلشَّمْسِ نِقَابُ<sup>٤</sup>  
 بَاعِثُ النَفْسِ عَلَى المَوَلِ الَّذِي لَيْتَ      سَ لَنْفَسٍ وَقَعَتْ فِيهِ إِيَابُ<sup>٥</sup>  
 بِأَبِي رِيحِكَ لَا تَرْجِسُنَا ذَا      وَأَحَادِيثُكَ لَا هَذَا الشَّرَابُ<sup>٦</sup>  
 لَيْسَ بِالمُشْكِرِ إِنْ بَرَزْتَ سَبْقًا ،      غَيْرُ مَدْفُوعٍ عَنِ السَّبْقِ العِرَابُ<sup>٧</sup>

- ١ العُطْرُفُ ، بالكسر ، الفرس الكريم . والجهد ، بالفهم ، الطاقة والوسع . ونصبه على الحال  
 حل تقدير جامعة جهدها فحلف للتل وأقيم المصدر مقامه . يقول : إنه ما أجال فرسه في الحرب  
 إلا ملا أيدي أوليائه من الغنائم فحمده جهدها وضرب رقاب أعدائه فلمته . والشراخ يروون  
 هذا البيت بفتح الطاء من العُطْرُف . قال الواحلي : أي أنه لا يحيل طرفه إلا على إحسان أو إساءة فله  
 في كل طريقة ونظرة إحسان تحمده الأيدي جهدها لأنه يملأها بالطاء وإساءة تلمها الرقاب لأنه  
 يوسمها قطعاً . انتهى . ولعل ما ذكرناه أول لأن الطاء وقطع الرقاب ليسا من لوازم النظر فتأمل .
- ٢ يَتَّقِي أي يحذر . يقول : ليس همه قتل أعدائه لأنهم قاصرون عن أذاه فلا يضره بقاؤهم لكنه قد  
 عود الذئاب أن يطعمها لحوم القتل فصارت ترجو قوتها منه فهو إنما يقتل الأعداء حذراً من أن  
 يظلف رجاء الذئاب لأنه لم يعمود أن يخطب راجياً .
- ٣ أي أن له هبة جبار عنيف لا يرجى عنه الصفح وجود مسح كريم يرجى إحسانه ولا تحذر مهابته .
- ٤ الشَّرْز من الطعن ما كان من اليقين والشَّال . والمعجاج الثَّيَار . والثَّاب ما تَسَّر به المرأة وجهها .  
 يصله بالخلق في الطعن يقول : إنه يصيب أحداق الفرسان وأجلو مظلم بفيل الحرب حتى تستر  
 به الشمس كالنقاب .
- ٥ قوله النفس أي نفسه . والمول شدة المخافة . والإيَاب الرجوع . أي أنه يحمل نفسه على ركوب  
 العظام المخيفة التي ليس لمن وقع فيها خلاص .
- ٦ بأي تقديده . وهذا البيت اقتضاب يلتفت به إلى الممدوح وذكر مجلسه يقول : إن ربحه أطيب من  
 الترجس الذي بين يديه وأحاديثه أله من الشراب . وهو من مخاطبة الممدوح بما يخاطب به المحبوب .
- ٧ برز سبق أصحابه . وسبقاً . مقول مطلق متعدي أو حال على تأويله بالوصف . والعِرَاب الخيل

## ورد إذا ورد البحيرة شارباً

خرج بدر بن حار إلى أسد فهرب الأسد منه ، وكان  
قد خرج قبله إلى أسد آخر فهاجمه من بقرة انفرسها بعد  
أن شبع وقتل فوثب إلى كفل فرسه فأصبله من استلال سيفه  
فصره بالسوط ودار به الجيش ، فقال أبو الطيب :

في الحَدِّ أَنْ عَزَمَ الْخَلِيطُ رَحِيلاً      مَطَرٌ تَزِيدُ بِهِ الْخُلُودُ مُحُولاً  
يَا نَظْرَةً نَقَتِ الرَّقَادَ وَغَادَرَتْ      فِي حَدِّ قَلْبِي مَا حَيِّتُ فُلُولاً  
كَانَتْ مِنَ الْكَتْحَلِ سُوْلِي إِنَّمَا      أَجَلِي تَمَثَّلَ فِي فُؤَادِي سُولاً  
أَجِدُ الْحَقَمَاءَ عَلَى سِوَاكِ مُرْوَةً      وَالصَّبْرَ إِلَّا فِي تَوَاكِ جَمِيلاً  
وَأَرَى تَدُلُّكَ الْكَثِيرَ مُحَبِّباً      وَأَرَى قَلِيلَ تَدُلُّكَ مَمْلُوكاً

- المرية . أي لا ينكر سبقك للناس فإن كرام الخيل لا ينفصم مانع من سبق .  
١ في الحد خبر مقدم عن مطر . وقوله أن عزم يريد لأن عزم فعلف اللام . والمخيط المشير .  
يقول : إن في هذه لفراق أحبه مطراً من السمع يزيد به الخلود محلاً لا خصباً كما هو شأن المطر  
المعهود . ويريد يحمل الخلود شحوبها وذهاب نفرتها من الحزن .  
٢ غادرت تركت . والفلول اللطوم . يقول : إن نظرتي للحبيبة عند الفراق ذهبت بنومه وترك  
قلبي كالسيف المفلول لا يقوى على مقاومة التوابع وانتقامها .  
٣ اسم كانت تسمي النظرة . والكحلاء صفة الحبيبة وهي السوداء الجفون خلقة . والسؤل ما تسأله  
وتستنه وهو خبر كانت والحرف قبله متعلق به . ولين السؤل في آخر البيت للقافية يقول :  
كانت هذه النظرة بنية لي أمتاحها من الحبيبة ولكني فلتت بها لأنها كانت نظرة الفراق فكان أجل  
تصور في قلبي بصورة البقية .  
٤ إلفاء الإعراض وسله بمل على نفسه من الانتاع ونحوه . والنوى البعد . يقول : إني أجد  
إعراضاً عن النساء مروة إلا عنك والصبر على كل نازلة جميلاً إلا على بئادك .  
٥ حبه إليه جعله يحبه . يقول : إن دلائك على كثرة محبوب عندي مع أن التقليل من دلال غيرك بمل .

حَدَقُ الْحِسانِ مِنَ الْغواني هِجَنَ لي يَوْمَ الْفِراقِ صِباةً وَغُليلاً  
 حَدَقُ يَذِمُّ مِنَ الْقِوايِلِ غَيرَها بَدَرُ بْنُ عَمارةِ بْنِ إِسْماعِيلَ  
 أَلْفارِجُ الْكَرْبِ الْعِظامُ بِمِثْلِها وَالتَّارِكُ الْمَلِكُ الْعَزِيزُ ذَلِيلًا  
 مَحِكٌ إِذا مَطَلَ الْغَرِيمُ بَدْيَئِهِ جَعَلَ الْحُسامَ بِما أَرادَ كَفِيلًا  
 نَطِقٌ إِذا حَطَّ الْكَلَامُ لِئامَهُ أَعْطى بِمَنْطِقِهِ الْقُلُوبَ عَقُولًا  
 أَجَدَى الزَّمانَ سَخاؤُهُ فَسَخا بِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمانُ بَخِيلًا  
 وَكَانَ بَرَقًا فِي مِثُونِ غِمامَةٍ هِنْدِيَّةٍ فِي كَفِّهِ مَسْلُولا

١ الحدق جمع حنقة وهي سواد العين للأعظم . والغواني جمع غانية وهي التي غنيت بمسبها من الزينة .  
 والصباية رقة الشوق . والتليل حرارة الشمس يراد به لاجع الوجد .

٢ حدق خبر عن مخلوف يرجع إلى حدق الأول . ويلم من اللام أي يحير . وغيرها يجوز فيه التصب  
 على الاستثناء أو الحال والجاء على التبعية . وبدر بن حمار فاعل يلم . أي أنه يحير من كل ما يقتل  
 . إلا من أحداق الحسان فإنه لا يستطيع الإجابة منها .

٣ أي أنه يفرج الكرب العظام عن أوليائه يأنزال مثلها على أعدائه يعني أنه يهلكهم لينفخ شرهم من  
 أوليائه .

٤ المحلك الجوع . وبما أراد صلة كليل . أي أنه لم يخرج في تقاضي ما له على الناس من حق النعمة  
 والمنفوع فإذا مطلوه بهذا الدين طالب به سيفه كما يطالب الكليل بدين الغريم . يعني إذا لم يرضعوا  
 له طوعاً أغضبهم قهراً .

٥ التطبيق فصيل من التلق يريد السن البليغ . والضمير في لئامه المملوح . قال الوراقسي : كانت  
 العرب تظم بهائمها فإذا أرادوا أن يتكلموا كشفوا اللثام من أفواههم . يقول : إذا وضع الكلام لئامه  
 من فمه عند التلق أفاد مطلقه قلوب السامعين عقولا يعني أنه يتكلم بالحكمة وبما يستفاد منه العقل .

٦ قال ابن فوزجة : - يعني سخا به على وكان يجلايه فلما أعدها سخاؤه أسعدني الزمان . يعني إليه  
 . وهما في نحوه . .

٧ في البيت شلوذ لأنه جعل اسم كان تكرة وغيرها معرفة . والمتون جمع متن وهو الظاهر . والهندي

وَمَحَلُّ قَائِمِهِ يَسِيلُ مَوَاهِبًا      لَوْ كُنَّ سَيْلًا مَا وَجَدْنَ مَسِيلًا  
رَكَتْ مَضَارِبُهُ فَهَنْ كَانَتْمَا      يُبْدِينَ مِنْ عِشْقِ الرِّقَابِ نَحُولًا  
أَمْعَرُ الثَّيْتِ الْهَزْبَرِ بِسَوَاطِيهِ      لَمَنْ أَدْعَرَّتْ الصَّارِمَ الْمُصْقُولًا  
وَقَعَتْ عَلَى الْأُرْدُنِّ مِنْهُ بَلَكِيَّةٌ      نُصِدَتْ بِهَا هَامُ الرِّقَابِ تَلُولًا  
وَرَدَّ إِذَا وَرَدَ الْبُحَيْرَةَ شَارِبًا      وَرَدَ الْفَرَاتِ زَيْبَرُهُ وَالنَّيْلًا  
مُتَخَضَّبٌ بِدَمِ الْفَوَارِسِ لَا يَسُ      فِي غِيلِهِ مِنْ لِبْدَتَيْهِ غِيْلًا

- السيف المصنوع من حديد الهند . وفي كفه وسلولا حالان . عكس التشبيه في هذا البيت لأن الأمل أن يشبه السيف بالبرق فشه البرق بالسيف مبالغة في بريقه ولعانه .
- ١ قائم السيف مقبضه كمن يحمله من راحة الممدوح . ومواهباً تميز . أي أن كفه تسيل نساء لو كانت طراً لم تجد مكاناً يغطي لحجراها .
- ٢ المضارب جمع مضرب ، بفتح الراء وكسرهما ، وهو طرف السيف أو حده . ويبدن يظهرن . يصف هذا السيف بالبرقة والمضاء يقول : إن مضاربه لكثرة ملازمته الرقاب سارت عاشقة لها فأثر فيها هذا العشق تحولاً فرقتها من ذلك التحول .
- ٣ عفره مرغه في التراب . والبهت الأسد . والهزبر الشديد . والصارم السيف القاطع . يقول : إذا كنت تصرع الأسد بالسوط وهو أشد الحيوان خلقة وأهوله بأماً فلنم خيأت سيفك .
- ٤ نصدت أي جمع بعضها فوق بعض . والمهام الرؤوس . والرفاق جمع الرفقة وهي الجماعة في السفر . وتلولاً حال أي مائلة لتلول . يقول : إنه كان بلية وقتت على هذا البهر فقد أكثر القتل من المسافرين حتى اجتمعت رؤوسهم هناك مثل التلول .
- ٥ الجود الذي يضرب لونه إلى الحمرة . والمراد بالبحيرة بحيرة طبرية . والزيبر صوت الأسد . يعني أنه يزأر في طرية فيبلغ زفيره العراق ومصر .
- ٦ النيل الغاية . والغاية الشعر المجمع على كفف الأسد . يقول : إنه قد تطلخ بدم الفوارس لكثرة ما قتل منهم . وشبه لبديته بالغاية لكتاتنها فقال إنه إذا كان في غايته من الشجر فهو في غاية أخرى من لبديته .

ما قُوِيَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظَنَّتَا تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولاً  
 فِي وَحْدَةِ الرُّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلَ  
 يَطْبَأُ الشَّرَى مُتَرْقِعاً مِنْ نَيْهِهِ فَكَأَنَّهُ أَسْرَ بَجْسٍ عَكِيلاً  
 وَبَرْدَ عَفْرَتِهِ إِلَى يَأْفُوخِهِ حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلًا  
 وَتَظَنُّهُ مِمَّا يَزْمَجِرُ نَفْسُهُ عَنْهَا لِشِدَّةِ غَيْظِهِ مَشْغُولًا  
 فَصَرَّتْ مَخَانِئُهُ الْخَطِيئَاتُ فَكَأَنَّمَا رَكِبَ الْكَمْيُ جَوَادَهُ مَشْكُولًا  
 أَلْقَى فَرَسَهُ وَبَرَبَرَ دُونَهَا وَقَرُبَتْ قُرْبًا خَالَهُ تَطْفِيلًا  
 فَشَابَهَ الْحُلُمَانِ فِي إِقْدَامِهِ وَتَخَالَفَا فِي بَدَلِكِ الْمَاكُولَا

- ١ الذي جمع دجبة وهي الظلمة والظرف في موضع الحال من نائب ظنتا . والفريق الجهاة . وحلولا أي نازلين وهو حال من الفريق .
- ٢ الشرى الأرض . واليه الكبرياء . والآسي الطيب . يشبه تأنيبه في الوطء بحس الطيب ليد العليل وذلك أنه لمزة نفسه لا يسرع في الخطر لأنه لا يخاف شيئاً .
- ٣ العفرة شمر القفا إذا غضب ودها إلى يافوخه فتغضب كالإكليل .
- ٤ زجر الأسد ردد زثيره . ونفسه فاعل تظنه . ومشغولا مفعول ثان لظن أي أن نفسه تظنه مشغولا عنها لكثرة ما يزجر من شدة غضبه وتغيظه .
- ٥ القصر هنا ضد التطويل . والخطى جمع خطوة وهي مسافة ما بين القدمين . والكمي لباس السلاح . والجواد الفرس الكريم . والمشكول الملقب بالشكال . يقول : إن غولته تمكن من القلوب فأحجمت به قوائم الخيل وقصرت خطاها حتى كأن الشجاع ركب فرسه بشكاله .
- ٦ يريه بفريسته البقرة التي حاجه منها . والبربرة كلام المنضب استعارها لبربرة الأسد . وغاله ظنه . والتطفيل الدخول على الأكلين من غير دعوة . أي لما رآه مقبلاً عليه ألقى فريسته وزجره غضباً لأنه ظنك تصفيل على صيده .
- ٧ الخلق الطيبة ويريد بالخلقين خلق الأسد وخلق المملوح... والتفسير من إقدامه للأسد . يقول : تشابهتا في الإقدام والجرأة لكن تخالفنا في أنه حريص على طعامه وأنت كرم به بإذله .

أَسَدٌ يَرَى عَضْوَتَهُ فِيكَ كِلَيْهِمَا مَتْنًا أَزَلَ وَسَاعِدًا مَفْتُولًا  
 فِي سِرَجِ ظَامِثَةِ الْقُصُوصِ طِمِيرَةٍ يَأْبَى تَقَرُّدُهَا لَهَا التَّمْثِيلُ  
 نَيْالَةَ الطَّلِبَاتِ لَوْلَا أَنَّهَا تُعْطَى مَكَانَ لِحَامِيهَا مَا نِيلًا  
 تَنْدَى سَوَالِفُهَا إِذَا اسْتَحْضَرْتُهَا وَيُظَنُّ عَقْدُ عَيْنَيْهَا مَحْلُولًا  
 مَا زَالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي زَوْرِهِ حَتَّى حَسِبْتَ الْعَرَضَ مِنْهُ الطُّولُ  
 وَيَدُقُّ بِالصَّدْرِ الْحِجَارَ كَأَنَّهُ يَبْغِي إِلَى مَا فِي الْحَضِيضِ سَبِيلًا  
 وَكَأَنَّهُ غَرَّتْهُ عَيْنٌ فَادَّتِي لَا يُبْصِرُ الْخَطْبَ الْجَلِيلَ جَلِيلًا

- ١ يريد بضوئه ما ذكره بعد من المتن والساعد . والمتن جانب الصلب . والأزل القليل المم . والمفتول للتميع الشديد . أي ألك تشبه في هذين الضعفين .
- ٢ ظامئة القصوص أي دقيقة المفاصل والظرف حال من التاء في قربت . والطمرة الوثابة . يقول :  
 قربت من وأنت في سرج طرس هذه صفتها وقد تفردت في الكمال فلا تمثل بغيرها من الخيل .
- ٣ نائلة فعالة من النيل . والطلبات جمع طلبة . يفتح فكسر . وهي الشيء المطلوب . ومكان بلدها  
 كناية عن رأسها . وقوله ما نيل نفى . أي أنها شديدة الحضر لا يفوتها مطلب وهي طويلة العنق  
 لولا أنها تحط وأنها للجأ لم ينله فارسها لارتقاعه .
- ٤ السوالف جمع سالفة وهي جانب العنق . واستحضرتها أي ركضتها . والعنان سير اللجام . يقول :  
 إذا خشيها على الركض جدت حتى يمرق عنقها وما خولها فإذا جذبت عنانها طلوعت وانثنت عند  
 أول شعورها بالجلب غير مجاذبة بمنانها حتى تظن أن عقد عنانها محلول .
- ٥ الزور وسط الصدر حيث تلتقي عظامه . يقول : إنه جمع نفسه للوثوب وجعل قواه كلها عند  
 التصور حتى صار عرضه في قدر طوله .
- ٦ اللق : الكسر . ويغني يطلب . والحضيض القرار من الأرض . أي أنه لشدة غيظه يضرب  
 الحجارة بصدره فيلقها كأنه يريد أن يحفر الأرض ويختد سبيلا إلى قرارها .
- ٧ أدنى أفضل من الدنو أي اقرب . والخطب الأمر . أي فرغ نظره إليك رجلا وهو أسد فاستهان  
 بشجاعتك وأقدم عليك يطلب قتالك وهو لا يرى ما في ذلك من الخطب العظيم .

أَتَفُّ الْكَرِيمِ مِنَ الدَّيْثَةِ تَارِكٌ فِي عَيْنِهِ الْعَدَّةَ الْكَثِيرَ قَلِيلًا  
وَالْعَارُ مَضَاضٌ وَلَيْسَ بِخَائِفٍ مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قَلِيلًا  
سَبَقَ التَّنَاقُصَ بَوَكْبَةِ هَاجِمٍ لَوْ لَمْ تُصَادِمَهُ بِالْجَاذِكَةِ مِيلًا  
خَدَلَتْهُ قُوَّتُهُ وَقَدْ كَافَحَتْهُ فَاسْتَنْصَرَ التَّسْلِيمَ وَالتَّجْدِيلًا  
قَبِضَتْ مَنِيتُهُ يَدَيْهِ وَعَنْقَهُ فَكَانَتْ صَادِقَتُهُ مَقُولًا  
سَمِيعُ ابْنِ عَمَّتِهِ بِهِ وَبِحَالِهِ فَتَجَا يُهْرُولُ أَمْسَرُ مِنْكَ مَهُولًا  
وَأَمْرٌ مِمَّا فَرَّ مِنْهُ فِرَارُهُ وَكَفَّتْلُهُ أَنْ لَا يَمُوتَ قَتِيلًا

- ١ الأنف والأذنة الاستكفاف . والدنيئة الغنيمة . يقول : إن أنفة الكريم من أن يهاب بالجن تحمله على تريض نفسه للهلكة حتى يصير العدد الكثير في عينه قليلا . يشير إلى ثبات الممدوح وإقدامه على الأسد خوفاً من عار الهزيمة .
- ٢ مضه الأمر آله . والحلف الموت . يقول : إن العار مؤلم فمن كان يخاف من كلام الناس فيه فإنه لا يخاف من الموت .
- ٣ يقول : إنه أصحلك عن القتال لك فوثب على ردف فرسك وثبة لولا مصادمتك له عند وثبها لجاوزك مسافة ميل من شفتها . والميل ثلث فرسخ .
- ٤ خذله خاته وترك نصرته . وكأنه استقبله في الحرب بوجهه . والاستنصار طلب النصرة . والتجديل مصدر جدله إذا صرعه على الجلبة وهي الأرض . يقول : خاتته قوته أي ضحفت فلم تنجده فطلب نصرته من التسليم إليك والسقوط أمامك على الأرض وهو من باب التكم .
- ٥ متقيداً بالفل وهو طوق من حديد يجمع به الديدان إلى المق . يقول : إن منيته حالت على يدك فقبضت على يديه وعنته لا يستطيع وثوباً ولا فراراً فكأنك لقيته متقيداً .
- ٦ الهولة بين المني والنفو . ومهولا أي ملهورا . يريد يابن عتة الأسد الذي هرب بعد ذلك ولم يرد تحقيق اللبس بينهما بل أراد أسداً آخر من جنسه .
- ٧ قوله ما فر منه أي من الهلاك . وكفنته خبر مقدم من المصدر المتأول بمضه . يقول : إن فراره من الهلاك أمر من الهلاك لما فيه من اللذ والنعيسة وعدم موته قتيلا مثل القتل لأنه إنما سلم بالهرب وهو والقيل على الشجاع بيان .

تَلَيْفُ الَّذِي اتَّخَذَ الْجَرَامَةَ خَلَّةً وَعَظَ الَّذِي اتَّخَذَ الْفِرَارَ خَلِيلًا  
لَوْ كَانَ عَلَيْنَاكَ بِالْإِلَهِ مُقْسِمًا فِي النَّاسِ مَا بَعَثَ إِلَهُهُ رَسُولًا  
لَوْ كَانَ لَقَطَطُكَ فِيهِمْ مَا أَنْزَلَ إِلَّا فُرْقَانًا وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ  
لَوْ كَانَ مَا تُعْطِيهِمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُعْطِيَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا التَّائِيلَ  
فَلَقَدْ عَرِفْتَ وَمَا عَرِفْتَ حَقِيقَةَ وَلَقَدْ جُهِلْتَ وَمَا جُهِلْتَ خُصُولًا  
نَطَقْتَ بِسُوءِ ذَلِكَ الْحَمَامُ تَغْنِيًا وَبِمَا تُجَسِّسُهَا الْجِيَادُ صَبِيلًا  
مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِيَ نَافِلًا فِيهَا وَلَا كُلُّ الرِّجَالِ فُحُولًا

- ١ تلف مبتدأ خبره وعظ . والملة الخلية . يقول : إن تلف الأسد الذي اجتراً عليك فهلك وعظ الأسد الذي فر منك فسلم .
- ٢ يقول : لو عرف الناس دينهم معرفتك به لم يبعث الله رسولا يدعوهم إلى معرفته لعدم الحاجة إليه .
- ٣ ويروي القرآن . والفرقان اسم جامع الكتب المنزلة للفرقها بين الحق والباطل . وقد يراد به القرآن بخصومه وهو المقصود هنا .
- ٤ الجار والمجرور في موضع نصب خبر كان . يقول : لو كان ما تعطيه للناس سابقاً لوقته لكانوا لا يعرفون الأبل لأنك تغنيهم به فلا تترك في نفوسهم حاجة يؤملونها .
- ٥ حقيقة الشيء ما ثبت من أمره وهي متبوية على التمييز . والخمول سقوط الشهرة وهو مفعول لأجله . يقول : إن الناس عرفوك بما ظهر من كرمك وأريجيتك ولكن لم يعرفوا حقيقة ما أنت عليه لقصورهم عن إدراك كنهك فإذا جهلوا قدرتك فهم إنما يجهلون لك لا لكونك خامل الذكر .
- ٦ السوء السيادة . وتغنيها تكلفها . وتغنياً وصيلاً حالان . يقول : قد بلغت من الشهرة ما عرفه ما لا يحفل فضلاً عن الماتل . فالهام إذا تفتت نطقت بسيادتك وإنليل إذا ضللت نطقت بنزواتك التي تكلفها إليها . والبيت تنميم وتأكيده البيت السابق :



## تحاسدت البلدان !

ورد كتاب من ابن رائق حل بدر بإضافة  
الساحل إلى عمله ، فقال أبو العلي :

تَهَنَّا بِصُورٍ أَمْ نُهَنِّئُهَا بِكَأْ  
وَمَا صَغُرَ الْأُرْدُنُّ وَالسَّاحِلُ الَّذِي  
تَحَاسَدَتِ الْبُلْدَانُ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ  
وَأَصْبَحَ مِصْرُ لَا تَكُونُ أَمِيرَهُ  
وَقُلَّ الَّذِي صُورٌ وَأَنْتَ لَهُ لَكَا  
حُبَيْتَ بِهِ إِلَّا إِلَى جَنْبِ قَدْرِكَ  
نُقُوسَ لَسَارِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ نَحْوِكَ  
وَلَوْ أَنَّهُ فَوْ مَقْلَةٍ وَفَمَّ بِكَى

- ١ قوله تهنأ أي أهنأ فحذف حمزة الاستفهام وابن حمزة تهنأ للوزن . وصور في الشطر الثاني مبتدأ . وأنت مطوف عليها . وله خبر والضمير للوصول . ولك متعلق بقل . وتحرير العبارة وقل لك الذي صور له وأنت له أي أنت من أصحابه يعني ابن رائق . كأنه يريد أن يقول : لو كنت أنت ابن رائق أي لو كنت في منزله وملكه لكان ذلك قليلا بالنسبة إلى ما تستحقه .
- ٢ حيث به أي أعطيه . وقوله إلى جنب قدرك أي بالنسبة إليه . يعني أن هذه الولاية عظيمة في نفسها وإنما صغر قدرها بالنسبة إلى عظم قدرك .
- ٣ أي أن البلدان يحسد بعضهما بعضاً على ولايتك لما فلو كانت نفوساً تمقل لسي إليك الشرق والغرب مثالة بك وتشاحاً عليك .
- ٤ أصبح هنا تامة . والمصر للمدينة الجاسية . والواو من قوله ولو الحال . وبكى جواب لو . أي لو كانت له مقلة تمنع ولم ينصح عن شكواه لبكى أسفاً على فوات إمارتك .

## أنت النهاية في الكمال

نظر إل جانبه ثياباً مطوية فسأل عنها فقيل  
هي غلج الولاية، وكان أبو العليّ عند وصولها  
عليلاً فقال :

أَرَى حُلَّةً مُطَوَّاةً حَسَنًا      عَدَانِي أَنْ أَرَاكَ بِهَا اعْتِلَالِي<sup>١</sup>  
وَهَبَّكَ طَوَّيْتُهَا وَخَرَجْتَ عَنْهَا      أَتَطْلُوِي مَا عَلَيْكَ مِنَ الْحِمَالِ<sup>٢</sup>  
لَقَدْ ظَلَمْتُ وَأَخِيرُهَا الْأَعَالِي      مَعَ الْأَوَّلِ بِجِسْمِكَ فِي قِتَالِ<sup>٣</sup>  
تُلَاحِظُكَ الْعَيُونُ وَأَنْتَ فِيهَا      كَانَ عَلَيْكَ أَفْسِدَةُ الرِّجَالِ<sup>٤</sup>  
مَنْ أَحْصَيْتُ فَصْلَكَ فِي كَلَامٍ      فَقَدْ أَحْصَيْتُ حَبَاتِ الرَّمَالِ  
وَلَنْ يَأْتِيَ بِهَا وَلَنْ يَنْقُصًا      وَأَنْتَ لَهَا النَّهْيَةُ فِي الْكَمَالِ<sup>٥</sup>

- ١ عداني أي سئني . وبها في موضع الحال من الكاف أي أراك ونسبي عليك . واحتلاله فاعل عداني .
- ٢ يعني أنه لا يتجمل بزيائه وإنما يتجمل بجماله فإذا علواها بقي عليه من الجمال ما لا يطلو .
- ٣ يصفه حين كانت الخلع عليه . أراد بأعالي الثياب الطواهر منها للأعين أي أنها ظلت من الحسد في قتال مع الله يلى جسمك منها لأنه ينال من مس يهلك ما لا تناله .
- ٤ أي أن العيون تنظر إليك نظر المحبة والسرور وأنت في هذه الحال كأنك في قلوب أصحاب الميرون وهي لباس عليك مكان تلك الحال .
- ٥ القصير من قوله بها الخلع . ومن قوله به الكلام . أي أن هذه الخلع لا تزال ناقصة الجمال في نفسها كما أن كلامي لا يزال ناقصاً عن استيفاء فضلك وإنما تستوفي نهاية الكمال في الحسن بلبسك لها لأنها تزوين بك .

## مكايد السفهاء واقعة بهم

صار بدر إلى الساحل ولم يمر أبو الطيب منه ثم  
 بلغه أن ابن كروس الأمور كتب إلى بدر يقول له : إن  
 أبا الطيب إنما تخلف عنك رغبة بنفسه عن المسير . ملك .  
 ولما عاد بدر إلى طبرية ضربت له قباب عليها أمثلة من  
 تصاوره ، فقال أبو الطيب :

الحُبُّ ما مَنَعَ الكلامَ الألسُّنا      وألَدُّ شَكْوَى عاشِقٍ ما أعلَنَّا<sup>١</sup>  
 لَيْتَ الحَيِّبَ المَاجِرِي هَجَرَ الكَرَى      من غيرِ جُرْمٍ واصلِي صِلَةَ الضُّى<sup>٢</sup>  
 بَيْتًا وَلَوْ حَكَيْتُنَا لَمْ تَدْرِ ما      ألوانُنَا ممَّا اسْتَفِينَ تَلَوْنَا<sup>٣</sup>  
 وَتَوَقَّدَتْ أنفاسُنَا حَتَّى لَقَدْ      أَشْفَقْتُ تَحْتَرِقُ العَوَازِلُ بَيْتَنَا<sup>٤</sup>

١ ما في الشطرين موصولة خبر عن المرفوع قبلها . والألسن يروى بفتح السين ، أي الذليق  
 اللسان ، وبضمها جمع لسان على لغة تأنيده وهو الأجود . يقول : حق الحب ما غلب على اللسان  
 حتى لا يقدر على وصف ما في قلب صاحبه وألذ الشكوى ما كانت جهراً لأنها تخفف من الشاكي  
 فقد وقع الحب في بلاد بين هذين التقيضين .

٢ هجر وصلة مفعولان مطلقان . والكرى النوم . والمجرم الذنب . وواصل خبر لبيت . والضى  
 المرض الملازم . يقول : ليت الحبيب الذي هجرني كهجر النوم لأجفاني يواصلني كمواصل الضى  
 بلساني .

٣ بيتنا تامة والواو بعدها حالية . ويروي بنا فلز حليقتنا أي افترقنا . وحليقتنا أي وصفت حليقتنا  
 وهي هيئة الشخص وما يتميز به . وما من قوله ما مصدرية . واستمع لونه تغير من حزن ونحوه .  
 ويروي استمعن وهو يمتدح . وتلوفاً حال أو مفعول له . أي لو أردت أن تبين حليقتنا لم تعرف  
 ما هي لتغير ألواننا من الحزن فلا تقدر بأي لون تصفنا .

٤ الإشتاق الخوف . وقوله تَحْتَرِقُ أراد أن تَحْتَرِقُ فحذف أن وقد مرت له نظائر . والموادل جمع  
 الماذلة .

أفندي المؤدعة التي أتبعتهما نظراً فرادى بين زفرات ثناً  
أنكرت طارقة الحوادث مرة ثم اعترفت بها فصارت ديدناً  
وقطعت في الدنيا القتلا وركائبي فيها ووقتي الضحى والموهبة  
فوقعت منها حيث أوقعتي الندى وبلغت من بدر بن عمار المني  
لأبي الحسين جدلاً يضيق وعاهه عنه ولو كان الوعاء الأزمنياً  
وشجاعة أغناه عنها ذكرها ونهى الجبان حديثها أن يجبنها  
نيطت حمائله بعاتق محرب ما كثر قط وهل يكر وما انتفى

- ١ يروي للموهبي . وفرادى اسم جمع للفرد . والزفرات جمع زفرة وهي النفس الحار . سكن قامها ضرورة . وثناً من قولهم جاء القوم ثناء أي اثنين اثنين وإنما قصرها لثانية . أي كلما نظرت إليها نظرة وأضفة زفرت زفرتين لشدة ما في صدي من حرارة الوجد .
- ٢ قوله مرة أي مرة واحدة . واليهن العامة . يقول : لما طرقت حوادث الدهر أول مرة استغربها لعدم سبق عهده بها فلما عاودته وكثر طروقها له اعترف بألفتها وصارت عادة لازمة له .
- ٣ الفلا جمع فلاة وهي المفاضة البعيدة . والركائب جمع ركاب وهي الإبل . والضمير من قوله فيها الفلا . والمومن نحو نصف الليل . يصف كثرة أسفاره وطول احتياله للمشقات يقول : إنه قطع الفلوات بالمسير وأنى الإبل في الفلوات بالنتب ونهاره وليله يقطع المسافات .
- ٤ الضمير من قوله منها الدنيا . والندى الجود . والمني جمع منية وهي الشيء الذي تمناه . يقول : وقتلت من الدنيا حيث حبسي الجود يراد عند الممنوح أي لما انتهى إليه انقطع من السفر لبلوغه عنده حاجة نفسه .
- ٥ أجدنا العطاء . يقول : إن عطاه لا يسمه وعاه ولو كان ذلك الوعاء الزمان مع ستة لغير ما فيها .
- ٦ أي أن ذكر شجاعته واشتهارها بين الناس أغناه عن إظهارها واستعمالها لأن كل أحد يباهي لما يسبح من ذكرها وصار الجبان إذا سمع بحديثها يتشجع اكتناه به .
- ٧ نيطت علفت . والحقائق ملائق السيف . والسائق ما بين المنكب والمني . والمحرب الشجاع الشديد الحرب يمني به للممنوح حل بجة التجريد . وكر عليه في الحرب صلف . وانفنى رجع والواو

فَكَأَنَّهُ وَالطَّمَعُ مِنْ قُدَامِهِ مَسْخُوفٌ مِنْ خَلْفِهِ إِنْ يُطْعَمْنَا<sup>١</sup>  
 نَفَتِ التَّوَهُّمَ عَنْهُ حِدَةً ذِهْنِهِ فَقَضَى عَلَى غَيْبِ الْأُمُورِ تَبَقُّنًا<sup>٢</sup>  
 يَتَفَرَّغُ الْجَبَّارُ مِنْ بَغْثَاتِهِ فَيَبْطُلَ فِي خَلَوَاتِهِ مُتَكَفِّنًا<sup>٣</sup>  
 أَمْضَى لِإِرَادَتِهِ فَسَوْفَ لَهُ قَدْ وَاسْتَقَرَّ الْأَقْصَى فَتَمَّ لَهُ هُنَا<sup>٤</sup>  
 بِجِدِّ الْحَدِيدِ عَلَى بَضَاضَةِ جِلْدِهِ ثَوْبًا أَحَفَّ مِنَ الْحَرِيرِ وَالْيَسَنِ<sup>٥</sup>  
 وَأَمْرٍ مِنْ فَقْدِ الْأَحْيَةِ عِنْدَهُ فَقَدْ السَّيُوفِ الْفَاقِدَاتِ الْأَجْفُنَا<sup>٦</sup>

قبله لجمال . أي أنه لم يكر على الأعداء لأن الكر إنما يكون بعد الفر وهو هجم ولا ينبغي حتى يبلغ مراده .

١ أي أنه لشدة إقدامه في الحرب لا يرجع ولا يلتفت حتى كأنه يخاف أن يطعمه أحد من خلفه . ومعنى البيت مبني على الذي قبله .

٢ التوهم خلاف التيقن . وقضى أي حكم . وتبقنا حال . قال الواحدي : هذا كأنه احتذار له مما ذكر من إقدامه فذكر أن قضيته تقفه على عواقب الأمور حتى يبرئها يقيناً لا وهماً .

٣ يقول : إن الجبار لشدة خوفه منه لا يأمن أن يأتيه بنته في منزله وهو يحلو بنفسه فلا يزال لابساً كلفه تأهباً للموت .

٤ سوف مبتدأ خبره قد . وكذا ثم وهنا . اتصلت هذه الكلمات استعمال الأسماء ولذلك رفع قد منوثة . والأقصى الأبعد . وثم بمعنى هناك . يقول : إنه ماضى الإرادة نافذ النظم فما يقال عنه سوف يكون يقول عنه قد كان وما يشار إليه هناك يشير إليه هنا . يعني أن ما يكون من الزايم مستقبلاً عنه غيره يعمده ماضياً لأنه سيقع لا محالة فكأنه قد وقع وما يكون من المطالب بعيداً على غيره يعمده حاصلاً بين يديه لعمله بأنه لا يفوته .

٥ يريد بالحديد الدروع . والبضاضة رقة الجلد ونموته ، يعني أنه متعدد ليس الدروع حتى صار بعضها خفيفة لينة كالحرير .

٦ الأغناد . يعني أن السيوف أعز عليه من الأحبة ، ووصفها بفقد الأغناد إشارة إلى كونها مجردة وقت الحرب .

لَا يَسْتَكِينُ الرَّعْبُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ      يَوْمًا وَلَا الْإِحْسَانُ أَنْ لَا يُحْسِنًا<sup>١</sup>  
 مُسْتَنْبِطٌ مِنْ عَلَيْهِ مَا فِي غَدِهِ      فَكَأَنَّ مَا سَيَكُونُ فِيهِ دُونًا<sup>٢</sup>  
 تَقْصَرُ الْأَفْهَامُ عَنْ إدْرَاكِهِ      مِثْلَ الَّذِي الْأَفْلاَكُ فِيهِ وَالْذُّنَى<sup>٣</sup>  
 مَنْ لَيْسَ مِنْ قَتْلَاهُ مِنْ طُلُقَائِهِ      مَنْ لَيْسَ مِنْ دَانٍ مِمَّنْ حِينًا<sup>٤</sup>  
 لَمَّا قَفَلَتْ مِنَ السَّوَابِلِ نَحْوَنَا      قَفَلَتْ إِلَيْهَا وَحِشَّةٌ مِنْ عِنْدِنَا<sup>٥</sup>  
 أَرَجَ الطَّرِيقُ فَمَا مَرَزَتْ بِمَوْضِعِهِ      إِلَّا أَقَامَ بِهِ الشَّدَا مُسْتَوْطِنًا<sup>٦</sup>

١ استكن توارى في الكن وهو السرة والمأوى . والإحسان الأول مصدر أحسن الشيء إذا حفره وأحكم صنعه . والثاني ضد الإساءة وهو مفعول الإحسان الأول أحمله مع ال كذا في قوله ضعيف النكاية أهداه وهو ضعيف . يقول : ليس في قلبه مأوى الرعب ولا لمرفة ترك الإحسان وهذا حل حد قول الآخر :

يَحْسَنُ أَنْ يَحْسَنَ حَتَّى إِذَا رَامَ سَوَى الْإِحْسَانِ لَمْ يَحْسَنَ

٢ استنبطه استخراجيه وأصله من استنبط الماء . وما في غد مفعول الاستنباط . والضمير من قوله فيه لعله . أي أنه يعرف بعلمه ما سيكون في غد فكأن علمه صحيفة قد كتبت فيها الحوادث المستقبلية . ويرى من يومه أي أنه يستدل بما يقع في يومه على ما يقع في غده فيعرفه .

٣ الإضافة في إدراكه معنوية . ومثل نمت لمصدر محذوف أي تقاصر أي تقاصر ما من إدراك الذي إلى آخره . واختار بعضهم رفع مثل حل أنه خبر عن محذوف أي فهو مثل وهو أقل تكلفاً . والذنى جمع ذنبا . يقول : إن أفهام الناس تقاصر عن الإحاطة بسمعة إدراكه وفسحة علمه كما تقاصر عن الإحاطة بما استقرت فيه الأفلاك والأرضون فإن ما ورامها لا يعرفه أحد .

٤ الطلقة جمع طليق وهو الأسير أطلقه عنه أساره . ودان أخضع . وحين أي أهلك . ويرى بالمعلوم أي من أهلك . يقول : من نجى من سيفه ولم يقتله فهو بمن أطلقه ومن عليه بالمفو ومن لم يكن من أهل طاعته فهو من المالكين .

٥ قفل رج . يقول : لما فبت عنا إلى السواحل غشنا ما كان فيها من الوحشة قبل قدمك عليها فلما حدث إلينا عادت تلك الوحشة من عندنا إلينا .

٦ أرج الطيب قلع . والشدا حدة ذكاه الرائحة .

لَوْ تَعْقِلُ الشَّجَرُ الَّتِي قَابَلَتْهَا مَدَّتْ مُحْيِيَّةً إِلَيْكَ الْأَغْصَنَاتِ  
سَكَتَتْ تَمَائِيلُ الْقِيَابِ الْبَلِينُ مِنْ شَبَقٍ بِهَا فَادَرْنَ فَيْكَ الْأَعْيُنَاتِ  
طَرِبَتْ مَرَائِكِنَا فَخَلَلْنَا أَتَهَا لَوْلَا حَيَاءٌ عَاقَهَا رَقَصَتْ بَنَاتِ  
أَقْبَلَتْ تَبَسُّمٌ وَابْجِيَادُ عَوَائِمُ يَحْشُبُنَ بِالْحَلَقِ الْمَضَاعِفِ وَالْقَنَاتِ  
عَقَدَتْ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عَفِيرًا لَوْ تَبْتَغِي عَنَقًا عَلَيْهِ لَأَمْكُنَا  
وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْقُلُوبُ خَوَافِقُ فِي مَوْقِفٍ بَيْنَ الْمَنِيَةِ وَالْمُسَى  
فَعَجِبْتُ حَتَّى مَا عَجِبْتُ مِنَ الظُّبَى وَرَأَيْتُ حَتَّى مَا رَأَيْتُ مِنَ السَّنَى

١ القباب جمع قبة وهي الخيمة أو البيت المستدير من بيوت العرب . أي أن الجن من الشوق الذي  
بها إلى رؤيتك دخلت في الصور المنقوشة على القباب التي فوقك لترك . ويمكن أن يكون فاعل  
الإدارة هو التأميل أي أن أرواح الجن تخلت هذه التأميل فأدارت أمهنا فبك لأنها صارت ذات  
أرواح ، يشير إلى صحة التصور وإحكامه . قال ابن جني : ما أعلم أنه وصفت صورة بأنها  
تلكاد تنطق بأحسن من هذا .

٢ المراكب جمع مركب بمعنى المركوب يريد التمليل . وعلنا حسينا .

٣ الجياد التمليل . والتليب ضرب من العدو . ويريد بالخلق المضاعف الدروع . والقنا الرماح . أي  
أقبلت باسمًا والجياد من حواك عابسة لما نالها من طول السير وعليها الفرسان بالدروع الثقيلة والرماح .  
٤ السنايك جمع سنك وهو طرف مقدم الحافر . والبشير الثنبار . والمق ضرب من السير سريع  
فسبح الخطو . يقول : إن حوافر هذه التمليل عقدت فوقها غباراً كثيراً حتى لو أرادت السير عليه  
لكان يحملها كالأرض لشدة كثافته .

٥ في موقف ضلة حوافق والجملة حال . وبين صلة موقف . والمني الموت . والمنى جمع منية وهي  
ما تتناه من غير . يقول : أمرك نطاع حتى في حال الحرب حيث كل قلب يضطرب بين خوف  
القتل ورجاء الظفر بالعدو فإن كنت في هذه الحال مطاعاً فما ظنك بغيرها .

٦ الظبى جمع ظبة وهي حد السيف وتطلق على السيف نفسه . والسنى النور . يصف يوم تقوم  
يقول : تعجبت من كثرة السيوف في ذلك اليوم حتى دخلت فمجزت عن إدراك العجب ورأيت  
من كثرة الضوء وثائق الحديد ما خطف بصري حتى كل من الرؤية .

لَئِنِّي أَرَاكَ مِنَ الْمَكَارِمِ عَسْكَرًا فِي عَسْكَرٍ وَمِنَ الْعَالِي مَعْدِنًا  
فَطَلَنَ الْفُؤَادُ لِمَا أَتَيْتُ عَلَى التَّوَى وَلِمَا تَرَكْتُ مَخَافَةً أَنْ تَفْطُنَا  
أُضْحَى فِرَاقُكَ لِي عَلَيْهِ عُقُوبَةٌ لَيْسَ الَّذِي قَاسَيْتُ مِنْهُ هَيْبَتَا  
فَاغْفِرْ فِدَى لَكَ وَاجِبِي مِنْ بَعْدَهَا لَتَخْصِي بَعْطِيَّةٍ مِنْهَا أَنَا  
وَأَنَّهُ الْمَشِيرَ عَلَيْكَ فِي بَضِيَّةٍ فَالْحُرُّ مُسْتَحَنٌّ بِأَوْلَادِ الزُّنَى  
وإذا لَقِيَ طَرَحَ الْكَلَامَ مُعَرَّضًا فِي مَجْلِسٍ أَخَذَ الْكَلَامَ اللَّذَّ عَنَى

١ تقديره أني أراك عسكراً في عسكر من المكارم أي أنت في نفسك عسكر وحولك عسكر آخر منها . ومعدن كل شيء أصله ومنه .

٢ أَل من قوله الفؤاد نالبة عن فسير المتكلم . وأتيت بمعنى فعلت . يشير إلى ما وشي به عليه يقول : إن فؤادي لم يفعل عما فعلته في حال بمدك من التخصير في خدمتك وما أهملته من السير معك لأنني كنت خائفاً أن تظعن له فصائتي عليه . يعني أني لم أهمل عن ذلك التخصير ولو لم يوش به إليك .

٣ التخصير من قوله عليه الموصول في البيت السابق . ومن قوله منه الفراق . يقول : إن فراقك كان عقوبة لي حل ذلك التخصير فأبك حاجة إلى عقوبة غيرها .

٤ فدَى خبر عن مخوف أي أنا فدَى لك . وسباه أتمم عليه . وقوله من بعدها أي من بعد هذه المرة أو من بعد المفرة . ومنها خبر مقدم عن التخصير بعده وإجملة نعمت عطية . أي فاغفر لي هذا التخصير وأنعم علي بعد ذلك لأكون مخصوصاً بعطية منها نفسي ، يريد أنه إذا عفا عنه فقد وبه نفسه .

٥ الفصلة بمعنى الضلال . أراد بالمشير عليه الأعمور بن كروس كان قد أغراه بالمتنبي حين تغلبت عن السير معه . يقول : إنه أشار عليك بمقاطعتي وحرمانني ويقول هذه المشورة منه ضلة لأنني غير مستوجب لهذه العقوبة . ويريد بالحر نفسه وبأولاد الزنى الوشاة وهو ترميز بآهن كروس كما يشير إليه في البيت التالي .

٦ أي الذي عناه وهو فاعل أخذ . يريد أنه عرض في البيت السابق بذكر أولاد الزنى وقد فهم هذا الترميز من يمينه به فهو يأخذه لنفسه .



وَمَكَائِدُ السَّهْمِ واقِعَةٌ بِهِمْ وَعَدَاوَةُ الشَّعْرَاءِ بِشَسِّ الْمُقَتَّى  
لُعِنَتْ مُقَارَنَةُ الثَّيْمِ فَإِنَّهَا ضَيْفٌ يَجْرُ مِنْ التَّدَامَةِ ضَيْفَتَا  
غَضِبُ الْحَسُودِ إِذَا لَقِيَتْكَ رَاضِيًا رُؤًى أَخْفَ عَلَيَّ مِنْ أَنْ يُوزَنَّا  
أَمْسَى الَّذِي أَمْسَى بِرَبِّكَ كَافِرًا مِمَّنْ غَيْرِنَا مَعَنَا بِفَضْلِكَ مُؤْمِنًا  
خَلَّتِ الْبِلَادُ مِنَ الْغَزَاةِ لَيْلَهَا فَأَعَاضُهَاكَ اللَّهُ كَيْ لَا تَحْزَنَّا

### لست على الحجاب بقادر

دخل على بدر يوماً فوجده غالياً وقد أمر الغلمان أن  
يجبروا الناس على ليلته للشرب ، فقال ارجعوا :

أَصْبَحْتُ تَأْمُرُ بِالْحِجَابِ لَحْكَوَةً هَيْهَاتَ لَسْتُ عَلَى الْحِجَابِ بِقَادِرٍ  
مَنْ كَانَ ضَوْءُ جَنِينِهِ وَتَوَالَهُ لَمْ يُحْجَبًا لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ نَاطِرٍ  
فَإِذَا احْتَجَبْتَ فَأَنْتَ غَيْرُ مُحْتَجِبٍ وَإِذَا بَطَنْتَ فَأَنْتَ عَيْنُ الظَّاهِرِ

١ الضيفن الذي يتبع الضيف . يقول : إن معاشره الثيم ملهوبة لما تجر واما من التدامة فهي كضيف  
يليه : ضيف من التدم .

٢ راضياً حال من الكاف في لقيته . والرؤى المصيبة . يقول : إذا رصيت عني لم أبال بعد ذلك بغضب  
الحسود لأنه يكون من أهون المصائب على من لو كان له جرم لم يستحق أن يوزن لخفته .

٣ . كلفوا غير . أمسى الثانية . ومن . فبرنا حاله من مرفوع أمسى . بينما علق جبين : ونوينا غير أمسى  
الأول . أي من كان من غيرنا كافراً بالله فإنه مؤمن معنا بفضلك أي موافق لنا في الإقرار به وإن كان  
مخالفاً لنا في الإيمان بالله .

٤ . الغزاة اسم للشمس . وأعاضهاك أي جعلك لها عرضاً من الشمس والضمير البلاد . وكان الوجه أن يقول  
أعاضها لياك لتقدم ضمير الغائب على المضطرب فعلى لئلا يلامه الوزن وهو ضرورة في الصحيح .

## أرجوك وأخشاك

وسقاه بدر ولم يكن له رغبة في الشراب فقال :

لَمْ تَرَ مَنْ نَادَمْتُ إِلَّا كُنَا لَا لِسَوَى وَدَكَ لِي ذَاكَ<sup>١</sup>  
وَلَا لِحُبِّهَا وَلَكِنِّي أُمِيتُ أَرْجُوكَ وَأَخْشَاكَ<sup>٢</sup>

## مَنْ أَقُومُ بِالشُّكْرِ

وقال أيضاً :

عَدَلْتُ مُنَادِمَةَ الْأَمِيرِ عَوَازِلِي فِي شُرْبِهَا وَكَفَّتْ جَوَابَ السَّائِلِ<sup>٣</sup>

١ من هنا نكرة بمنزلة أحد والجملة بعدها صفة لها . والمناذمة المحادثة على الشراب . وقوله إلاك فيه مجوز والوجه إلا إياك لأن الضمير لا يتصل إلا بهامله . أي لم تجد أحداً غيرك نادمت وليس ذلك إلا لمودتك لي .

٢ الضمير من قوله بجها الخمر ولم يحرجها ذكرها للعلم بها . أي ولم أنادملك لأنني أحب الخمر ولكن لأنك مرجو مهيب فلا يسمني إلا طاعتك .

٣ البذل الملام . وكلية الأمر أغنيته عنه وأول مفعولي كفت محذوف أي كفتني . يقول : إن مناديتي للأمير تلوم من يلومني على شرب الخمر لأن منادمتك شرف وليس فيها يمتب الشرف ملام . وبذلك أسخني من الجواب . لمن يقول لي لماذا تشرب الخمر .

مَطَرَتْ سَحَابٌ يَدِيكَ رِيَّ جَوَانِحِي      وَحَمَلْتُ شُكْرَكَ وَاصْطَنَاعُكَ حَامِلِي<sup>١</sup>  
فَمَتَى أَقْدُومُ بِشُكْرِكَ مَا أَوْلَيْتَنِي      وَالْقَوْلُ فَبِكَ عَلُوُّ قَدْرِ الْقَائِلِ<sup>٢</sup>

### الصدق من شيم الكرام

وكان بدر قد تاب من الشراب مرة بعد أخرى ثم رآه  
أبو الهيثب فيقرب فقال أرحمبالا :

يَا أَبْتَاهُ الْمَلِكُ الَّذِي نُدَمَاوَهُ      شُرَكَاءُهُ فِي مِلْكِهِ لَا مِلْكِهِ<sup>٣</sup>  
فِي كُلِّ يَوْمٍ بَيْنَنَا دَمٌ كَرَمَةٍ      لَكَ تَوْبَةٌ مِنْ تَوْبَةٍ مِنْ سَفْكِهِ<sup>٤</sup>  
وَالصَّدَقُ مِنْ شَيْمِ الْكَرَامِ قُلْنَا      أَمِنْ الشَّرَابِ تَتَوَبُّ أَمْ مِنْ تَوْبِهِ<sup>٥</sup>

١ الجوانح الصلوح . والاصطناع الاحسان . والمعنى أن جودك قد أغثناني لعملني شكرك وحمل أقالبي .

٢ متى استغفهم إنكار . وأوليتني أي أعطيتني . ويريد بالقائل نفسه . يقول : إن شكركي لا يكافئ  
فعملك لأنك تعطي بحسب علو قدرك وأنا أنكلم بحسب علو قدرتي فشكركي لا يزال منحلًا عن  
إحسانك .

٣ الملك الأول بمعنى ما يملك وإثباتي السلطان .

٤ أراد بدم الكرمة الخمر حل التشبيه . وكفى بفسادك عن شربها . يقولون : كل يوم تتوب من شرب  
الخمر ثم تتوب من تلك التوبة والتوبة من التوبة ترك التوبة .

٥ ويروي فبينما أي فبينما ترك همزه .

## يزول الدهر قبل زواله

فقال بلر : بل من تركه . فقال أبو الطيب :

بَدْرُ فَتَى لَوْ كَانَ مِنْ سَوَالِهِ      يَوْمًا تَوَقَّرَ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ ١  
تَحْتَحِيرُ الْأَفْعَالُ فِي أَفْعَالِهِ      وَيَقِيلُ مَا يَأْتِيهِ فِي إِقْبَالِهِ ٢  
قَمَرًا نَرَى وَسَحَابَتَيْنِ بِمَوْضِعٍ      مِنْ وَجْهِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ  
سَفَكَ الدَّمَاءَ بِجُودِهِ لَا بِأَسِهِ      كَرَمًا لِأَنَّ الطَّيْرَ بَعْضُ عِيَالِهِ ٣  
إِنْ يَفْنَ مَا يَحْيِي فَقَدْ أَبْقَى لَهُ      ذِكْرًا يَزُولُ الدَّهْرُ قَبْلَ زَوَالِهِ ٤

١ يقول : إنه فرق جميع أمواله على السائلين ولم يترك لنفسه شيئاً فلو جعل نفسه واحداً من أولئك

السائلين لبقى له حصة من ماله كحصة واحد منهم . . .

٢ يأتيه أي يفعله . يقول : إن أفعال الناس تنحير فيما يفعله لقصورها عن مبلغه وما يفعله قليل بالنسبة إلى دولته لانتضائها أعظم من ذلك .

٣ يقول : إنه سلك النساء ليرزق الطير من لحم القتل لا ليتكلم بأعدائه لأن الطير قد سارت عيالا له لما عودها من إطعامها الجوع فاجلدل له على قتلهم هو الجود لا الشجاعة .

٤ الضمير في أبقى الموصول قبله . وفي له المندوح . ويرى إن يفن بلفظ المتعدي أي المندوح . وأبقى به بالباء مكان اللام ليتنكى مرجع الضميرين .

## أبت بالحاجة مقضية

وسأله أبو الطيب حاجة ففعلها فنهض وقال :

قَدْ أَبْتُ بِالْحَاجَةِ مَقْضِيَّةٌ وَعِفْتُ فِي الْجُلُوسَةِ تَطْوِيلَهَا  
أَنْتَ الَّذِي طَوَّلُ بَقَاءِ لَهْ خَيْرٌ لِنَفْسِي مِنْ بَقَائِي لَهَا

## كل فوق دون

سأله بدر الجلولي فقال :

يَا بَدْرُ إِنَّكَ وَالْحَدِيثُ شُجُونٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِمِثَالِهِ تَكُونُ<sup>١</sup>  
لَعَظُمْتُ حَتَّى لَوْ تَكُونُ أَمَانَةً مَا كَانَ مُؤْتَمَتًا بِهَا جَبْرِينُ<sup>٢</sup>  
بَعْضُ الْبَرِيَّةِ فَوْقَ بَعْضٍ خَالِيًا فَإِذَا حَضَرْتَ فَكُلُّ فَوْقِ دُونِ<sup>٣</sup>

١ أبت رجعت .. وعاف الشيء كرهه ..

٢ قوله الحديث شجون مثل أي ذو فنون وطرائق والجملة اعتراض . يقول : إنك الرجل الذي لم يخلق له مثال .

٣ قوله لعظمت اللام زائدة أو رابطة لقسم مفسر على تقدير قد يملأ أي لقد عظمت . وجبرين لغة في جبريل . أي لو كنت أمانة لكفنت هذه الأمانة عظيمة حتى لا يؤمن بتأديتها جبريل الذي هو أمين الوحي لنفسها وكرمها .

٤ البرية الخليفة : وخالياً حال من ضمير الخبر قبله . وقوله لكل فوق دون أجرى فوق ودون مجرى الأسماء المتكئة فأخرجها إخراجها .. يقول : إذا خلا الناس منك كانوا درجات يملو بعضها بعضاً فإذا حضرت بينهم تساوا في الاعتلاء منك وصار كل شريف بالنسبة إليك وضجاً .

## فدتك الخيل

قال فيه مرتجلاً :

فَدَتَكَ الْخَيْلُ وَهِيَ مُسَوَّمَاتُ      وَبَيْضُ الْمِنْدِ وَهِيَ مُجَرَّدَاتُ<sup>١</sup>  
وَصَفَّتُكَ فِي قَوَافٍ سَائِرَاتٍ      وَقَدْ بَقِيَتْ وَإِنْ كَثُرَتْ صِفَاتُ<sup>٢</sup>  
أَفَاعِيلُ الْوَرَى مِنْ قَبْلُ دُهُمٌ      وَفِعْلُكَ فِي فِعَالِهِمْ شِبَاتُ<sup>٣</sup>

## أحلى في العيون من الغمض

وقام منصرفاً في الليل فقال :

مَضَى اللَّيْلُ وَالْفَضْلُ الَّذِي لَكَ لَا يَمْضِي      وَرُؤْيَاكَ أَحْلَى فِي الْعْيُونِ مِنَ الْغُمُضِ<sup>٤</sup>

١ المسومات المملات بعلامات تعرف بها . يقول : فدتك الخيل والسيوف في الحرب حتى تنفى هي وتبقى أنت ..

٢ يريد بالقوافي القصائد . وفاعل بقيت قوله صفات . وفاعل كثرت ضمير القوافي . أي وصفتك بقبائل كثيرة ولكن مع كثرتها بقيت صفات لك لم أحط بها .

٣ أفاعيل جمع أفعال جمع فعل . والدغم السود . والقشيات جمع شبة وهي لون يخالف بقية لون الجلد كالقرفة والتمجيبيل . يقول : إن أفعال الناس من قبلك سود بالنسبة إلى ضلك وفضلك ظاهر بينها ظهور الشبة في اللون الأسود : أو هي تزيين بفضلك كما يزين الأدم بالقرعة ونحوها .

٤ . ويروي في الجفون . والرؤيا خاصة بالنام لكنه استعملها مكان الرؤية مجوزاً ولو قال : ومراك لك أن أول .

على أنتني طوّقتُ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ      شهيدٌ بها بعضي لغيري على بعضي<sup>١</sup>  
سلامٌ الذي فوقَ السَّمَاوَاتِ عَرْشُهُ      تُخَصِّصُ بِهِ يَا خَيْرَ مَا شِئَ عَلَى الْأَرْضِ

## السلام عليك مني

جلس بدر يلعب بالشطرنج وقد  
كثر للطر فقال أبو الطيب:

أَلَمْ تَرَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُرْجَى      عَجَائِبَ مَا رَأَيْتُ مِنَ السَّحَابِ  
تَشْكَى الْأَرْضُ غَيْبَتَهُ إِلَيْهِ      وَتَرْشِفُ مَاءَهُ رَشْفَ الرُّضَابِ<sup>٢</sup>  
وَأَوْهَمُ أَنْ فِي الشَّطْرَنْجِ هَمِّي      وَفِيكَ تَأْمَلِي وَلَكَ انْتِصَابِي<sup>٣</sup>  
سَأْمُضِي وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي      مَغْيِي لَيْلَتِي وَغَدَا لِيَابِي<sup>٤</sup>

١ يجوز في شهيد الجر على أنه نعت سببي لنعمة وبعضي فاعل. والرفع على أنه خبر مقدم من بعضي .  
والمعنى أنك قد قللتني نعمة لا أستطيع إنكارها لظهور أثرها علي فإن أنكرها قلبي شهد جلدي  
بما عليه من الخلع التي أنعمت بها .

٢ تشكى أي تتشكى فحذف إحدى التانيين . وإليه صلة تشكى والضميران للسحاب . وترشفت بمعنى  
والرُضَابُ الريق . والبيت تفسير لما ذكره من العجائب يقول : إن الأرض بسطتها تشكو إلى  
السحاب غيبته عنها وعند لقائه لها ترشفت ماء كما يرشفت الماشق وضايب المعشوق .

٣ يقول : إن تأملي إنما هو فيك لا في الشطرنج وانتصاي جالساً لكني أراك لا لكي أراه .

٤ رجوعي .

## نال الشراب مني

سقاء بدر ليلة فأعطى الشراب منه ثم أراد  
الانصراف فلم يقدر على الكلام فقال حنين  
البيتين وهو لا يدري فأنشده لإيها ابن الخراساني  
وهما قوله :

نَالَ الَّذِي نِلْتُ مِنْهُ مَنِّي اللَّهُ مَا تَصْنَعُ الْخُمُورُ<sup>١</sup>  
وَفِي انْصِرَافِي إِلَى مَحَلِّي أَأَذِّنُ أَبَيْهَا الْأَمِيرُ<sup>٢</sup>

## أنفسن ما للفقى لبه

وعرض عليه الصبيحة في غد فقال :

وَجَدْتُ الْمُدَامَةَ غَلَابَةً تُهَيِّجُ لِلْقَلْبِ أَشْوَاقَهُ<sup>٣</sup>  
تُبْهِمُ مِنْ الْمَرَمِ تَأْدِيئَهُ وَلَكِنْ تُحَسِّنُ أَخْلَاقَهُ<sup>٤</sup>

- ١ يقول : إن الشراب الذي نلت حصة منه قد نال حصة مني أيضاً لأنه أخذ شيئاً من عقلي وقوتي .  
ثم تعجب من فعله فقال : الله ما تصنع الخمور .
- ٢ أي : أأذن أنت . وفي انصرافي صلة . آذن وهو ضرورة لأن ما بعد الميزة لا يهيل في ما قبلها .
- ٣ المدامة الخمر . وقوله غلابة أي تغلب المقول فلا تستطاع مقاومتها .
- ٤ أي تبهم أي تلهي . أدبه في اللفظ والحركات فلا يتقيد بأدب المجلس وتحسن أخلاقه بما تظهر له من حب  
الساحة وطيب المفاكة .



وَأَنْفَسُ مَا لِلْفَتَى لِبَيْهٍ وَذُو اللَّبِّ يَكْفُرُهُ إِنْفَاقُهُ<sup>١</sup>  
وَقَدْ مَتَّ أَمْسٍ بِهَا مَوْتَهُ وَلَا يَسْتَنْهِي الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَهُ<sup>٢</sup>

### جارية شعرها شطرها

كان ليدر بن حازر جليس أعور يعرف بأبن كروس ، وكان يحسد أبا الطيب لما كان يشاهده من سرعة خاطره لأنه لم يكن يجري في المجلس شيء إلا ارتجل فيه شعراً ، فقال ليدر : أخته يعمل هذا قبل حضوره ويخبره . فقال له ليدر : مثل هذا لا يجوز أن يكون وأنا أمتحنه بشيء أحضره للوقت . فلما كمل المجلس ودارت الكؤوس أخرج ليداً قد أعدها ، لها شعر في طولها تدور على لولب وإحدى رجلها مرفوعة وفي يدها بقعة ريحان ، وهي تدار على المجلس فإذا وقفت حذاء الإنسان نقرها فدارت . فقال أبو الطيب فيها مرثلاً :

وَجَارِيَةٍ شَعْرُهَا شَطْرُهَا مُحْكَمَةٌ نَافِلَةٌ أَمْرُهَا<sup>٣</sup>  
تَدُورُ وَفِي كَفِّهَا طَاقَةٌ تَصْمِنُهَا مُكْرَهُاً شِيرُهَا<sup>٤</sup>  
فَإِنْ أَسْكَرْتَنَا فَعِي جَهْلُهَا بِمَا فَعَلْتَهُ بِنَا عُدْرُهَا<sup>٥</sup>

١ أنفَس أي أشرف وأثمن . واللب العقل .

٢ جعل ذهاب عقله بها موتاً فقال ومن مات مرة لا يشتفي أن يعود إلى الموت .

٣ شطرها نصفها . وقوله نافل أمرها يجوز في نافل البحر على أنه نعمت سببي وأمرها فاعل والرفع على أنه خير مقدم عن أمرها والجملة نعمت . يصف هذه اللببة يقول إن شعرها قد جلى نصف بدنها فكانه شطر لها وقد حكمت في أهل المجلس فمن وقفت أمامه شرب فكأنها أمرته أن يشرب فنقد أمرها فيه .

٤ أكرهه على الأمر حملة عليه اضطراراً . يقول إن هذه الطائفة من الريحان وضمت في يدها عن غير اختيار منها لأنها لا تمقل .

٥ في جهلها خير مقدم عن طرها . أي إن أسكرتنا بسبب وقوفها أمامنا لنشرب فهي مغرورة لأنها لا تعلم ما فعلت .

## جارية بلا روح

وأدبرت فرقت حذاء أبي الطيب فقال :

جاريةٌ ما لجِسْمِهَا رُوحٌ      بالقلبِ مِنْ حُبِّهَا تَبَارِجُ<sup>١</sup>  
في كَفِّهَا طاقَةٌ تُشِيرُ بِهَا      لكلِّ طَيبٍ مِنْ طَيبِهَا رِيحُ<sup>٢</sup>  
سَأْشَرِبُ الكَأْسَ عَنْ إشارَتِهَا      ودَمْعُ عَيْنِي فِي الحَدِّ مَسْفُوحُ<sup>٣</sup>

## رفعت رجلها من التعب

وشرب وأدارها فرقت حذاء بدر فقال :

يا ذا المعالي ومعدنِ الأدبِ      سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِ العَرَبِ  
أَنْتَ عَلِيمٌ بِكُلِّ مُعْجِزَةٍ      وَلَوْ سَأَلْنَا سِوَاكَ لَمْ يُجِبْ<sup>١</sup>  
أَهْذِهِ قَابِلَتُكَ رَاقِصَةً      أَمْ رَفَعَتْ رِجْلُهَا مِنَ التَّعَبِ<sup>٢</sup>

١ جمع تبريع وهو الشدة .

٢ الصمير الطاقة . أي أن كل طيب يستفيد رائحته منها لأنها أطيب الأشياء ريحاً .

٣ مسكوب . يريد أنه يبكي لكرهاته الشراب ولكنه إنما يشرب امتثالاً لإشارتها .

٤ أي بكل مسألة معجزة .

٥ كان الوجه أن يقول : أقابلتك هذه بتقديم الفعل للموافقة بين طرفي الاستفهام فعدل عنه للضرورة .

## على فرد رجل !

وقال أيضاً :

إِنَّ الْأَمِيرَ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ لِفَاخِرٍ كُسَيْبٍ فَخَرًا بِهِ مُضَرٌّ<sup>١</sup>  
فِي الشَّرْبِ جَارِيَةٌ مِنْ تَجْهِهَا خَشَبٌ مَا كَانَ وَالِدَاهَا جِنٌّ وَلَا بَشَرٌ<sup>٢</sup>  
قَامَتْ عَلَى فَرْدٍ رَجُلٍ مِنْ مَهَابَتِهِ وَلَيْسَ تَعْقِلُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ<sup>٣</sup>

## لا تلمها

وأدبرت فسطحت فقال :

مَا تَقَلَّتْ عِنْدَ مَشْيَةٍ قَدَمًا وَلَا اشْتَكَّتْ مِنْ دَوَارِهَا أَلَمًا<sup>١</sup>  
لَمْ أَرْ شَخْصًا مِنْ قَبْلِ رُؤْيَيْهَا يَقْعَلُ أَفْعَالَهَا وَمَا عَزَمًا<sup>٢</sup>  
فَلَا تَكْلُمُهَا عَلَى تَوَاقُعِهَا أَطْرَبَهَا أَنْ رَأَيْتُكَ مُبْتَسِمًا

١ القبيلة المشهورة . ويروي كسبت .

٢ في الشرب أي بينهم والشرب جميع شارب أو اسم الجمع . والدعا خير كان والإصافة فيه لفظية بناء على أنه حكاية حال ماضية أي ما كان والدعا إياها وهو أول من حمله على الضرورة .

٣ أي ما تقطعه وما تتركه .

٤ الدوار شبه الدوران يأخذ في الرأس . يقول : إنها لم تصمد نقل قلها في المشي لأنها لا تتحرك بالإرادة ولم يأنفعا في دورانها دوار فتألم به لأنها لا تشمر . وأثبت لها الدوار من باب نفي الشيء بإيجابه . ويرى عن مشيعة بمعنى الإرادة وفي مشيعة تصغير مشية .

٥ أي وهو لا يقصد هذه الأعمال .

## ليس تصلح للعناق

ووصلها بشعر كثير وجهها بمثله لكنه لم  
يحفظ فحجل ابن كروس وأمر بدر برضاها  
فرغت فقال :

وَذَاتِ عَنَائِيرٍ لَا عَيْبَ فِيهَا      سِوَى أَنْ لَيْسَ تَصْلُحُ لِلْعِنَاقِ ١  
إِذَا هَجَرَتْ فَمَنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ      وَإِنْ زَارَتْ فَمَنْ غَيْرِ اشْتِيَاقٍ  
أَمَرْتُ بِأَنْ تُشَالَ فَمَارَقَتُنَا      وَمَا أَلِمْتُ لِحَادِثَةِ الْفِرَاقِ ٢

## أنا الذهب

ثم انضت إلى بدر وقال : ما حملك أبها  
الأمير عل ما فعلت ؟ فقال : أردت لفي  
الظلمة من أهلك ، فقال :

زَعَمْتُ أَنَّكَ تَنْفِي الظَّنَّ عَنِّ أَدَبِي      وَأَنْتَ أَعْظَمُ أَهْلِ الْأَرْضِ مِقْدَارًا ٣  
إِنِّي أَنَا الذَّهَبُ الْمَعْرُوفُ مَخْبَرُهُ ٤      يَزِيدُ فِي السَّبْكِ لِلدِّينَارِ دِينَارًا ٥

١ الوار واورب . والندائر جمع غديرة وهي النخلة من الشعر .

٢ تشال من الإشالة وهي الرفع .

٣ ويروى أهل العصر . والمراد بالظن المقصود نفيه من المتنبهي ما أهم به من عدم المقدرة على ارتجال الشعر . وقوله زعمت يريد أنه أبعد من أن يظن به مثل ذلك فلا حاجة إلى نفي هذا الظن عنه .

٤ المعروف نعت للذهب . ومخبره مبتدأ خبره ما بعده والمراد بالمخبر الخبرية . يقول : إنه بالامتحان

## جود يطرد الفقر

نقال بدر : بل للدينار قتلارا ، فقال :

بِرَجَاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الْفَقْرُ      وَبِأَنْ تُعَادِيَ يَنْفَدَ السُّمْرُ<sup>١</sup>  
فَخَرَّ الزُّجَاجُ بِأَنْ شَرِبْتَ بِهِ      وَزَرَتْ عَلَى مَنْ عَاقَبَهَا الْخَمْرُ<sup>٢</sup>  
وَسَلِمْتَ مِنْهَا وَهِيَ تُسْكِرُنَا      حَتَّى كَأَنَّكَ هَابَكَ السُّكْرُ  
مَا يُرْتَجَى أَحَدٌ لِكُرْمَةٍ      إِلَّا إِلَهُ وَأَنْتَ يَا بَدْرُ

ترفع منزله ويتضاعف فضله كالذهب الخالص إذا اغتبر بالسبك فإن ما يسوى منه ديناراً في باقي الرأي قد تزيد قيمته ديناراً آخر .

١ ينقذ يفرغ .

٢ زوى عليه حابه . وعاقبها كرمها . يقول : افتخر الزجاج لأنك شربت الخمر به وعاقبت الخمر من يكرمها لأنها تشرفت بشربك إياها فلم يبق فيها ما يعاب .

## هابك الليل والنهار

خرج أبو الطيب إلى جبل جرس فنزل  
 يأتي الحسين علي بن أحمد المري التراساني  
 وكان بينهما مودة بطرية فقال يمدحه :

لا افتِخَارُ إِلَّا لَمَنَ لَا يُضَامُ      مُدْرِكٍ أَوْ مُحَارِبٍ لَا يَنَامُ<sup>١</sup>  
 لَيْسَ عَزْماً مَا مَرَضَ الْمَرْءُ فِيهِ      لَيْسَ هَمّاً مَا عَاقَ عَنْهُ الظَّلَامُ<sup>٢</sup>  
 وَاحْتِمَالُ الْأَذَى وَرُؤْيَا جَانِبِهِ      غِذَاءُ تَصَوَّى بِهِ الْأَجْسَامُ<sup>٣</sup>  
 ذَلَّ مَنْ يَغْشِي الدَّلِيلَ بَعِيشٍ      رَبُّ عَيْشٍ أَخَفَّ مِنْهُ الْحِمَامُ<sup>٤</sup>  
 كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدَارٍ      حُجَّةٌ لَاجِئٌ إِلَيْهَا اللَّثَامُ<sup>٥</sup>

١ لا هنا مشبهة بليس ولكن لا عمل لما لا انتقاض نفى خبرها فالرفع بعدها بالتجريد . ومن ذكرة تامة  
 والجلسة بعدها في عمل جر نمت لما . ومدرك نمت آخر . يقول : لا فخر إلا لمن لا يُظلم لا متناحه  
 وقوته حل دفع الظلم من نفسه وهو إما مدرك ما طلب أو محارب لا ينام عن مطلوبه حتى يناله .  
 ٢ التمريرى التفسير . والحلم ما هممت به في نفسك . يقول : إن ما قصر الانسان فيه لا يمد عزماً  
 وما عاقه الليل عن طلبه لا يمد همة لأن حق العازم أن لا يقصر وحق ذي الهمة أن لا يعوقه شيء .  
 ٣ تصوى تهزل . يقول : إن الصبر على الإساءة والإقامة على رؤية المصير يورثان دوام المشقة  
 والكمد فيكونان غذاء للأجسام تهزل به كما تهزل بالألمسة الخبيثة .

٤ غبطة تمنى مثل حاله . والحلم الموت وهو مبتدأ خبره أخف . ولا يجوز رفع الحلم بالفاعلية لأن  
 أفضل التفضيل لا يرفع الظاهر إلا في مسألة الكحل . يقول : لا يغبط الدليل على حياته إلا من كان  
 ذليلاً لأن الحياة إنما هي في الميز فإذا فقدته الإنسان كان الموت أخف محملاً عليه لخلوه ما في الدل  
 من فصص المشقة والهوان .

٥ يقول : إن الحلم الذي لا يسد عن مقدرة لا يسمى حليماً وإنما هو حجة يمحج بها اللثام سراً  
 لمعجزهم .

مَن يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَا يَخْرُجُ بِمَيْتٍ إِسْلَامٌ<sup>١</sup>  
 ضَاقَ ذَرْعاً بَأَنِّ أَضْيَقَ بِهِ دَرْعاً زَمَانِي وَاسْتَكْرَمَتْنِي الْكِرَامُ<sup>٢</sup>  
 وَاقِفاً تَحْتَ أَحْمَصِي قَدَرِ نَفْسِي وَاقِفاً تَحْتَ أَحْمَصِي الْأَنَامُ<sup>٣</sup>  
 أَقْرَاراً أَلَسْتُ قَوِّقَ شَرَارِي وَمَرَاماً أَبْغِي وَظِلْمِي بُرَامُ<sup>٤</sup>  
 دُونَ أَنْ يَشْرِقَ الْحِجَازُ وَنَجْدُ الْعِرَاقَانِ بِالْقَتَا وَالشَّامُ<sup>٥</sup>  
 شَرِقَ الْجَوُّ بِالْغُبَارِ إِذَا سَا رَ عَلَيَّ بَنُ أَحْمَدَ الْقَتْمَامُ<sup>٦</sup>

- ١ يقول : من كان هيناً في نفسه لا يصعب ورود الهوان عليه فهو كاليت الذي لا يتألم بالحرارة .
- ٢ ضاق فعل الزمان والفسير المبرور عائد إليه . وذراعاً تميز وهو في الأصل مصدر ذرعت الشيء إذا قسته بذراعك . يقال ضاق ذرعه بكذا وضاق به ذرعاً يكونون بذلك عن قصر اليد كما يكونون بضيق الخلق عن قصر الرجلين ثم اتصل بمعنى المجز عن احتيال الشيء . يقول : عجز الزمان عن أن يبطلني بأمر لا أحتمله ولا أطيقه وقد وجدني الكرام كريماً صبوراً على نوازل الدهر .
- ٣ واقفاً الأول حال من ضمير المتكلم في البيت السابق . والثانية حال عن الفسير المستقر في واقفاً الأول . والأخصص باطن القدم . والأنام الخلق . يقول : لأنه قد وقف تحت أحمص همة وقدر نفسه في الحال التي وقف الناس فيها تحت أحمصيه . أي أنه وإن بلغ هذا الحد لا يزال ذلك تحت رتبة همة لأنها تقتضي ما هو أسوأ من ذلك .
- ٤ الاستفهام للانكار . وقراراً مفعول به لألذ . والظرف بعنه حال عن المتكلم أو صلة قرار . وظلمي يراد حال .
- ٥ يشرق يضيئ . والمراد بالعراقين العراقي العربي والعراق السجبي . والتنا المراح . والشام أصلها بالحضر وتلين تخفيفاً .
- ٦ شرق مفعول مطلق حمله يشرق في البيت المتقدم . والقتمام السيد . يقول : ألييب قلبي بالقرار وأنا على مثل شرار النار من المدة والنسف وأبني مطلباً ما دام أعدائي يطلبون ظلمي . أي لا أصبر على الذل ولا أطلب بغية من الدنيا ما لم أدفع الظلم عن نفسي وأترك الحجاز وما يليها خاصة بالمرح كما يفرض الجو بالغيار عند ركوب هذا الأمير .

الأديبُ المهذبُ الأصيدُ الضَّرُّ      بُ الذمكيُّ الجعدُ السريُّ الهُمامُ<sup>١</sup>  
 والذي رَبُّ دهرِهِ مِنْ أسارَا      هُ مِنْ حامدي يَدَيْهِ الغمامُ<sup>٢</sup>  
 يَتَدَاوَى مِنْ كَثْرَةِ المَالِ بالإفْ      لالِ جوداً كَانَ مَلاً سَقَامُ<sup>٣</sup>  
 حَسَنٌ فِي عِيُونِ أعدائِهِ أَفْ      بَحٌ مِنْ ضَيْفِهِ رَأَتْهُ السَّوَامُ<sup>٤</sup>  
 لَوْ حَتَّى سَيِّدَا مِنْ المَوْتِ حَامٍ      لَحَمَاهُ الإِجْلَالُ والإِعْظَامُ<sup>٥</sup>  
 وَعَوَارِ لَوَامِيعٍ دِيْشَهَا الحِ      لٌ وَلَسْكِنَ زَيْتَهَا الإِحْرَامُ<sup>٦</sup>  
 كُتِبَتْ فِي صَحَائِفِ المَجْدِ : بِسْمِ      ثُمَّ قَيْسٌ وَبَعْدَ قَيْسِ السَّلَامُ<sup>٧</sup>

- ١ الأصيد الملك الرزين . والضرب الماضي في الأمور . والجعد الكريم . والسري الشريف . والحمام الملك العظيم الهمة .
- ٢ ربيب الدهر صروفه . وأساراه ، يفتح الهزمة وضمتها ، جمع أسرى جمع أسير . أي أنه حبس صروف الدهر على مراده فلا تحمل إلا بمن سيطر عليه بأمره . وأطلق يديه بالبلد حتى صار للتمام حامداً لما لقصوده من ميلنها في الجود .
- ٣ الإقلال قلة المال . وجوداً مفعول له عامله الإقلال أو الفعل قبله . يقول : كأنه يحسب المال سقماً فيتداوى ببذله ليقل عنه فيشفى .
- ٤ حسن خبر من مخلوف يمود إلى المملوح . وأقيح خبر ثان . وفي عيون أعدائه صلة أقيح . والسوام الماشية والجملة حال من ضيفه . يقول : هو حسن لكنه في عيون أعدائه أقيح من ضيفه في عيون مواشيه لعلها أنها تستنصر له .
- ٥ أي لحام من الموت إجلال الموت له وإعظامه إياه فلم يحسر عليه تهيأ . وروى لحاك .
- ٦ عوار مطبوع على الإجلال أي وسيوف مجردة من أغادها . والحل عدم التخرج من شيء يعني أنها تستحل الدماء . وقوله زيتها الإحرام يريد به العري كاللحرم في الحج .
- ٧ روى بسم بالرفع على الإعراب وبالجر على الحكاية . يقول : كتب : صحائف المجد بسم الله وهو افتتاح الكلام . ثم قيس وهي قبيلة المملوح . ثم السلام وهو ختام الكتاب . كناية عن تفرد بني قيس بالمجد حتى لا يذكر غيرهم .



إِنَّمَا مُرَّةُ بْنُ عَوْفٍ بْنِ سَعْدٍ جَمَرَاتٌ لَا تَشْتَهِيهَا النَّعَامُ<sup>١</sup>  
 لَيْلُهَا صُبْحُهَا مِنْ النَّارِ وَالْإِصْ بَاحُ لَيْلٍ مِنَ الدَّخَانِ تِيَامُ<sup>٢</sup>  
 هِمَمٌ بَلَّغَتْكُمْ رُقَبَاتٍ قَصُرَتْ عَنْ بُلُوغِهَا الْأَوَامُ<sup>٣</sup>  
 وَنَفُوسٌ إِذَا انْبَرَّتْ لِقِتَالٍ نَعِدَتْ قَبْلَ يَتَقَدُّ الْإِقْدَامُ<sup>٤</sup>  
 وَقُلُوبٌ مُوْطِنَاتٌ عَلَى الرُّو عَ كَانَ اقْتِحَامُهَا اسْتِسْلَامُ<sup>٥</sup>  
 قَائِدُو كُلِّ شَطْبَةٍ وَحِصَانٍ قَدْ بَرَاها الْإِسْرَاجُ وَالْإِلْهَامُ<sup>٦</sup>  
 يَتَعَثَّرْنَ بِالرُّؤُوسِ كَمَا مَرَّ بَتَاءَاتٍ نَطَقَ التَّمَتُّامُ<sup>٧</sup>

١ الجمرة كل قبيل انضموا فصاروا يدًا واحدة ولم يحالفوا غيرهم . وجمرات العرب بنو عيس  
 وبنو نضلة وبنو ذبيان . وقوله لا تشتهيها النعام أي أنها أشد ذكاء من جمر النار فلا تشتهيها النعام  
 ولا تصليح الإقدام عليها لأنها لا تطلق .

٢ الإصباح مصدر بمعنى الصبح . وليل التام ، بالكسر ، أطول ليالي الشتاء خصه لاشتداد ظلمته .  
 وهو مسجوع ضمه بالإضافة ولكنه أتجه للضرورة . والمعنى أنهم يوقنون نار القرى ليلا ونهاراً  
 فيصير ليهم صبحاً بضوء النار ونهارهم ظلمة بخواد الدخان .

٣ انبرى له تعرض . ونفذ الشيء فني . أي أن نفوسهم لا تزال مقدمة في الحرب حتى تفتى وإقدامها  
 باق لأنها لا تتأخر .

٤ وطن نفسه على الأمر مهدداً لفعله . والروع الفرع يريد به أهوال الحرب . والاستسلام الانقياد .  
 يقول : إنهم وطنوا قلوبهم على الحرب واعتادوا أهوالها فهانت عليهم حتى كأن احتضامهم العدو  
 استسلام له لا حرب فيه ولا جلاء .

٥ الشطبة الفرس الطويلة . وبرأها هزماً وأتعلها . وأراد برأها بضمير التثنية فاكثرت بضمير الأول  
 كما في قوله والله ورسوله أحق أن ترضوه .

٦ ضمير يشترن للخيال دل عليها ما تقدم في البيت السابق . والتتمت الذي يتردد لسانه بالتاء . يقول :  
 إن خيلهم تمر برؤوس القتلى فتستر بها في العدو كما يمر لسان التتمت بالتاءات فيتردد في النطق .

طال غشيانك الكريمة حتى قال فيك الذي أقول الحسام<sup>١</sup>  
 وكفتك الصفائح الناس حتى قد كفتك الصفائح الأقلام<sup>٢</sup>  
 وكفتك التجارب الفكر حتى قد كفاك التجارب الإلهام<sup>٣</sup>  
 فارس يشتري برازك للفخ ر يقتل معجل لا يلام<sup>٤</sup>  
 نائل منك نظرة ساقه النعم ر عليه فقره إنعام<sup>٥</sup>  
 خير أعضائنا الرؤوس ولكن فصلتها بقصدك الأقدام<sup>٦</sup>  
 قد لعمري أقصرت عنك ولوة د ازدحام<sup>٧</sup> وللعطايا ازدحام<sup>٧</sup>  
 خفت إن صرت في يمينك أن تأخذني في هياتك الأقوام<sup>٨</sup>

- ١ النشيان بمعنى الاتيان . والكرمة من أساء الحرب . ويروى الكراه بالجمع . والحسام السيف القاطع وهو فاعل قال . يقول : طال إتيانك الحروب حتى شهد لك السيف بما أصفك به من الشجاعة والإقدام . يريد بشهادة السيف ما به من الفلول الدالة على كثرة الضرب وشدة .
- ٢ كفته الشيء أغنيته عنه . والصفائح السيوف العريضة . يعني أن سهوفك أغتكت عن الجيش حتى وقصت هيبتك في قلوب الناس فصارت الأقلام تغنيك عن السيوف .
- ٣ أي أنك قد جربت الأمور وعرفتها حتى لا تحتاج إلى التفكير فيها ثم صار الصواب دأباً لك حتى صرت لا تلهم سواه فاستغنيت به عن التجارب .
- ٤ يريد من جعل نفسه قريباً لك وبارزك في الحرب فقد نال فخراً عظيماً وإذا قتله كان قد اشترى الفخر بنفسه غير ملوم عليه .
- ٥ أي الذي ينال منك نظرة من ساقه الفقر إليك أي دعاه فقره إلى زيارتك فإن للفقر منة عليه لأنه كان سبباً لهذه النظرة .
- ٦ أي أن الأقدام صارت بقصدك أفضل من الرؤوس لأنها كانت آلة السمي إليك .
- ٧ أقصر عن الشيء تركه مع القدرة عليه . ويروى أحجمت أي تأخرت . والرفد القوم الوافدون والوار قبله الحال . وتمة المعنى في البيت التالي .
- ٨ ذكر في هذا البيت سبب تأخره عن زيارة المملوح وهو خوفه أن يأخذله الوفد من جملة هياته،

وَمِنَ الرُّشْدِ لَمْ أُزْرَكْ عَلَى الْقُرْ ب ، عَلَى الْبُعْدِ يُعْرَفُ الْإِلَامُ<sup>١</sup>  
وَمِنَ الْخَيْرِ بَطْءُ سَيْبِكَ عَنِي أَسْرَعَ السُّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامِ<sup>٢</sup>  
قُلْ فَكَمْ مِنْ جَوَاهِرِ بِنِظَامٍ وَدُّهَا أَنْهَا بِفِيكَ كَلَامِ<sup>٣</sup>  
هَابِكَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَلَكَوْ تَذْ هَاهُمَا لَمْ تَجْزُ بِكَ الْأَيَّامُ<sup>٤</sup>  
حَسْبُكَ اللَّهُ مَا تَضِلُّ عَنِ الْحَقِّ وَلَا يَهْتَدِي إِلَيْكَ أَتَّامُ<sup>٥</sup>  
لَيْمَ لَا تَحْذَرُ الْعَوَاقِبَ فِي غَيْبِ رِ الدَّنَايَا ، أَمَا عَلَيْكَ حَرَامُ<sup>٦</sup>

- يشير إلى أنه يجب كل ما عنده حتى خاف شاعره وزالره أن يحمله من جملة تلك الهبات .  
١ قوله على البعد إلى آخره كلام مستأنف . والإلام الزيادة . يقول : من الإصابة أني لم أزرَك وأنا قريب منك لأن حق الزيارة إما يعرف إذا كانت من موضع بعيد .  
٢ السيب المطاء . والجهم الذي لا ماء فيه . يقول : تأخر عطائك عني أي تأخر وصوله إلي بسبب تأخر زيارتي لك يدل على كثرة ذلك المطاء لأن أسرع السحاب سيراً أقلها ماء .  
٣ النظام غيط العقد . وودها مبتدأ خبره المصدر المتصيد مما بعده . يطلب منه أن يتكلم فإن كلامه أنفس من الجواهر المنظومة حتى إنها تمنى أن تكون كلاماً في فيه لحسن لفظه وانتظام كلماته .  
٤ تجز تمر . أي هابك الدهر لما تجري فيه من البأس وعظام الأمور حتى لو أمرته أن يقف عن مسيره لوقف .  
٥ الأتام الإثم . يقول : كافيك الله أي هو الذي يكفيك في توقي الضلال والإثم فأنت لا تضل عن الحق فيها تأتبه ولا يجد الإثم سبيلاً إليك لمصمته إليك عما يخالف رضاه .  
٦ الدنايا النقايس . وقوله أما عليك حرام هذه رواية ابن جني . يقول : ما بالك لا تحذر عاقبة شيء سوى الدنايا أما عليك شيء محرم تنفي عاقبته . وكأن هذا تأكيد لما ذكره في البيت السابق يعني أن المحرمات مصروفة عنه بمصمة الله له فلا يتاح له إتيانها فلم يبق عليه ما يحذر عاقبته إلا الدنايا . وروى غيره أو ما عليك بأمر الماطفة وجعل ما موصولة مطبوعة على الدنايا أي ما هو حرام . قال الواحدي : يعني أنه يقدم على المهالك وكل شيء لا يتفكر في عاقبته شيء إلا ما كان من دينية أو شيء حرام فإنه لا يقدم عليه فيقول لم تفعل ذلك . انتهى . وهذا يصح لولا هذا الاستفهام ولولا فهو متجنب في غير محله وحاصله الإنكار لا المدح كما يظهر بالتأمل .

كَمْ حَبِيبٍ لَا عُدْرَ لَتَوْمٍ فِيهِ لَكَ فِيهِ مِنَ التَّقَى لُؤَامٌ<sup>١</sup>  
 رَقَعَتْ قَدْرَكَ النَّزَاهَةُ عَنْهُ وَتَنَتْ قَلْبَكَ الْمَسَاعِي الْجِسَامُ<sup>٢</sup>  
 إِنْ بَعْضاً مِنَ الْقَرِيضِ هَذَا لَيْسَ شَيْئاً وَبَعْضُهُ أَحْكَامُ<sup>٣</sup>  
 مِنْهُ مَا يَجْلُبُ الْبِرَاعَةُ وَالْفَضْلُ مِنْهُ مَا يَجْلُبُ الْبِرْسَامُ<sup>٤</sup>

### منيت بحساد أحرابهم

قال فيه وقد أراد : أحرابهم :

لَا تُنْكِرَنَّ رَحِيلِي عَنْكَ فِي عَجَلٍ فَإِنِّي لَرَحِيلِي غَيْرُ مُخْتَارٍ  
 وَرُبَّمَا فَارَقَ الْإِنْسَانُ مُهْجَتَهُ يَوْمَ الْوَعَى غَيْرَ قَالَ خَشْيَةَ الْعَارِ<sup>٥</sup>  
 وَقَدْ مَنَيْتُ بِحَسَادٍ أَحَارِبُهُمْ فَاجْعَلْ نَدَاكَ عَلَيْهِمْ بَعْضُ أَنْصَارِي<sup>٦</sup>

١ يقول : كم حبيب لا يطر اللاتم فيه أي لا يلوم بحق لأنه يستحق المحبة لكنتك تركه لتقوى الله  
 فكانت قد أقمت عليك من التقوى لواناً يلومونك فيها لا يوافق مقتضاها .  
 ٢ العظام .

٣ القرية الشعر . والهاء المليون . والأحكام جميع حكم بمعنى حكمة .

٤ الضمير للقرية . وما نكرة موصوفة بما بعدها والمائد إليها محذوف أي يحله . والبرسام علة  
 حل فيها . والبيت تفسير لما قبله .

٥ المهجة الروح . والفالي المفيض . وخشية مفعول لأجله عامله فارق . شبه فراقه للسودح بفراق  
 الإنسان لروحه . يقول : قد يمرض للمرء أن يفارق روحه ولكن ذلك من غير كراهية لصحتها .

٦ منيت أي بليت . وتلك اليهود . والأنصار جميع نصير بمعنى ناصر . يقول قد ابتليت بحساد  
 أعدائهم فالنصرني عليهم بمودك حتى يهلكوا أكماً بما يرون من نمطك علي .

## حصلت على حياتي

يصف سيره في البوادي وما لقي في  
أسفاره ويلم الأمور بن كروس :

عَذِيرِي مِنْ عَذَارَى مِنْ أُمُورٍ      سَكَنَ جَوَاحِي بَدَلِ الْخُدُورِ<sup>١</sup>  
وَمُبْتَسِمَاتٍ هَيَّجَاوَاتٍ عَصْرِ      عَنِ الْأَسْيَافِ لَيْسَ عَنِ الثُّغُورِ<sup>٢</sup>  
رَكِبْتُ مُشْمَرًا قَدَمِي إِلَيْهَا      وَكُلَّ عَذَائِرٍ قَلِقٍ الضُّغُورِ<sup>٣</sup>  
أَوَانًا فِي بَيُوتِ الْبَدُو رَحْلِي      وَأَوْنَةً عَلَى فَتَدِ الْبَعِيرِ<sup>٤</sup>

١ عذيري مبتدأ محذوف الخبر أي من عذيري . وهي كلمة فقال عند الشكاية يقولون عذيري من فلان ومن عذيري منه أي من يمدني إذا جازيته بصنعه . ومن الأولى صلة عذيري . والثانية بيانية وهي مع مجرورها في موضع التثنية لمداري . والمجاء بالصلوح . أراد بالمداري من الأمور المطلوب العظيمة التي لم يسبق العهد بمثلها . ولما سماها عذارى قال أنها اتخذت صلوحه غدوراً لها أي أنها نزلت على قلبه واستكنت بين صلوحه .

٢ مبتدآت صطف على عذارى . والمجاءات الحروب وإضافة مبتدآت إليها بيانية . وعن الأسياف صلة مبتدآت . وليس هنا حرف بمنزلة لا . والثغور جمع ثغر وهو مقدم الأسنان . أي ومن حروب عصر تقسم عن برقي السيوف لا عن الثغور .

٣ التثنية كتابة عن الجذ والأصراع . وقدمي مفعول ركبت . وإليها متعلق بركبت أيضاً والضمير للمجاءات . والعذارى العظيم الشديد من الإبل . والضغور جمع ضفر وهو التسع تشد به الرحال . يقول : قصبتها راجلا وراكباً أي قسيتها في كل حال . وكى يقلق الضغور عن المزال وشدة السير .

٤ الرحل كل ما يستصعبه الراحل من أثاث ونحوه . والأونة جمع أوان . واقتنت غشبه الرحل . يصف طول أوتحاله وكثرة تردده في البوادي . وأفرد الأوان في الأول وجمعه في الثاني إشارة إلى أن أوتحاله كان أكثر من نزوله .

أَعْرَضُ الرَّماحَ الصَّمَّ نَحْرِي وَأَنْصَبُ حُرَّ وَجْهِي لِلْهَجِيرِ<sup>١</sup>  
وَأُسْرِي فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ وَحْدِي كَأَنِّي مِنْهُ فِي قَمَرٍ مُنِيرٍ<sup>٢</sup>  
فَقُلْ فِي حَاجَةٍ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا عَلَى شَغَفِي بِهَا شَرَوَى نَقِيرٍ<sup>٣</sup>  
وَنَفْسٍ لَا تُجِيبُ إِلَى خَسِيسٍ وَعَيْنٍ لَا تُدَارُ عَلَى نَظِيرٍ<sup>٤</sup>  
وَكَفَّ لَا تَنَازِعُ مَنْ أَتَانِي يُتَازَعُنِي سِوَى شَرَفِي وَخَيْرِي<sup>٥</sup>  
وَقِلَّةٍ نَاصِرٍ جُوزِيَتْ عَنِي بِشَرِّ مِنْكَ يَا شَرَّ الدَّهْورِ<sup>٦</sup>  
عَدُوِّي كُلُّ شَيْءٍ فِيكَ حَتَّى خَلَيْتُ الْأَكْثَمَ مُوْغَرَةً الصُّدُورِ<sup>٧</sup>

- ١ الصم الصلاب . وروى السمر . وحر الوجه ما بدا منه . والحجير حر منتصف النهار .  
٢ السرى والإسراء مثي الليل . ومنه في موضع الحال من الفسير المستتر في الطرف بعده . ويريد بالقر صومه . يصف معرفته بالطرق واحتداه فيها .  
٣ مفعول للقول مخلوف أي لقل ما شئت أو ما يقال في مثل هذا . وعلى بمعنى مع والطرف في موضع الحال من فاعل أفض . وشروى بمعنى مثل . والتقدير نكتة في ظهر النواة يكون منها منبت النخلة وهو مثل لشبه الحجير . يصف كثرة توبه وقلة نيله يقول : كم من حاجة سميت إليها هذا السعي وأنا مشغوف بها ثم لم أنل منها شيئا .  
٤ نفس مطوف على حاجة يريد نفسه . أي قل ما شئت في نفس لا تطاوعني على أمر دنيء وعين لا تقع على نظير لي .  
٥ يتنازعني حال من فاعل أتاني . وسوى مفعول تنازع . والخير ، بالكسر ، الكرم . يقول : إن كفه كف سني تترك لمن ينازعه كل شيء إلا الشرف والكرم فلها لا تجود بها .  
٦ قلة ناصر مطوف على ما سبق . وما بعده كلام مستأنف . وشرا أصله أشر تركوا همزته لكثرة الاستعمال . أي قل ما شئت في قلة من ينصرني على ما أطلبه . ثم دعا على الدهر فقال : رماك الله بدهر نثر منك يجني عليك كما جنت علي وأنت شر الدهور .  
٧ علوي خبر مقدم عما بعده . وخلت بمعنى ظننت واللام للتوكيد أدخلها على الماضي على إضمار قد . والأكم التلال . وقوله موغرة الصدور أي متوقفة من التليظ . يقول : إن كل شيء في الدهر صار عدوا له حتى حسب التلال التي لا تمقل من جملة من يماديه .

فَلَوْ أَنِّي حُسِدْتُ عَلَى نَفْسِي ۖ  
وَلَكِنِّي حُسِدْتُ عَلَى حَيَاتِي ۖ  
فِيَا ابْنَ كَرَّوسٍ يَا نِصْفَ أَعْمَى ۖ  
تُعَادِينَا لِأَنَّا غَيْرُ لُكْنٍ ۖ  
فَلَوْ كُنْتَ أَمْرًا يُهْجَى هَجَوْنَا ۖ  
وَلَكِنِ ضَاقَ فِئْرٌ عَنْ مَسِيرِ ۖ

١ قوله على نفسي أي على شيء نفسي وهو ضد النفس . والجذ الحظ والبحث . والعثور التمس .  
يقول : لو حسدني الناس على مال نفسي لجذت به على المحروم منهم لأنني سخي جواد . وتتمة المعنى  
في البيت التالي .

٢ يقول : لكنهم إنما يحصلوني على حياتي ويسمونني في إلتانها وليست بالشيء الذي يحسد عليه لأنها  
عالية عن السرور فلم يبق فيها خير ولا رغبة ولو كانت مما يرغب فيه وأمكن انتفاعهم بها  
لجذت بها عليهم .

٣ يقول له ذلك لأنه كان أعور فهو باعتبار العين النهائية نصف أعمى وباعتبار الباقية نصف بصير .

٤ أي أنت إنما تعادينا حسداً لأننا نصحاه وأنت أكنز أي ثقيل اللسان ونحن أصحاء البصر وأنت أعور .

٥ يقول : لو كنت من يعبأ به ويتكلف هجاؤه بالشعر لفعلنا ولكنتك أعس قدراً من أن تستحق  
هذه النهاية كما أن مسافة الفتر تضيق عن المسير فيها .

## يخلو من الهم اخلاهم من الفطن

يُحَلِّقُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ  
الْحُسَيْنِيُّ وَهُوَ يُؤَمِّنُ بِتَقْلِيدِ الْقَضَاءِ بِالطَّائِفَةِ :

أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضُ لَدَى الزَّمَنِ . يَخْلُو مِنْ الهمِّ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ<sup>١</sup>  
وَأِنَّمَا نَحْنُ فِي جَبَلٍ سَوَاسِيَةٍ . شَرٌّ عَلَى الْحُرِّ مِنْ سَقَمٍ عَلَى بَدَنِ<sup>٢</sup>  
حَوِيَّ بِكُلِّ مَكَانٍ مِنْهُمْ خَلِقٌ . تُخْطِي إِذَا جِئْتَ فِي اسْتِفْهَامِيهَا بَعْنُ<sup>٣</sup>  
لَا أَقْتَرِي بَلَدًا إِلَّا عَلَى غَرَرٍ . وَلَا أَمُرُّ بِخَلْقٍ غَيْرِ مُضْطَغِنٍ<sup>٤</sup>  
وَلَا أَعَاشِرُ مِنْ أَمْلَاكِهِمْ مَلِكًا . إِلَّا أَحَقُّ بِضَرْبِ الرَّأْسِ مِنْ وَتْنٍ<sup>٥</sup>

١ الأغراض جمع غرض وهو الهدف يرى بالهمام . ويرى لذا الزمن . والضمير من أخلاهم للناس .  
يقول : إن الأفاضل من الناس كالأغراض للزمان يصيبهم بنوائب وآفاته إذ هم أشد اعتيافاً بها من  
سواهم فكانهم هم المقصودون بها . ولذلك كلما خلا الإنسان من القلقة كان أخل من الهم لأنه لا يبالى  
بالنوائب ولا يفكر في العواقب .

٢ الجبل الصنف من الناس . وسواسية بمعنى متساوين قليل وهو خاص باللم ولا يقال في الملح أي  
متساوين في القوم والخلة . وشر تفضيل بمعنى أشر . والحُرّ خلاف العبد والمراد به هنا الكريم .  
٣ خلق ، بكسر ففتح ، جمع خلقة وهي الصورة التي يخلق عليها الشيء أراد بها الأشباح . ويرى  
خلق ، بفتحين بالخاء المهملة ، جمع خلقة ، بالإسكان ، وهي القوم مجتمعون مستديرين .  
يقول : حولي جماعة منهم لا تغفل فإذا أردت الاستظهام عن أحدها لا يجوز أن تقول من هذا لأن  
من تخصص بالعلاء .

٤ أقترى أتبع . والفرر الاسم من قولهم غرر بنفسه إذا عرضها لهلكة . والخلق المخلوق مسمى بالمصدر .  
ومضطغن حاقط . يقول : لا أسافر إلا على خطر من أعدائي وحسادي ولا أمر بأحد لا يكون  
حاقطاً علي . يعني أنهم تمام جهلاء ومثلهم لا بد أن يكون عدواً لظله .

٥ ويرى أحداً . وأحق أي أجدر وهو تست ملكاً والحرفان يده متعلقان به . وضرب الرأس



إِنِّي لَأَعْذِرُهُمْ مِمَّا أَعْتَفْتُهُمْ      حَتَّى أَعْتَفْتُ نَفْسِي فِيهِمْ وَإِنِّي  
فَقَرْتُ الْجَاهِلِينَ بِمَا قَلْبِي إِلَى أَدَبٍ      فَقَرُّ الْحِمَارِ بِمَا رَأْسِي إِلَى رَسَنِ  
وَمُدْقِعِينَ بِسُبُرُوتٍ صَحِيحَتُهُمْ      عَارِينَ مِنْ حُلُلٍ كَاسِينَ مِنْ دَرَنِ  
خُرَابٍ بَادِيَةٍ غَرَّتْنِي بَطُونُهُمْ      مَكْنُ الْفُضَابِ لَهُمْ زَادٌ بِلَا تَمَنٍّ<sup>٢</sup>  
يَسْتَخِيرُونَ فَلَا أَعْطِيهِمْ خَيْرِي      وَمَا يَطِيشُ لَهُمْ سَهْمٌ مِنَ الظَّنِّ<sup>٣</sup>  
وَحَلَّةٍ فِي جَلِيسٍ أَلْتَقِيهِ بِهَا      كَيْمَا يَرَى أَنَّنَا مِثْلَانِ فِي الْوَهَنِ<sup>٤</sup>

- يَحْتَمِلُ الضَّرْبَ بِالسِّيفِ أَوْ بِالصَّاعِ وَنَحْوَهَا وَلِلسَّامِ الْكُفْرَ وَهُوَ الْمُرَادُ . يَقُولُ : إِنَّهُ لَمْ يَمْسُرْ أَحَدًا مِنْ  
مَلُوكِهِمْ إِلَّا وَجَدَهُ فِي صُورَةِ الْإِنْسَانِ دُونَ عَقْلِهِ فَهُوَ كَالصَّمِّ الَّذِي يَعْمَلُ عَلَى هَيْئَةِ الْإِنْسَانِ وَيَنْصَبُ  
لِلْمَادَةِ وَالْخَطِيمِ وَهُوَ حَقِيقٌ بِالْكَسْرِ وَالْإِيمَانَةِ لِأَنَّهُ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْقُضُ .
- ١ التَّصْنِيفُ التَّخْيِيرُ وَالْمَلَامُ . وَالْمَالَهُ عَلَى الْمَوْصُولِ مَحْلُوفٌ أَيُّ مَا أَعْتَفْتُهُمْ عَلَيْهِ . وَحَتَّى ابْتِدَائِيَّةٌ . وَإِنِّي  
بِمَعْنَى أَفَرُّ وَأَقْصَرُ . يَقُولُ : أَلُومُهُمْ عَلَى مَا بِهِمْ مِنْ خَسَةِ النَّفْسِ وَسَقُوطِ الْمَسَةِ ثُمَّ أَعْزَمُهُمْ مِنْ هَذِهِ  
الْحَالِ مَا أَجَدُّ بِهِمْ مِنَ الْغَفْلَةِ وَالْجَهْلِ حَتَّى أَعُودَ بِالْقَوْلِ عَلَى نَفْسِي وَأَقْصُرُ عَنْ لُومِهِمْ .
- ٢ هَذَا الْبَيْتُ بَيَانٌ لِمُدْرَمٍ عَنْهُ يَقُولُ : إِنَّ الْإِنْسَانَ إِنَّمَا يَتَأَدَّبُ بِعَقْلِهِ وَهَذَا لَا عَقْلَ لَهُ فَهُمْ لَا يَفْتَقِرُونَ  
إِلَى الْأَدَبِ كَمَا أَنَّ الْحِمَارَ إِذَا كَانَ بِمَا رَأْسُ لَا يَفْتَقِرُ إِلَى الرَّسَنِ .
- ٣ الْوَاوُ وَالْوُ رُبُّ . وَالْمَلَقُ اللَّاصِقُ بِالْأَرْضِ ذَلَا . وَالسُّبُرُوتُ الْقَفَرُ لَا نَبَاتَ بِهِ . وَالْدَرَنُ الْوَسْخُ .  
أَيُّ رَبِّ صَعَالِكَ يَجْلِسُونَ لِقَوْمِهِمْ عَلَى التُّرَابِ صَحْبَتِهِمْ وَهُمْ عَارُونَ مِنَ الْغِيَابِ مَكْتَسُونَ بِمَا عَلَيْهِمْ  
مِنْ الْأَقْذَارِ .
- ٤ الْخُرَابُ جَمْعُ خُرَابٍ وَهُوَ الَّذِي يَسْرِقُ الْإِبِلَ خَاصَّةً ثُمَّ سَمِيَ بِهِ كُلُّ لَسٍّ . وَالْبَادِيَةُ الصَّحْرَاءُ .  
وَعَرَّتْنِي غَامِرَةٌ جَوْعًا وَهُوَ خَيْرٌ مُقَدَّمٌ عَلَى بَدَلِهِ . وَالْفُضَابُ جَمْعُ ضَبٍّ وَهُوَ دَوِيَّةٌ مَعْرُوفَةٌ .  
وَمَكْنُهَا يَضِيحُ . يَقُولُ : هُمْ لِمَوْصُوعٍ وَلَيْسَ لَهُمْ زَادٌ إِلَّا بِيضُ الْفُضَابِ يَأْخُذُونَهُ بِمَا تُحْنُ .
- ٥ طَائِفُ السَّهْمِ إِذَا اخْتَرَفَ عَنْ الرِّيمَةِ . وَالظَّنُّ جَمْعُ ظَنٍّ ، بِالْكَسْرِ ، وَهِيَ مَا تَنْظُرُ بِالْإِنْسَانِ مِنْ سَوْءٍ .  
أَيُّ يَسْأَلُونَنِي عَنْ غَيْرِي فَأَكْتُمُ نَفْسِي عَنْهُمْ خَوْفًا مِنْ غَدَرِهِمْ لَكُنْهُمْ يَنْظُرُونَ أَنِّي أَنَا فُلَانٌ الَّذِي يَسْمَعُونَ  
بَذِكْرِهِ فَلَا يَحْظُرُونَ .
- ٦ الْحَلَّةُ الْخَصْلَةُ . وَالْوَهْنُ الضَّعْفُ . أَيُّ رَبِّ خَصْلَةٍ فِي جَلِيسٍ لِي أَجَارِيهِ عَلَيْهَا وَأَسْتَقْبَلُهُ بِمَثَلِهَا لِيُظَنَّ

وَكَلِمَةٍ فِي طَرِيقٍ خِفْتُ أُعْرِبُهَا      فِيهِتَدَى لِي فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى اللَّحْنِ ١  
 قَدْ هَوَّنَ الصَّبْرُ عِنْدِي كُلَّ نَازِلَةٍ      وَلَتَيْنَ الْعَزْمُ حَدَّ الْمَرْكَبِ الْخَشَنِ ٢  
 كَمْ مَخْطُصٍ وَعَلَى فِخْوَصٍ مَهْلِكَةٍ      وَقَتْلَةٍ قُرْنَتْ بِالذَّمِّ فِي الْجُبْنِ ٣  
 لَا يُعْجِبَنِي مَضِيماً حُسْنُ بَزْتِهِ      وَهَلْ تَرُوقُ دَقِيئاً جُودَةُ الْكَفْنِ ٤  
 اللَّهُ حَالٌ أَرْجِيهَا وَتُخْلِفُنِي      وَأَفْتَضِي كَوْنَهَا دَهْرِي وَيَسْطَلْنِي ٥  
 مَدَحَتْ قَوْماً وَإِنْ عِشْنَا نَظَمْتُ لَهُمْ      قَصَائِدًا مِنْ إِيَّانِ الْخَيْلِ وَالْحُصْنِ ٦  
 تَحَسَّتِ الْعَجَاجُ قَوَائِمَهَا مُضْمَرَةً      إِذَا تَنُوشِدُنْ لَمْ يَدْخُلْنَ فِي أَذُنِ ٧

- أني ماثل له في ضعف الرأي. يريد أنه يخفي نفسه وفضله خوفاً من الحسد.
- ١ أراد أن أربها فحلفت وقد مرت له نظائر أي آتي بها معربة. والامن الخطأ في الإعراب. أي ورب كلمة أردت ترك إصراها ثلاثي يمتدح سامعها إلى معرفتي ولكني لم أقدر على ارتكاب العن لأنني مطبوع على القصاحة والإعراب.
- ٢ التنازلة الحادثة من حوادث الدهر. ويريد بالمركب ما يركبه من الأمور الشاقة.
- ٣ المل جمع عليا وهي اسم المكان العالي ثم استعملت في معنى الرقعة والشرف. والقتلة المرة من القتل. يقول: إن الإقدام على المهالك كثيراً ما يكون سبباً في التخلص منها مع كسب الرقعة والمجد والجن من الإقدام كثيراً ما يكون سبباً لقتل الجبان مع الملعة والمار.
- ٤ المضميم المظلم. والبرزة اللباس. وواقه الشيء أعجبه. يريد بحسن بزته اليسر وسعة الرزق، يقول: لا ينبغي له أن يفرح بذلك على ما هو فيه من الذل فإنه كالنبيذ الذي عليه أكفان حسنة.
- ٥ يقال عند التعجب من الشيء قد هو. والإعلاف ضد الوفاء. وأفتضي أطلب. وكونها بمعنى حصولها وهو مفعول ثانٍ لأفتضي. ودهري مفعول أول. يقول: إنه يرجي أن يصل إلى حال ترضيه وتلك الحال تختلف رجاءه فلا يصل إليها ويطلب دهره بحصولها فيبطله في تبليغه إياها.
- ٦ جمع حصان وهو الفحل العتيق من الخيل. يقول: مدحت قوماً لا يستحقون المدح. ألومهم وجهلهم وإن عشت فسأغزوهم بخيل إناث وذكور. وسمى تلك الخيل قصائد على الاستعارة طلباً للمشكلة يعني سأطيلها لهم بدلاً من القصائد التي مدحتهم بها.
- ٧ العجاج الثبار. والمضمرة من الخيل المدة السباق. يقول: قوافي هذه القصائد خيل مضمرة إذا

فلا أحاربُ مدْفوعاً إلى جُدُرٍ ولا أصالحُ مَفْروراً على دَخَنٍ<sup>١</sup>  
مُخَبِّمٌ الجَمْعُ بالبَيْداءِ يَصْهَرُهُ حَرُّ الهَوَاجِرِ في صَمٍّ من الفِتَنِ<sup>٢</sup>  
أَلْقَى الكِرَامُ الأُكْلَى بادوا مَكَارِمَهُمْ على الخَصِيبيِّ عِنْدَ القَرَضِ والسَّيْنِ<sup>٣</sup>  
فَهُنَّ في الحَجَرِ مِنْهُ كُلَّمَا عَرَضَتْ لَهُ الْيَتَامَى بَدَا بِالْمَجْدِ والمِسْنِ<sup>٤</sup>  
قَاضٍ إِذَا التَّبَسَّ الأَمْرانِ عَنْ لَهْ رَأْيٍ يُخْلَصُّ بَيْنَ المَاءِ واللَّيْنِ<sup>٥</sup>  
غَضُّ الشَّبَابِ بَعِيدٌ فَجَرٌ لَيْلَتِهِ مُجَانِبُ العَيْنِ للْفَحْشَاءِ والوَسَنِ<sup>٦</sup>

أنشدت لم تغل في الاذن بخلاف قوافي الشعر .

١ مدفوعاً ومفروراً حالان . والجدر جمع جدار وهو الخائط . والدخن الفساد يقال صالحه حل دخن أي لعله لا يصلح . يقول : لا أعصم في الحرب بالأبوية والأسوار ولا أصالح أعدائي إذا غروني وناقضوني أي لا أصالحهم إلا على بلد الرضى .

٢ تخيم خبر عن مخلوف أي أنا . والجمع الجيش وهو فاعل التخييم في المعنى . والبيداء الصحراء . وصهره الحر أحرق دماغه . والهواجير جمع هاجرة وهي متصف التبار . والصم جمع صماء وهي الشديدة . يقول : إن صكره قد ضربوا غياهم في القلاة تحت حر الشمس وهو توكيده لما ذكره في البيت السابق .

٣ الأكل بمعنى الذين . ومكارمهم مفعول ألقى . أي أن الكرام الذين هلكوا ألقوا مكارمهم حل هذا الممنوع أي فوضوها إلى ههته فهي عنده بجانب فروض الدين وسننه يحافظ عليها كما يحافظ حل هذه ..

٤ يقال هو في حجر فلان أي في كنفه والضمير المكارم . ومنه حال من الحجر . وعرضت ظهرت . وقوله بدا ملين من المهور أي ابتداء . ولنن التمتع . يقول : لما استخلف حل المكارم بعد هلاك ذومها جعلها في حجره وكفلها في جملة أيتام الذين يكفلهم فكان كلما عرضت له أيتام تتوقع عنايته وبره بدأ بالمجد والمنن التي هي من جملة المكارم المكفولة عنده فأفاضها عليهم .

٥ أن من قوله الأمران التمس أي إذا التمس الأمران واشتبه بمضغها يبيض فصل بينها برأيه ولو امتزجا امتزاج الماء باللين . -

٦ النفس التاعم . والقشع ما لا يحل . والوسن النوم . كقبح فجر ليله عن كونه يسهر الليل

شَرَابُهُ النَّشْعُ لَا الرَّيَّ يَطْلُبُهُ<sup>١</sup>      وَطُعْمُهُ لِقَوَامِ الْجِئِمِ لَا السَّمَنِ<sup>١</sup>  
أَقَائِلُ الصَّدَقِ فِيهِ مَا يُضِرُّ بِهِ<sup>٢</sup>      وَالوَاحِدُ الْحَالَتَيْنِ السَّرَّ وَالْعَكْسَ<sup>٢</sup>  
أَفْصِيلُ الْحُكْمِ عَمَى الْأَوَّلُونَ بِهِ<sup>٣</sup>      وَالْمُظْهِرُ الْحَقِّ لِلْسَّاهِي عَلَى الذَّهْنِ<sup>٣</sup>  
أَفْعَالُهُ تَسَبُّ لَوْ لَمْ يَقُلْ مَعَهَا<sup>٤</sup>      جَدِّي الْخَصِيبُ عَرَفْنَا الْعِرْقَ بِالْفُصْنِ<sup>٤</sup>  
الْعَارِضُ الْهَتَيْنِ ابْنُ الْعَارِضِ الْهَتْنِ إِذِ<sup>٥</sup>      نِ الْعَارِضِ الْهَتْنِ ابْنِ الْعَارِضِ الْهَتْنِ<sup>٥</sup>  
قَدْ صَيَّرَتْ أَوَّلَ الدُّنْيَا وَآخِرَهَا<sup>٦</sup>      أَبَاؤُهُ مِنْ مُغَارِ الْعِلْمِ فِي قَرْنِ<sup>٦</sup>

في درس العلوم والمبادئ فيرى ليله طويلاً كما يراه الساهر دون التأمّل .

١ التّشعّ الثّرب القليل . والطعم الطعام . والقوام ما يماش به . يقول : هو على أخلاق العلماء والزّهاد لا يتأكل من الطعام والشراب إلا القدر الذي يقوم به جسمه فهو إنّما يأكل ويشرب لبقاء حياته لا لخصب البدن وقوته .

٢ يجوز في الصدق النصب على المفعولية والجرح على الإضافة تشبيهاً بالحسن الوجه . والتضمير من قوله فيه لصدق والجملّة حال منه . يقول : هو لا ينطق إلا بالصدق ولو كان فيه ما يفسده ولا يتظاهر بغير ما في ضميره وقائه وإنّما سره وحلته سواء .

٣ فصل الحكم قضاء وقطع به . وهي بالأمر مجزئة . والساهي الغافل . واللحن الفطن الذكي . والجار والمجرور صلة الحق . أي يظهر حقّ الخضم النبيّ على الخضم الذكي .

٤ جدي الخصيب مبتدأ وخبر . والجملّة مفعول القول . وعرفنا جواب لو . يقول : إنّ أفعاله الكريمة تدلّ على كرم أصله وتقوم له مقام السبّ حتّى لو لم يقلّ جدي فلان لكأنّ أفعاله كافية في الدلالة عليه كما يستدلّ بالفنن على الأصل .

٥ العارض السحاب المتعرّض في الأفق . والهتن فعل من الهتن وهو كثرة الانصباب . وقد عيب هذا اللفظ على المتنبي لأنّه يقال سحاب هاتن ولا يقال هتن ولكن جاء به قياساً على هطل وهو من التوارد . والمضى هو جواد ابن أبيه أجواد .

٦ المخار الجبل المحكم القتل . والقرن حبل يجمع به البعيران . والجوار الأول مع مجروره في موضع حال مقدّمة من قرن . والثاني في موضع المفعول الثاني لصيرت . يعني أنّ أباه قد أحاطوا علماً بمحوادث الدنيا ما فيها وغايرها حتّى كأنهم وصلوا أولها وآخرها .

كَأَنَّهُمْ وَلِدُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ وُلِدُوا أَوْ كَانَ فَهُمْهُمْ أَيَّامٌ لَمْ يَكُنْ  
 الْخَاطِرِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَبْدًا مِنْ الْمُحَامِدِ فِي أَوْقَى مِنَ الْجُنُنِ  
 لِلنَّاطِرِينَ إِلَى لِاقِبَالِهِ فَسَرَحَ يَزِيلُ مَا بِجِبَاهِ الْقَوْمِ مِنْ غَضَنٍ  
 كَأَنَّ مَالَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ مُغْتَرَفٌ مِنْ رَاحَتِهِ بِأَرْضِ الرُّومِ وَالْيَمَنِ  
 لَمْ نَقْتَعِدْ بِكَ مِنْ مُزْنٍ سِوَى لَثَقٍ وَلَا مِنْ الْبَحْرِ غَيْرَ الرِّيحِ وَالسُّفُنِ  
 وَلَا مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قُبْحَ مَنْظَرِهِ وَمِنْ سِوَاهُ سِوَى مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ

- ١ هذا تأكيد لما في البيت السابق يقول : إنهم لعلهم بما سلف من أحوال الأزمات المتقدمة كأنهم وجنوا في تلك الأزمات فولدوا قبل الزمان الذي ولدوا فيه أو كأن فهمهم كان موجوداً في الأيام التي لم يكن موجوداً فيها فاطلوا على ما كان في تلك الأيام .
- ٢ خطر الرجل متى متبجراً وهو أن يرفع يديه في المشي ويضمهما . ونصب الخاطرين بمضمر أي اذكر أو امدح ونحو ذلك . والجن جمع جنة وهي كل ما استترت به من سلاح ونحوه . يقول : إنهم يرون على أعدائهم متبجراً وعليهم من المعامد ما يصون أعراسهم من اللثم فيكون أوقى لهم من السلاح .
- ٣ يريد إقباله على الواقعين وهشاشته إليهم . والظن انكسار الجلد .
- ٤ أي أن عطاياه تم القريب والبعيد حتى كأنها تؤخذ من راحته في أرض الروم واليمن كما تؤخذ في داوه .
- ٥ اقتضه طلبه عند غيبته . والمزق جمع مزة وهي السحابة البيضاء أو ذات الماء . واللق الندوة تعلق بالأرض قصير وحلا . يقول : لم يفتنا من السحاب يوجودك إلا الوحل ولم نعم من البحر إلا ركوب السفن والتعرض لمواصف الرياح . يريد أنه سحاب وبجر ولكن منفتحة خالصة عن المشقة والتنعيس .
- ٦ الليث الأسد . والضمير من قوله سواه ليث . أي ولم يفتنا من الأسد إلا قبح منظره ولا من بقية الأشياء إلا كل وصف غير مستحسن . يعني أن جميع محاسن الموصوفات مجتمعة فيه وجميع مقابحها منفية عنه .

مُنْذُ احْتَبَيْتَ لِإِنْطَاكِيةَ اعْتَدَلْتُ      حَتَّى كَأَنَّ ذَوِي الْأَوْتَارِ فِي هَذَا<sup>١</sup>  
 وَمُنْذُ مَرَّرْتَ عَلَى أَطْرَافِهَا قَرَعْتَ      مِنْ السَّجُودِ فَلَا تَبْتُ عَلَى الْقُنَنِ<sup>٢</sup>  
 أَخَلَّتْ مَوَاهِبُكَ الْأَسْوَاقَ مِنْ صَنَعٍ      أَغْنَى تِلْكَ عَنْ الْأَعْمَالِ وَالْمِيهَنِ<sup>٣</sup>  
 ذَا جُودٍ مَنِ لَيْسَ مِنْ دَهْرٍ عَلَى ثِقَةٍ      وَزُهْدٍ مَنْ لَيْسَ مِنْ دُنْيَاهُ فِي وَطَنِ<sup>٤</sup>  
 وَهَذِهِ هِمَّةٌ لَمْ يُوتَهَا بِبَشَرٍ      وَذَا اقْتِدَارُ لِسَانٍ لَيْسَ فِي الْمُسْنِ<sup>٥</sup>  
 فَمَرُّ وَأُومَى تُطْعَمُ قُدْسَتَ مِنْ جَبَلٍ      تَبَارَكَ اللَّهُ مُجَرِّي الرُّوحِ فِي حَفْصَنِ<sup>٦</sup>

- ١ الاحتباب أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بهامة ونحوها . والأوتار جمع وتر وهو الفأر . والهدن جمع هدنة وهي التاركة والصلح . يقول : منذ جلست عتيباً للحكم في هذه البلدة اعتدل ما فيها من الخلاف وسكن الشر حتى كأن أصحاب الأبقاد قد تهادنوا وزال من بينهم الشقاق .
- ٢ الأطواد الجبال . وقوله قرعت من قرع الرأس وهو ذهاب شعره . ولا علامة عمل ليس . والقنن جمع قنة وهي أهل موضع في الجبل . يقول : لما مررت على هذه الجبال غضمت هيبه لك وسمى خضوعها سجوداً لما بينها من الملاسة فقال إن سجودها له توالى حتى ذهب ما عليها من النبت فصارت قرعاء .
- ٣ الصنع الصانع الخاذق . والننى الجود . والمهن جمع مهنة وهي الخلة . يقول : إن مواهبك قد كثرت وعبت حتى أصاب منها أهل الأسواق ما استغنوا به عن العمل .
- ٤ يقول : هذا الجود الذي تراه منك جود من لا يثق بدمره ولا يأمن حوادثه فهو يجود بالمال اختتاماً للأجر والمحمدة وهذا الزهد زهد من لم يتخذ الدنيا وطناً لعلمه بأنها دار قلة وأن كل من عليها فان .
- ٥ ضمير ليس للاقتدار . والمهن جمع مهنة ، بالضم ، وهي القوة والجار والمجرور خبر ليس . أي وهذه قوة منطق ليس مثلها في القوى .
- ٦ أومى أي أسر وأكرمهم برويه أيام برك الهز . وقوله قست دعاء . وجبل تميز والجار قبله زائد . وحسن جبل عظيم بأهل نجد . جملة كجبل ذي روح لظفته ووقاره .

## ولا قابلاً إلا لخالفه حكماً

وود على أبي الطيب كتاب من جدته لأمه تشكر شوقها  
إليه وطول غيبتها عنها ، فتوجه نحو العراق ولم يمكنه  
دخول الكوفة على حالته تلك فالتحق إلى بغداد . وكانت  
جدته قد بلغت منه فكتب إليها كتاباً يسألها المسير إليه  
فقبلت كتابه وحملت لوقتها سروراً به وقلب للفرح على  
قلبها فقتلها ، فقال يرثها :

ألا لا أرى الأحداث مسحاً ولا ذمّاً      فما بطشها جهلاً ولا كفها حليماً<sup>١</sup>  
إلى مثل ما كان الفقى مرجع الفقى      يعود كما أبدي ويكرى كما أرمى<sup>٢</sup>  
لك الله من منسجوعة بحبيبيها      قتيلة شوق غير ملحها وصفا<sup>٣</sup>  
أحين إلى الكأس التي شربت بها      وأهوى لتوها التراب وما ضمّا<sup>٤</sup>

١ الأحداث لوپ الشعر . يريد أن الحوادث لا تستحق مسحاً على إحسان ولا ذماً على إساءة لأنها  
إذا بطشت لم يكن ذلك جهلاً منها وإذا كتبت عن البطش لم يكن حليماً إذ للفعل في ذلك شيء وإنما  
ينسب إليها مجازاً .

٢ الإيداء الخلق وأصله الهمز فليته للضرورة . وأكرى الشيء نقص . وأرى زاد . يقول : إن كل  
أحد يرجع إلى مثل حالته التي كان عليها قبل وجوده فيعود إلى عناصره الأولى كما خلق منها  
ويتنقص ما حدث فيه من الحياة كما زاد .

٣ ك الله دعاء لها . ومفجوعة في موضع نصب على التثنية والخرف زائدة . والوصم العيب وهو  
مفعول ثانٍ للملحها والمفعول الأول الضمير المضاف إليه . هي بحبيها نفسه يقول : إنها  
قتلت بفعل الشوق ولكن هذا الشوق ليس ما يصاب به لأنه شوق الأم إلى ولدها .

٤ الخنين الشوق . وعنى بالكأس كأس الموت وهي استمارة . والمثوى المقام أراد به القبر . يقول :  
إني لأجل موتها أحسن إلى الموت لأني لا أحب البقاء بعدها ولأجل مدتها أهوى التراب وكل  
مدفون فيه .

بَكَيْتُ عَلَيْهَا خِيفَةً فِي حَيَاتِهَا      وَذَاقَ كِلَانَا نُكْلَ صَاحِبِهِ قِدَمًا  
لَوْ قُتِلَ الْمَجْرُ الْمُحِبِّينَ كُلَّهُمْ      مَضَى بَلَدٌ بَاقٍ أَجَدَتْ لَهُ صَرَمًا  
عَرَفْتُ الْيَابِي قَبْلَ مَا صَنَعَتْ بِنَا      فَلَمَّا دَهَشَنِي لَمْ تَزِدْني بِهَا عِلْمًا  
مَنَافِعُهَا مَا ضَرَّ فِي نَفْسٍ غَيْرِهَا      تَغْذَى وَتَرْوَى أَنْ تَجُوعَ وَأَنْ تَنْظُمًا  
أَنَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وَتَرْحَةٍ      فَمَاتَتْ سُورًا بِي فَمَتَّ بِهَا غَمًا  
حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي السَّرُورُ فَلِئَنِّي      أَعُدُّ الَّذِي مَاتَتْ بِهِ بَعْدَهَا سُمًا  
تَعَجَّبُ مِنْ لَفْظِي وَخَطْيِي كَأَنَّمَا      تَرَى بِمُحْرُوفِ السَّطْرِ أَغْرِبَةً عَصَمًا

- ١ التكل : اللقد . وقدماً بمعنى قديماً . يقول : كنت أبكي عليها في حياتها خوف فقدعها وفرقت الأيام بيني وبينها فذاق كل واحد منا تكل صاحبه قبل الموت .
- ٢ أجدت بمعنى جدت . والصزم القطيعة . يقول : لو كان المجر يقتل كل محب كما قتلها هجري لقتل بلدها أيضاً يعني أن بلدها كان من يحبها لما لها فيه من آثار الكرم والمبرة .
- ٣ من رد الضمير إلى المراثية وهو الأجود روى تجموع ونظماً ، بالتاء . ومن رده إلى اليالي وهو الأقرب رواها بالتاء وبالنون . وقوله أن تجموع أي بأن تجموع فحذف الحرف على قياس حذفه قبل أن المصدرية . ونظماً تعطش وأصله بالهمز فليته للقافية . وقوله ما ضر ، ان جعلت الضائر المراثية فالتقدير ما ضرها والجار والمجرور التاليان في موضع الحال من فاعل ضر . وان جعلتها اليالي فالتقدير ما هو ضر الجار والمجرور صلة ضر . والمعنى على الأول أن هذه المراثية كانت تنتفع بما يضرها في سبيل نفع الناس فهي تؤثرهم بطعامها وشرابها فتجوع وتعطش وتحسب غذاءها وديها في ذلك . والجورع والعطش مثل أراد به ما هو أهم منهما . وعلى الثاني يكون المعنى أن اليالي تنتفع بما يكون ضرراً في نفع أهلها لولوعها بأذام فكأنها تتغنى وتروى بأن تجموع أيها المخاطب وتعطش أو بأن تجموع نحن وتعطش .
- ٤ الأثرة الاسم من الترح وهو الحزن والهم . نسب الموت إلى نفسه مبالغة قصد بها المشاكلة .
- ٥ تعجب أي تعجب فحذف إحدى التامين . والباء من قوله بمحروف التجريد . والأغربة جمع غراب . والصمم جمع أصم وهو الذي في جناحه بياض . أي أنها عند رؤية خطه كانت تعجب من سلامته



وَتَلْثِمُهُ حَتَّى أَصَارَ مِدَادُهُ مُتَحَاجِرَ عَيْنَيْهَا وَأَنْثَابَهَا سُحْمًا<sup>١</sup>  
 رَقًا دَمَعُهَا الْخَارِي وَجَعَتْ جَفُونُهَا وَفَارَقَ حُبِّي قَلْبَهَا بَعْدَمَا أَدْمَى<sup>٢</sup>  
 وَلَمْ يُسَلِّهَا إِلَّا الْمَنَآيَا وَإِنَّمَا أَشَدُّ مِنْ السَّقَمِ الَّذِي أَذْهَبَ السَّقَمَ<sup>٣</sup>  
 طَلَبْتُ لَهَا حَظًّا فَفَاتَتْ وَفَاتَنِي وَقَدْ رَضِيتُ بِي لَوْ رَضِيتُ بِهَا قِسْمًا<sup>٤</sup>  
 فَأَصْبَحْتُ أَسْتَسْقِي الْغَمَامَ لِقَبْرِهَا وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِي الْوَعْيَ وَالْقَنَا الصُّمَامَ<sup>٥</sup>  
 وَكُنْتُ قُبَيْلَ الْمَوْتِ أَسْتَعْظِمُ النَّوَى فَقَدْ صَارَتْ الصَّغْرَى الَّتِي كَانَتْ الْعَظْمَى<sup>٦</sup>  
 هَبْنِي أَخْلُتُ الثَّأَرَ فَيْكٍ مِنْ الْعِدَى فَكَيْفَ بِأَخْلُ الثَّأَرَ فَيْكٍ مِنَ الْحَمَى<sup>٧</sup>

لأنها كانت قد يئست منه فكان كل حرف منه كان غراباً أعصم وهو عندهم مثل في الغرابه لمة وجوده .

١ تلثمه أي تقبله والضمير للكتاب . وأصار بمعنى صير . وللهاد الخبر . والمحاجر ما حول العينين . والسحم جمع أسحم وهو الأمود .

٢ رقا التسم انقطع وأصله الهز فليته للوزن . يقول : لما ماتت انقطع دمها الذي كان يجري على فراقي وزال حمي من قلبها بعدما كان قد أدماء في حياتها .

٣ المنايا جمع المنية وهي الموت . يقول : لم يسلمها مني إلا الموت وقد ذهب به ما نالها من السقم جزعاً على ولكن الذي أذهب منها ذلك السقم كان أشد عليها من السقم .

٤ يقول : إنما فارقتها لأطلب لها حظاً من الرزق ففاتتني هي وفاتني هذا الخط لأنني لم أدركه وقد كانت راضية أن أكون قسماً لها من الدنيا لو رضى عنها قسماً لي .

٥ أستسقي أطلب السقيا . والرعى الحرب . والقنا الرماح . والعم الصلاب . يقول : إنه كان يطلب من الرماح أن تسقيه دم الأعداء فلما ماتت ترك الحرب وجداً عليها وصار يطلب من السحاب أن يسقي قبرها .

٦ قبيل بمعنى قبل . والنوى البعد . يقول : إنه كان قبل موتهما يستعظم فراقهما فلما ماتت صارت حادثة الفراق صغيرة بالنسبة إلى الموت .

٧ هبني أي احبيني . وبأخذ متعلق بمخوف أي فكيف أصنع . يقول : احبيني بمنزلة من أخذ ثأرك من الأعداء لم تظنوك فكيف أخذ ثأرك من الحمى وهي العدو الذي لا سبيل إليه .

وما انسدت الدنيا عليّ لضيقها ولكن طرّفاً لا أراك به أعمى  
فوّاً أسفاً ألا أكيب مقبلاً لرأسك والصدور اللذيّ ملياً حزماً  
والألاّ آلاي روحك الطيّب الذي كان ذكيّ الميك كان له جسم  
ولو لم تكوني بنت أكرم والديّ لكان أباك الضخم كونك لي أمّاً  
لئن لبدّ يوم الشامتين يومها لقد ولدت مني لأنفهم رغباً  
تغرب لا مستعظماً غير نفسه ولا قابلاً إلا لخالفه حكماً  
ولا سالكاً إلا فؤاد عجاجة ولا واجداً إلا لكرمة طعماً  
يقولون لي ما أنت في كل بلدة وما تبتغي؟ ما أبتغي جلّ أن يسمي

- ١ الطرف النظر ويطلق على الباصرة . يقول : إنه قد صار لقلعها كالعمى فانسدت عليه المسالك  
لذلك لا لأن الأرض قد ضاقت .
- ٢ الألف من قوله أسفاً للندبة . وأكب انحى على وجهه . وقوله اللذيّ أراد اللين فحلف التون لطول  
الاسم بالصلة وقيل هي لغة لبعض العرب . يتأسف لنيبته عند وفاتها وأنه لم يودعها قبل مواراتها  
في التراب .
- ٣ أي ووالسفاً أي لم أدركك في الحياة قبل انفصال روحك .
- ٤ الضخم أي العظيم . يقول : لو لم يكن أبوك أكرم والد لقات ولادتك إياي مقام أب عظيم  
تستين إليه أي إذا قيل لك أم أبي الطيب استغنيت بذلك عن نسب الأب لو لم يكن لك نسب .
- ٥ مني تجريد . ورغم أنفه ألصقه بالرغام أي التراب وهو كناية عن الإذلال والقهر . يقول : إن  
كأن يوم موتها قد صار يوم للة للشامتين فقد ولدت بولادتها إياي من يعاقبهم برغم الأنوف .
- ٦ أي أن هذا الرجل الذي ولدته يعني نفسه تقرب من بلاده أنفة من تعظم غيره عليه لأنه لا يستعظم  
على نفسه أحداً وفراراً من أن يحكم عليه أحد إلا الله الذي خلقه .
- ٧ المجاجة الغبار يريد غبار الحرب . أي لا يسلك إلا في قلب غبار الحرب يستعين بها على بلوغ ما في  
نفسه من العظام ولا يجد طمساً يسطله إلا لعنم المكارم .
- ٨ قوله ما أنت أي ما أنت صانع على حذف الخبر أو ما تصنع على حذف الفعل وإبراز الضمير .

كَانَ بَيْنَهُمْ عَالُونَ بِأَنْتَنِي جَلُوبٌ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعَادِنِهِ الِيتُّمَاءُ  
 وَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ فِي يَدِي بِأَصْنَبَ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجَدَّ وَالْقَهْمَاءُ  
 وَلَكِنِّي مُسْتَنْصِرٌ بِذُبَابِهِ وَمُرْتَكِبٌ فِي كُلِّ حَالٍ بِهِ الْفَشْمَاءُ  
 وَجَاعِلُهُ يَوْمَ الْقَاءِ تَحِيَّتِي وَإِلَّا فَلَسْتُ السَّيِّدَ الْبَاطِلَ الْقَرْمَاءُ  
 إِذَا قُلَّ عَزْمِي عَنْ مَدَى خَوْفٍ بَعْدَهُ فَأُبْعِدُ شَيْءٌ مُمَكِّنٌ لَمْ يَجِدْ عَزْمَاءُ  
 وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ كَانَ نَفْسُهُمْ بِهَا أَتَفَّ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعِظْمَاءُ

- وتبتني تطلب . ومصدر ان يسمى مجروراً بمن علوة صلة جل . أي أن الناس يسألوني لما يرون  
 من كثرة ترددي في البلاد ما تصنع في كل بلدة وماذا تطلب فأقول لهم ما أطلبه أجل من أن يذكر  
 باسمه يعني قتل الملوك والاستيلاء على ملكهم .
- ١ الضمير من معادنه اليتم . أي أن الناس يكرهوني خوفاً مني فكان أولادهم قد علموا أنني سأقتل  
 آباءهم وأصيبرهم يتأذى . يريد حساده الذين لا يزالون يسألونه عن أسفاره .
- ٢ الجدل الخط والبعث . يقول : إن الخط من الدنيا لا يجتمع مع القهم لأن العاقل قلما يرى إلا محروماً  
 فيها كالماء والنار لا يمكن الجمع بينهما حتى يمكن الجمع بين هذين .
- ٣ ذباب السيف حده . وأصبر السيف بدون تقدم ذكره العلم به . ولئن شئت من قولهم رجل منضم  
 بكسر الميم إذا كان يركب هواه فلا يفقه شيء من مراده . يقول : لكنني مع عدم استطاعتي أن أجمع  
 بين الجد والقهم أطلب النصره بحد سيفي لا تثليثي حال من الأحوال ما أطلبه حتى أفوز به .
- ٤ الضمير من جماعه السيف . والقرم بمعنى السيد . أي وأحسب أعدائي يوم لقائهم سيفي أي أستقبلهم  
 به وأجعله لهم بذلك التحية .
- ٥ فل السيف ثلثه استعاره للزم على تشبيهه بالنيف وهو من الاستعارة بالكناية . والمضى الغاية .  
 وأبعد مبتدأ خبره يمكن . يقول : إذا أضعفت عزمي عن غاية خوف بعدها فإن الغاية المسكتة أيضاً  
 لا تنال إذا لم يكن عنه ظالمها عزم إذ لا يدرك شيء بغير عزم وإذا وجد الزم جاز أن يدرك البعيد  
 به كما يدرك الأقريب .
- ٦ الألف الاستكبار والاستكفاف . يقول : أنا من قوم دأبهم خوفاً الفمرات والتطوح في الحروب  
 حتى كان نفوسهم ترى السكفي في أجسادها حاراً تألف منه فهم يختارون القتل على الحياة للتخلص  
 من هذا العار .

كلما أنا يا دُنْيَا إذا شِئْتَ فاذهبي ويا نَفْسِ زِيدي في كرائيها قُدِّمًا  
فلا عَبَّرَتْ بي سَاعَةٌ لا تُعِزِّي ولا صَحِيحَتِي مُهْجَةً تُقْبِلُ الظُّلْمَا  
وجعل قوم يستظنون ما قاله في آخر هذه القصيدة فقال :

يَسْتَعْظِمُونَ أَبْيَاتًا تَأْمَتْ بِهَا لَا تَحْسُدُنَّ عَلَى أَنْ يَنَامَ الْأَسَدُ  
لَوْ أَنَّ تَمَّ قُلُوبًا يَعْقِلُونَ بِهَا أَنْسَاهُمْ الذَّعْرُ مَا نَحَّتْهَا الْحَسَدُ

### ولإذا أتتك مذمتي من ناقص

يلح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله  
ابن الحسين الانطاكي :

لَكَ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ أَقْفَرْتَ أَنْتِ وَهَنْ مَنْكَ أَوَاهِلُ

١ الكرائه جمع كريمة وهي النازلة . والقدم التقديم . يقول لَدُنِّي : أنا على ما وصفت نفسي فاذهبي  
إن شئت فإنا من يئالي بك . ثم يقول لنفسه . امضي على عزمك ولا تشك نوازل الدنيا وشداؤها  
أنت عليه من المزة والإقدام .

٢ أي تقبل أن يظلمها أحد .

٣ الأبيات تفسير أبيات وإنما صفرها تحقيراً لما يعني أنهم يستظنونها وهي عندي حقيرة . والتيم  
زئير الأسد وهو من الاستعارة بالكناية . والأسد نفعل تحسدن .

٤ ثم بمعنى هناك والإشارة إلى حيث هم أي لو أن لم أو معهم قلوباً . والذر الخوف . والتفسير من  
قوله تحباً للأبيات . والجار قبله متعلق بالذر . والحسد نفعل أنساهم . أي لو كان لم عقول  
يفهمون بها ما قصصته أبياتي من الوعيد لأخلم من الخوف ما يلهيهم به من الحسد .

٥ ذوات أهل . مخاطب منازل الأجابة يقول لها : قد تحمل خيالك في قلوب الماشقين فكانت لك فيها  
منازل غير أنك أنت قد أقفرت من أملاك والقلوب ما برحت أهلة بك لأن مثالك لا يبرح منها .

يَعْلَمَنَّ ذَاكَ وَمَا عَلِمْتَ وَإِنَّمَا  
وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبَ النِّتْيَةَ طَرَفُهُ  
تَحْلُو الدِّيارُ مِنَ الظُّلُمِ وَعَيْنُهُ  
الْأَلَاءِ أَفْتَكُهَا الْجَبَانَ بِمُهْجَتِي  
الرَّامِيَاتُ لَنَا وَهُنَّ نَسَوَا  
كَأَنَّا عَنْ شَيْهِيهِنَّ مِنْ الْمَهَا  
أَوَّلًا كَمَا يُبْكِي عَيْنَهُ الْعَاقِلُ  
فَمَنْ الْمُطَالِبُ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ  
مِنْ كُلِّ تَابِعَةٍ خِيَالُ خَاذِلُ  
وَأَحِبُّهَا قُرْبًا إِلَى الْبَاسِخِلُ  
وَالْخَاتِلَاتُ لَنَا وَهُنَّ غَوَافِلُ  
فَكَهْنُ فِي غَيْرِ التَّرَابِ حَبَائِلُ

١ ذلك خطاب المنازل . وأولاً كما مبتدأ خبره العاقل . وقوله يبكي أي بأن يبكي فسلط الجار على نياس حلفه ثم حلف أن . وروى يبكي بلفظ المصدر مجروراً بالياء . يقول : إن القلوب التي هي منازل للهار الأبية تعلم أن الأبية قد رحلوا وتركوها خالية ولكن الديار لا تعلم ذلك فالذي يعلمه هو الأول بالبكاء عليه لطمه بما أصابه .

٢ النية الموت . والطرف النظر . وقوله والقتيل القاتل حال . يقول : أنا جلبت الموت لنفسي بنظرة عيني فأننا القاتل وأنا القاتل وإذا كان القاتل هو القاتل فمن يطالب بدمه .

٣ الضمير من قوله عنده الموصول في البيت السابق يعني به نفسه . والظباء الغزلان يريد بها الجباب . والتابعة الظبية الصغيرة تتبع أمها . والخاذل الذي تخلف عن أصحابه فلم يلحق . يقول : تغلوا الديار من أشخاص الجباب ولا يزال عني من كل صغيرة منهن خيال يأتيني كأنه قد تخلف عنهن .

٤ اللاء بمعنى اللواتي وهو بدل من الظباء أو من كل تابعة . وأفتكها مبتدأ خبره الجبان . ومجهجي صلة أقسم الخبر بينهما ضرورة . والجبان والباسخيل غلف عن موصوف يريد به الظبي . يقول : أفتك هؤلاء الظباء بمهجي الجبان أي الذي ينثر من الرجال غوفاً وحياءاً وأحبين إلي قريباً البسيل بالوصل . يجوز في الراميات والختلات الجر على التسمية والرفع على الإخبار . والخلل أخذ الصيد من حيث لا يدري . أي رميئنا يساهم لحاظهن ونحن نأفرت عنا غير مقبلات علينا ويصدتنا ونحن غير قاصدات لذلك ولا عالقات به .

٥ ألمها بقر الوحش تشبه به النساء حسن عيونها . والحبال جمع حباله وهي الشرك ينسب الصيد . يقول : جازيننا ما نصيده من بقر الوحش الشبية من لكن حبالهن التي يصدتنا بها منصوبة في غير التراب لأنهن يصدتنا بمعين .

مِنْ طَاعِنِي شُغِرَ الرِّجَالِ جَادِرٌ      وَمِنْ الرَّمَاكِ دَمَالِجٌ وَخَلَاخِيلٌ<sup>١</sup>  
وَلِذَا اسْمُ أَغْطِيَةِ الْعَيُونِ جُمُوعُهَا      مِنْ أَنَّهَا عَمَلُ السِّيُوفِ عَوَامِلٌ<sup>٢</sup>  
كَمْ وَقْفَةٌ سَجَرَتْكَ شَوْقًا بَعْدَمَا      غَرِيَّ الرَّقِيبُ بَنَا وَلَسَجَّ الْعَاذِلُ<sup>٣</sup>  
دُونَ التَّعَانُقِ فَاحْلِلِينَ كَشَكَلْتِي      نَصَبٍ أَدَقَّهُنَّمَا وَضَمَّ الشَّاكِلُ<sup>٤</sup>  
إِنْعَمَ وَلَكِنَّ فَلَإُمُورٍ أَوَاخِيرُ      أَبْدَأَ إِذَا كَانَتْ لَهْنٌ أَوَائِلُ<sup>٥</sup>  
مَا دُمْتَ مِنْ أَرْبِ الْحَسَنِ فَإِنَّمَا      رَوَّقُ الشَّبَابِ عَلَيْكَ ظِلٌّ زَائِلُ<sup>٦</sup>

١ الثغر جمع ثغرة وهي نفرة التمر بين الترقوتين . والجاذر الصغار من بقر الوحش واحدها جاذير .  
والدمالج جمع دملج وهو حلي يلبس في المصعد . والمخلاخل جمع خلخل ، بالفتح ، لغة في الخلخال .  
وجاذر وخلخل: نبتان خبرهما الظرف قبلها . يريد أن الحسان يفعلن بالمشاق فعل الأبطال المغالطين  
فهن من جملة الطاعنين ويماهن الحلي الذي عليهن .

٢ من بيان لذا . والتفسير من قوله أنها الميرون . وعمل مفعول مطلق . وعوامل خبر أن . يقول : إنما  
سميت أغطية الميرون جفوناً لأن ضمنها أحداثاً تفعل فعل السيوف فسمي شطافها باسم غدا السيف وهو  
الجفن .

٣ سجرتك أي ملائكتك أو الميترك . وروى سجرتك بالشين المعجمة أي حبستك عن الكلام من قولهم  
شجر الذابة إذا جلدب لحامها ليكنها . وروى سمرتك بالسين والحاء المهملتين أي تركتك مسحوراً .  
وغري به أولع . والبجاج الهادي في الماشكة . يخاطب نفسه يقول : كم وقفة لك مع الحبيبة تركتك  
على تلك الحال . وتام الكلام في البيت التالي .

٤ دون التماثق متعلق بوقفة . وناحلين حال من محذوف به وقفة أي كم وقفة لنا . والشاكل الذي يرسم  
شكل الكتاب وهو فاعل أدق أو ضم فلي الكلام تنازع . أي مع ما نحن فيه من شدة الشوق لم نتماثق  
في تلك الوقفة خوفاً من الرقيب والمآذل ولكن وقفنا متقاربين فكنا ونحولنا كأننا شكلتنا نصب أي فصحنا  
قد حقق الكتاب رسمها وضم يبينها ففرب إحداها من الأخرى .

٥ يقول : تمتع بنعم العيش ولذته ما دام لك الشباب فإنه عن قليل سينقضي لأن كل ما له أول له آخر .  
٦ ما مصدرية زمانية والظرف المتأول منها صلة انعم . وقوله وإنما إلى آخره تعليل . والأرب الحاجة .  
وروق الشباب أوله وأفضله . أي ما دام الحسان أرب فيك يعني ما دمت شاباً فإن روق الشباب يزول

لتنهى آتية تممر كأنها قبل يزودها حبيب راحل<sup>١</sup>  
 يمتح الزمان فلا لكيد خالص<sup>٢</sup> مما يشوب ولا سرور كامل<sup>٣</sup>  
 حتى أبو الفضل ابن عبد الله رؤ<sup>٤</sup> يتنه المتى وهي المقام المتائل<sup>٥</sup>  
 مسطورة طرقي إليها دونها من جوده في كل فتح وإيل<sup>٦</sup>  
 محجوبة بسرادي من هيبه تخني الأزمه والمطي دوامل<sup>٧</sup>  
 للشمس فيه وللسحاب والريح ر وللأسود والرياح شمائل<sup>٨</sup>

عنك زوال الظل . و يروى مائل .

١ الآتية جمع أوان . يقول : إن ساعات الكهوج مع لمتها قصيرة سريعة المرور كأنها القيل التي يزودها الراسل فإن لمتها في غاية القصر ثم تقوت إلى ما شاء الله .

٢ جمع ركب هراء فلا يمكن رده . وما من قوله ما يشوب نكرة موصوفة بمعنى شيء . ويشوب يخالط .

٣ أبو الفضل كنية الممدوح . والمتى جمع منية وهي الشيء الذي تتناه . يقول : لا لذة في الدنيا تخلص من كدر يشوبها حتى إن هذا الممدوح رؤيته منية كل واحد ولكن فيها من النهاية ما يفيض منها أبصار الناظرين ويتغص عليهم هذه المنية . قال ابن جني : هذا خروج أي تخلص ما روي أخرب منه .

٤ مسطورة خبر مقدم عن طرقي . وإليها صلة طرقي . ودونها خبر مقدم عن وابل والضمير فيها للرؤية . والفج الطريق الواسع بين جبلين . والوايل المطر الغزير . يقول : طرقي إلى رؤيته مسطورة بكرمه يعني أن إحسانه وصل إليه قبل وصوله إلى داره ودون الوصول إلى رؤيته أي بيني وبينها وابل من جوده قد ملأ كل فج .

٥ محجوبة خبر عن مخلوف يرجع إلى الرؤية . والسرادق الخلاء . والآتية جمع زمام وهو نا تقاد به الدابة . والمطي جمع مطية وهي الركوبة . وذوامل مرعات . أي أن رؤيته محجوبة بما يفسحها من الحية التي ترد الأيصار عن النظر إليه حتى لو أن مطياً أسرعت في سيرها واعترضتها هذه الحية لارتدت عن سيرها وهابت الإقدام .

٦ جمع شمائل ، بالكسر ، وهو الخلق والطبيعة . يريد كثرة محامده وأنه قد أوتى من كل شيء بأحسن ما فيه فإن فيه نور الشمس ومنفتحات وجود السحاب والبخار وبأس الأسد وتصرف الرياح في إحياء البلاد وسوق الأمطار .

وَلَدَيْنِهِ مِلْعَقَتَانِ وَالْأَدَبِ الْمُنْفَا  
لَوْ لَمْ يَهَبْ بِحَبِّ الْوُفُودِ حَوَالَهُ  
يَدْرِي بِمَا بَكَ قَبْلَ تَظْهِرُهُ لَهُ  
وَتَرَاهُ مُعْتَرِضاً لَهَا وَمُؤْتَبِئاً  
كَلِمَاتُهُ قَضِبٌ وَهَنْ فَوَاصِلُ  
هَزَمَتْ مَكَارِمَهُ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا  
وَقَتَلْنَ دَفراً وَالدُّهَيْمَ فَمَا تَرَى  
دِ وَمِلْحِيَاةٍ وَمِلْصَمَاتٍ مَنَاهِلُ<sup>١</sup>  
لَسَرَى إِلَيْهِ قَطَا الْفَلَاةِ النَّاهِلُ<sup>٢</sup>  
مِنْ ذِهْنِهِ وَيُجِيبُ قَبْلَ تَسَائِلُ<sup>٣</sup>  
أَحْدَاقُنَا وَتَحَارُ حِينَ يُقَابِلُ<sup>٤</sup>  
كُلُّ الصَّرَائِبِ تَحْتَهُنَّ مَفَاصِلُ<sup>٥</sup>  
حَتَّى كَانَ الْمَكْرُمَاتِ قَنَابِلُ<sup>٦</sup>  
أَمْ الدُّهَيْمِ وَأَمْ دَفَرٌ ثَاكِيلُ<sup>٧</sup>

١ قوله مملعتان أي من العتيان فحذف النون لالتقاء الساكنين. وكذا ما يليه. والمعتيان الذهب. والمناهل  
الموارد. أي أن هذه الأشياء عنده موارد يرحها الناس منه كما يردون مناهل الماء.

٢ اللجب الضجيج. والوفود الزوار يريد الوافدين عليه لطلب المطاء. وسوالة بمعنى حوله. والقطا طائر  
وهو فاعل جب أو سرى ففي الكلام تنازع. والفلاة الصحراء. والنال الوارد على الماء. يقول: إنه  
منهل لكل طشان فلو لم تخف القطا ضجيج الوفود يباه لسرت إليه لتتقع غلظتها منه.

٣ أراد قبل أن في الموضعين فحذف أن وارتفع الفعل. ومن ذهنه صلة يدري. يصفه بحدة اللحن  
وقوة الدكاء.

٤ معترضاً حال. وأحداقنا فاعل ترى. وضمير لما للأحداق والجار متعلق بمعترضاً. أي أن أحداقنا  
تراه إذا مر من أمامها معترضاً أو أدبر عنها لا تخبره حينئذ عن مواجهتها فإذا قابلهما حارت ولم  
تستطع أن تتمكن من رؤيته لما يفشاهما من الحيلة والخشوع.

٥ القضب جمع قضيب وهو السيف. وفواصل قواطع. والصرايب جمع ضريبة وهي المضروب  
بالسيف. والمفاصل جمع مفصل وهو ملطقي العظمين. يقول: كلماته سيوف قاطعة أيأ أصابت  
فصلت فكان كل موضع تقع عليه مفصل. يعني أنها تفصل بين الحق والباطل كما يفصل السيف  
إذا وقع على المفاصل.

٦ جمع قنبلة، بالفتح، وهي الطائفة من الخيل من الثلاثين إلى الأربعين. أي أن مكارمه غالبة  
مكارم الناس فهزمتها فكانها قنابل خيل يهزمها في الحرب.

٧ يقال للداهية أم دفر وأم الدهيم. ومعنى الدفر التثنية كناية الداهية به نجبتها. والداهيم ناقة كانت



عَلَامَةُ الْعُلَمَاءِ وَاللُّجِّ السَّيِّ لَا يَنْتَهِي وَلِكُلِّ لُجٍّ سَاحِلٌ<sup>١</sup>  
لَوْ طَابَ مَوْلِدُ كُلِّ حَيٍّ مِثْلُهُ وَلَكَدَّ النِّسَاءُ وَمَا لَهِنَّ قَوَائِلُ<sup>٢</sup>  
لَوْ بَانَ بِالكَرَمِ الْجَنِّينُ بَيَانَهُ لَدَرَّتْ بِهِ ذَكَرٌ أَمْ أَنَّى الْحَامِلُ<sup>٣</sup>  
لَيَزِدَّ بَشُو الْحَسَنِ الشَّرَافُ تَوَاضَعًا هَيَّاهُ تَكْتَمُ فِي الظَّلَامِ مَشَاعِلُ<sup>٤</sup>

لمرو بن الريان اللهي قتل هو وإخوته وحملت رؤوسهم عليها فصارت مثلا في الشؤم، وسميت الداهية بها لشؤمها . والفاكل الفاقدة ولها . ويرى هابل وهي بمنحها . كئى يقتل ولدي الداهية من قهرها وإذلالها يريد لو كان الداهية أولاد على الحقيقة لقتلهم مكارمه بإفنائها البؤس والمفارقة فارقت الداهية ثاكلا . وقد أطال الشراح في قوله ترى وإصرايب الشطر الثاني بما لا فائدة من ذكره . ولعل الصحيح في ذلك أن الكلام انتهى عند قوله ترى والضمير فيه للخطاب أي أن مكارمه أهلك الداهية فما ترى من حالها بعد ذلك . والشطر الثاني تفسير لما في الأول وتأكيد له . وأم الدهيم مبتدا خبره فاكل وأم دفر معطوفة عليها . وإنما أفرد الخبر لأن أم الدهيم وأم دفر كلتيهما واحدة لا اثنان إذ هما اسمان لمسمى واحد أي الداهية . فكأنه قال الداهية التي تكن بأم الدهيم وبأم دفر تاكل وإنما كرر إشارة إلى أنها تاكلها جميعاً .

- ١ اللج معظم الماء . يقول : هو علامة العلماء الذي يرجعون إليه في مشاكلهم وبحر الجود الذي لكل بحر ساحل من دونه .
- ٢ مثله نمت لمصدر معلوف أي طيباً مثل طيب مولده . يعني أنه خرج من بطن أمه طيباً طاهراً حتى لو ولد كل أحد مثل ولادته لاستغنت النساء عن القوایل .
- ٣ الجنين الولد في بطن أمه . وبيانه مفعول مطلق أي كيانه . وضمير به الجنين . وقوله ذكر أم أنى أراد أذكر هو فحذف لضيق المقام ووصل همزة أنى بعد نقل حركتها إلى الميم . والحامل فاعل درت . وقد كان وجه الكلام أن يقول لو بان الجنين بيانه بالكرم أي لو بان كل جنين بشيء يدل عليه كما بان هذا الممنوح بالكرم أي كما دل عليه كرمه حين كان جنيناً لعرفت الحامل ما في بطنها أذكر هو أم أنى .
- ٤ جمع مشعل وهو القنديل . يأمرهم أن يزيدوا تواضعاً فإن تواضعهم لا يخفي شيئاً من شرفهم كما أن الظلام لا يكتم نور المصابيح بل يزيدوا ظهوراً وتأنقاً .

جَفَحَتْ وَهَمْ لَا يَجْفَحُونَ بِهَا بِهِمْ شِيمٌ عَلَى الْحَسَبِ الْأَعْرَ دَلَائِلُ  
مُتَشَابِهُهُ وَرَعَ النَّفْسُ كَثِيرُهُمْ وَصَغِيرُهُمْ عَفَّ الْإِزَارِ حُلَاخِلُ  
يَا أَفْخَرُ فَإِنَّ النَّاسَ فِيكَ ثَلَاثَةٌ مُسْتَعْظِمٌ أَوْ حَاسِدٌ أَوْ جَاهِلُ  
وَلَقَدْ عَكَّوْتَ فَمَا تُبَالِي بَعْدَ مَا عَرَفُوا أَيَحْمَدُ أَمْ يَدُمُ الْقَائِلُ  
أُنْشِي عَلَيْكَ وَلَوْ تَخَاءَ لَقُلْتُ لِي قَصَّرْتَ فَلَا مَسَاكَ عَنِّي نَائِلُ  
لَا تَجَسَّرُ الْقُصْحَاءُ تُنْشِدُ هَهُنَا بَيْتًا وَلَكِنِّي الْهَزْبُ الْبَاسِلُ  
مَا نَالَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ شِعْرِي وَلَا سَمِعْتُ بِسَحْرِي بَابِلُ

١ جفحت فشرت وتكررت وطلعه شيم . وهم متعلق بجفحت وأجلمة قبل معترضة . والشيم جمع شيمة وهي الخلق والطبيعة . والحسب ما تعده من مفاخر آبائك . والأعر الشريف . يقول : إن لم شيماً كريمة تدل على ما لم من الحسب الشريف وهذه الشيم تقتصر بهم وهم لا يفتخرون بها لما بهم من الورع واليعد عن الزهو والخيلاء .

٢ ويروي متشابهي كأن نصبه على الحال من ضمير يصفون . والورع التقوى . وعف الإزار وعفيفه أي منزعه عن الفحشاء . والحلاخل السيد الركين . يقول : هم سواء في الورع والتدين وكل من شينهم وشايم عفيف الذيل دزين .

٣ يا تقيبه أو نداء لمحذوف أي يا هذا ونحوه . ويروي فافخر . يعني فخرك ثابت وإن أنكروا الجاحدون عظمة شأنك فإن من لم يترف باستظلامك فهو حاسد لنفسك أو جاهل لقدرك .

٤ ضمير عرفوا الناس والمائد إلى ما محذوف أي بعد ما عرفوه . يقول : قد عرف الناس من علو قدرك ما لا تبالي بعده فلم الحاسد لأنه لا يحيط منزلك ولا يحسد الحامد لأنه لا يزيدك علواً .

٥ النائل المطاء . يقول : إني قد قصرت في ثنائي عليك فكان حقدك أن تواخذني بهذا التصغير ولكنك أمسكتني حلقاً وتكرماً فعددت ذلك جائزة منك لو لم تتجاوزها كفتني .

٦ أراد أن تنشد فحذف أن . والهزبر الأسد . والباسل الشجاع . أي أن القمصاء طيبتك وعلمك بالشعر لا يحسرون على الإنشاد بين يديك ولكني أنست على ذلك لاتنادي وجرائي .

٧ أي أهل بابل وهي المدينة المشهورة يقولون إنه كان بها ملكان يملآن السر .

وإذا أتتكَ مدمتي من ناقصٍ فهي الشهادةُ لي بأنني كاملٌ<sup>١</sup>  
 مَنْ لي بفهمٍ أهملَ عَصْرِي يدعي أنْ يحسبَ المِندِيَّ فيهمٍ باقِلٌ<sup>٢</sup>  
 وأما وحقَّكَ وهو غايَةُ مُقسِمٍ للحقِّ أنتَ وما سِوَاكَ الباطِلُ<sup>٣</sup>  
 الطَّيِّبُ أنتَ إذا أصابَكَ طَيِّبُهُ والماءُ أنتَ إذا اغتَسَلْتَ الفاسِلُ<sup>٤</sup>  
 ما دارَ في الحَنَكِ اللِّسانُ وكتبْتَ فكلاً بأحسنَ مِنْ نَتَاكَ أناملُ<sup>٥</sup>

- ١ يقول : إذا ضمني ناقص فملمته تشهد لي بالكمال لأن الناقص لا يمدح الكامل لما بينهما من تنافي الطبايع . وروى من جاهل وبأني فاعبل .
- ٢ من لي بكذا كلمة تقال عند افتقار الشيء أي من يكفل لي به ونحو ذلك . وأهمل تصغير أهل أراد به الضعيف . وبقيل رجل يضرب به المثل في البلاءة وهو فاعل يضي . يقول : من لي بفهم أهل هذا العصر الذين لا يميزون الحق من الباطل ولا يفرقون بين العالم والجاهل حتى لو ادعى باقل بينهم معرفة حساب الهند لم يجد فيهم من يكتب دعواه .
- ٣ غايَةُ الشيء مثناه . ومقسم ، روى بكسر السين وفتحها ، حل أنه اسم فاعل أو مصدر مبني .
- ٤ الطيب مبتدأ . وأنت مبتدأ آخر . وطيبه خبر أنت والمجلة خبر الطيب . وكذا في الشطر الثاني والمائد إلى الماء مخلوف أي أنت الغاسل له . أي إذا أصابك الطيب فأنت طيب له وإذا اغتسلت بالماء فأنت الغاسل له . وللمنى أنه أطيب من الطيب وأطهر من الماء .
- ٥ وروى نلتك بتقديم التثنية وهو ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيء . والأنامل أطراف الأصابع . أي ما روى اللسان ولا خط القلم كلاماً أحسن من مفحك وذكر أوصافك .

## النفيس غريب حيثما كان

يمدح أسماء أبا سهل سعيد بن حبيب الله بن  
الحسن الاتطائي :

قَدْ عَلِمَ الْبَيْنُ مِنَ الْبَيْنِ أَجْفَانَا      تَدَمَّى وَأَلْفَ فِي ذَا الْقَلْبِ أَحْزَانَا<sup>١</sup>  
أَمَلْتُ سَاعَةَ سَارُوا كَشَفَ مِعْصِمَهَا      لِيَكْبَتَ الْحَيُّ دُونَ السَّيْرِ حَيْرَانَا<sup>٢</sup>  
لَوْ بَدَتْ لَأَتَاهَتْهُمْ فَحَجَبَتَهَا      صَوْنٌ عَقُولُهُمْ مِنْ لَحْظِهَا صَانَا<sup>٣</sup>  
بِالْوَاخِدَاتِ وَحَادِيهَا وَبِي قَمَرٍ      يَظَلُّ مِنْ وَخْدِهَا فِي الْخَلِيلِ خَشْيَانَا<sup>٤</sup>

١ البين البعد . ومنا حال من الأجفان مقسمة عليها . والبين مفعول ثان مقدم لعل . وأجفاناً مفعول أول . وقدى أي يسيل دمها وهو نمت للأجفان . يقول : إن بعد الأوبة علم أجفاننا الدائمة من طول البكاء أن يمتد بعضها من بعض كناية عن إدامة السهر وكان باعثاً للجمع بين أحزان القلب فأنثت .

٢ ضمير ساروا للأوبة استغنى عن تقدم ذكرهم بدلالة المقام . وللمصم موضع السوار . وليث أقام . يقول : رجوت حين ساروا أن تكشف معصمها أي تظهره عند ركوب الهودج ليراه الحي فيستعيروا بحاله ويدهشوا من المسير فأضمت الزيادة من إقامتها .

٣ أتاهتهم أي أضلهم وحيرتهم . وعقولهم مفعول صان . يقول : لو ظهرت لهم حيرتهم بحال طلعتها ولكن حجبها عنهم ما عندها من الصيانة التي صانت عقولهم من لخطها يعني أن صيانتها لنفسها حبيبها عن البروز فكان في ذلك صون عقولهم عن أن تصاب بلحظها فظنن .

٤ الباء للتفدية . والواخيدات السرعات يريد النياق . والحادى الذي يسوق الإبل بالنفاه . والخلد السر . وخشيان خائفان . يقول : يغدى بالنياق الواخيدة في السفر وبحادىا وبى قمر يظل في خدره خائفاً من وعدها لأنه لم يعود الأسفار . وروى خشيان ، بالهاء المهملة ، من الخشى ، بفتحين ، وهو تواتر النفس من تعب ونحوه يعني أن وعدها يزعمه لشدة ترفه فيحتاج نفسه .

أَمَّا الثِّيَابُ فَتَعَرَّى مِنْ مَحَاسِنِهِ إِذَا نَضَاهَا وَيَكْسَى الْحُسْنَ عُرْيَانًا<sup>١</sup>  
يَضُمُّهُ الْمِسْكُ ضَمًّا الْمُسْتَهَامِ بِهِ حَتَّى يَصِيرَ عَلَى الْأَعْكَانِ أَعْكَانًا<sup>٢</sup>  
قَدْ كُنْتُ أَشْفَقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى بَصْرِي فَالْيَوْمَ كُلُّ عَزِيزٍ بَعْدَكُمْ هَانًا<sup>٣</sup>  
تُهْدِي الْبَوَارِقُ أَعْلَافَ الْمِيَاهِ لَكُمْ وَلِلْمُحِبِّ مِنَ التَّذْكَارِ نِيرَانًا<sup>٤</sup>  
إِذَا قَدِمْتُ عَلَى الْأَهْوَالِ شَيْعَتِي قَلْبٌ إِذَا شِئْتُ أَنْ أَسْلَاكُمْ خَانًا<sup>٥</sup>  
أَبْدُو فَيَسْجُدُ مَنْ بِالسَّوْمِ يَذْكُرُنِي فَلَا أُعَاتِيهِ صَفْحًا وَاهْوَانًا<sup>٦</sup>  
وَهَكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي إِنَّ النَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيْثُمَا كَانَ<sup>٧</sup>

١ نضاهها ألقاها عنه . ويكسى بمعنى يكتسى ، يقال كسوته الثوب فكسبه من باب علم . وعرياناً حال من فاعل يكسى . يقول : إذا خلعت ثيابه عريت من محاسنه لأنه يزين الثياب بحسنه وإذا عري منها بقي مكسياً بالحسن .

٢ الضمير من به المحبوب . والأعكان مطاوي البطن وهي جمع عكن جمع هكنة . يقول : كان المسك إليه فهو يضمه ضم المستهام به حتى يصير على أعكانه كالأعكان .

٣ أشفق أخاف . يقول : كنت أخاف على بصري من الكاء وأما اليوم فقد هان علي بعد فراقكم كل عزيز .

٤ البوارق السحاب ذات البرق . والأعلاف جمع خلغ ، بالكسر ، وهو الفرع استعاره للمياه لأنها تغلو النباتات . يقول : إذا برقت السحاب من نحوكم أهدت إليكم أعلاف المياه التي تغلو أرضكم وأهدت إلي نيراناً لتجلببها الشوق بصحيد ذكراكم .

٥ شيعتي تبني . وأسلاككم مثل أسلوكم . يقول : قلبي يتبني ويطلوطني في كل هول إلا إذا أردت أن أسلوكم فإنه يخونني ولا يطلوطني .

٦ الصفع الإعراض عن الشيء . والإهوان الإهانة أخرجه عن الأصل ضرورة . يقول : إذا ظهرت لمن يذكرني بالسوء عظمي وخضع لي فأتركه حتاه إعرافاً عنه واحتشاً له .

٧ يقول : لما كنت بين أهلي وفي وطني كنت علماً أنا عليه اليوم أي غريباً قليل الأشكال والمساعدين . ثم قال : إن النفيس حيثما حل غريب لأن هذه الغربة وردت عليه من فقد النظر لا من فقد القلب .

مَحْسَدُ الْفَضْلِ مَكْنُوبٌ عَلَى أَثَرِي      أَلْقَى الْكَمَى وَيَلْقَانِي إِذَا حَانَا  
لَا أَشْرَيْتُ إِلَى مَا لَمْ يَكُنْ طَمَعًا      وَلَا أُبَيْتُ عَلَى مَا فَاتَ حَسْرَانَا  
وَلَا أَسْرَ بِمَا غَيَّرِي الْحَمِيدُ بِهِ      وَلَوْ حَمَلْتُ إِلَى الدَّهْرِ مَلَكَانَا  
لَا يَجْلِدُنِي رِكَابِي نَحْوَهُ أَحَدٌ      مَا دُمْتُ حَيًّا وَمَا قَلَقُنِي كِيرَانَا  
لَوْ اسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ      إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بُعْرَانَا  
فَالْعَيْسُ أَعْقَلُ مِنْ قَوْمٍ رَأَيْتُهُمْ      عَمَّا يَرَاهُ مِنَ الْإِحْسَانِ عُيَيْنَانَا  
ذَلِكَ الْجَوَادُ وَإِنْ قُلَّ الْجَوَادُ لَهُ      ذَلِكَ الشَّجَاعُ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ أَقْرَانَا

- ١ المحسد من يحسد كثيراً . والكمي البطل المغطى بالسلاح . وحان أي حضر أجله . يقول : أنا محسود الفضل في كل مكان يكذب أعدائي على أثري أي إذا وليت عنهم اختلقوا علي الأكاذيب فقالوا لقيناه بموضع كذا وفعلنا به كذا وأنا ألقى الكمي من الأبطال فلا يلقياني إلا وقد حان أجله .
- ٢ اشرب إلى الشيء تطلع نحوه مطاولاً . يعني أنه لا يبالي بالدنيا فلا يتطاول إلى طلب ما لم يفت منها ولا يتحسر على زوال الفال .
- ٣ أي لا أفرح بالذي الذي أنا له من غيري لأن الحمد يكون حيثئذ له وأنا لا أرضى ذلك ولو ملأت الدهر لي عطايا .
- ٤ الركاب الإبل . وقلقلن جركن والضمير للركاب . والكيران جمع كور وهو الرجل . أي لا أقصد أحداً ما حييت وما حركت إبل رحلها في السير . يعني أنه لا يجد من يقوم بحق وفادته لجهل الناس ويجهلهم .
- ٥ جمع بغير وهو حال من الناس . يريد بالناس قوماً بخصوصهم كما بيته في البيت التالي أي أنهم في صورة الإنسان وعقل البهيمة فلزم استعاضة عاملهم معاملة البهائم لأنهم في منزلتها .
- ٦ العيس الإبل . وعما متعلق بقوله عياناً وهو المفعول الثاني لرأيت . وفاعل يراه ضمير المملوح . والبيت تفسير لما قبله . يقول : الإبل أ عقل من قوم وجدهم قد ضلوا عما رآه هذا المملوح من الإحسان فلم يهتموا لفعله .
- ٧ الجواد السخي . والأقران جمع قرن ، بالكسر ، وهو الكفو في الحرب . يقول : نصفه بالجواد

ذَاكَ الْمُعِدَّ الَّذِي تَقْنُو بِدَاهُ لَنَا      فَلَكَ أَصِيبَ بِشْيٍ مِنْهُ عَرَانَا<sup>١</sup>  
 خَفَ الزَّمَانُ عَلَى أَطْرَافِ أَنْمَلِهِ      حَتَّى تُوْهِمَنَ لِلْأَزْمَانِ أَرْمَانَا<sup>٢</sup>  
 يَلْقَى الْوَعَى وَالْقَنَّا وَالنَّازِلَاتِ بِهِ      وَالسَيْفَ وَالضَّيْفَ رَحَبَ الْبَالِ جَذَلَانَا<sup>٣</sup>  
 تَخَالَهُ مِنْ ذِكَاةِ الْقَلْبِ مُحْتَمِيًّا      وَمَنْ تَكْرَمِهِ وَالْبِشْرِ تَشْوَانَا<sup>٤</sup>  
 وَتَسَحَّبُ الْحَبْرَ الْقَيْنَاتُ رَافِلَةً      مِنْ جُودِهِ وَتَجْرُ الْخَلِيلُ أَرْمَانَا<sup>٥</sup>  
 يُعْطِي الْمُبَشِّرُ بِالْقُصَادِ قَبْلَهُمْ      كَمَنْ يُبَشِّرُهُ بِالْمَاءِ عَطْشَانَا<sup>٦</sup>  
 جَزَتْ بَنِي الْحَسَنِ الْحُسْنَى فَلَانَهُمْ      فِي قَوْمِهِمْ مِثْلَهُمْ فِي الْغَرِّ عَدْنَانَا<sup>٧</sup>

- وإن كان لفظ الجواد قليلا عليه ونسبه شجاعاً وإن كان لا يرعى له قريناً من يسمون شجعاناً .  
 يعني أنه فوق كل جواد وفوق كل شجاع فلا يكفيه أن يوصف بما يوصف به غيره .  
 ١ أحد الشيء هياه لوقت الحاجة . وتقنر بمعنى تقني . أي أنه يعد المال ويقتطع ليفرقه على الودد  
 والشرء فهو إنما يحسمه لم يلو أصيب بذهاب شيء منه حزام عنه لأن ذلك المال لم لا له .  
 ٢ الأمل رؤوس الأصابع . يقول : إن أنامله تقلب الزمان على أطرافها كيفما شئت كما يقلب  
 الزمان أحوال الناس حتى توهمت أنها أزيمة مسلطة على الأزمنة .  
 ٣ الولى الحرب . والقننا الرماح . والنازلات حوادث الدهر . ورحب البال أي واسع الصدر .  
 وجدلان فرحان .  
 ٤ تخاله تحسبه . ومحتمياً أي متوقفاً . والبشر طلاقة الوجه وتهله . والتشوان السكران . أي كأنه لذكاة  
 قلبه وحلته متوقفاً وكأنه من إفراط كرمه وتهلل وجهه سكران .  
 ٥ الجبر الحلال البهائية واحتميا حجرة ، يكسر ففتح . ولقينات الجوارى . ورافلة متهجرة .  
 يعني أن ملابس الجوارى حتى أوسان الخيل من نعمه .  
 ٦ قبلهم صلة يعطي والضمير القصاد . أي إذا بشره بمشرب زوار يقصدونه أصلاء لبشارته كما يعطي  
 من بشره بالماء عند العطش . يعني أنه يعطي القصاد ويعطي الذي بشر بهم من قبلهم أيضاً لشدة كرمه  
 وارتياحه للبدل .  
 ٧ الضمير من قوله مثلهم للقوم . والنر الأشراف . وعدنان القبيلة المشهورة وهي بيان لقر أو بدل .

ما شَيْدَ اللهُ مِنْ مُجْدٍ لِسَالِفِهِمْ ۚ إِلَّا وَتَحَنُّ نَرَاهُ فِيهِمُ الْآثَا  
 إِنْ كُوتُوا أَوْ لُتُوا أَوْ حُورِبُوا وَجَدُوا ۚ فِي الْخَطِّ وَاللَّفْظِ وَالْمِجَازِ فُرْسَانًا  
 كَانَ السُّنْهُمُ فِي التَّنْقِيقِ قَدْ جُعِلَتْ ۚ عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّعْنِ خِرَاصَانًا  
 كَأَنَّهُمْ يَرِدُونَ الْمَوْتَ مِنْ ظَمِيٍّ ۚ أَوْ يَنْشَقُّونَ مِنَ الْخَطِيئِ رِجَانًا  
 الْكَائِنِينَ لِمَنْ أَبْغَى عِدَاوَتَهُ ۚ أَعْدَى الْعِدَى وَلَمْ آخِثُ لِخَوَانَا  
 خَلَائِقٍ لَوْ حَوَاهَا الزُّنْجُ لَانْقَلَبُوا ۚ ظُمِّي الشِّقَاةَ جِعَادَ الشَّعْرِ غُرَانًا

أي كانت الحسن جزاء هؤلاء المدحجين فإنيهم في قومهم مثل قومهم في بني عدنان، والمعنى هم خيار قومهم وقومهم خيار قبيلتهم .

١ أي أنهم ما برحوا محالطين على ما ورثوه من مجد آبائهم ولم يضيحوا شيئاً منه فهو فيهم الآن كما كان قديماً .

٢ أي إن كائهم أحد أو حاضرهم أو نازلهم في الحرب وجعلهم في جميع ذلك فرسان مجاهدين . والبيت مرتب على الطي والنشر .

٣ الخرصان جميع خرص وهو حلقة السنان والمراد هنا الأسته نفسها . يقول : إن خرصاتهم ماضية في الطعن كفضاء ألسنتهم في التنطق فكان ألسنتهم قد جعلت خرصاناً على رماحهم . وفي البيت عكس التشبيه لأنه أراد تشبيه الأسته بالأسته فحول وجه الكلام مبالغة في مضاء الأسته وذلاتها حتى صارت الأسته تشبه بها .

|| انظروا العطش . والنشيق الإشتام . والخطيئ الروح وأل فيه الجش . والريحان كل نبت طيب الريح . أي أنهم لتعودم الحرب وارتياحهم إليها صار الموت عندهم لليلداً كلاماً لفظاً والرياح تشبه كائها ريحان يشموه .

٥ نصب الكائين بفسر أي أذكر أو أملح . وأعلى المعنى خبر الكائين . وما بعد مطوف .  
 ٦ الخلائق الأخلاق وهي غير من محنوف أي تلك خلائق والإشارة إلى ما سبق . والزنج جبل من السودان . والظمي من الشفاء الذائبة في سمرة . والتران جمع أغر وهو الأبيض المشرق . يقول : هذه الخلائق الشريفة لا تعرف إلا في كرام الناس وساداتهم فلو حواهما الزنج على ما يعرفون به من أنسة والمجنية لصيرتهم كراماً يبيض الجلود حسن الصور . ويؤخذ على المتنبي في هذا البيت



وَأَنْفُسٌ يَلْمَعْنَ نُحْبَهُمْ لَهَا اضْطِرَاراً وَلَوْ أَقْصَوْكَ شَتَاتاً  
 الْوَاضِحِينَ أَبْوَاتٍ وَأَجِينَةَ وَاللَّاتِ وَأَثَاباً وَأَذْهَاتاً  
 يَا صَائِدَ الْجَحْفَلِ الْمَرْهُوبِ جَانِبُهُ إِنَّ الْيَوْتَ تَصِيدُ النَّاسَ أَحْدَاناً  
 وَوَاهِباً ، كُلُّ وَقْتٍ وَقْتُ نَائِلِهِ وَإِنَّمَا يَهَبُ الْوَهَابُ أَحْيَاناً  
 أَنْتَ الَّذِي سَبَكَ الْأَمْوَالَ مَكْرُمَةً ثُمَّ اتَّخَذْتَ لَهَا السُّؤَالَ خَزَانَةً  
 عَلَيْكَ مِنْكَ إِذَا أُخْلِيَتْ مَرْتَقِبٌ لَمْ تَأْتِ فِي السَّرِّ مَا لَمْ تَأْتِ إِعْلَاناً  
 لَا أَسْتَزِيدُكَ فِيمَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ أَنَا الَّذِي نَامَ إِنْ تَبَهَّتْ يَعْظَانَا

- قوله جماد الشعر فإن الجمودة من الصفات اللازمة للزنج فكانه قال لا تقبلوا من الجمودة إلى الجمودة .  
 ١ أنفس مطوف حل غلاق . واللمعي اللذي للترقة . وضير تحبهم للمخاطب . وقوله لما تليل أي لأجلها . وأقصوك أهلك . والشتان البغضة . يقول : أنفسم أنفس ذكية تحبهم إليك ضرورة ولو نفوك وعادوك .  
 ٢ نصب الواضحين حل الملح أي أذكر أو أضي ونحوها . والأبوة مصدر الأب يريد الآباء . والاجنة جمع جبين . والألباب المقول . أي هم ظاهرو الآباء والأنساب مقلو الوجوه كرماء معروف نسب الأمهات مشرقو العقول والأذهان .  
 ٣ الجحفل الجيش الكثير . واليوث الأسود . واحدان جمع واحد وأصله وحدان . يقول : أنت أشد بطلاً من الأسد لأن الأسد يصيد الناس واحداً واحداً وأنت تصيد الجيش برمه .  
 ٤ كل مبتدأ غيره وقت نائله والجملة نعت واهباً . والوهاب يجوز أن يكون جمع واهب فيكون بضم الواو أو صفة مهالفة فيكون بفتحها .  
 ٥ السبك الإذابة والإفراخ . والمكرمة فعل الكرم وهي مفعول ثان لسبك حل تفضيته معنى التحويل . يقول : إنه سبك أمواله لصيرها مكارم تجلب له الحمد ثم جعلها في أيدي السائلين فكانه انظم خزنة لأمواله .  
 ٦ أخليت أي وجدت خالياً . ويروى أخليت بالمعلوم أي وجدت مكاناً خالياً . يقول : إذا خلوت بنفسك كان لك من نفسك رقيب عليك فلا تفعل في السر ما لا تفعل في العلانية .  
 ٧ يقول : لا أسألك الزيادة على الكرم الذي فيك وإلا فقد جهلت محلك من الكرم وكنت كمن

فإنّ مِثْلَكَ باهَيْتُ الْكِرَامَ بِهِ وَرَدَّ سَخَطًا عَلَى الْإِيَّامِ رِضْوَانًا<sup>١</sup>  
وَأَنْتَ أَبْعَدُهُمْ ذِكْرًا وَأَكْبَرُهُمْ قَدْرًا وَأَرْفَعُهُمْ فِي الْمَجْدِ بُنْيَانًا  
قَدْ شَرَفَ اللَّهُ أَرْضًا أَنْتَ سَاكِنُهَا وَشَرَفَ النَّاسَ إِذْ سَوَّكَ<sup>٢</sup> إِنْسَانًا<sup>٣</sup>

## ولدوا على صهواتها

يملح أبا أيوب أحمد بن عمران :

مِرْبٌ مَحَاسِنُهُ حُرِمَتْ ذَوَاتِهَا دَانِي الصِّفَاتِ بَعِيدٌ مَوْصُوفَاتِهَا<sup>١</sup>  
أَوْفَى فَكُنْتُ إِذَا رَمَيْتُ بِمَقْلَتِي بَشَرًا رَأَيْتُ أَرْقَ مِنْ عِبَرَاتِهَا<sup>٢</sup>

يلب يقظان ومن لبه اليقظان فهو النائم الذي لا يدرك ما في الوجود .

١ باهيت فاعترت . والسخط ضد الرضى . وعلى الأيام صلة السخط . أي ملك من أفاعل الكرام به  
لأنهم يقصرون عن مدى مكارمه ومن إذا سخط الناس على الأيام بأنها قد ابتلتهم بالبؤس أو  
قرضت جيل الكرام منهم يدفع البؤس عنهم ويفرحهم بأنعمه فيرضون عن الأيام .

٢ شرف ويرى قدس .

٣ السرب القطيع من الظباء والنساء وغيرها . وهو خبر من مخلوق أي الذي أسفه أو أنشوقه ونحو  
ذلك . وذواتها جمع ذات مؤنث ذي الصاحبة . وللداني القريب . يقول : هذا السرب قد حرمت  
ربات محاسنه لما حال بيني وبينهن من البعد فهو قريب الصفات مني لأن محاسنه لا تزال نصب عيني  
ولكن الموصوفات بهذه الصفات يعني أشخاص نسائه بعيدة عني .

|| أوفى أشرف والضمير للسرب . والبشر جمع بشرة وهي ظاهر الجلد . والمبرات اللومع . أي  
أن هذا السرب أشرف في مسيره على مكان عال فكان بصري إذا وقع على بشرته رأى منها شيئاً  
أرق وألطف من اللومع .

يَسْتَأْذِنُ عَيْسَهُمْ أَنِّي خَلَفَهَا      تَتَوَهَّمُ الزَّفَرَاتِ زَجَرَ حُدَاتِهَا<sup>١</sup>  
وَكَانَتْهَا شَجَرٌ بَدَتْ لَكِنَّهَا      شَجَرٌ جَنَّتِ الْمَوْتَ مِنْ ثَمَرَاتِهَا<sup>٢</sup>  
لَا سِرَتْ مِنْ إِبِلٍ لَوْ أَنِّي قَوَّيْتُهَا      لَمَحَتْ حَرَارَةٌ مَدْمَعِي سِمَاتِهَا<sup>٣</sup>  
وَحُمِلْتُ مَا حُمِلْتُ مِنْ هَذِي الْمَهَا      وَحُمِلْتُ مَا حُمِلْتُ مِنْ حَسَرَاتِهَا<sup>٤</sup>  
لَأَنِّي عَلَى شَقْعِي بِمَا فِي خُمْرِهَا      لَأَعِيفٌ عَمَّا فِي سَرَائِلِهَا<sup>٥</sup>  
وَتَرَى الْمَرْوَةَ وَالْفُتُوَّةَ وَالْأَبُوَّةَ      فِي كُلِّ مَلِيحَةٍ ضَرَاتِهَا<sup>٦</sup>  
هُنَّ الثَّلَاثُ الْمَانِعَاتِي لَدَنِّي      فِي خَلْقِي لَا الْخَوْفُ مِنْ تَبِعَاتِهَا<sup>٧</sup>

- ١ يستأذن بمعنى يسوق . والميس الإبل . والزفرة إخراج النفس بعد مله . يقول : كانت الإبل تسمع أنبي خلفها فتسرع في سيرها لأنها تتوهم زفرائي أصوات الحداة تعثها على الإسراع .
- ٢ العرب تشبه الإبل تحت الأحمال بالشجر . يقول : كانت لإبلهم كالشجر ولكته جني من ثمراتها الموت لأنها كانت واسطة لفراق أحبه . وروى ابن جني بلوت المر من ثمراتها . ومعنى بلوت اختبرت وفقت أي فقت منها ثمرأ مرأ .
- ٣ لا سرت دماء . وإبل تميز والجار قبلها زائد . وقوله لمحت من المصو واللام داخلة في جواب لو . والندامع مجرى النعم من العين يطلق على النعم مجازاً . والسهات جمع سة وهي أثر الكمي على الجلد . يقول : لو كنت من ركاب هذه الإبل لكأنت حرارة دمعي تمحو ما بها من أثر الوسم .
- ٤ للمها بقر الوحش تشبه بها النساء الحسان . والبيت دماء أيضاً يدعو لنفسه أن يكون حاملاً ما حملته هذه الإبل من الجبال ويدعو على الإبل أن تحمل ما حملته من حشرات فرائقهن .
- ٥ حل بمعنى مع . والشقف يلوغ الحب شفاف القلب وهو غشاة . والخمر جمع غمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها . والسراييل جمع سرايل جمع سربال وهو القميص . والمعنى أنه يهوى وجوههن ويعف عن أهدانهن .
- ٦ فاعل ترى كل مليحة . والمروة وما صلف عليها في موضع المفعول الأول تری . وثمراتها مفعول ثان . والفتوة بمعنى السخاء والكرم . والأبوة يريد بها الأنفة وهزة النفس . يعني أن هذه الاتصال تكفه عن الخلوة بالمرأة فكأنها عنده ضرائرها .
- ٧ الخوف مطوف حل هن في أول البيت . وتبعاتها عواقبها والضمير اللة . أي أن المرودة وما يليها

وَمَطَالِبٍ فِيهَا الْهَلَاكُ أَتَيْتُهَا ثَبَّتَ الْجَنَانِ كَأَنِّي لَمْ أَتَيْهَا  
وَمَقَانِبٍ بِمَقَانِبٍ غَادَرَتْهَا أَقْوَاتٌ وَحَشٌّ كُنَّ مِنْ أَقْوَاتِهَا  
أَقْبَلْتُهَا غُرَّرَ الْجِيَادِ كَأَنَّمَا أَبْدَى بَنَى عِمْرَانُ فِي جِبْهَاتِهَا  
الْثَابِتِينَ فَرُوسَةً كَجُلُودِهَا فِي ظَهْرِهَا وَالطَّعْنُ فِي لَبَاتِهَا  
الْعَارِفِينَ بِهَا كَمَا عَرَفْتَهُمْ وَالرَّاكِبِينَ جُلُودُهُمْ أَمَاتِهَا

هي التي تمنع اللذة عند الخلوة لا خوفه من مواقفها . والمعنى أنه لو لم يكن للذة عواقب يخشاها لاجتلبا  
بما في طبعه من هذه الخصال .

١ الواو واو رب . وفيها الهلاك مبتدأ وخبر والجملة نعت مطالب . وأتيتها خبر . وثبت بمعنى  
ثابت . والجنان القلب . يصف نفسه بقوة القلب وعدم المبالاة بالأخطار . يقول : رب مطالب  
هذه صفتها أتيتها وقلبي لم يتغير عن شجاعته كأني لم آتيا ولم أرَ أهوالها .

٢ المقانب جمع مقنب ، بالكسر ، وهو الطالفة من الخيل تجتمع للعار . وغادرها تركها . وأقوات  
مفعول ثان لغادرها . يقول : ورب جيش من الفرسان لقيته بمثله من أصحابي تركته قوتاً للوسوس  
التي كانت قوتاً له .

٣ أقبلت الشيء أي جعلته يلي قبالة والضمير للمقانب الأول . والفرر جمع غرة وهي الياض التي  
في وجه الفرس . وكأنا إلى آخر البيت حال من الجياد . والأيدي بمعنى التمم . يشبه يياض غرر  
خياله ينتم الممدوحين ويه التهمة توصف بالياض مجازاً .

٤ الفروسة الخلق ركوب الخيل وهي مفعول له . وضمير جلودها للجياد . وفي ظهرها صلة الثابتين .

وقوله والطن الواو الحال . واللبات جمع لبة وهي المنحدر . يقول : إنهم من خلقهم بركوب الخيل

يبتتون في ظهورها كنبات جلودها عليها حالة كونهم في معمة الحرب والطن متواتر في صفوفها .

٥ جلودهم فاعل الراكبين على لغة يتماقبون . وأماتها جمع أم لما لا يعقل وتجمع للعائل أمهات .

قال الواحدي : والذي يذكره الناس في معنى هذا البيت أن هذه الخيل تعرفهم وهم يعرفونها لأنها من

نسلهم تناولت منهم فيجلود الممدوحين كانت تركب هذه الخيل . وسياق الأبيات قبله يدل

على أنه يصف خيل نفسه لا خيل الممدوحين وهو قوله أقبلتها غرر الجياد وإذا كان كذلك لم يستقم

هذا المعنى إلا أن يدعي مدح أنه قاتل على خيل الممدوحين وأنهم يقودون الخيل إلى الشعراء .

قال ابن فؤزة : والذي عندي أنه يصف معرفتهم بالخيل ولا يعرفها إلا من طالع مراه لها والخيل

فَكَأَنَّهُا نُسِجَتْ قِيَامًا تَحْتَهُمْ ۖ وَكَأَنَّهُمْ وَلِدُوا عَلَى صَهَوَاتِهَا ۚ  
 إِنَّ الْكِرَامَ بِلَا كِرَامٍ مِنْهُمْ ۚ مِثْلُ الْقُلُوبِ بِلَا سُودَاوَاتِهَا ۚ  
 تِلْكَ النَّفُوسُ الْغَالِيَاتُ عَلَى الْعُلَى ۚ وَالْمَجْدُ يَغْلِبُهَا عَلَى شَهَوَاتِهَا ۚ  
 سَقِيتْ مَنَابِتُهَا الَّتِي سَقَتِ الْوَرَى ۚ بَنَدَى أَبِي أَيُّوبَ خَيْرَ تِبَانِهَا ۚ  
 لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَوَاهِبِ مَالِهِ ۚ بَلْ مِنْ سَلَامَتِهَا إِلَى أَوْقَاتِهَا ۚ

تعرفهم أيضاً لأنهم فرسان . هذا كلامه ولم يوضح أيضاً ما وقع به من الإشكال وإنما يزول الإشكال بأن يقال الجياد اسم للجنس ففي قوله غرر الجياد أراد جياد نفسه وفيها بده أراد خيل المملوحين والجياد تم الخيلين جميعاً . وقوله : والراكبين جلودهم أمانها يريد أن جلودهم كانوا من ركاب الخيل أي أنهم عريقون في الفروسية طالما ركبوا الخيل فهذه الخيل ما ركب جلودهم أمانها .

١ نُسِجَتْ أي ولدت . وقِيَامًا حال أي وهي قائمة . والصبوة مقعد الفارس من السرج . يصغهم بطول ألفتهم للخيول وملازماتهم للركوب يقول : كأنها ولدت تحتهم وهي قائمة مستعدة للموت وكأنهم ولدوا راكبين على ظهورها .

٢ جمع سويداء وهي حبة القلب . يعني أنهم زينة الكرم ولبايه فهم من الكرام بمنزلة السويداء من القلب .

٣ تلك مبتدأ محذوف الخبر أي لم تلك النفوس . يقول : إن نفوسهم تقلب الناس على المل فتعجزها دونهم ولكن المجد يقلب نفوسهم على شهواتها فلا يمكنهم منها خوفاً ما يترتب عليها من الشين .

٤ ضمير منابِتُها للنفوس . والورى الخلق . والنشئ الجود والباه متعلقة بسقيت . ويروى بيدي تلبية يد . وأبو أيوب كنية المملوح . وغير نباتها نعت والضمير للمنابت . أراد بمثابة هذه النفوس آباء المملوحين وجعل أبا أيوب أكرم نبات تلك المنابت يعني أن نفسه أشرف تلك النفوس . ولما جعلهم منابت أثبت لهم السقيا التي تحيي الأرض وجعل النبات يسقي المنابت على عكس العادة فقلنا وإغراباً في الصنعة . والمعنى أن آباء المملوحين اللذين أحيوا الناس بمجودهم قد حيي بمجدهم بمجود هذا المملوح الذي هو خير أبنائهم .

٥ يقول : لا تتعجب من كثرة مواهبه وإنما تتعجب كيف سلمت من الضريق إلى أوقات بلها إذ ليس من عادته أن يسلك شيئاً .

عَجَبًا لَهُ حَفِظَ الْعَيْنَانِ بِأَتَمِّكَ  
لَوْ مَرَّ بِرُكُضٍ فِي سَطُورِ كِتَابَةٍ  
يَضَعُ السَّنَانُ بِحَيْثُ شَاءَ مُجَاوِلًا  
تَكْبُو وَرَاءَكَ يَا ابْنَ أَحَدٍ قَرَحٌ  
رِعْدُ الْقَوَارِسِ مِنْكَ فِي أَبْدَانِهَا  
لَا خَلَقَ أَسْمَحَ مِنْكَ إِلَّا عَارِفٌ  
غَلِيَتْ الَّذِي حَسَبَ الْعُشُورَ بَابَةً  
مَا حَفِظْتُهَا الْأَشْيَاءَ مِنْ عَادَاتِهَا<sup>١</sup>  
أَحْصَى بِخَافِرٍ مُهَرِّهِ مِيمَاتِهَا<sup>٢</sup>  
حَتَّى مِنْ الْأَذَانِ فِي أَخْرَاتِهَا<sup>٣</sup>  
لَيْسَتْ قَوَائِمُهُنَّ مِنْ آتَانِهَا<sup>٤</sup>  
أَجْرَى مِنَ الْعَسَلَانِ فِي قَنَوَاتِهَا<sup>٥</sup>  
بِكَ رَأَى نَفْسَكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَاتِهَا<sup>٦</sup>  
تَرْتِيلُكَ السُّورَاتِ مِنْ آيَاتِهَا<sup>٧</sup>

- ١ العينان سير العجايب . والأتمل رؤوس الأصابع . والبيت في معنى الذي سبقه .  
٢ يصفه بالفروسية وأن مهره يطاوعه في جميع حركاته فلا يضع حافره إلا حيث شاء . وخص الميم لأنها أشبه بالخلف من سائر الحروف .  
٣ مجازاً مفاعلاً من الجولان . ويرى محولاً ، بالحاء المهملة ، من المحلولة وهي الطلب . والأخرات جمع غرت ، بالضم ، وهو الثقب . يصفه بالخلق في الطعن حتى يضع رعته في ثقب الأذن إذا شاء .  
٤ تكبو أي تسقط . والقرح جمع القارح من الخيل وهو الذي يبلغ خمس سنين . والضمير من آياتها يعود إلى وراء وهي مؤنثة أي ليست قوائمه من آلات الجري وراك . ويعتدل أن يعود على القرح أي أنها لا تصلح أن تكون آلات لها في خلقك . والبيت مثل يريد أنه سبق الناس في المكادرم فإذا أرادت كبادرم وفعلهم الحاق به كبت وراءه لوعورة مسلكه ولم تستطع الحاق .  
٥ الرعد جمع رعدة وهي الاضطراب . وأجرى تفضيل . والعسلان الاحتراز . والقنوات جمع قناة فرح والضمير للقوارس . يقول : قد اشتد غوفك في قلوب القوارس حتى إن الاضطراب في أبدانهم أسرع جرياً من الاحتراز في رملهم .  
٦ بك صلة عارف . وراء لغة في رأى . يقول : ليس أحد أسبح منك إلا من عرف بك وما أنت عليه من السخاء ثم رآك ولم يسألك أن تبه نفسك . يعني أنه لو سأله لياحا لم يهلك من بلها فكان تركها له جرداً عليه بها .  
٧ غلت بمعنى غلط يقال في الحساب غلطة . والعشور في اصطلاح القراء جمع عشر ، بالفتح ،

كَرَّمَ تَبَيَّنَ فِي كَلَامِكَ مَائِلًا      وَيَبِينُ عِثْقُ الْخَيْلِ فِي أَصَوَاتِهَا  
أَعْيَا زَوَالُكَ عَنْ مَحَلِّ نَيْلَتِهِ      لَا تَخْرُجُ الْأَعْمَارُ عَنْ هَالَتِهَا  
لَا نَعْدُ الْمَرَضَ الَّذِي بَكَ شَائِقُ      أَنْتَ الرَّجَالُ وَشَائِقُ حِيَلَتِهَا  
فَإِذَا نَوَتْ سَفَرًا إِلَيْكَ سَبَقْنَهَا      فَأَضْفَتَ قَبْلَ مُضَافِهَا حَالَاتِهَا  
وَمَتَّزِلُ الْحُمَى الْجُسُومُ فَقُلْ لَنَا      مَا عُنُرُهَا فِي تَرْكِهَا خَيْرَاتِهَا  
أُحْجِبَتْهَا شَرَفًا فَطَالَ وَقُوفُهَا      لِتَأْمُلَ الْأَعْضَاءُ لَا لِذَاتِهَا

لطائفة معينة من القرآن تقرأ مرة . وقوله بآية صلة غلت . والترتيل التبيين في القراءة وهو مبتدأ  
غيره من آياتها والجملة استئناف . يقول : الذي عد آيات القرآن قد غلط بآية لم يمدحها وهي ترتبك  
للسور فإنه مسبوقة في الإحكام يليها أن تلحق بطلبك للسور فتزيد آية .

١ الكرم صفة جامعة لطيب القطرة ومحامد الأخلاق وهو مبتدأ غيره محذوف أي لك كرم . ومائلا  
أي ظاهراً . والعنق الكرم . يقول : من سمع كلامك عرف منه كرم فطرتك وأخلاقك كما  
يعرف الفرس للعنق من صهيله .

٢ أعيأ الأمر أجهز طالبه . وزوالك براسك . يقول : قد بلغت مكاناً من الشرف لا تفارقه فأنت  
فيه كالقمر في علو المنزلة وهو لك كالماله والقمر لا يخرج عن هائه . وإنما جمع القمر باعتبار  
ظهوره في كل شهر فكان لكل شهر قمرأ .

٣ البذل اللام . وبك صلة الذي . وشائق خبر مقدم عن ضمير الخطاب والجملة استئناف . والرجال  
مفعول شائق . يقول : المرض الذي بك لا يلام فإنك قد شوقت الرجال إلى زيارتك وشوقت علاتها  
أيضاً فهي تزورك مثلهم .

٤ ضمير نوت الرجال . ومضافها مصدر ميمي بمعنى إضافتها . يقول : إذا نوت الرجال فصلك  
سبقها عليها إليك من شوقها فأضفت حالات الرجال يعني طلمهم المذكورة قبل أن تضيفهم لوصولها  
إليك قبلهم . والمراد بهذه الطل ما بهم من مرض الشوق المذكور في البيت السابق .

٥ غيراتها جمع خبرية مؤنث غير بمعنى أفضل . والضمير للجسوم . يقول : إن الحمى إنما تنزل  
في الجسوم فإذا تركت جسمك الذي هو أفضل أجسام الناس ونزلت فيها هو دونه فما علرها في ذلك .  
٦ شرفاً تمييز . يقول : أصبحت الحمى بما رأيت فيك من خصال الشرف والكرم فأطالت لبها

وَبَدَّلْتُ مَا عَشِقْتَهُ نَفْسُكَ كُلَّهُ      حَتَّى بَدَّلْتَ لَهُدِهِ صِحَّاتِهَا<sup>١</sup>  
 حَقُّ الْكَوَاكِبِ أَنْ تَعُودَكَ مِنْ عَكْرِ      وَتَعُودَكَ الْأَسَادُ مِنْ غَابَاتِهَا<sup>٢</sup>  
 وَالْجِنُّ مِنْ سُبُرَاتِهَا وَالْوَحْشُ مِنْ      فَلَوَاتِهَا وَالطَّيْرُ مِنْ وَكُنَاتِهَا<sup>٣</sup>  
 ذِكْرِ الْأَنَامِ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً      كُنْتَ الْبَدِيعَ الْفَرْدَ مِنْ أَيَّاتِهَا<sup>٤</sup>  
 فِي النَّاسِ أَمْثِلَةٌ تَدُورُ حَيَاتُهَا      كَمَا تَهَا وَمَمَاتُهَا كَحَيَاتِهَا<sup>٥</sup>  
 فَالْيَوْمَ صِرْتُ إِلَى الَّذِي لَوْ أَنَّهُ      مَلَكَ الْبَرِّيَّةَ لَاسْتَقْبَلَ حَيَاتِهَا<sup>٦</sup>  
 مُسْتَرْحَصٌ نَظَرْتُ إِلَيْهِ بِمَا بِهِ      نَظَرْتُ وَعَشْرَةُ رَجُلِهِ بِدَيَّاتِهَا<sup>٧</sup>

- في جيسك لتأمل أعضائك المشتتة على تلك الخصال لا تؤذيها . والأداة مصدر أي مثل الأتفة من أنت فيكون من إضافة المصدر إلى فاعله أي لتأمل الأعضاء لا لتأذي بها الأعضاء .
- ١ الإشارة بهذه إلى الحمى . وضير صحاتها لنفس . أي أنك بذلت كل شيء تحبه حتى بذلت صحتك لحمى وهي ضاية الغايات في الجود .
- ٢ عادة زاره وهو خاص بزيارة المريض . وعمل بمعنى فوق . يقول : حق الكواكب أن تزورك لأنك مماثل لها في العلم وكذلك الأساد لأنك مماثل لها في الشجاعة .
- ٣ الجن عطف على الأساد . وكنت الطير عشه . أي أن هذه المذكورات كلها تتألم لملكك لسوم نفك فكان حقها لو استطاعت أن تأتي لزيارتك .
- ٤ الأنام المخلوق . والبديع صفة لمخلوق أي البيت البديع وهو المبكر . يقول : قد انفردت من سائر الناس بحسن المآثر ومحمد الخصال فكنتم منهم بمنزلة البيت المبكر من القصيدة .
- ٥ أمثلة جميع مثال بمعنى صورة . وتلور صفة أمثلة . وحياتها مبتدأ خبره كمياتها . وكذا ما يلي . أي هم صور ناس لا ناس في الحقيقة تلور بين الوجود والعدم وحياتها كمياتها في عدم انتفاع الناس بها وحياتها كمياتها في عدم المبالاة به .
- ٦ أي لو كانت الخليفة ملكاً له وفرقها هبات لوجدها قليلة بالنسبة إلى كرمه . ويروى وهب البرية أي جعلها هبات أو عيها بالهبات .
- ٧ مسترخص خبر مقدم عن نظر . وما نعت ونظر والباء المقابلة . وبه صلة نظرت . والديات جمع



## ما المجد إلا السيف والفتكة للبكر

يدلج علي بن أحمد بن عامر الانطاكي :

أطاعينُ خَيْلًا مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ وَحِيداً وَمَا قَوْلِي كُلُّهُ وَمَعِيَ الصَّبْرُ<sup>١</sup>  
وَأَشْجَعُ مِنِّي كُلِّ يَوْمٍ سَلَامَتِي وَمَا ثَبَّتَتْ إِلَّا وَفِي نَفْسِهَا أَمْرُ<sup>٢</sup>  
تَحَرَّسْتُ بِالْآفَاتِ حَتَّى تَرَكْتُهَا سَوَى مُهْجَتِي أَوْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وَثَرُ<sup>٣</sup>  
وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الْآتِي كَأَنِّي لِي ذِرَ النَّفْسِ تَأْخُذُ وَسَعَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا  
فَمُفْتَرِقٌ جَارَانِ دَارُهُمَا الْعُمُرُ

دية وهي ثمن الدم . أي لو اشترت البرية نظرها إليه بأعينها التي تنظر بها وفقدت عثرة رجله بمثل  
أمان دماها لكان ذلك رخيصاً .

١ ما قولي استفهام . وكذا مفعول قولي . أراد بالخيل حوادث الدهر يقول : أقاتل فرساناً بعضهم  
الدهر وأنا وحيد لا ناصر لي . ثم رجع فقال : لست بوحيد فإن الصبر يقاتل معي أي ينجيني على  
نوائب الدهر فلا تغلبني .

٢ يقول : إن كل يوم تحت خطر الملكة ولكنني مع ذلك سلمت منها فكانت سلامتي أشجع مني في  
ثباتها إذ لولا ثباتها لم أثبت أنا . ثم يقول : وما بقيت لي هذه السلامة إلا لأمر عظيم متجريه الأقدار  
على يدي . وفي البيت مجاز لا يخفى .

٣ تمرس به تحكك . واللعر الخوف . يقول : تحككت بالآفات في الأسفار والحروب حتى تصبغت  
من سلامتي وثباتي بينها وقالت هل مات الموت أم خافت المخوف فإن هذا الرجل لم يصب بسطب  
ولا جبن عن الإقدام .

٤ الآتي السيل يأتي من موضع بعيد . والوتر الثأر . يقول : أقدمت على الأحوال إقدام السيل الذي  
لا يردّه شيء حتى كان لي نفساً أخرى أعتاضها إذا هلكت نفسي أو كان لي عند نفسي ثأراً فأنا أطلب  
إهلاكها .

٥ ذر بمعنى دح . والوسع الجدة والطاقة . ومفترق مبتدأ سد المرفوع بعده مسد الخبر جرى فيه على

ولا تحسبنَ المجدَ زقاً وقينةً  
وتضربُ أعناقَ الملوكِ وأن تُرى  
وتركك في الدنيا دويّاً كأنما  
إذا الفضلُ لم يرفَعك عن شكرٍ ناقصٍ  
ومن ينفقِ الساعاتِ في جمعِ مالٍ  
عليّ لأهلِ الجورِ كلُّ طيمرةٍ  
يُديرُ بأطرافِ الرماحِ عليهِم  
فما المجدُ إلا السيفُ والفتكةُ البكرُ  
لكَ المهبّاتُ السودُ والعسكرُ المجرُ  
تداولَ سَمْعِ المرءِ أنملهُ العشرُ  
على هبةٍ فالفضلُ فيمن له الشكرُ  
مخافةً فقِرْ فالذي فعلَ الفقِرُ  
عليها غلامٌ ميلٌ حيزوميه غمرُ  
كؤوسِ المتايا حيث لا تُستهي الخمرُ

- ملعب من لا يلتم اعتراف الوصف يريد بالجارين الروح والبدن يجتمعان مدة العمر فإذا فرغ افرقا .  
يقول : دع نفسك تأخذ ما يمكنها أخذه من لذة أو مال أو سلطان فإنها غير باقية مع الجسد .  
١ الزق السقاء يحمل فيه الخمر . والقتنة الحارية . والفتكة المرة من الفتك وهو البلش والاضتيال .  
والبكر التي لم يسبق إليها أحد . يقول : لا تحسب للمجد الاشتغال بشرب الخمر ومقارلة النساء  
فإن المجد لا يكتسب إلا بضرب السيف وإتيان أفعال من الفتك لم يسع بمثلها .  
٢ المهبّات الذبائح . والمجر الكثير .  
٣ الذي صوت الريح ونحوه . والأمل رؤوس الأصابع . أي وأن تكثر في الدنيا الوقائع والغارات  
حتى يسمع لها دوي من صلصلة السلاح وجلبة المقاتلين كما يسمع المرء إذا سد أذنيه بأنامله .  
٤ يقول : إذا لم يرفعك فضلك عن أخذ هبة ناقص وشكره عليها فالفضل حينئذ له لا لك لأنه قد  
استوجب شكرك فصار له عليك فضل المشكور على الشاكر .  
٥ الفقر خبر الذي والمائد مخلوف أي خاللي فله . يقول : من أفنى عمره في جمع المال ولم ينفعه  
خوفاً من الفقر فصنعه هو الفقر لأن عيشه وعيش الفقير سيات .  
٦ الجور الظلم . والطمرة الفرس الوثابة . والحيزوم الصدر . والفمر الحقد . يقول : قد حق لم  
علي أن أتود إليهم جيشاً فيه كل فرس شيطنة وفارس شديد قد امتلأ من الحق عليهم فلا تأخذه  
بهم رافة .  
٧ خسير يدير الغلام . يقول : إنه يدير عليهم كؤوس الموت حيث لا يشتهي أحد الخمر ولا تنظر  
بباليه لشدة ما هم فيه من أهوال القتال .

وكم من جبالٍ جُبْتُ تشهدُ أنني ١  
 وخرقٍ مكانُ العيسِ منه مكاننا ٢  
 يتخذنَ بنا في جزوهِ وكأننا ٣  
 ويومٍ وصلناه بليلٍ كأنما ٤  
 وليلٍ وصلناه يومٍ كأنما ٥  
 وغيثٍ ظننا تحته أنَ عامراً ٦  
 أو ابنَ ابنه الباقي عليَّ بنَ أحمدٍ ٧

- ١ جبت أي قطعت . يريد أن الجبال تشهد له بالثبوت والبحار تشهد له بمسمة الصدر .
- ٢ الخرق الفلاة الواسعة وهو مطوف على جبال . ومكان العيس مبتدأ خبره مكاننا . والعيس الإبل .  
 والضمير من قوله منه وفيه الخرق . واسط الكور أي مقدم الرجل وهو بيان لمكاننا . أي كما أننا  
 كنا على ظهور إبلنا لا نتقل عنها كانت إبلنا كأنها لا تتقل عن ظهر هذه الفلاة لطول مسافتها  
 فهي لا تزال متوسطة لها كما لا تزال نحن متوسطين ظهورها .
- ٣ يخذن أي يمررن . وجزوه وسطه والضمير للخرق . وسفر أي مسافة . يقول : كانت إبلنا نمرع  
 في وسط هذه الفلاة ولا تبلغ آخرها فكاننا نسير على كرة لا يبلغ لها طرف أو كأن الأرض مسافة  
 معنا فلا نجتازها .
- ٤ يوم مطوف على ما سبق . والأفق الناحية من المياه . وقوله كأنما إلى آخر البيت نعت ليل .
- ٥ المثنى الظاهر . والذين إلياس التميم السباه . وقوله حلال خضر أي سود والعرب ترادف بين الأخضر  
 والأسود فتطلق كلا منهما على الآخر .
- ٦ الفيث المطر . ونعته حال من ضمير المتكلمين . وعامر جد المملوح . يقول : كأنه ارتفع إلى  
 السحاب ولم يمت فهذا الفيث من جوده أو دفن في السحاب فأعاده بسخائه .
- ٧ ابن حلف على عامراً . والباقي نعت ابن سكتة ضرورة أو على لغة . وصفر بثلث الصاد أي فارغة  
 يستعمل المذكر والمؤنث . يقول : لو كان ابن ابنتي المملوح هو الذي يعود بملك الفيث لو  
 لم أغير معه ويدي فارغة لأن حاجته أن يملأ يدي بالمطايا .

وإنَّ سَحَاباً جَوْدُهُ مِثْلُ جُودِهِ . سَحَابٌ عَلَى كُلِّ السَّحَابِ لَهُ فَخْرٌ<sup>١</sup>  
فَتَى لَا يَغْمُ الْقَلْبُ هِمَاتِ قَلْبِهِ . وَلَوْ ضَمَّهَا قَلْبٌ لِمَا ضَمَّهُ صَدْرُ<sup>٢</sup>  
وَلَا يَنْفَعُ الْإِمَّاكُنُ لَوْلَا سَخَاؤُهُ . وَهَلْ نَافِعٌ لَوْلَا الْأَكْفُ الْقَنَا السَّمَرُ<sup>٣</sup>  
قِرَانٌ تَلَاقَى الصَّلْتُ فِيهِ وَعَامِرٌ . كَمَا يَتَلَقَّى الْهِنْدُوَانِيُّ وَالنَّصْرُ<sup>٤</sup>  
غَمَجَاءَ بِهِ صَلَّتَ الْجَبِينِ مُعْظَمًا . نَرَى النَّاسَ قُلًّا حَوْلَهُ وَهُمْ كُثْرُهُ<sup>٥</sup>  
مُقَدَّيْ بَابِهِ الرِّجَالِ سَمِيذَعًا . هُوَ الْكَرَمُ الْمَدُّ الَّذِي مَا لَهُ جَزَرُ<sup>٦</sup>

١ الجود ، بالفتح ، المطر . أي أن السحاب الذي يشبه مطره بسفائه يحق له أن يفخر على جميع السحب .

٢ يقول : إن ما اجتمع في قلبه من الحم لا يمكن أن يجتمع في قلب غيره ولو اجتمع في قلب أحد لم يسع ذلك القلب صدر لعظمته . قال الراعي : وهذا ما أجرى فيه المجاز مجرى الحقيقة لأن عظم الهمة ليس من كثرة الأجزاء حتى يكون محلها واسعاً لسمتها .

٣ يريد بالإمكان اليسر والبذلة . والقنا الرماح . يقول : لولا سخاؤه ما انقطع الناس بإمكانه لأن المال لا ينفع إلا مع السخاء الذي يصرفه في المنافع كما أن الرماح لا تنفع بدون الأيدي الطاعة بها .  
٤ القِرَانُ مقارنة الكوكبين استعاره لاجتماع جدييه في نسبه . وهو مبتدأ محذوف الخبر أي لنسبه قرآن ونحو ذلك . والصلة جند المصنوع لأمه . وعامر جند لأبيه . والهندواني السيف المطبوع من حديد الهند . يقول : تلاقى جداء في هذا القران كما يتلاقى السيف والنصر فلأنهما إذا اجتمعا علا شأنهما وبلغا منتهى المزية والشرف .

٥ ضمير جاء لقران ويروي جأماً بضمير التثنية أي جداء المذكوران . وصلت الجبين واضح وهو حال . والقتل والكثرة بمعنى القلة والكثرة وهو حل حلف مضاف أي تراهم ذوي قل وهم ذوو كثر أي هم حوله كثيرون في العدد ولكنهم في المعنى قليلون بالنسبة إليه لأنك إذا عدلت أحسابهم بحسبه لم تجد لهم إلا نفراً قليلاً .

٦ مدنى حال أخرى أي يقول له الرجال فديتك بآبائنا . والسמידع الكرم . وقوله الكرم المد أي ذو الكرم ذي المد فمدى للمضامين ووصف بالمصدر للمبالغة .

وما زِلْتُ حتى قَادَتِي الشَّوْقُ نَحْوَهُ      يُسَايِرُنِي فِي كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرٌ<sup>١</sup>  
وَأَسْتَكْبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ      فَلَمَّا التَقَيْنَا صَغَرَ الْخَبَرَ الْخَبِيرُ<sup>٢</sup>  
إِلَيْكَ طَعَنًا فِي مَدَى كُلِّ صَفْصَفٍ      بِكُلِّ وَاقَةٍ ، كُلُّ مَا لَقِيتُ نَحْرُ<sup>٣</sup>  
إِذَا وَرِمَتْ مِنْ لَسَعَةٍ مَرِحَتْ لَهَا      كَانَ نَوَالًا صَرَ فِي جِلْدِهَا النَّبْرُ<sup>٤</sup>  
فَجِئْنَاكَ دُونَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ فِي النَّوَى      وَدُونِكَ فِي أَحْوَالِكِ الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ<sup>٥</sup>  
كَأَنَّكَ بَرْدُ الْمَاءِ لَا حَيْشَ دُونَهُ      وَلَوْ كُنْتَ بَرْدَ الْمَاءِ لَمْ يَكُنِ الْعِشْرُ<sup>٦</sup>

١ غير زلت يسايري . والركب جماعة الراكبين . أي ما زلت أسمع ذكره في كل ركب صحبه حتى قادتني الشوق إلى زيارته .

٢ استكبر مطوف حل يسايري . والخبر ، بالمهم والكسر ، الاختيار . أي ما زلت استعظم ما يذكر لي من أخباره حتى لقيته فصغرت عني تلك الأخبار بالنسبة إليه لاني وجدته أعظم ما وصفوا .

٣ للمدى الغاية . والصفصاف الأرض المستوية والواقاة السريعة الشديدة وهو خلف من موصوف أي بكل ناقة هذه صفتها . جبل سيرها طناً لاخترافها القلوات وجبل كل أرض قدامها نحرًا لأن النحر موضع الطعن لاستقباله الطاعن . والمعنى أن هذه النياق كانت تقطع إليه كل أرض استقبلتها لا تبالي بسهولة ولا وهم .

٤ المرح التشايط . والنوال المطاء . والنبر دوية تلسع الإبل فيرم موضع لسعها . أي إذا ورمت هذه الناقة من لسع النبر فشلت في سيرها فكأنه صر في جلدها نوالا . يشبه مكان اللسعة المتورم بالصره . والبيت في معنى الذي سبقه يريد أنها لم تكن تبالي في قصده بشيء يتألم حتى كأن الشدائد تزيدها مرحاً ونشاطاً .

٥ دون الشمس حال من المخاطب . والنوى البعد . يقول : جئناك وأنت دون الشمس والبدر في البعد أي أنت أقرب إلينا منها وما دونك في سائر أحوالك . والمعنى أنه أشرف من الشمس والبدر ولكن الانضاع به أيسر لقربه وإمكان الوصول إليه .

٦ العشر أن تورد الإبل كل عشرة أيام . يقول : لو كنت برد الماء لأطفأت كل غلة فاستغنت الإبل عن معاودة الشرب . وعص العشر لأنه أطول الأظاء فتكون الإبل إذ ذاك في حدة عطشها .

دَعَانِي لِإِيكَ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْحِجَى      وَهَذَا الْكَلَامُ النَّظْمُ وَالنَّائِلُ النَّسْرُ  
وَمَا قُلْتُ مِنْ شِعْرِ تَكَادُ بَيُّوتُهُ      إِذَا كَتَبْتُ يَبْيَضُ مِنْ نُورِهَا الْحَبْرُ  
كَأَنَّ الْمَعَانِي فِي فَصَاحَةِ لَفْظِهَا      نُجُومُ الثَّرَيَا أَوْ غُلَاقُكَ الزُّهْرُ  
وَجَنَّبَنِي قُرْبَ السَّلَاطِينِ مَقْبِتُهَا      وَمَا يَقْتَضِينِي مِنْ جَمَاعِمِهَا النَّسْرُ  
وَلَا نِي رَأَيْتُ الضَّرَّ أَحْسَنَ مَنَظَرًا      وَأَهْوَنَ مِنْ مَرَأَى صَغِيرٍ بِهِ كِبَرُ  
لِسَانِي وَعَيْنِي وَالْفُؤَادُ وَهَمِّي      أَوْدُ اللَّوَاتِي ذَا اسْمِهَا مِنْكَ وَالشَّطْرُ

١ الخصى العقل . والنائل المطاء . والنثر والنظم بيان لما قبلها أو تمت على تأويلها بالوصف .  
أي دعاني إلى زيارتك ما عندك من هذه الفضائل وما لك من الشر المنظوم والمطايا المنشورة .  
كذا قرر الشراح هذا البيت ولعل الأقرب أن مراده بالنظم شعر نفسه بدليل الإشارة أي وما أعدته  
لقائك من هذا الملح وما عندك من المطايا التي تنثرها على القصاد . ويؤيد هذا المعنى إحدى الرايتين  
في البيت التالي .

٢ يروى قلت ، بفتح التاء وضما ، فمن روى بالفتح فهو وصف الممدوح بالشعر حتى يكاد يبيض  
الحبر من نور معانيه . ومن روى بالضم فالملئى ما قلته فيك من الشعر الذي يكاد يبيض حبره بنور  
ما تضمنته من فضائلك وذكر محاسن صفاتك .

٣ الخلائق الأخلاق . والزهر جمع أزهر وهو المضيء المشرق . شبه المعاني في اتساقها وحسن لفظها  
بنجوم الثريا وفي هجتها وإفراقتها بأخلاق الممدوح .

٤ يقتضيني أي يطالبني . يقول : نحاني عن زيارة السلاطين بما عني من شدة الكراهة لم وما في نفسي  
من قتلهم وإطعام لحومهم النور فلأنها تطالبني بمهاجمهم التي حودتها أكلها .

٥ الضر ، بالضم ، الفقر وسوء الحال . يقول : احتمال الضر والفاقة أهون عني من أن أرى  
صغيراً متكبراً . ويروى من لقياً .

٦ أود جمع ود ، بتثنية الواو ، بمعنى ودود . وقوله اللواتي ذاسمها منك أي الأشياء التي تسمى  
منك بهذه الأسماء أي باسم اللسان وما يليه في صدر البيت . يعني أن هذه المذكورات هي تود أمثالها  
منك . والمراد بالشطر شطر الجسم لانقسامه إلى نصفين متقابلين . وهو معطوف على لساني وأل  
فيه نائبة عن ضمير المتكلم مثلها في الفؤاد . وتحرير البيت كأنه يقول : لساني يود لسانك وعيني

وما أنا وحدي قلتُ ذا الشعرَ كُلَّهُ ولكنْ لشعري فيكَ من نفسه شعرٌ<sup>١</sup>  
وما ذا الذي فيه منَ الحُسْنِ رَوْنَقاً ولكنْ بدا في وجهه نَحْوَكَ البِشْرِ<sup>٢</sup>  
وإني ولو نِلْتُ السَّمَاءَ لَعَالِمٌ بأنَّكَ ما نِلْتَ الذي يوجبُ القَدْرُ<sup>٣</sup>  
أزالتْ بكَ الأيامُ عَتْبِي كأنما بَنُوها لها ذَنْبٌ وأنتَ لها عُدْرُ<sup>٤</sup>

- 
- تود منك ولم جراً ثم قال: وكل شعرني يود شطراً منك يعني كل يود كله. وقد أكثر الشراح في هذا البيت بما لا فائدة من نقله ولعل ما ذكرناه أقرب ما يقال فيه. قال الواحدي: والغرض في هذا البيت التسمية فقط وإلا لما الفائدة منه مع ما فيه من الاضطراب.
- ١ يقول: لم أنفرد فيها بظلمة فيك من الشعر ولكن شعري كان يساعدني في التلظم يريد كان يملأني في مدحك حتى كأنه كان ينظم معي.
- ٢ ما نافية، وذا إشارة. ورواق السيف والوجه وغيرها مائة ونفرته. والبشر ملاقة الوجه وتهله.
- يقول: ما يرى في شعري من الحسن والرواق ليس وونفاً ذاتياً له ولكنه تهلل سروراً بقلائك فاكسب الرواق من ذلك.
- ٣ أي الذي يستحقه قدرك.
- ٤ يقول: لما أسدنتي الأيام بقلائك أزالت عتبي عليها لأنني رأيت من إحسانك ما أنساني سيئات أهلها فكأنهم كانوا ذنباً لها فبسطت عنراً عن ذلك اللب.

## فتى ترمي الحروب به الحروب

يخرج علي بن محمد بن مسافر بن مكرم  
الشمسي وكان يحب الرمي بالنشاب ويتماطاه  
وكان له وكيل يتعرض للشر فأنتقله إلى أبي  
الطيب ينالده، فلفاه وأجلسه في مجلس ثم كتب  
إلى علي يقول :

ضُرُوبُ النَّاسِ عَشَاقٌ ضُرُوبًا فَأَعَذَّرَهُمْ أَشَقَّهُمْ حَبِيبًا  
وَمَا مَسَكَنِي سِوَى قَتْلِ الْأَعَادِي فَهَلْ مِنْ زُورَةٍ تَشْفِي الْقُلُوبَا  
تَظَلُّ الطَّيْرُ مِنْهَا فِي حَدِيثٍ تَرُدُّ بِهِ الصَّرَاصِرَ وَالْتَعْيَا  
وَقَدْ لَبِثْتُ دِمَاءَهُمْ عَلَى عَيْنِي حِدَادًا لَمْ تَشُقْ لَهُ جُيُوبَا

- ١ الضرب الصنف . وأشقههم بمعنى أفضلهم . وحبيباً تميز . أي كل صنف من الناس يشق صنفاً مما يحب فأحقهم بالمرء من كان محبوه أفضل .
- ٢ السكن ما تحبه وتسكن نفسك إليه . يقول : الذي أحبه أنا هو قتل أعدائي فهل أنظر زورة لهذا المحبوب أي هل أمكن من ذلك فأشتفي به كما يشتفي المحب بزيارة الحبيب .
- ٣ ضمير منها للزيارة . وترد بمعنى تردد . والصراصر جمع صرصرة وهي صوت البازي ونحوه . والتعيب صوت الثراب . جعل أصوات الطيور حل جث القتل بمنزلة حديث يتحدثن به يقول : هل من سبيل لك وقمة تكثر فيها القتل وتجتمع الطيور من فوقها .
- ٤ ضمير لبست الطير . وعليهم صلة حداداً . والجيوب جمع جيب وهو مثقل التقيص على النحر . يقول : تفوس الطير في دماهم فتتلطخ بها وتنجس عليها فتصير كأنها ثياب حداد عليهم ولكنها لا تشق جيوبها كما تفعل ربات الحداد لأنها لكثرة الدم تتلطخ به بمسحتها فيحصل السواد على جسمها برمه .



أَدَمْنَا طَعْنَهُمْ<sup>١</sup> وَالْقَتْلَ حَتَّى خَلَطْنَا فِي عِظَامِهِمِ الْكُفُوبَ<sup>٢</sup>  
كَأَنَّ خِيُولَنَا كَانَتْ قَدِيمًا تُسَقَى فِي قُحُوفِهِمِ الْحِكِيَا<sup>٣</sup>  
فَمَرَّتْ غَيْرَ نَافِرَةٍ عَلَيْهِمْ تَلُوسُ<sup>٤</sup> بَنَى الْحِمَاجِمَ وَالتَّرِيبَ<sup>٥</sup>  
يُقَدِّمُهَا وَقَدْ خُضِبَتْ شَوَاهَا فَتَى تَرْمِي الْحُرُوبُ بِهِ الْحُرُوبَا<sup>٦</sup>  
شَدِيدُ الْخُنْزُورَانَةِ لَا يُبَالِي أَصَابَ إِذَا تَنَمَّرَ أَمْ أَصِيبَا<sup>٧</sup>  
أَعَزَمِي طَالَ هَذَا اللَّيْلُ فَاَنْظُرْ أَمِنْكَ الصَّبْحُ يَفْرَقُ أَنْ يَوْوَبَا<sup>٨</sup>  
كَأَنَّ الْفَجَرَ حَبٌّ مُسْتَزَارٌ بُرَاعِي مِنْ دُجْنَتِهِ رَقِيْبَا<sup>٩</sup>

- ١ جمع كعب وهو ما بين الأثريتين من القناة . أي لم نزل نطعنهم حتى كسرنا كعوب الرماح فيهم فاختلطت بعظامهم .
- ٢ القحوف جمع قحف ، بالكسر ، وهو العظم الذي فوق الدماغ . وتعام الكلام في البيت التالي .
- ٣ التريب عظم الصدر . يقول : كأن خيولنا كانت في صفرها تسقى اللبن في أتحاف رؤوسهم فالقحوف حتى صارت تلوس بجناحهم وصغورهم ولا تنفر منهم .
- ٤ الشوى الأطراف . ويروى خضبت بالملوم والتسمير الخيل . يقول : هذه الخيل يقدمها إلى الحرب فتي قد طال قراعه للحروب يعني نفسه فكلماً فرغ من حرب قلته إلى حرب أخرى .
- ٥ الخنزورة الكبر . وتنمر أي صار كالنمر غضباً . وقوله أصاب أي أصاب حمزة الحمزة فحللناها لفريق المقام . أي إذا غضب على أعدائه وقتلهم لا يبالي أقتلهم أم تكلوه .
- ٦ الحمزة لئلاء . ويفرق يخاف . ويؤوب يعود . يخاطب حمزه يقول : هل علم الصبح بما أنا عاجز عليه من البطش فتأخر عفاة أن يصاب في جملة أعدائي .
- ٧ الحب ، بالكسر ، الحبيب . واستزاره سأله زيارته . وبراعي يراقب وينظر . والدجنة الظلمة والضمير الليل . يشبه الفجر بحبيب قد سئل زيارة محبه والليل رقيب عليه فهو ينتظر برامحه حتى يزور . علق طلوع الفجر على زوال الليل مبالغة في استبطائه لأن الليل لا يزول حتى يطلع الفجر وعليه لا يطلع الفجر أبداً .

كَانَ نُجُومُهُ حَتَّى عَلَيْنِ ۚ وَقَدْ حَدِيثَ قَوَائِمُهُ الْجَبُوبُ<sup>١</sup>  
 كَانَ الْجَوَّ قَامِي مَا أَقَامِي ۚ فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شُحُوبُ<sup>٢</sup>  
 كَانَ دُجَاهُ يَجْدِيهَا سُهَادِي ۚ فَلَيْسَ تَغِيْبُ إِلَّا أَنْ يَغِيْبَا<sup>٣</sup>  
 أَقْلَبُ فِيهِ أَجْغَانِي ۚ كَأَنِّي أَعُدُّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبُ<sup>٤</sup>  
 وَمَا لَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ ۚ يَظَلُّ بِلَحْظِ حُسَادِي مَشُوبُ<sup>٥</sup>  
 وَمَا مَوْتُ بِأَبْغَضَ مِنْ حَيَاةٍ ۚ أَرَى لَهُمْ مَعِي فِيهَا نَصِيْبَا<sup>٦</sup>  
 عَرَفْتُ نَوَائِبَ الْخَدَثَانِ ۚ حَتَّى لَوْ انْتَسَبْتُ لَكُنْتُ لَهَا نَقِيْبَا<sup>٧</sup>  
 وَلَمَّا فَكَلْتُ الْإِبِلُ امْتَطَيْتُنَا ۚ إِلَى ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخَطُوبُ<sup>٨</sup>

- ١ الجيوب وجه الأرض . وحديث أي جبل حذاء لها . يقول : كَانَ النجوم حلّ قد علقت حلّ الليل فلا تفارقه وكان الأرض قد جعلت حذاء له فلا يصلح أن يمضي لظلمتها .
- ٢ الصمير من سواده الليل . ومن فيه للجو . والشحوب تغير اللون من هزال ونحوه . يقول : كَانَ الْجَوَّ قَامِي مَا أَقَامِي من الهم والهمم فصار سواد الليل شحوباً في وجهه .
- ٣ الدجى جمع دجية وهي الظلمة . والنهاد السهر . أي أن سهره يطول والليل يطول معه فكان سهره يجذب ظلمة الليل فهي لا تنقضي إلا بانقضائه .
- ٤ أي أقلب أجفاني في ذلك الليل وأنا أرى نجومه كأني أعد بها ذنوب الدهر التي هي مثلها في العدد .
- ٥ لحظ حسادي من إضافة المصدر إلى مفعوله . وشابهه غائله . يقول : ليس ليلى وإن طال بأطول من نهار لا يزال يخالط ساماني فيه النظر إلى حسادي .
- ٦ أي إذا كان لحسادي نصيب مني في الحياة فليس الموت بأبغض إلي من تلك الحياة . يعني أنه لا تطيب له الحياة حتى يقتل أعداءه .
- ٧ النوائب التوازل . والخدثان صرف الدهر . والنقيب الخبير بأحوال القوم وأنسائهم . يقول : لكثرة ما أصابني من نوائب الدهر صرت عارفاً بها حتى لو كان لها نسب لكنت أنا نقيبها .
- ٨ أصلى الدابة ركبتها . والخطوب الأمور الشديدة . أي لما عزت الإبل عليه لفقره وقلة ذات يده حسلت الخطوب على قصد هذا المفعول فكانت له بمنزلة عطية يركبها .

مطايبا لا تَدَلْ لَنَ عَلَيْهِمَا      ولا يَبْغِي لَهَا أَحَدٌ رُكُوبًا  
وترْتَعُ دونَ نَبْتِ الأَرْضِ فينا      فما فارقَتْها إلا جَدِيحًا  
إلى ذي شِيمَةٍ شَغَقَتْ قُوادي      فلَوْلَاهُ لَقُلْتُ بِهَا النِّسيَا  
تُنَازِعُنِي هَوَاهَا كُلُّ نَفْسٍ      وإنْ لم تُشْبِهِ الرَّشَا الرَّيِيَا  
عَجِيبٌ في الزَّمانِ وما عَجِيبٌ      أتَى مِنْ آلِ سَبَّارٍ عَجِيبًا  
وشَيْخٌ في الشَّبَابِ وَلَيْسَ شَيْخًا      يُسَمَّى كُلُّ مَنْ بَلَغَ المَشِيَا  
قَسَا فالأُسْدُ تَفْرَعُ مِنْ بَدَنِهِ      وَرَقٌ فَتَحْنُ تَفْرَعُ أَنْ يَكْلُوبَا

١ رثمت الدابة رعت في حصب وسعة . وجدباً حال من التكلم . يقول : إن هذه المطايا يعني الخلوب ترتع فينا دون مراعي الأرض لأنها لا تأكل النبات لما فارقها عند وصولي إليك إلا وأنا جدب كالأرض التي أكل نباتها فأقفرت .

٢ الشيمة الخلق . والتسبب التشبيب بالنساء في الشعر . يقول : إن أخلاق المملوح شغفت بحسبها فلولا مهابته لتغزل بها كما يتغزل العاشق بمشوقه .

٣ فسير هواها الشيمة . والرشا وله الفزال إذا تحرك ومشى . والرييب المريب . يقول : كل نفس تهوى شيمته كما أهواها أنا فهي مشوقة لكل أحد وإن لم يكن بينها وبين الرشاش مشابة فإن فيها من الفحولة والكرم ما تجل به عن تشبيهها بالفزال التي تشبه بها النساء .

٤ عجب خبر من مخلوق يمود على المملوح . وعجيباً خبر ما وهي العاملة عمل ليس . يقول : هو عجب في الزمان ولكن العجيب الذي يأتي من آل سبار ليس عجيباً في جنب ما هو معروف من علو هههم وتناهم في التجابة والكرم .

٥ شيئاً مفعل ثاب مقدم ليسى . وكل يجوز أن يكون اسم ليس أو نائب يسمى على طريق التنازع . يقول : هو في عقل الشيوخ وكالم وإن كان في سن الشباب وكمن من إنسان بلغ المشيب ولم يتحق أن يسمى شيئاً لنقصه .

٦ وروى من قواه . يقول : قسا قلبه في الحرب حتى خافت الأسود بسله ورق طبعه في المحاربة حتى خفنا أن يلوب من طرفه ولطافته .

أشدُّ منَ الرياحِ الموجَ بطشاً<sup>١</sup> وأسرعُ في الندى منها هبوباً<sup>٢</sup>  
 وقالوا ذاكَ أرمىَ منَ رأينا فقلْتُ رأيتُمُ الغرضَ القريباً<sup>٣</sup>  
 وهلَّ يُخطي بأسهمِهِ الرمايا وما يُخطي بما ظنَّ الغيوباً<sup>٤</sup>  
 إذا نُكِيتَ كَنائنهُ استَبنا بأنصليها لأنصليها ندوباً<sup>٥</sup>  
 يُصيبُ ببعضِها أفاقَ بعضٍ فلو لا الكسرُ لاتصلتَ قضيباً<sup>٦</sup>  
 بكلِّ مقومٍ لم يعصرِ أمراً لهُ حى ظنَّاهُ لبيساً<sup>٧</sup>

١ الموج جمع هوجاء وهي الشديدة الصف . ولتلى الجود . يقول : هو عند الحرب أشد بطشاً من عواصف الرياح وعند الجود أسرع منها في الساء .

٢ الغرض المهدف يرمى بالسهم . أي رأيتموه يرمى المهدف القريب فقلتم ذلك فكيف لو رأيتموه يرمى البعيد .

٣ الرمايا جمع رمية وهي اسم لما يرمى بالسهم . والغيوب جمع غيب وهو كل ما غاب عنك . أي هو يرمى المخيبات بظنه فيصيبها خلقه وثقوب فكرته فكيف لا يصيب الأشباح بسجته وهي شيء منظور .

٤ الكنافة جملة السهام . ونكبا قلبها لينثر ما فيها . واستبنا أي رأينا . والنلوب جمع ندب وهو في الأصل أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد أراد به مطلق الأثر . يقول : إذا أفرشت سهامه رأينا أثر بعضها في بعض لسرعة رمية ومتابعتها إليها عن طريق واحدة حتى يدرك بعضها بعضاً من غير أن يعلم منه . ومراده بالانصل السهام لا الحديد بخصوصه لأن النصل حينئذ لا يقع على النصل ولو بدل الانصل بالأسهم لكان أول .

٥ الأفراق جمع فوق ، بالقسم ، وهو موضع الور من السهم . وقضيباً حال أي مستوية كالقضيب . يقول : إنه يصيب ينصل الاتباع منها فوق المتبوع فلولا أن ينكسر النصل بالفوق لاتصل بعضها ببعض وصارت كالقضيب .

٦ بكل مقوم بدل من قوله ببعضها . والمقوم نعت لمحذوف أي بكل سهم هذه صفة . واليبب المائل . أي أن سهمه يتجه كيف شاء فكأنه عاقل يأمره فيطيع .

يُريكَ النَّزْعُ بَيْنَ الْقَوْسِ مِنْهُ      وَبَيْنَ رَمِيهِ الْمَدْفِ اللَّهْيَا  
 أَلَسْتَ ابْنَ الْأَلَى سَعِدُوا وَمَادُوا      وَلَمْ يَكِدُوا أَمْرًا إِلَّا نَجِيًّا  
 وَنَالُوا مَا اشْتَهَوْا بِالْحَزْمِ هَوًّا      وَصَادَ الْوَحْشَ نَمْلَهُمْ دَبِيًّا  
 وَمَا رِيحُ الرِّيَاضِ لَهَا وَلَكِنْ      كَسَاهَا دَفْنُهُمْ فِي التُّرْبِ طَبِيًّا  
 أَبَا مَنْ عَادَ رُوحُ الْمَجْدِ فِيهِ      وَصَارَ زَمَانُهُ الْبَالِي قَشِيًّا  
 تَبَسَّمَتِي وَكَيْلِكَ مَادِحًا لِي      وَأُنْشَدَنِي مِنَ الشَّعْرِ الْغَرِيًّا

- ١ النزح جلب الوتر الرمي . وضيمر منه السهم . والرمي المرمي فعليل بمعنى مفعول . والمدف بدل . أي إذا نزح في قوسه ورمى السهم رأيت منه نارا بين القوس والمدف من شدة زحعه وسرعة السهم .
- ٢ الألى بمعنى اللين . والاستفهام في البيت للتقرير أي أنت ابن أولئك .
- ٣ الحزم أخذ المرء لنفسه بالوثيقة . والهون الرفق والسكينة . وهوئا وديبياً مصدران وضما موضع الحال . أي أنهم اتخذوا الحزم والتدبير في إدراك المطالب مكان الجهد والنصب فنالوها عل غير مشقة . ثم مثل لهم بالوحش والتل يريد أنهم أدركوا منع المطالب بأهون الساعي .
- ٤ يقول : إن ما في الرياض من أرواح الطيب ليس لها في الحقيقة ولكنها اكتسبته من دفن آباءه في التراب .
- ٥ ضمير زمانه للمجد . والقشيب الجديد . أي أن روح مجد آباءه اثبت فيه فماد إلى عالم الظهور وتجدد زمانه بعد انقضائه .
- ٦ تبسمي قصدي . قال الواحدي: سمعت الشيخ أبا المجد كريم بن الفضل رحمه الله قال سمعت والدي أبا بشر قاضي القضاة يقول : أخبرني أبو الحسين الشامي الملقب بالمشوق قال كنت عند المتنبى فجاهد هذا الشاعر فأنشده هذه الأبيات :

فؤادي قد انصدح      وضرمي قد انقلع  
 واليهالي حقلتي      قد انهوى وما رجع  
 يا حب ظبي عتج      كاليد لم أن طلع  
 وأبسه في بيته      من كوة قد اطلع

فَاجَرَكَ إِلَاهُهُ عَلَى عَكِيلٍ      بَعَثَتْ إِلَى الْمَسِيحِ بِهِ طَبِيبًا  
وَلَسْتُ بِمُنْكَرٍ مِنْكَ الْهَدَابَا      وَلَكِنْ زِدْتَنِي فِيهَا أَدِيَا  
فَلَا زَالَتْ دِيَارُكَ مُشْرِقَاتٍ      وَلَا دَانِيَتْ يَا شَمْسُ الْغُرُوبَا  
لَأَصْبِحَ آمِنًا فِيكَ الرِّزَابَا      كَمَا أَنَا آمِنٌ فِيكَ الْعَيُوبَا

### ومن نكد الدنيا على الحرِّ

وقال يمدح :

أَقْلُ فَعَالِي بَلَّةٍ أَكْثَرُهُ مَجْدُ      وَذَا الْجِدِّ فِيهِ نِلْتُ أَم لَمْ أَتْلُ جَدُّ

فقلت ته ته ته      فقال لي مر يا لكع  
مات قطع ثم قطع      ثم قطع ثم قطع  
وضع بكفي وفي      جوبي أمدك إن نفع

فهذا الذي منه المتهبي بقوله وأنشدني من الشعر الرِّبَا .

١ أجره الله أثابه وهو أقبل لا فاضل . جبل نفسه كالسيح وهذا الشاعر كليل قد جاء ليداري المسيح الذي كان يشفي المريض ويحيي الميت .

٢ ساء شمساً لشرقه وصوم منفته . يقول : لا زالت ديارك مشرقة بنورك ولا أشرقت على الغروب كناية عن الموت .

٣ اللام تعليل للدعاء السابق . أي أنا آمن عليك من العيوب فإنها لا تقريك ولكن الذي أغافه عليك أن تنالك الأقدار بمصيبة فانا أدمر الله أن يتيك منها لأصبح آمناً فيك المحلورين جميعاً .

٤ فعالي ، بالفتح ، مصدر . وبه اسم فعل بمعنى دح . والجد ، بالكسر ، الاجتهاد . وبالفتح ، الخط . يقول : أقل فعلِي جد فلا تسل من أكثره أي جميع أفعالي قليلاً وكثيرها مصروقة في طلب الجدد . وهذا الجدد في طلبه يمد خطاً لي سواء نلت مطلوبتي منه أم لم أتل لاني لم أطلبه إلا بما أوتيته من علو النفس وشرف الهمة وها الخط الذي لا أضلعه في جميع الأحوال .

سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَّا وَمَشَايِخِ كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّشَمَّوْا مُرْدٌ<sup>١</sup>  
يُقَالُ إِذَا لَاقَوْا خِيفَافٍ إِذَا دُعُوا كَثِيرٍ إِذَا اشْتَدَّ وَاقِيلٌ إِذَا عُدُّوا<sup>٢</sup>  
وَطَعْنٌ كَانَ الطَّعْنُ لَا طَعْنَ عِنْدَهُ وَضَرْبٌ كَانَ النَّارَ مِنْ حَرِّهِ بَرْدٌ<sup>٣</sup>  
إِذَا شِئْتُ حَقَّتْ بِي عَلَى كُلِّ سَابِغٍ رِجَالٌ كَانَ الْمَوْتُ فِي فَمِهَا شَهْدٌ<sup>٤</sup>  
أَظْمٌ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْيَلُهُ فَأَعْلَمَهُمْ قَدَمٌ وَأَحْزَمَهُمْ وَغَدُهُ<sup>٥</sup>  
وَأَكْرَمَهُمْ كَتَبٌ وَأَبْصَرُهُمْ عَمٍ وَأَسْهَدَهُمْ فَهْدٌ وَأَشْجَعَهُمْ قِرْدٌ<sup>٦</sup>  
وَمَنْ نَكَدَ الدُّنْيَا عَلَى الْحَرِّ أَنْ يَرَى عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صِدَاقَتِهِ بُدٌ<sup>٧</sup>

١ عادة العرب أن يتلثموا في الحرب لئلا تسقط عالمهم . يقول : إن هؤلاء المشايخ لا يفارقون الحرب فلا يفارقهم القمام ولا ترى لحام فكأنهم مرد . قال الواحدي : أراد أنه يطلب حقه بنفسه وبغيره فكأن بالقاء عن نفسه وبالمشايخ عن أصحابه وأراد أنهم يحكون جربون ولذلك جعلهم مشايخ .

٢ يقال وما يليه نعت لمشايخ . كفى بتقلهم عن شدة وطأهم على العدو وبخفتهم عن سرعة إيجابهم للنجدة وبكثرتهم عن قيام الواحد منهم مقام جماعة فهم كثيرون عند البطش وإن كانوا قليلين في العدد .

٣ طعن مطوف على القنا . وعنده حال من اسم كأن والمعامل فيها معنى التشبيه . أي وأطلب حقي بطعن شديد كأن سائر الطعن بالنسبة إليه لا شيء وضرب حار كأن حر النار في جنبه برد .

٤ حفت بي أحاطت . والسابغ الفرس السريع الجري .

٥ القدم العمي في ثقل وقلة فهم . والوغد الأحقق الخسيس .

٦ العمي ، بالتخفيف ، الأعمى . وأسهدم أي أسهرم وأيقظهم . أي أكرمهم في غسة الكلب وأبصرهم بالأمور أسمى القلب . والفهد مثل في كثرة النوم . والقرد مثل في شدة الخوف حتى قيل إنه لا ينام إلا وفي كفه حجر .

٧ التكد قلة الخير . والمراد بالخمر الكرم . أي مع علمه بأنه حلو له لا يجد بداً من إظهار الصداقة له ليأمن شره . ويروى له بعد هذا البيت :

فيا نكد الدنيا متى أنت مقصر عن الحر حتى لا يكون له ضد

بفكي وإن لم أرَوْ منها مِلاثةً      وبني عن غَوَانِهَا وإن وَصَلْتُ صَدَّ  
 خَلِيلَايَ دُونَ النَّاسِ حُزْنَ وَعَبْرَةً      عَلَى فَقْدِ مَنْ أَحَبَّتْ مَا لَهَا فَقَدْ  
 تَلَجَّ دُمُوعِي بِالْجُفُونِ كَأَنَّمَا      جُفُونِي لِعَيْنِي كُلِّ بَاكِيةٍ خَدَّ  
 وَلَئِنِّي لَتُغْنِيَنِي مِنَ الْمَاءِ نَغْبَةً      وَأَصْبِرُ عَنْهُ مِثْلَمَا تَصْبِرُ الرُّبْدُ  
 وَأَمْضِي كَمَا يَمْضِي السَّانُ لِطِيبَتِي      وَأَطْوَى كَمَا تَطْوَى الْمُجَلَّجَةُ الْعُقْدُ

يروح ويندو كارهاً لوصاله      وتضطربه الأيام والزمن النكد

وهما ساقطان من كبير من نسخ الديوان .

١ بقليبي خبر مقدم عن ملاثة . وضيمير منها الدنيا . والقواني جميع غانية وهي المرأة التي غنيت بجمالها من الزينة . يقول : قد ملكت الدنيا وإن لم أستوف حظي منها وبني إعراض من نساها وإن كنت شاباً يملئني ولا يرضن في ذلك لكثرة ما أرى فيها من الحيف على الكرام وإدغام النفوس الأبية وإدالة ذوي النقص من أرياب التفضل .

٢ دون الناس حال مقدمة من التكرتين بعدها . والعبرة الدمع . وإلجار والمجرور صلة الحزن أو العبارة على التنازع . وجملة ما لها فقد نمت . جعل الحزن والعبارة خليلين له دون الناس لانقطاعه إليهما وملازمتها له أي فقدت من أحبته فصاحبي لفقده حزن وعبرة لا يفقدان .

٣ لجع به ألم وغيره لزمه فلم يبرح . ويروي تلج ، بالمهمله ، من قولهم ألج السحاب بالمكان إذا أقام به . يقول : إن دموعه لا تزال دائمة السيلان حتى كأن جفونه قد جعلت خلوداً لجميع البواكي فكلمها سألت دمة من عين باكية جرت تلك الدمة في جفنه فهو لا يخلو من الدمع كما لا تخلو الأرض من باكية . ويجوز أن يكون أراد كثرة ما يجري من جفونه حتى كأنها قد جمعت كل دمع في الدنيا .

٤ الثانية الجرحه . والربد التي في لونها غيرة أراد بها النعام ، يقال ظليم أريد ونعامة ربداء وهي مثل في الصبر على العطش .

٥ العلية المكان الذي ينوي القصد إليه . وأطوى أجوع . والمجلجة نمت لمخلوف يريد اللذائب ، يقال جلع السبع على القوم إذا حصل عليهم وإنما يفعل ذلك عند شدة الجوع . والمد جمع عقد وهو الذي في ذنبه عقدة والقواء . يصف نفسه في هذين البيتين بالجلد والمنشاء في أموره وعلم المجالاة بالشراب والمطم شأن النفوس الكبيرة التي لا يحمها نصب اليدين ونعمته .



وأكْبِرُ نفسي عَنْ جَزَائِهِ بِغِيَّةٍ . وكلُّ اغْتِيَابٍ جُهْدٌ مِنْ مَالِهِ جُهْدٌ<sup>١</sup>  
 وَأَرْحَمُ أَقْوَاماً مِنَ الْعِيَى وَالْعَبَى . وأَعْدِرُ في بُغْضِي لِأَتَهُمْ ضِدَّ<sup>٢</sup>  
 وَمُسْتَعْنِي مِمَّنْ سَوَى ابْنِ مُحَمَّدٍ . أَبَادٍ لَهُ عِنْدِي تَضَيُّقٌ بِهَا عِنْدُ<sup>٣</sup>  
 تَوَالِي بِلَا وَعْدٍ وَلَكِنْ قَبْلَهَا . شَمَائِلُهُ مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ بِهَا وَعْدُ<sup>٤</sup>  
 سَرَى السَّيْفِ مِمَّا تَطْمَعُ الْهِنْدُ صَاحِي . إِلَى السَّيْفِ مِمَّا يَطْبَعُ اللَّهُ لَا الْهِنْدُ<sup>٥</sup>  
 فَلَمَّا رَأَى مُقْبِلًا هَزَّ نَفْسَهُ . إِلَى حُسَامٍ كُلُّ صَفْحٍ لَهُ حَدٌّ<sup>٦</sup>

١ الية الاسم من الاغتيال وهو الوقوع في عرض الغالب . والجهد الطلقة . يقول : أجل نفسي عن  
 التفتي بنية أعدائي فإن ذلك طلقة من لا طلقة له بمواجهة عدوه وشقاء نفسه منه في الحرب وهذا  
 كما قال الآخر : ولشتم بالأفعال لا بالكلم .

٢ الي المجز في المطلق . والغبى بمعنى النياوة . يقول : إذا رأيت أناساً من أهل الي والنيابة  
 أعدائي الشفقة عليهم لقلة خلاصهم وإذا أبغضوني عذرهم لأنهم أصدقاء لي بسبب ما بيننا من التباين  
 والقد يفتش ضده .

٣ الأيادي النعم . ورفع عند حل نقلها إلى العملية كما قال الآخر : ليت وهل تنفع شيئاً ليت . أي  
 يعني من الانصراف إلى غيره . ما له عندي من النعم التي يضيق لفظ عند عن أن يحمل ظرفاً لها  
 لكثرة ما إذ لا يسما مفهوم هذا اللفظ .

٤ توالى أي تتوالى والضمير للأيدي . وشمائله أخلاقه وهي اسم لكن وغيرها وعد . وفي البيت  
 تقديم وتأخير وتحرير الكلام ولكن شائله قبلها وعد بها من غير وعد . أي أن هذه النعم تتتابع  
 منه ابتداء من غير أن يسبقها وعد ولكن سبق العهد بكرم أخلاقه وما له من حوائد الجود يقوم  
 مقام الوعد بها وإن لم يعد .

٥ طبع السيف عمله . وصاحبي يدل من السيف . يقول : سريت إليه ومعى السيف يصحني في  
 طريقي فكان مسرى سيفي إلى سيف آخر يعني المملوح إلا أن سيفي لما طبعه الهت وهذا السيف عما  
 طبعه الله .

٦ الحسام السيف القاطع وهو فاعل . هز . أي يدل من ضميره حل جعل الفعل المملوح . وصفتح السيف  
 جانبته . وله نمت صفتح . أي لما رأيته مقبلاً عليه هز نفسه للفتاى كما هز السيف . وقوله كل صفتح

فلم أرَ قبلي من مثقٍ البحرُ نحوهً      ولا رجلاً قامتَ تحافقهُ الأسدُ  
 كأنَّ القسيَّ العاصياتِ تُطعمُهُ      هوى أو بها في غير أنمليه زهدُ  
 يكادُ يصيبُ الشيءَ من قبلِ رميه      ويمكِّنه في سهمهِ المُرسَلِ الردُ  
 ويُنفِذهُ في العقدِ وهو مُضَيِّقُ      من الشعرةِ السوداءِ واللَّيلِ مُسودُ  
 بنقسي الذي لا يزدَهَى بتدبيرةٍ      وإنْ كَثُرَتْ فيها الذرائعُ والقصدُ  
 ومنْ بعدهُ فقَرُ ومنْ قُربُهُ غنى      ومنْ عِرْضُهُ حرٌّ ومنْ ماله عَبدُ  
 ويصْطَنعُ المعروفَ مُبتدئاً بهِ      ويمنعه من كلِّ من ذمهُ حمدُ

- له حد أي كل واحد من صفحه حد ينقل في الأعداء فهو يقطع من صفحه كما يقطع من حده .  
 ١ الأمل رؤوس الأصابع . وصف القسي بالعاصيات يريد صلابتها وشدتها على النازع فلا يستطيع جلبها . يقول : كأنها تهواه فصيله إذا جلبها أو زادت في أنامل غيره فتصعب .  
 ٢ يمكنه عطف على يصيب . يريد أن الإصابة مقارفة لسهمة لا تتخلف عنه وأنه متى أرسل سهمه لا يتوجه إلا حيث يريد . ثم بالغ فجعل الإصابة تسبق السهم حتى يكاد يصيب الخدف قبل الرمي وأنه لو أرسل السهم على أن ينطلق ويرجع في طريقه لا يمكن .  
 ٣ ينقله عطف على يصيب أيضاً والضمير للسهم . والعقد أي العقدة . ومن الشعرة السوداء حال يمد حال من العقد . أي يكاد ينقل سهمه في العقدة الضيقة من الشعرة السوداء في الليل المظلم .  
 ٤ بنقسي تفدية . وازدهاء استغفنه . والذرائع الوسائل . أي أنه لا تسفل عليه خديعة وإن كانت وسائل الخداع كثيرة . وقد أخذ على المتنبي هذا البيت بعد ما ذكره في الأبيات السابقة كأنه يقول لمنوعه : إنني وصفتك بما ذكرته ازدهاء لك بالخدعة لأن مثله لا يجوز أن يكون . وليس هذا في شيء من قصد المتنبي إنما أراد أن يصفه بالخلق وثقوب اللقطة وأنه لا يفتر بأعدائه الذين يتربصون إليه بوسائل المردة وقلوبهم مطوية على البغضة والحسد . إلا أن يجيء هذا الكلام على عقب الكلام السابق أدخل عليه ما ليس منه فهو إنما أتى من سوء الجوار .  
 ٥ أي مبتذل في خدمة اللجذ وكسب الثناء . وفي ألفاظ البيت طباق لا يخفى .  
 ٦ أي يصنع المعروف ابتداءً إلى من يزكوهنهم الإحسان ويجعل منهم الثناء ويمتعه من الثناء الذين إذا ضمو أصداء كان ذمهم حدةً له لإضماره بأنه لا يشاكلهم .

وَيَحْتَقِرُ الْحُسَادَ عَنْ ذِكْرِهِ لَهُمْ ۖ كَانَتْهُمْ فِي الْخَلْقِ مَا خَلِقُوا بَعْدُ<sup>١</sup>  
وَأَتَمَّتْهُ الْأَعْدَاءُ مِنْ غَيْرِ ذَلِيلٍ ۖ وَلَكِنْ عَلَى قَدَرٍ الَّذِي يُذْنِبُ الْحَقْدُ<sup>٢</sup>  
فَإِنْ يَكُ سَيَّارٌ بِنُ مُكْرَمٍ انْقَضَى ۖ فَذَلِكَ مَاءُ الْوَرْدِ ۖ إِنْ ذَهَبَ الْوَرْدُ<sup>٣</sup>  
مَضَى وَبَنُوهُ ۖ وَانْقَرَدَتْ بَفَضْلِهِمْ ۖ وَالْفُ إِذَا مَا جُمِعَتْ وَاحِدٌ قَرْدُ<sup>٤</sup>  
لَهُمْ أَوْجُهُ غُرٌّ وَأَيْدٍ كَرِيمَةٌ ۖ وَمَعْرِفَةٌ عِيدٌ ۖ وَالسِّنَّةُ لُسْدٌ<sup>٥</sup>  
وَأَرْدِيَّةٌ خُضْرٌ وَمُلْكٌ مَطَاعَةٌ ۖ وَمَرْكُوزَةٌ سُمُرٌ وَمُعْرَبَةٌ جُرْدُ<sup>٦</sup>  
وَمَا عِشَتْ مَا مَاتُوا وَلَا أَبَوَاهُمْ ۖ تَمِيمٌ بِنُ مَرٍّ وَابْنُ طَابِجَةٍ أَدُ<sup>٧</sup>

١ أي يحقر حساده وأعداءه فيعاملهم بالإعراض حتى عن ذكرهم فضلاً عن متابعهم أو عقابهم فهم عنه والعلم سواء .

٢ الخقد مبتدأ خبره الطرف قبله . أي أن أعداءه يأمنون بطشه لا لأنه ذليل لا يستطيع الإيقاع بهم ولكن الخقد يكون على قدر اللذبة . يعني أنهم لحقارهم لا يستحقون عقده فلا خوف عليهم منه .  
٣ يقول : إن كان جلدك قد مضى فإن فضائله ومكارمه باقية فيك فأنت بعده بمنزلة ماء الورد الذي هو خلاصة الورد .

٤ عطف بنوه على التفسير المستتر في الفعل قبله من غير تأكيد ولا فصل وهو منوع في المذهب الأقوى .  
يقول : معنى جلدك وبنيوه وبقيت وحلك بعدكم مغرداً بفعل جسيمهم فكنت كالألف التي هي واحدة في الصورة جمع في المعنى . وأنت التفسير المائل إلى الألف على معنى الجماعة .

٥ الفر جمع أفر وهو الأبيض المشرق والمراد ببياض وجوههم نزاهتها عن المخايزي لأن المخايزي توصف بالسواد . وعد من قولهم ماء عد أي غزير لا تنقطع مادته . ولد جمع الده وهو الشديد الخصومة .

٦ الأردية جمع رداء وهو الملحقة يشتمل بها . وخضرة الرداء كناية عن السيادة لأن الخضرة عندهم أفضل الألوان لدلائها على الخصب . والملك السلطان يذكر ويؤنث . والمركوزة نعت للمراح لأنها تركز في الأرض . والمقربة الخليل تربط قرية من الأبيات ولا ترسل إلى المرمى . والجرد القصار الشعر .

٧ ما من قوله ما عشت شرعية زمانية . وتميم وما عطف عليه بدل لتفصيل . وطابجة لقب عامر بن إلياس

فَبَعْضُ الَّذِي يَبْدُو الَّذِي أَنَا ذَاكِرٌ      وَبَعْضُ الَّذِي يَخْفَى عَلَيَّ الَّذِي يَبْلُو  
 الْوَدُّ بِهِ مَنْ لَامَنِي فِي وِدَادِهِ      وَحَقُّ الْخَيْرِ الْخَلْقِي مِنْ خَيْرِهِ الْوُدُّ  
 كَلَّا فَتَنَحَّوْا عَنِّي وَطَرَقِهِ      بَنِي التَّوَمِّ حَتَّى يَعْبَرَ الْمَلِكُ الْجَعْدُ  
 فَمَا فِي سَجَايَاكُمْ مُنَازَعَةُ الْعُلَى      وَلَا فِي طِبَاعِ الثُّرَيَّةِ الْمِسْكُ وَالنَّدَى

ابن مضر لقى بذلك أبوه لما طبع الفص . وتميم وأد أبوا قبيلتين مشهورتين ينسب إليهما المملوح .  
 أي ما بقيت حياً لم يميت أحد من آبائك ومن تقسمهم في النسب لبقاء فضائلهم فيك .  
 ١) بعض في الشطرين غير مقدم من الموصول الثاني . يشير إلى كثرة فضائله وعجائب أخلاقه يقول :  
 الذي أذكره منها هو بعض ما يظهر لي والذي يظهر لي هو بعض ما كان خافياً علي . يعني أنه قد بقي  
 من تلك الفضائل ما لم يعلمه وبقي ما علمه ما لم يذكره . هذا أقرب ما يقال في تفسير مراده وفي  
 البيت نظر لا يخفى .

٢ حق له كذا ، يضم الحاء ، إذا كان جديراً به . يقول : من لامني في وداده رجعت بالودم عليه  
 وبينت له أنه حري بمودتي لأنه خير الأمرء وأنا خير الشمرء وحقيق بمثل أن يود مثله .  
 ٣ كذا غير عن علوف أي كذا هو . وبني التوَم منادى . والجعد الكريم . يقول : هو كما وصفت  
 لكم فتتنحوا عن طريقه حتى يعبر فالكم لستم عن مجاريه في طرق المجدي .  
 ٥ السجاياء جمع سجة وهي الطليعة . يقول : ليس في طبائعكم أن تنازعوا الملأ أربابها إذ لستم منهم كما  
 أنه ليس في طبع التراب أن يفوح بالمسك والله .

## ليس في الدهر شيء يحمد

أراد سفرًا وودعه صديق له فقال ارتجالاً :

أما الفراق فإنه ما أعهدُ      هو توأمي لو أن بيئاً يولد<sup>١</sup>  
ولقد علمنا أننا سنطبعه      لما علمنا أننا لا نخلد<sup>٢</sup>  
وإذا الجنادُ أبا البهيّ نقلتنا      عنكم فأرداً ما ركبنا الأجود<sup>٣</sup>  
من خصّ بالدمّ الفراق فلننتي      من لا يرى في الدهر شيئاً يحمد<sup>٤</sup>

- 
- ١ التوأم الذي يكون مع غيره في بطن واحد . يقول : الفراق شيء أعهد قديماً حتى لو جاز أن يكون مولوداً لقلت هو توأمي لأنني عرفته منذ وجدت فكأنه ولد معي . . .
- ٢ أي لما كان غلودنا في الأرض عملاً علمنا أن الفراق مسلط علينا حتى فلا بد لنا أن نتقاد لحكمه إما عاجلاً وإما آجلاً .
- ٣ أبا البهي منادى . يقول : إذا نقلتنا النبل عنكم فأجودها حيث أردأها لأنه يكون أسرع في إبعادنا عنكم .

## عقل المجيز عقل المجاز

وقال بلشقي يمنح أبا بكر علي بن  
صلح الروذباري الكاتب :

كفّر ندي فيرندُ سَيّفي الجُرّازِ لَدّةُ العَيْنِ عُدّةُ البِرّازِ<sup>١</sup>  
تَحَسَّبُ الماءَ خَطّ في لَهَبِ النَّارِ أَدَقَّ الخُطُوطِ في الأَحْزازِ<sup>٢</sup>  
كَلِمًا رُمّتُ لَوْنَهُ مَتَسَعِ النَّارِ ظِلّ مَوْجٍ كَأَنَّهُ مِنْكَ هَازِي<sup>٣</sup>  
ودقيقٌ قَلَدَى الهَبَاءِ أُنِيقُ مُتَوَالٍ في مُسْتَوٍ هَزَاهُ<sup>٤</sup>  
وَرَدَ الماءَ فابِلَوَانِبُ قَدَرًا شَرِبْتُ وَالْيَ تَكِيهَا جَوَازِي<sup>٥</sup>

- ١ الفرقة جوهر السيف . والجواز القاطع . والبراز مبارزة الأقران في الحرب . استعار لنفسه  
فرنداً حلّ ثعبانها بالسيف ثم عكس فشيء السيف بنفسه . يقول : سيفي يشبهني في جودة الفرقة  
وقوة الهباء وهو لذة الناظر وعدة لمبارزة الأعداء .
- ٢ الأحزاز جمع حرز وهو العدة يكتب فيها الرقى . شبه برقي سيفه بالهَبِ وما يتخلله من آثار  
الفرقة بخطوط من الماء دقيقة كخطوط الأحزاز .
- ٣ أي هازيء بالهمز قليلة للغاية والجملة نمت موج . أراد بالموج تردد الهمان في صفح السيف لكثرة  
مائه . يقول : كلما طلبت أن تعرف لونه منكم موجه عن ذلك لكثرة تلاعبه واختلاف بريقه  
فكانه يهزأ بك لأنه لا يستقر حتى تثبت بصرك فيه .
- ٤ دقيق صلف حل موج وهو نمت لمحدوف أي وفرة دقيق . والقلبي ما يقع في العين وهو فاعل دقيق  
أو مشبه بالفعل حل حد قولك زيد حسن وجه الأب . والهباء ما تراه في الشمس إذا دخلت في  
كوة ونحوها . والأنيق الحسن للمصيب . والمتوالي المتتابع . ومستر نمت لمحدوف أي في صفح  
مستر . وهزاهز مضطرب . أي ويمتخ الناظر من لونه فرقة دقيق كأنه قلبي يتطاير إلى عينه فيمنته  
النظر . وهذا الفرقة حسن متتابع الخطوط في صفح مستر كثير الاضطراب .
- ٥ قدراً مفعول شربت . والجوازي أصلها الهمز وهي جمع جائزة من قولهم جزأت الإبل بالرطب

حَمَلَتْهُ حَمَائِلُ الدَّهْرِ حَتَّى هِيَ مُحْتَاجَةٌ إِلَى خَرَازٍ  
 وَهُوَ لَا تَلْحَقُ الدَّمَاءُ غِرَارِيَّةً ١ وَلَا عِرْضَ مُتَضَيِّهِ الْمَخَازِي  
 يَا مُزِيلَ الظَّلَامِ عَنِّي وَرَوْضِي يَوْمَ شُرْبِي وَمَعْيِي فِي الْبَرَازِ  
 وَالْيَمَانِي الَّذِي لَوْ اسْطَعْتُ كَانَتْ مُقَلَّتِي غِمْدُهُ مِنْ الْإِعْزَازِ  
 إِنَّ بَرَقِي إِذَا بَرَقَتْ فَعَالِي وَصَلِّي إِذَا صَلَّتْ أَرْتِجَازِي  
 لَمْ أَحْمِلْكَ مُعْلِيًا هَكَكًا ٢ لَا لِيَضْرِبَ الرَّقَابَ وَالْأَجْوَازَ

أي بالخفرة إذا قتلت به عن الماء . يقول : إن هذا السيف سقي الماء عند طبعه فغريت جوانبه مقداراً من الموائع التي تلبها من اللبن لم تشرب لأن السيف لا يسقى كله وإنما تسمى شرفته ويترك باقيه ليكون أثبت عند الضرب فلا يتصف .

١ الحائل جمع حائل وهي حلاقة السيف التي يتقلدها . والبراز الذي يبرز الجمل بالسيور . يصف هذا السيف بالقدم يقول : قد حملته الدهر أحقاداً متواليه حتى بلغت حاله من قدمه فصارت محتاجة إلى من يبرزها ويصلحها .

٢ غرار السيف حله . ومتضيه مسئله . والمخازي الفصائح . أي لا يعلق الدم بحده لرقته وصفاته أو لسرعة قطعه يسبق الدم فلا يتلطح به . وإذا ضرب به لم ينب من الفرية فلا يخرى الذي انتضاء .

٣ التناء قسيف . والمقل الحصن . والبراز ، الفصح ، الفضاء الواسع لا ستره به . أي أنه يستصبح بريقه إذا اشتد سواد النيار فصار كظلام الليل . وفي يوم الشرب يوم الحرب يشرب فيه دم الأعداء ولذلك جعل السيف روضه في ذلك اليوم لما فيه من الخفرة المكتنبة بالصنعة وهي مستحبة في السيوف . وإذا قضايق في فضاء لا ستره به تحصن به ودفع به عن نفسه .

٤ اسطعت أي اسطعت فحلفت اتاء . أي لو اسطعت لجلعت عني غداً له من شدة إعزازي له وحرصي عليه .

٥ الصليل صوت الحديد . والارتجاز إنشاء الرجز . يريد التنظير بين سيفه ونفسه يقول : نحن متقارنان إلا أن برقي قتالي وصليل الإنشاد .

٦ المعلم الذي يحمل لنفسه علامة في الحرب وهو حال من المتكلم . والأجواز جمع جزو وهو الوسط يريد أوساط الرجال .

ولقطني بك الحديد عنيها فكلنا بخنسه اليوم غاز<sup>١</sup>  
سكة الركنس بعد وهن يتجدد فتصدى للغيث أهل الحجاز<sup>٢</sup>  
وتمتيت مثله فكأني طالب لابن صالح من يوازي<sup>٣</sup>  
ليس كل السراة بالروذباري ولا كل ما يظهر بيناز<sup>٤</sup>  
فارسي له من المتجد تاج كان من جواهر على أبرواز<sup>٥</sup>  
نفسه فوق كل أصل شريف ولو أتي له إلى الشمس غاز<sup>٦</sup>  
شككت قلبه حسان المعالي عن حسان الوجوه والأعجاز<sup>٧</sup>  
وكان الفريد والد<sup>٨</sup> واليا قوت من لفظه وسام الركاز<sup>٩</sup>

١ لقطني معطوف على قوله لضرب الرقاب . وعليها حال من الحديد . أي ولم أحملك إلا لأقطع بك الحديد الذي على الرقاب والأوساط يعني الدروع والمخافر فأنا أغزو جنسي من الناس وأنت تغزو جملتك من الحديد .

٢ الفصير من قوله سكة السيف وهو الصفات . والوهن نحو من نصف الليل . وتصدى تعرض . والغيث المطر . أي من شدة ركض الخيل هذا السيف من غلده وهم في نجد بعد أن انتصف الليل فنزل أهل الحجاز لحامه برقاً فهبوا لتزول المطر .

٣ ابن صالح المملوح . ويوازي بمعنى يحاري ويسوي .

٤ السراة ، بالفتح ، الأشراف جمع سري على غير قياس . والروذباري نسبة إلى روذبار بلدة بالجم . يعني أنه من حلية الأشراف فهو بينهم كالبايز بالنسبة إلى جامعة الطير .

٥ يريد أبرويز ، بكسر الراء وفتحها ، أحد أكاسرة الفرس فتصرف فيه . يعني أنه من أولاد ملوك فارس وله تاج من المجد كان مثله من الجوهر على رأس أبرويز .

٦ اسم فاعل من عزاه إلى فلان أي نسبة إليه . يقول : هو بنفسه أهل من كل أصل شريف حتى لو نسبته إلى الشمس لكان أشرف منها .

٧ جمع عجز ، بفتح نغم ، وهو مؤخر كل شيء . يعني أنه مشغول يكسب المعالي عن مغالبة النساء .

٨ الفريد كبار القول . والسام حروق الذهب . والركاز الذهب في معدنه . يقول : كان هذه الأشياء



تَقْضِمُ الْجَمْرَ وَالْحَدِيدَ الْأَعَادِي دُونَهُ قَضَمَ سُكَّرَ الْأَهْوَاِ  
بَلَّغَتْهُ الْبَلَاغَةُ الْجَهْدَ بِالْعَقْدِ وَ نَالَ الْإِسْهَابَ بِالْإِجْهَازِ  
حَامِلُ الْحَرْبِ وَالْدِّيَاتِ عَنِ الْقَوِّ مِ وَثِقَلِ الدِّيُونِ وَالْإِعْوَازِ  
كَيْفَ لَا يَشْتَكِي وَكَيْفَ تَشْكُوْنَ وَبِهِ لَا يَمْنُ شَكَاهَا الْمَرَازِي  
أَيْنَهَا الْوَاسِعُ الْفِنَاءُ وَمَا فِيهِ مَيِّتٌ لِمَالِكِ الْمُجْتَازِ  
بِكَ أَضْحَى شَبَابُ الْأَمْنَةِ عِنْدِي كَشَبَابُ أَسْوَاقِ الْجَرَادِ الشَّوَارِ  
وَانْتَشَى عَنِّي الرُّدْيِيُّ حَتَّى دَارَ دَوْرَ الْحُرُوفِ فِي هَوَازِ

مأخوذة من لفظه لحسه ونفاهته .

- ١ التقضم أكل الشيء اليابس . والأهواز كور بين البصرة وفارس . أي أن أعداءه تقضم الجمر والحديد من شدة حنقها عليه وقصورها دونه كما يقضم السكر .
- ٢ الجود المشقة . والعفو مأخوذ من عفو المال وهو ما يفضل عن النفقة فيبذل بالسهولة . يقول : إنه لبلخته يبلغ عيسور اللفظ وحاضره ما يبلته غيره بالمشقة وجهد الروية وينال باللفظ المرجز المعنى الذي يناله غيره بالإسهاب .
- ٣ الديات جمع دية وهي ثمن الدم . والإعواز الفقر .
- ٤ ضمير تشكروا لقوم . والمرادي بمعنى الرزايا وأصلها بالهمز فنفقها . أي عجباً كيف لا يشتكي من ثقل ما يحمله من قومه وكيف يشتكي من به رزية منهم وهو حاملها عنه .
- ٥ الفناء الساحة أمام الدار . يقول : مع اتساع داره وكثرة المنازل عنده يحتاج به المال فلا يجد مكاناً يبيت فيه ليلة . يعني أنه يفرقه في يومه فلا يبقى عنه إلى الغد .
- ٦ الشبا جمع شبابة وهي الحد . وعندي بمعنى في حسابي . وأسوق جمع ساق . والنوازي الوثابة . يقول : لما نزلت بك وامتنت بجزائك لم أجد أبالي بملو ولا سلاح حتى صار عندي ستان الرمح كساق الجرادة .
- ٧ أراد هوز نمد فخذة الوار القنانية . والرديني الرمح . يقول : ارتد الرمح عني فانطفت على نفسه واستدار كاستدارة كل واحد من أحرف هذه اللفظة في الرسم .

وَبِأَبَائِكَ الْكَرِيمِ التَّامِّي وَالتَّسْلِي عَمَّنْ مَضَى وَالتَّعَاذِي  
 تَرَكَوا الْأَرْضَ بَعْدَمَا ذَلُّوْهَا وَمَشَتْ تَحْتَهُمْ بِلَا مِيْهَمَازٍ  
 وَأَطَاعَتْهُمْ الْجِيُوشُ وَهَيَّبُوا فَكَلَامُ الْوَرَى لَهُمْ كَالنَّحَازِ  
 وَهِيْجَانٍ عَلَى هِيْجَانٍ تَأَيَّنَتْ لَكَ عَدِيدَ الْحُبُوبِ فِي الْأَقْوَازِ  
 صَفَهَا السَّيْرُ فِي الْعَرَاءِ فَكَانَتْ فَوْقَ مِثْلِ الْمَلَأِ مِثْلَ الطَّرَازِ  
 وَحَكَمَى فِي اللَّحُومِ فِعْلَكَ فِي الْوَفِّ رِ فَأَوْدَى بِالْمَشْرِيسِ الْكِتَازِ  
 كُلَّمَا جَادَتْ الظُّنُونُ بِوَعْدٍ عَنْكَ جَادَتْ بِدَاكَ بِالْإِنْجَازِ

- ١ التامى اقتداء المحزون بغيره عند المصيبة. والتمازي جمع تمزية . يقول : إذا فقد لنا عزيز ذكرنا من مضى من آبائك فهان علينا فقدته وتمزيئنا عنه بفقدهم .
- ٢ حليدة تكون عند عقب الراكب ينخس بها بطن الدابة . يقول : ماتوا بعلما ملكوا الأرض وذلّوها فانقادت لهم انقياد الدابة للدلول التي تمشي بلا مهياز .
- ٣ داء يأخذ الإبل في صدورهما فتضل سعالاً شديداً . يقول : اشتمل خوفهم وعلت كلمتهم حتى صار كلام غيرهم بالنسبة إليهم كالنحاز لا يبالي به .
- ٤ الواو واو رب . والهيجان من الناس والإبل الكرام . وتأيتك وتأيتك بالمد قصدتك . وعديد المحبوب حال أي مماثلة لمديدها . والأقواز جمع فوز ، بالفتح ، وهو الكتيب الصغير من الرمل . أي رب رجال كرام قصصوك حل إبل كريمة وهم في مثل عدد الرمل يريد بهم جيش المملوح .
- ٥ الثراء القضاء لا سيرة به . والملاء جمع ملادة وهي الملحفة ذات لفقين . والطراز نقش الثوب . أي انتظمت في سيرها صفوفاً فكانت على وجه القضاء كالطراز المنتسق فوق الملادة .
- ٦ حكى مائل وفاعله ضمير السير . والوفر المال الكثير . وأودى به أهلكه . والمشريس الناقة الفليطية الشديدة . والكتاز المكتنزة اللحم . أي أن جهد السير ذهب بلحوم إتياق وألغى كل ذات صلاحة منها فألغى قتل المملوح في إقتناء أمواله .
- ٧ أي كلما ظن إنسان أنك تعطله فزعهذه ظنونه بذلك عنك صدقت ظنونه وأنجزت ذلك الوعد .

مِكِّكَ مُنْشِدُ الْقَرِيضِ لَدَيْهِ    يَضَعُ الثَّوبَ فِي يَدَيَّ بَرَازٍ  
وَلَنَا الْقَوْلُ وَهُوَ أَذْرَى بَفَحُوا    هُ وَأَهْدَى فِيهِ إِلَى الْإِعْجَازِ  
وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ    شُرَاءُ كَأَنَّهَا الْخَازِبَازِ  
وَيَرَى أَنَّهُ الْبَصِيرُ بِهِلَا    وَهُوَ فِي الْعُمَى ضَائِعُ الْعُكَّازِ  
كُلُّ شِعْرِ نَظِيرُ قَائِلِهِ فِيهِ    كَ وَعَقْلُ الْمُعْجِزِ عَقْلُ الْمُجَازِ

- ١ القريض الشعر . والبزاز تاجر الثياب . وروى واضح الثوب . أي أنه عارف بالشعر معرفة البزاز بالثوب .
- ٢ أي نحن نقول القول وهو أعلم منا بمضمونه وأبصر بتمييز مجيزه .
- ٣ يجوز بمعنى يروج مأخوذ من تجوز السلعة . والخازباز ببناء الجزعين على الكسر حكاية صوت الذباب ثم سمي به الذباب نفسه . يقول : من أناس من لا يميز بينه الشعر من رديته فيجوز عليه شعراء يظنون بما لا معنى له كأنهم الذباب حين يطن .
- ٤ في العمى حال مقنعة من الضمير المستتر في الخبر . أي يظن أنه بصير بمعرفة الشعر مع أنه فيه كالأعمى الذي ضاعت عصاه وهو مثل في شدة الخبط .
- ٥ أجازته أعطاه المجازة فهو مجيز والآخر مجاز . وأراد مثل عقل المجاز فحلف . يقول الشعر بحسب قائله فطبقاته في الجودة تتفاوت بحسب طبقة الشاعر في جودة السليقة وإحكام النقد . وعقل الذي يميز يشبه عقل الذي يأخذ بجائزته فإنه إن أجاز على الشعر السخيف فقله سخيف كمقل قائله وإن أجاز على الخبيث فقله خبيث كذلك . والمعنى أن الشعر يحك الفاح والممدوح جسيماً فهو يدل على موضع الشاعر من القدرة على الاختراع والسيك وعلى موضع الممدوح من نقد الشعر ومعرفة ما يستحقه . وروى نظير قائله منك فيكون الخطاب للشاعر أي إذا مدحت أحداً فقبل شعرك فهو نظيره ، والرواية الأولى أجود .

## نسل من ليس له نسل

هجو قوما :

أما تكم من قبل موتكم الجهل<sup>١</sup> وجركم من خيفة بكم النمل<sup>٢</sup>  
 ولتند أبي الطيب الكلب ما لكم فطتم<sup>٣</sup> إلى الدعوى وما لكم عقل<sup>٤</sup>  
 ولو ضربتكم منجنيقي وأصلكم قوي<sup>٥</sup> لهدتكم فكيف ولا أصل<sup>٦</sup>  
 ولو كنتم ممن يدبر أمره لما صيرتم نسل الذي ما له نسل<sup>٧</sup>

- ١ يقول : قد أماكم الجهل قبل موتكم لأنكم لا تفعلون ولا ينتفع بكم فكأنكم أموات. وكفى بظفهم  
 من طيش أحلامهم حتى لو كان هذا الطيش في أجسامهم لجرها النمل من غفها .
- ٢ وليد تصغير ولد وهو يستعمل الواحد والجمع والمراد هنا الثاني . والكلب نعت أبي الطيب على تأويله  
 بالوصف كما يقال جاني رجل أسد . والدعوى الادعاء في النسب وهو أن ينتسب الرجل إلى غير  
 أبيه . يقول : أنتم أبناء هذا الرجل الخسيس فبأي عقل فطتم للانتساب إلى غيره وأنتم لا عقل لكم .
- ٣ المنجنيق آلة ترمى بها الحجارة . وكيف حال مخوفة العامل أي فكيف تفعل بكم . ورفع أصل على  
 إعمال لا عمل ليس . يريد بالمنجنيق الهجاء يقول : لو رميتكم بهجائي وأصلكم قوي لهدمت أحسابكم  
 فكيف وأنتم بغير أصل يعرف .
- ٤ أي لو كنتم من ذوي القول لما اخترتم الانتساب إلى من عرف بأنه لا نسل له فقد ظهر بهذا  
 كذبكم وجهلكم .

## في عتق الحسناء يستحسن العقد

يملح الحسين بن علي الهلثاني :

لَقَدْ حَازَنِي وَجَدٌ بِمَنْ حَازَهُ بُعْدُ      فَيَا لَيْتَنِي بَعْدُ وَيَا لَيْتَهُ وَجَدُ<sup>١</sup>  
 أَسْرَ بِتَجْدِيدِ الْهَوَى ذِكْرُ مَا مَضَى      وَإِنْ كَانَ لَا يَبْقَى لَهُ الْحَجَرُ الصَّلْدُ<sup>٢</sup>  
 سُهَادٌ أَنَا مِنْكَ فِي الْعَيْنِ عِنْدَنَا      رُقَادٌ وَقَلَامٌ رَعَى سَرِّكُمْ وَرَدُ<sup>٣</sup>  
 مُسْتَلَكٌ حَتَّى كَانَ لَمْ تُفَارِقِي      وَحَتَّى كَانَ الْيَأْسَ مِنْ وَصْلِكَ الْوَعْدُ<sup>٤</sup>  
 وَحَتَّى تَكَادِي تَمْسَحِينَ مَدَامِعِي      وَيَعْبِقُ فِي ثَوْبِي مِنْ رِيحِكَ النَّدُ<sup>٥</sup>  
 إِذَا غَدَرْتَ حَسَنَاءُ وَفَتَّ بِعَهْدَا      فَمِنْ عَهْدِهَا أَنْ لَا يَتْلُومَ لَهَا عَهْدُ<sup>٦</sup>  
 وَإِنْ عَشِيقَتُ كَانَتْ أَشَدَّ صَبَابَةً      وَإِنْ فَرِكَتُ فَاذْهَبْ فَمَا فِرْكُهَا قَصْدُ<sup>٧</sup>

١ يقول : قد اشتعل علي الوجد بحبيب قد اشتعل عليه البعد فيا ليتني بعد لاشتعل علي هذا الحبيب  
 وبيا ليتني وجد لاشتعل علي .

٢ الشديد الصلب . يقول : أسر بكون الهوى يجد لي ذكر وصلنا الماضي وإن كان هذا الذكر مما  
 يلوب له الحجر الأصم من شدة الوجد والحزن .

٣ عندنا أي في وجدانا وهذا والظرف الذي قبله من صلة رقاد . والقلام نبت من الحمض يكون في  
 السبخ . والسر ببالفتح الراجعة ، وبالكسر القطيع . يقول : السهاد الذي يكون من  
 أجلك تلذ به أمينا كالرقاد والقلام الذي ترعاه ماشية قومك طيب عندنا كالورود .

٤ عظة خبر عن محنوف فسير المخاطبة . يقول : لا تزالين مصورة في وهي حتى أتخلك حاضرة  
 لم تفارقتي وأتخيل اليأس من وصلك وعداً منك بالوصل .

٥ أي وحى أكاد أراك بجانبني تمسعين بجاري دمي يملك فيبقى طيبك في ثوبي .

٦ يقول : إذا غدرت الحسناء بمن تماعده فذلك هو الوفاء بمعهدها لأن من عهدها أن لا تبقى حل عهد .

٧ الصبابة رقة الشوق . وفركت المرأة زوجها أبغضته . يقول : المرأة إذا عشقت كانت أشد صبابة

وإنَّ حَقْدَتَ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا رِضَى      وإنَّ رَضِيَّتَ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا حِقْدُ  
كَذَلِكَ أَخْلَاقُ النِّسَاءِ وَرُبَّمَا      يَبْصِلُ بِهَا الْهَادِي وَيُخْضِي بِهَا الرَّشِدُ<sup>١</sup>  
وَلَكِنْ حُبًّا خَاسِرَ الْقَلْبِ فِي الصَّبَا      يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَيَسْتَنْدُ<sup>٢</sup>  
سَقَى ابْنُ عَلِيٍّ كُلَّ مُزْنٍ سَقَّتَكُمْ      مُكَافَأَةً يَغْلُو لِنَبِهَا كَمَا تَغْدُو<sup>٣</sup>  
لَتَرَوِي كَمَا تَرَوِي بِلَادًا سَكَنَتْهَا      وَيَنْبُتُ فِيهَا فَوْقَكَ الْفَخْرُ وَالْمَجْدُ<sup>٤</sup>  
بِمَنْ تَشْخَصُ الْأَبْصَارُ يَوْمَ رُكُوبِهِ      وَيُخْرِقُ مِنْ زَحَمٍ عَلَى الرَّجُلِ الْبُرْدُ<sup>٥</sup>  
وَتُلْعِي وَمَا تَدْرِي الْبَتَانُ سِلَاحَهَا      لَكثْرَةِ إِيْمَاءٍ إِلَيْهِ إِذَا يَبْدُو<sup>٦</sup>

من الرجال لأنها أرق طبعاً وأقل صبراً وإذا أبغضت فاذبح لشأنك ولا تطع في ثلاثي بنفسها فإنه ليس عن قصد منها وإنما هي معتادة إليه بما في طبعها من السأم والطبع لا يقابل .

١ الإشارة إلى الوصف السابق . يقول : هذه صفة أخلاق النساء إلا أنهم غلابات لعقول الرجال حتى يضل من يهدي غيره ويضئ عليه الرشد فيضل بهن . وهذا كالتعريض بنفسه يريد أنه مع علمه بما وصفه من أخلاق النساء وتحذيره من فخرهن لم يصن قلبه عن هوان . ثم احتذر من ذلك في البيت التالي .

٢ خاسره خالطه . يقول : إن الحب قد خالط قلبه في زمن الصبي واستحکم فيه قبل أن تحمكه التجارب فلم يقدر بمعنا على تركه لأنه قد ألفه حتى صار خلقاً له يزداد ويشته على مر الأيام .

٣ المزن السحاب . يهوى السحب التي تسقي قوم المحبوبة بأن يسقيها جود المملوح مكافأة لما عنهم فيتلو إليها بالنسبة كما تغلو هي إليهم . جعل المملوح يسقي السحب لأنه أغزر منها فيضاً .

٤ أي لتروني المزن بجوده كما تروي أرضكم بمطرها وينبت مما تعطره عليكم الفخر والمجد المستفادان من جلوه .

٥ بمن صلة تروي أو ينبت . وتشخص ترتفع . والبرد الثوب . يقول : إذا ركب شخصت الأبخار إليه لحسن مظهره وجلالته وكثرة زحام الناس حوله حتى تصفرق ثيابهم .

٦ البنان أطراف الأصابع . أي لاشتغالهم بالنظر إليه والإيماء نحوه يلقون ما في أيديهم ولا يشعرون .

ضَرْبُ هَامِ الضَّارِيِ هَامٍ فِي الْوَعَى خَفِيفٌ إِذَا مَا أَثْقَلَ الْفَرَسَ اللَّيْدُ<sup>١</sup>  
بَصِيرٌ بِأَخَذِ الْحَمْدِ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ وَلَوْ خَبَاتَهُ بَيْنَ أَنْيَابِهَا الْأَسَدُ<sup>٢</sup>  
بِتَامِيلِهِ يَتَخَى الْفَتَى قَبْلَ نَيْلِهِ وَالدَّعْرُ مِنْ قَبْلِ الْمَهْتَدِ يَتَّقِدُ<sup>٣</sup>  
وَسَيْفِي لَأَنْتَ السَّيْفُ لَا مَا تَسْلُهُ لَضَرْبٍ وَمِمَّا السَّيْفُ مِنْهُ لَكَ الْغِمْدُ<sup>٤</sup>  
وَرُمْحِي لَأَنْتَ الرَّمْحُ لَا مَا تَبْلُهُ نَجِيعاً وَلَوْلَا الْقَدْحُ لَمْ يُخَيِّبِ الرُّنْدُ<sup>٥</sup>  
مِنَ الْقَاسِمِينَ الشُّكْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ لِأَتَهُمْ يُسَدِّى إِلَيْهِمْ بَأَنْ يُسَدُّوا<sup>٦</sup>  
فَشْكْرِي لَهُمْ شُكْرَانٍ : شُكْرٌ عَلَى النَّدَى وَشُكْرٌ عَلَى الشُّكْرِ الَّذِي وَهَبُوا بَعْدُ<sup>٧</sup>

١ ضروب وصف مبالغة . والهام الرؤوس . والوعى الحرب . والبد ما تحت السرج . أي أنه شعاع  
ضروب هَام الشَّجَمَانِ خَفِيفٌ خَلَقَهُ بِالْفَرُوسِيَةِ حَتَّى لَا يَشْعُرُ الْفَرَسُ بِثِقَلِهِ وَهُوَ قَدْ بَلَغَ مِنْ الْجَهْدِ  
حَتَّى يَجِدُ لَهُدٍ ثَقِيلًا .

٢ أي أنه حريص على الحمد بصير ينهله من حيث لا يَنَالُهُ أَحَدٌ حَتَّى لَوْ خَبَاتَهُ الْأَسَدُ بَيْنَ أَنْيَابِهَا  
لَتَوَصَّلَ إِلَيْهِ وَأَحْرَزَهُ .

٣ التَّيْلُ الْعَطِيَّةُ . وَالذَّعْرُ الْخُوْفُ . وَالْمَهْتَدُ السَّيْفُ الْمَهْتَدِي . يَقُولُ : إِذَا أَمَلَهُ الْفَتَى اسْتَفْنَى بِذَلِكَ الْأَمَلِ  
قَبْلَ إِحْرَازِ الْعَطَاءِ لِأَنَّهُ لَا يُخَيِّبُ آمَلًا وَإِذَا خَافَهُ تَقَطَّعَ مِنْ خَوْفِهِ قَبْلَ إِحْزَالِ السَّيْفِ فِيهِ لِيَأْسِهِ مِنَ النِّجَازَةِ .

٤ الْوَاوُ الْقِسْمُ . وَمِمَّا السَّيْفُ مِنْهُ خَيْرٌ مُقَدَّمُ مِنَ الْغِمْدِ وَالضَّمِيرُ فِيهِ مِنْهُ يَمُودُ إِلَى مَا . يَقُومُ بِسَيْفِهِ تَعْظِيمًا  
لَهُ يَقُولُ : إِذَا سَلَّتَ سَيْفَكَ لِلضَّرْبِ فَأَنْتَ السَّيْفُ لَا هُوَ لِأَنَّهُ إِذَا قَطَعَ بِضَرْبِكَ . وَلَمَّا جَعَلَهُ سَيْفًا  
جَعَلَ خِدْمَهُ مِنَ الْحَدِيدِ الَّذِي السَّيْفُ مِنْهُ يَعْنِي الدَّرْعُ . وَالْمَعْنَى أَنَّ سَيْفَ الْحَدِيدِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْكَ بِمِزَلَّةٍ  
الْغِمْدُ مِنَ السَّيْفِ لِأَنَّكَ مُعْتَمِدٌ فِي الْحَدِيدِ الَّذِي هُوَ مِنْهُ .

٥ النَّجِيعُ الدَّمُ وَهُوَ مُنْصَوَّبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ . وَالزُّنْدُ مَا يَقْتَلَحُ بِهِ . وَانْقَبَ أَيُ أَوْرَى نَارًا . يَقُولُ :  
الرَّمْحُ لَا يَنْبَغِي بِهَلْوِكَ كَمَا أَنَّ الزُّنْدَ لَا يُوْرِي بِهَلْوِ قَلْحِ الْقَضَاحِ .

٦ الْقَاسِمِينَ نَمَتْ لِمَحْلُوفِ أَيِ الْقَوْمِ الْقَاسِمِينَ وَالْمَجْرُورُ غَيْرٌ عَنْ مَحْنُوفٍ يَمُودُ إِلَى الْمَلُوحِ .  
وَأَسَدَى إِلَيْهِ أَحْسَنَ . أَيِ هُمْ يَشْكُرُونَنِي عَلَى الْأَخْذِ كَمَا أَشْكُرُكُمْ عَلَى الْعَطَاءِ لِأَنَّهُمْ إِذَا أَحْسَنُوا إِلَى  
أَحَدٍ قَتَلُوا إِحْسَانَهُمْ عَدَا ذَلِكَ إِحْسَانًا مِنْهُ إِلَيْهِمْ يَسْتَوْجِبُ الشُّكْرَ .

٧ التَّنَى الْجُودُ . جَعَلَ الشُّكْرَ الَّذِي يَشْكُرُونَهُ بِهِ عَلَى أَخْذِ عَطَائِهِمْ هِبَةً ثَانِيَةً مِنْهُمْ لَهُ فَهُوَ يَشْكُرُكُمْ عَلَى  
هِبَةِ الْعَطَاءِ وَهِبَةِ الشُّكْرِ .

صِيَامٌ بِأَبْوَابِ الْقِيَابِ جِيَادُهُمْ وَأَشْخَاصُهَا فِي قَلْبِ خَائِفِهِمْ تَعَدُّوا  
وَأَنْفُسُهُمْ مَبْنُولَةٌ لَوْفُودِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ فِي دَارٍ مَنْ لَمْ يَمُتْ وَلَقَدْ  
كَانَ عَطِيَّاتِ الْحُسَيْنِ عَسَاكِرُ فِيهَا الْعَبْدَى وَالْمُطَهَّمَةُ الْجُرْدُ  
أَرَى الْقَمَرَ ابْنَ الشَّمْسِ قَدْ لَبَسَ الْعُلَى رُوَيْدَكَ حَتَّى يَكْتَبَسَ الشَّعَرَ الْخَدَّ  
وَعَالَ قُضُولَ الدَّرْعِ مِنْ جَنَابَتَا عَلَى بَدَنِ قَدْ قَتَا لَهُ قَدْ  
وَبَاشَرَ أَبْكَارَ الْمَكَارِمِ أَمْرَدًا وَكَانَ كَذَا آبَاؤُهُ وَهُمْ مُرْدُ  
مَدَحَتْ أَبَاهُ قَبْلَهُ فَشَقَى يَدِي مِنَ الْعُدْمِ مَنْ تُشْفَى بِهِ الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ

١ صيام واقفة . والجِيَادُ الخيل . يقول : خيلهم واقفة بأبوابهم وكان أشخاصها تملأ في قلوب أعدائهم من شدة خوفهم .

٢ الوفود جمع وفد جمع وافد بمعنى زائر . يقول : من زادهم قاصداً معروفيهم لم يجبروا أنفسهم عنه ومن لم يزدهم بعثوا بأموالهم إليه فهم غير محبوسين عن أحد وأموالهم مبلولة الوافد والغائب .

٣ العبدى جمع عبد . والمطهمة التامة الخلق وهي من صفة الخيل . والجرد القصار الشعر . يقول : عطاياه كالساكر فيها كل شيء حتى العبد والخيل .

٤ جعل الممدوح قمرًا وأباه شمسًا لرفعتها وشهرتها وأنه قد استغاد المل من أبيه كما يستفيد القمر نوره من الشمس . ثم خاطبه فقال : تمهل حتى ينبت الشعر في وجهك يعني أنه قد بلغ ما بلغه قبل أن يبلغ حد الرجولية .

٥ غاله ذهب به . وفصول الدرع ما يفضل منها عن البدن إذا كانت واسعة وهو جمع فضل . وجناباتها جوانبها . والقناة حود الرمح . يريد أنه من ذوي البسطة في الجسم قد ملأ الدرع فلم يبق منها ما يفضل عن بدنه وقده مع ذلك طويل معتدل كقذ القناة .

٦ أبكار المكارم أي التي لم يسبق إليها أحد . يقول : إنه تخلق بالمكارم وهو في سن الحداثة وكذلك آباؤه كانوا يفعلون .

٧ ألهم الفقر . يقول : كانت يدي قاصرة عن التصرف لفقرها كاليه الشلاء نشافها بجوده من هذه الماهة . وقوله من تشفى به العين الرمد الأطهر أن المراد به أبر الممدوح فيكون الوصول



حَبَّانِي بِأَثْمَانِ السَّوَابِقِ دَوْتَهَا مَخَافَةَ سَيْرِي إِنَّهَا لِلنَّوَى جُنْدُ<sup>١</sup>  
 وَشَهْوَةَ عَوْدٍ إِنْ جُودَ يَمِينِهِ ثَنَاءٌ ثَنَاءٌ وَالْجَوَادُ بِهَا قَرْدُ<sup>٢</sup>  
 فَلَا زِلْتُ أَلْقَى الْخَاسِدِينَ بِمِثْلِهَا وَفِي يَدِهِمُ غَيْضٌ وَفِي يَدِي الرُّفْدُ<sup>٣</sup>  
 وَعِنْدِي قِبَاطِي الْمُهَامِ وَمَالُهُ وَعِنْدَهُمْ مِمَّا ظَفِيرْتُ بِهِ الْجَحْدُ<sup>٤</sup>  
 يَرُومُونَ شَاوِي فِي الْكَلَامِ وَإِنَّمَا يَحَاكِي الْفَقَى فِيمَا خَلَا الْمَسْطَقُ الْفِرْدُ<sup>٥</sup>

- فاعل شفى من باب وضع الظاهر موضع المفسر أو بدلا من ضميره على جعل الفعل للاب. يريد أن  
 من نظر إليه قرت عينه بما يرى من بصره وطلاقة وجهه حتى لو كان به رمد لسكن له وشفى .
- ١ الجواه المطاء . والسوابق الخيل . ودونها حال من السوابق . وانها يجوز فيه كسر الهزلة على  
 الاستئناف وقصحا على تقدير اللام أي لأنها . أقصاني أمان الخيل ولم يسطي الخيل لأنه خاف  
 أن أسير عليها وأفارقه فإنها تعين على السفر فتكون من أسباب الفراق .
- ٢ شهوة عطف على مخافة . وبها صلة الجواد والمسير يعود على الأمان أو على قوله ثناء لأنه على تقدير  
 مخلوف أي عطايا ثناء . أي وشهوة عودته إلى حياي مرة أخرى قبل انصرافي لأن جوده معي  
 وإن كان هو فرداً لا ثاني له .
- ٣ الضير من مثلهما راجع إلى ما رجع إليه التفسير في البيت السابق . والنبيض من قولهم غاص الماء  
 إذا نقص وجف . والرغد المطاء . يدعو لنفسه يقول : لا زلت عطفوناً عنه أأنال عطاياه وألقى  
 بها حسادي وأيديهم فارغة من نعمته ويدي مملوءة من عطائه فأزيدهم رغباً . ويروي وفي يدهم غيظ  
 أي أنهم لا يحصلون إلا على ذلك .
- ٤ القباطي ثياب بيض تعمل بمصر وأصلها قبلي . والمهام الملك العظيم الهمة . والجسد إنكار الشيء  
 مع العلم به . أي ولا زال عني مال الممدوح وثيابه وعندي إنكار ما ظفرت به من نعمته حسداً  
 لي وسترألاماً. فضلت به عليهم .
- ٥ الشاؤ الغاية . ويحاكي يشابه . يريد قوماً من المكشافرين يقول : يرومون أن يبلغوا غايي في  
 الشعر وهم بالنسبة إلي كالقرد بالنسبة إلى الإنسان فإنه يحاكيه في جميع أفعاله إلا في الكلام فإنه  
 لا يقدر عليه .

فَهُمْ فِي جُمُوعٍ لَا يَرَاهَا ابْنُ دَايَةَ ۚ وَهُمْ فِي ضَجِيجٍ لَا يُحَسُّ بِهِ الْخُلْدُ ١  
 وَمَنِي اسْتَفَادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيْبَةٍ ۚ فَجَازُوا بِتَرْكِ الدِّمِّ ۚ إِنَّ لَمْ يَكُنْ حَمْدُ ٢  
 وَجَدْتُ عَلَيْكَ وَابْنَهُ خَيْرَ قَوْمِهِ ۚ وَهُمْ خَيْرُ قَوْمٍ وَاسْتَوَى الْحَرُّ وَالْعَبْدُ ٣  
 وَأَصْبَحَ شِعْرِي مِنْهُمَا فِي مَكَانِهِ ۚ وَفِي عُنُقِ الْحَسَنَاءِ يُسْتَحْسَنُ الْعِقْدُ ٤

- 
- ١ ابن داية الثراب وهو يوصف بجدة البصر . والخلد دويبة معروفة يضرب به المثل في قوة السمع .  
 أجرى المحسوس في هذا البيت مجرى المقول يريد أنهم في منتهى الحفاقة والحمول حتى لو كانت  
 حفاقة شأنهم في أجسامهم ما رأى جموعهم للثراب ولو كانت في أصواتهم لم يسمع فجبجبههم الخلد .
- ٢ الفرية الأمر الغريب . وجازوا أمر من المجازاة وهو التفات إلى خطاب الأشعراء الذين يشرقون  
 كلامه ثم ينحون عليه بالفتح . يقول : مني استفدت غرائب الشعر التي تتصلونها فإن لم تجازوني  
 بالحمد عليها فليكن جزائي منكم ترك الدم .
- ٣ علي أبو المنوح . وفسر قومه لامي . يقول : هو وابنه خير قومه وقومه خير قوم في الدنيا  
 واستوى بعد ذلك الحر والعبد في انصاط الجميع عن منزلتهم .
- ٤ منها حال من مكانه . وفي مكانه خبر أصبح والضمير للشعر . أي أصبح شعري منها في المكان الذي  
 يليق به لأنها أهل الملح فاستحسن وقعه فيها كما يستحسن العقد في عنق المرأة الحسناء .

## ومن عرف الأيام معرفتي بها

يلج الأمير أبا محمد الحسن بن حيد  
الله بن طنج بالرملة :

أنا لامي إن كنت وقت اللوائيم عليمت بما بي بين تلك المعاليم<sup>١</sup>  
ولكنني ميا شدته متيم<sup>٢</sup> كسال وقلبي بائع مثل كاتيم<sup>٣</sup>  
وقفنا كائنا كل وجد قلوبنا تمكّن من أودادنا في القوائيم<sup>٤</sup>  
ودسنا بأخفاف المطي ترابها فما زلت أستشفي بلشم التاسيم<sup>٥</sup>

١ أثبت ألف أنا ضرورة لأنها لا تثبت لفظاً إلا في الوقت . وقوله وقت القوائم فيه حذف مضاف أي وقت لوم القوائم . والمعالم جمع معلم وهو الأثر يستدل به على الطريق أراد بها ما يبقى بعد الراحلين من آثار أثار والدواب ونحو ذلك . يذكر وقوفه في ديار الأعبة وما أدركه من النعش والوجد لفرقتهم حتى انتك ستره ولم يعلم . يقول : إن كنت حين لامي القوائم على فرط جزمي وبكائي علمت بما مراني من ذلك فأنا لائم نفسي على تهكمي واستلامي للوجد والعبدة . وقد أوغل الشراح في هذا البيت بما لا يحصه المقام ولعل ما ذكرناه هو الأول لمناسبة ما في البيت الثاني .

٢ شعث دعث وما قبله مصدرية . ويروي ما دخلت . والمثيم قلبي تمبه الهوى . يقول : ولكنني من فرط دهني دخلت عن إدراك ما خمارني من الوجد فصررت كالسالي وباع قلبي بما فيه من أسرار القرام وهو لا يعلم بما فعل فكان كأنه باق على الكيان .

٣ عبر كأن الجملة بملها وجملة كان وما يليها إلى آخر البيت حال من ضمير وقفنا . والأوداد جمع خود وهو ما بين الثلاثة إلى العشرة من الإبل . يقول : أطلنا وقوفنا هناك فكان ما في قلوبنا من الوجد قد حل في قوائم إبلنا ففرقت بنا ولم تبرح .

٤ الخف من البير بمنزلة الحافر من الدابة . والمطي الركائب . وضمير ترابها المعالم . والمناسم أخفاف الإبل . يقول : لما داست الإبل تراب تلك المعالم جعل يتداوى بلشم أخفافها لأنه قد حلل بها شيء من ذلك التراب .

ديارُ اللواتي دارهُنَّ عَزِيْزَةٌ      بطولى القنا يُحَفِّظْنَ لا بالتعائم<sup>١</sup>  
 حِسانُ التثني يَنْقُشُ الوُثْيُ مثلهُ      إذا مِسْنٌ في أجسامِهِنَّ التَّواعِمِ<sup>٢</sup>  
 وَيَبْسِمْنَ عَنْ دَرٍّ تَقْلَدْنَ مثلهُ      كأنَّ التَّراقِي وَشَحَّتْ بِلِباسِهِنَّ<sup>٣</sup>  
 فما لي وللدنيا ! طِلابِي نُجُومُها      وَمَسَعَايَ مِنْها في شُدُوقِ الأَراقِمِ<sup>٤</sup>  
 من الحليمِ أَنْ تَسْتَمِيلَ الجَهْلَ دَوْنَهُ      إذا اتَّسَعَتْ في الحِلْمِ طُرُقُ المَظالِمِ<sup>٥</sup>  
 وَأَنْ تَرِدَ المَاءَ الَّذِي شَطَرُهُ دَمٌ      فَتُسْقَى إذا لم يُسْقَ مَنْ لَمْ يَزَاحِمِ<sup>٦</sup>  
 وَمَنْ عَرَفَ الأَيَّامَ مَعْرِفِيها      وبالنَّاسِ رَوَى رُحْمَهُ غَيْرَ رَاحِمِ<sup>٧</sup>  
 فَكَيْسَ بِمَرْحُومٍ إذا ظَنُّوا بِهِ      ولا في الرَّدَى الجارِي عَليهِمَ بَأْسِ<sup>٨</sup>

١ طول مؤنث أطول . ويروى بطول . والقائم جمع قيمة وهي المودة تعلق حل المولود . يقول :

ديارهن منية لا يتوصل إليها ومن يحفظن بالرماع لا بالموذ .

٢ الوثي نقش الثوب . ومن تبحرن . أي لتعومة أبنائهن إذا تبحرن ينقش الوثي في جلودهن مثل صورته .

٣ التراقي جمع ترقوة وهي أهل الصدر . يعني أن ثوردهن في الصفاء وحين النظم مثل الدر الذي في قلائدهن فكان تراقيهن قد حليت بثقورهن .

٤ طلابي بمعنى مطلوبين وهو مبتدأ خبره نجومها . والأراقم ذكور الحيات . يقول : كيف أبلغ من الدنيا ما أنا ساع في طلبه من المجد والذكر وهو مثل النجوم في الهمد وحزة المنال وطريقي إليه محفوفة بالنوالب المهلكة حتى كأنني أسمى في أفواه الأراقم .

٥ الحلم الأناة والمقل . والمظالم جمع مظلمة ، بكسر اللام ، وهي ما يتظلم منه . أي إذا كان حليمك داعياً إلى ظلم الناس لك فمن الحلم أن تمدد إلى مماثلتهم بالجهل لأن الحلم إنما يستعمل للمسألة فإذا لم يبلغ إليها وبلغ إليها الجهل فقد صار الجهل خيراً من الحلم .

٦ شطره نصفه . أي ومن الحلم أن تراحم من يراحبك حتى ترد الماء وقد كثر عليه القتال والقتل حتى صار نصفه من دم القتل فتشرب منه حيث لا يمكن أن يشرب إلا المجوم الذي يراحم الناس .

٧ الردى الموت . يقول : من عرف الناس حق المعرفة كما عرفتهم أنا روى رحمة من دماهم غير

إذا صُلْتُ لم أتركْ مَصْلاً لِقَانِكَ . وإنْ قُلْتُ لم أتركْ مَقْلاً لعَالِمٍ .  
 وإلا فخانَتني القَوافي وعاقَني عن ابنِ عُبَيْدٍ الله ضَعْفُ العَرَائِمِ .  
 عَنِ الْمُقْتَنِي بَدَلَ التَّلَادِ تِلَادَهُ . وَمُجْتَنِبِ الْبُخْلِ اجْتِنَابَ الْمَحَارِمِ .  
 تَمَنَّى أَعَادِيهِ مَحَلَّ عَفَائِهِ . وَتَحَسَّدُ كَفَيْهِ ثِقَالَ الْفَمَائِمِ .  
 وَلَا يَتَلَقَّى الْحَرْبَ إِلَّا بِمُهْجَةٍ . مُعْظَمَةٍ مَذْخُورَةٍ لِلْعَطَائِمِ .  
 وَذِي لِحْجٍ لَا ذُو الْجَنَاحِ أَسَامَهُ . بِنَاجٍ وَلَا الْوَحْشُ الْمَثَارُ بِالسَّالِمِ .

- راحم لم فإلهم إذا ظفروا به لا يرحمونه وإذا قتلهم والحالة هذه فلا إثم عليه . ووصف الردي  
 بالجارى عليهم ليكون كالبلد له في استئصال دمالهم يعني أنه إن لم يقتلهم فإلهم سيموتون حتف  
 أنوفهم فلا يكون قد جنى عليهم شيئاً .
- ١ صال عليه سطا واستطال . يصف نفسه ببلوغه الناية في الشجاعة واللمع فإذا صال أو تكلم فهو  
 المتقدم للذي لا يجاريه أحد في حاله .
- ٢ خانَتني دهاد . أي وإن كنت كاذباً فيها قلته فلا أظاني الشر وقصرت عزائي عن قصد الملوح  
 حتى تكون حقوبي حراماً نعمة .
- ٣ التلاد ما ولد عندك من المال للموروث وهو خلاف الطريف . وتلاده حال أي قائماً مقام تلاده .  
 يعني أنه يحرص على بدل تلاده كما يحرص غيره على حفظ التلاد . وخص التلاد لأنه إذا كان هذا  
 فعلة بالمال القديم فكيف بالحادث .
- ٤ تمنى أي تمنى . والعفة جمع عاف وهو طالب المعروف . والنفائم السحاب وصفها بالثقل كناية  
 عن كثرة ماها . أي أن أعاديته تمنى أن تكون في موضع عفاته لأنهم آمنون بأمره غاصون في نعمته  
 وتحسد كفيه السحاب المطرة لأنها أنى منها بالود .
- ٥ المهجة النفس . والعظائم الأمور العظيمة . أي ولا يستقبل الحرب إلا بنفس عظيمة معدة لكل  
 أمر عظيم .
- ٦ العجب اختلاط الأصوات أي ويجهش نبي بلج . والمثار الذي أثاره الخوف من مكته . أي  
 لكثرة الرماة في جيشه إذا مر طائر أسامه لم ينج وإذا ثار وحش لم يسلم .

تَمَرُّ عَلَيْكَ الشَّمْسُ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ    تُطَالِعُهُ مِنْ بَيْنِ رِيشِ الْقَتَاةِ<sup>١</sup>  
 إِذَا ضَوْؤُهَا لَاقَى مِنَ الطَّيْرِ فُرْجَةً    تَدَوَّرَ فَوْقَ الْبَيْضِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ<sup>٢</sup>  
 وَيَخْفَى عَلَيْكَ الرَّعْدُ وَالْبَرْقُ فَوْقَهُ    مِنْ اللَّحْمِ فِي حَافَاتِهِ وَالْمَاهِمِ<sup>٣</sup>  
 أَرَى دُونَ مَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَبَرْقَةٍ    ضِرَابًا يُمَثِّي الْحَيَلَ فَوْقَ الْجَمَاهِمِ<sup>٤</sup>  
 وَطَعَنَ غَطَارِيفٍ كَانَ أَكْفَهُمْ<sup>٥</sup>    عَرَفَنَ الرُّدَيْنِيَّاتِ قَبْلَ الْمَعَاصِمِ<sup>٦</sup>  
 حَمَتُهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ    سَيْوِفُ بَنِي طُفَّجٍ بَنِ جُفِّ الْقِمَاقِمِ<sup>٧</sup>

- ١ ضمير عليه الجيش . وتطالعه بمعنى تطلع عليه . واقتشام السور . يقول : تمر الشمس حل هذا الجيش وهي ضعيفة من شدة غبارها أو من كثرة ما يخيم عليه من السور فلا ينفذ إليه ضوؤها إلا من خلال أجنحتها .
- ٢ الفرجة الخلل . والبيض ، يفتح الباء ، جمع بيضة وهي الخوذة من الحديد . يريد أنه لكثرة اشتباك أجنحة الطير فوقه لا يصل إليه ضوء الشمس إلا من منافذ ضيقة فيقع مستديراً .
- ٣ حافاته جوانبه . والماهم جمع هممة وهي الصوت يردد في الصدر . أي لكثرة ما في هذا الجيش من برقي الأسلحة ولما بها إذا لمع البرق فوقه لا يظهر لللبة ضوؤها عليه وكذلك الرعد لا يسمع لكثرة الأصوات فيه وشدتها .
- ٤ الفرات النهر المعروف . وبرقة قرية في العراق . أي أرى دون وصول الأعداء إلى هذا الموضع مضاربة بالسيف تراكم فيها رؤوس القتل حتى تمتلئ الخيل فوق الجماجم .
- ٥ طعن صلف على ضرباً . والغطاريف السادة يريد بهم قوم المندوح . والردينيات الرماح والمعاصم جمع معصم ، بكسر الميم ، وهو موضع الموار . أي لشدة حلقهم بالطين كان أكفهم قد عرفت الرماح وحملها قبل أن تحملها معاصمها .
- ٦ الضمير من حمته لما بين الفرات وبرقة . وطفج بن جف جد المملوح ومنع الاسمين من الصرف عملاً بجنتاح السجدة والملمية وإن كانا غنيين . والتهاقم السادات وهونت بني طنج وأسله التهاقم لأن مفردة تهاقم فحذف الياء الضرورة . أي أن ميونهم جعلت هذا المكان حصي على الأعداء فلا يصلون إليه .

هُمْ الْمُحْسِنُونَ الْكَرَّ فِي حُومَةِ الْوَعَى      وَأَحْسَنُ مِنْهُ كَرُهُمُ فِي الْمَكَارِمِ<sup>١</sup>  
وَهُمْ يَحْسِنُونَ الْعَقْوَ عَنْ كُلِّ مُلْذِبٍ      وَيَحْتَمِلُونَ الْغُرْمَ عَنْ كُلِّ غَارِمٍ<sup>٢</sup>  
حَيِّتُونَ إِلَّا أَنْتَهُمْ فِي نِزَالِهِمْ      أَقْلُ حَيَاءٍ مِنْ شِفَارِ الصَّوَارِمِ<sup>٣</sup>  
وَلَوْ لَا احْتِقَارُ الْأُسْدِ شَبَهَتْهُمْ بِهَا      وَلَكِنَّهَا مَعْدُودَةٌ فِي الْبَهَائِمِ<sup>٤</sup>  
سَرَى التَّوَمُ عَنِّي فِي سُرَايَ إِلَى الَّذِي      صَنَائِعُهُ تَسْرِي إِلَى كُلِّ نَائِمٍ<sup>٥</sup>  
إِلَى مُطْلِقِ الْأَسْرَى وَمُخْتَرِمِ الْعَيْنِ      وَمُشْكِي ذَوِي الشَّكْوَى وَرَعْمِ الْمُرَاغِمِ<sup>٦</sup>  
كَرِيمٌ لَقَطْتُ النَّاسَ لَمَّا بَلَغَتْهُ      كَأَنَّهُمْ مَا جَفَّ مِنْ زَادٍ قَادِمٍ<sup>٧</sup>

١ الذكر الرجوع على العدو بعد الفر للجولان . وحومة كل شيء مظهره . والوعى الحرب . أي أنهم يكرهون على أفعالهم المرة بعد المرة وكذلك يفعلون في المكارم فلا يقتصرون في الأمرين على مرة واحدة .

٢ الفر ما يلزم الرجل أداؤه من عبادة أو دية ونحوها وقد غرم الشيء إذا لزمه غرمه فهو غارم .

٣ الحبي الذي طبعه الحياء . والشفار جمع شفرة وهي حد السيف . والصوارم السيوف القواطع . يقول : هم حييون يلينون لكل أحد إلا في وقت الحرب فإنهم كحدود سيوفهم لا يستحيون من أقرانهم ولا يلينون لهم .

٤ أي فلا تستحق أن يشبهوا بها وإن كانت غاية الغايات في الشجاعة والإقدام . ويرى شبهها بهم والرواية الأولى أظهر .

٥ الصنائع جمع صنعة وهي المروء . يقول : إنه لم يبق في مسيره إلى هذا المملوك الذي تسري مواهبه إلى من نام عن قصده فضلا عن التناصد .

٦ الاعتزام الإحلاك والاستتصال . ومشكي من أشكيت الرجل إذا أزلت شكواه والمهزة للسلب . والرغم القهر والإذلال . والمرامم المظالم .

٧ لفظت أي طرحت . ويرى نفقت . يقول : لما بلغت طرحت سائر الناس عني لاستثنائي منهم كما يطرح القادم من السفر ما بقي معه من حثالة زاده .

وكادَ سروري لا يَبْقَى بِندَامَتِي      على تَرْكِهِ فِي عُمْرِي الْمُتَقَادِمِ<sup>١</sup>  
وفارقتُ شرَّ الأرضِ أَهْلًا وَتُرْبَةً<sup>٢</sup>      بها عَلَيَّ جَدُّهُ غَيْرُ هَاشِمِ<sup>٣</sup>  
بَلَا اللَّهَ حُسَادَ الْأَمِيرِ بِجِلْمِهِ      وَأَجْلَسَهُ مِنْهُمْ مَكَانَ الْعَمَائِمِ<sup>٤</sup>  
فَإِنَّ لَهُمْ فِي سُرْعَةِ الْمَوْتِ رَاحَةً<sup>٥</sup>      وَإِنَّ لَهُمْ فِي الْعَيْشِ حَزَنَ الْفَلَاحِمِ<sup>٦</sup>  
كَأَنَّكَ مَا جَاوَدْتَ مَنْ بَانَ جُودُهُ      عَلَيْكَ وَلَا قَاوَمْتَ مَنْ لَمْ تُقَاوِمِ<sup>٧</sup>

- 
- ١ على تركه متعلق بندامي والضمير المملوح . أي عظم سروري بلقائه فغلظت من أجله ندامتي  
على تركه فيما مضى من عمري حتى كاد هذا السرور لا يفي بذلك التلم .
- ٢ تربة معطوف على شر الأرض . أي فارقت أرضاً أهلها شر الأهل وتربة بها رجل يلحق نسب  
علي وهو بريء منه .
- ٣ يقول : ابتلام الله بحلمه فلا يقتلهم ليمشوا مذبذبين بحسبهم ورفعه عليهم حتى يكون منهم مكان  
عائلهم .
- ٤ الفلاحم جمع غلصمة وهي الحمة الناتئة عند رأس الحلقوم . والبيت تنمة وبيان للبيت السابق ،  
يقول : سرعة الموت لكل هؤلاء راحة لهم من حسلم وعنائهم فيقاوم في العيش هو الموت الذي  
يتجدد كل مر الساعات .
- ٥ جاورده غالبه في الجود . يقول هذا لمخاطبه على سبيل التحريض بحساد المملوح ومباراتهم له في  
الكرم والشجاعة ، يقول : إذا فاخرت بالجدود من ظهرت آثار جوده عليك وقاتلت من لم  
تطق مقاومته فكأنك لم تفعل شيئاً في مفاخرتك وتناك لثبوت غلبه عليك في الأمرين .



## سقاني الخمر

وسأله أبو محمد أن يشرب فامتنع ،  
فقال له : يحق عليك إلا شربت ، فقال :

سَقَانِي الْخَمْرَ قَوْلُكَ لِي بِحَقِّي      وَوَدُّ لَمْ تَشْبُهُ لِي بِمَذْقِي<sup>١</sup>  
يَمِينًا لَوْ حَلَفْتَ وَأَنْتَ تَأْتِي      عَلَيَّ قَتْلِي بِهَا لَصَرَفْتُ عَنْنِي<sup>٢</sup>

## ترك الأحرار

ثم أخذ الكأس منه وقال :

حُبِّبْتَ مِنِّي قَسَمٍ وَأَفْدَيْتَنِي مُقْسِمًا      أَمْسَى الْأَتَامُ لَهُ مُجِيلًا مُعْظِمًا<sup>٣</sup>  
وَإِذَا طَلَبْتُ رِضَى الْأَمِيرِ بِشُرْبِهَا      وَأَخَذْتُهَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ الْأَحْرَمًا<sup>٤</sup>

١ شاه مزج . والملق ضد الإغلاص .

٢ نصب يميناً بالتيابذة عن المصدر المفهوم من قوله يحق لي البيت السابق أي سقانيا اقسامك علي  
بذلك قسماً هذه منزلة عنقي . ويروي يمين بالرفع على الإغبار .

٣ الخطاب للقسم . وقوله من قسم . يميز على النصب والجوار . زائد .

٤ يقول : شربها حرام وعصيان الأمير حرام لكن عصيانه أحرار من شربها فإذا شربها وتركه  
فقد ترك الأحرار .

## خير من تحت السماء

وفى المنى فقال :

ماذا يقولُ الذي يُغَنِّي      يا خيرَ مَنْ تَحْتَ ذِي السَّمَاءِ  
شَغَلَتْ قَلْبِي بِلَحْظِ عَيْتِي      إِلَيْكَ عَنْ حُسْنِ ذَا الْغِنَاءِ

## أرى مرهفاً

ومرءٍ عليه سيفاً فأشار به إلى بعض  
من حضر وقال :

أرى مرهفاً مُدهشَ الصَّيْقَلِينَ      وبَابَةَ كُلِّ غُلَامٍ عَقّاً  
أُتَاذَنُ لِي وَلِذَلِكَ السَّابِقَاتُ      أَجْرُهُ لَكَ فِي ذَا الْفَتَى<sup>٢</sup>

---

١ المرهف المرقق . والصيقلين جمع صيقل وهو الذي يعمل السيوف . وبابة الرجل ما يصلح له ،  
يقول : أرى سيفاً رقيق الشفتين يدesh الصيقل بوجهه وهو يصلح لكل مات جريء .

٢ السابقات أي الأيدي السابقة وابسلة اعراض .

## يقاتلني الليل عليك

ثم أراد الانصراف فقال :

يُقَاتِلُنِي عَلَيْكَ اللَّيْلُ جِدًّا      وَمُنْصَرَفِي لَهُ أَمْضَى السَّلَاحِ<sup>١</sup>  
لَأَنْتِي كُلَّمَا فَارَقْتِ طَرَفِي      بَعِيدٌ بَيْنَ جَفَتِي وَالصَّبَاحِ<sup>٢</sup>

## زيارة من غير موعد

وسايره وهو لا يدري أين يريد به ،  
فلما دخل كفر ديس قال :

وَزِيَارَةٌ عَنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ      كَالْغُمْصِ فِي الْجَفْنِ الْمُسَهَّدِ<sup>٣</sup>  
مَعَجَتَ بِنَا فِيهَا الْجِيَا      دُمَعَ الْأَمِيرُ أَبِي مُحَمَّدٍ<sup>٤</sup>

١ منصرفي مصدر ميمي بمعنى انصرافي . يقول : أنا أحب أن أطيل البث في مجلسك والليل ينار من وجودي عندك فيقاتلني عليك ويجب أن يفرق بيني وبينك وإذا انصرفت عنك فقد أعطيتك سلاحاً يقتلني به .

٢ يجوز رفع بين على سلخه عن الظرفية وجعله مبتدأ غيراً عنه بعيد ونصبه على الظرفية وتقدير المبتدأ معلوماً أي بعيد ما بين جفني، والبيت تمليل لما ذكره في الشطر السابق . يقول : لأنني كلما فارقت طرفي لم أتم من شوقي إلى لكالك قطال ليلي وبعد ما بين جفني والصباح .

٣ يريد زيارة هذه القرية . والمسهد الذي يمنع النوم لهم ونحوه .

٤ معج القرس إذا اعتمد على إحدى ضفائتي النان مرة ميمناً ومرة شمالاً . وضهير فيها الزيارة .

حَتَّى دَخَلْنَا جَنَّةَ لَوْ أَنَّ سَاكِنَهَا مُخَلَّدٌ  
خَضِرَاءَ حَمْرَاءَ الثَّرَا بِ كَأَنَّهَا فِي خَدِّ أَغْيَدٍ<sup>١</sup>  
أَحْبَبْتُ تَشْبِيهَا لَهَا فَوَجَدْتُ مَا لَيْسَ بِوَجْدٍ<sup>٢</sup>  
وَإِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْحَقِّ ثِقِ فَهِيَ وَاحِدَةٌ لِأَوْحَدٍ<sup>٣</sup>

### دهري في ذراه دهور

وقال فيه :

وَوَقْتُ وَقَى بِالْدَّهْرِ لِي عِنْدَ سَيِّدٍ وَقَى لِي بِأَهْلِيهِ وَزَادَ كَثِيرًا<sup>١</sup>  
شَرِبْتُ عَلَى اسْتِحْسَانِ ضَوْءِ جَبِينِهِ وَزَهْرٍ تَرَى لِلنَّامِ فِيهِ خَرِيرًا<sup>٢</sup>  
غَدَا النَّاسُ مِثْلِيهِمْ بِهِ لَا عَدَمُهُ وَأَصْبَحَ دَهْرِي فِي ذَرَاهُ دُهُورًا<sup>٣</sup>

١ الأعياد المائل المتق وهو من وصف اللغمان الحسان . شبه خضرة لباتها على حمرة ترابها بخضرة اللدار على حمرة الجذ .

٢ يمكن أن يراد بالتشبيه معناه المصدري أو المشبه به على تسميته بالمصدر . يقول : أحببت أن أجد لها تشبيهاً بشيء من جنان الدنيا أو شيئاً من أحبها به فلم أجد لأنها منقطعة النظير .

٣ أي واحدة في الحسن لأوحد في المجد .

٤ يقول : إن وقتي عنده قد عادل الدهر كله كما عادل هو أهل الدهر وزاد عليهم .

٥ في ذراه أي في كتفه . يقول : أنه لخطمة شأنه يبادل بالناس كلهم فقد صار للناس به شفعي ما كانوا عليه كما أن دهره قد عظم به فصار بمنزلة دهور .

## أحسننا الأدب

قال يصف مجلسين له قد اُتُوى أحدهما  
من الآخر ليُرى من كل واحد منهما ما لا  
يُرى من صاحبه :

المُجْلِسَانِ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا      مُقَابِلَانِ وَلَكِنْ أَحْسَنَا الْأَدَبَا  
إِذَا صَعِدَتْ إِلَى ذَا مَالٍ ذَا رَهْبَا      وَإِنْ صَعِدَتْ إِلَى ذَا مَالٍ ذَا رَهْبَا  
فَلِمَ يَهَابُكَ مَا لَا حِسَ يَرُدُّعُهُ      إِنِّي لِأُبْصِرُ مِنْ فِعْلَيْهِمَا عَجَبَا<sup>١</sup>

## كل مكان منك بستان

وأقبل الليل وها في بستان فقال :

زَالَ التَّهَارُ وَنُورٌ مِثْلَكَ يُوهِمُنَا      أَنْ لَمْ يَزَلْ وَلَجِنَحِ اللَّيْلِ لِجَنَانُ<sup>٢</sup>  
فَإِنْ يَكُنْ طَلَبُ الْبُسْتَانِ يُمَسِّكُنَا      فَرَحٌ فَكُلُّ مَكَانٍ مِثْلَكَ بُسْتَانُ<sup>٣</sup>

- ١ عل بمعنى مع ، يقول إن هذين المجلسين مع كون أحدهما قد ميز في وضعه عن الآخر مقابِلان بعضهما لبعض ولكنهما أحسنا الأدب فتميزا . ثم ذكر ذلك الأدب فيما يلي .
- ٢ يذكر حلة ازواء أحدهما من صاحبه يقول : إذا صعدت إلى الواحد منهما حاد الآخر عنه هبة لك وكذلك إذا صعدت إلى الآخر فسل صاحبه مثل فعله .
- ٣ وروى من شألهما ، أي إذا كان ما لا حِسَ له هبابك فما الظن بغيره .
- ٤ جح الليل ما أقبل من ظلمته . وجهه الظلام وأجته ستره .
- ٥ يقول : إن كنا إنما نبقى في هذا المكان رغبة في البستان فاذهب فكل مكان كنت فيه فهو بستان لأنك تكسوه بهجة ونضارة .

## إن معي السحاب

ولما استقل في القبة نظر إلى السحاب  
فقال :

تَعَرَّضَ لِي السَّحَابُ وَقَدْ قَفَلْنَا فَقُلْتُ لِيكَ إِنَّ مَعِيَ السَّحَابَ<sup>١</sup>  
فَشِمَّ فِي الْقُبَّةِ الْمَلِكُ الْمُرَجَّى ، فَأَمْسَكَ بَعْدَمَا عَزَمَ انْسِكَاباً<sup>٢</sup>

## داو خماري بالخمرة

قال وقد كره الشرب وكثر البخور  
وارتفعت رائحة الند بمجلسه :

أَنْتَشِرُ الْكِبَاءَ وَوَجْهَ الْأَمِيرِ وَحُسْنَ الْغِنَاءِ وَصَائِي الْخُمُورِ<sup>٣</sup>  
فَدَاوِ خُمَارِي بِشُرْبِي لَهَا فَإِنِّي سَكِرْتُ بِشُرْبِ السُّرُورِ<sup>٤</sup>

١ قفلنا رجعتنا . وإليك بمعنى اكلف :

٢ ثم أمر من شام البرق إذا نظر إليه يرجو المطر . وعزم الأمر وعليه إذا هم به . لما سمى الأمير سحاباً أمر السحاب بأن ينظر إليه يرجو مطره كما ترجو الناس من السحاب مبالغة في جود الأمير حتى صار السحاب مفتقراً إلى سقياه . ثم يقول : إنه لما قال ذلك للسحاب أمسك عن الانسكاب . بعدما هم به حياء من جوده ..

٣ الشرب الرائحة . والكباء عود البخور . والقوار من قوله وصائي الخمر للمصاحبة مد اللطف بها مسد الخبر كما في قولهم كل رجل وضيحته . أي أتجتمع لي هذه المذكرات مع صائي الخمر .

٤ الخمر مخالطة السكر . وبشربي صلة بخماري . والتفسير من قوله لما الخمر . يقول : لا تزدي من الخمر ولكن اتمس لي دواء من سكري بها فإنني قد سكرت من سروري بهذه الأشياء فلا أحتمل سكر آخر .

## كفى بقرب الأمير طيباً

وأشار إليه طاهر العلوي بسلك وأبو  
عبد حاضر فقال :

الطَّيِّبُ مِمَّا غَنَبْتُ عَنْهُ كَفَى بِقُرْبِ الْأَمِيرِ طَيْبًا  
يَبْنِي بِهِ رَبُّنَا الْمَعَالِي كَمَا يَكْفِيكَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَا<sup>١</sup>

## أكرم الناس فعلاً

وجعل الأمير يضرب البخور بكفه  
ويقول سوقاً إلى أبي العليب فقال :

يَا أَكْرَمَ النَّاسِ فِي الْفَعَالِ وَأَفْصَحَ النَّاسِ فِي الْمَقَالِ  
إِنْ قُلْتَ فِي ذَا الْبَخُورِ سَوْقًا فَهَكَذَا قُلْتَ فِي التَّوَالِ<sup>٢</sup>

---

١ ضمير به الأمير . والخطاب لطاهر العلوي يقول له ذلك لأنه من أبناء الرسل .  
٢ سوقاً مفعول مطلق نائب عن حامله أي ليسق سوقاً . والتوال السقاء . أي إن أمرت البخور بأن  
يساق إلى فقد فعلت مثل ذلك في السقاء أيضاً .

## غير مستنكر لك الإقدام

وحدث أبو محمد عن مسيرم بالليل  
لكبس بادية وأن المطر أساهم فقال أبو  
الطيب :

غَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ لَكَ الْإِقْدَامُ      فَلَيْمَنْ ذَا الْحَدِيثُ وَالْإِعْلَامُ  
قَدْ عَلِمْنَا مِنْ قَبْلُ أَنَّكَ مَنْ لَا      يَمْنَعُ اللَّيْلُ هَمَّهُ وَالْغَمَامُ<sup>١</sup>

## الدار تسير إليك

وقال فيه وهو عند طاهر العلوي :

قَدْ بَلَغْتَ الَّذِي أَرَدْتَ مِنَ الْبَيْزِ      وَمِنْ حَقِّ ذَا الشَّرِيفِ عَلَيْكَ<sup>٢</sup>  
وَإِذَا لَمْ تَسِيرْ إِلَى الدَّارِ فِي وَقْتِكَ      ذَا خِفْتُ أَنْ تَسِيرَ إِلَيْكَ<sup>٣</sup>

١ همه أي ما هم به .

٢ أي من البر به وحق زيارته وإكرامه .

٣ يقول : قد أبطلت عن دارك فإن لم تسجل بالمسير إليها خفت أن تسير إليك من شوقها .



## أنت للمكرمات أهدي

وهم بالهوى فأنشد أبو محمد فقال :

يا مَنْ رَأَيْتُ الْحَكِيمَ وَغَدَا بِهِ وَحُرَّ الْمُلُوكِ عَبْدًا  
مَالَ عَلَى الشَّرَابِ جِدًا وَأَنْتَ لِلْمَكْرُمَاتِ أَهْدَى  
فَإِنْ تَفَضَّلْتَ بَانْصِرَافِي عَدَدَتُهُ مِنْ لَدُنْكَ رِفْدًا<sup>١</sup>

## لا تلومن اليهودي

وسكت أبو محمد أن أباه استغنى مرة  
فعرفه رجل يهودي فقال أبو الطيب :

لَا تَلُومَنَّ الْيَهُودِيَّ عَلَى أَنْ يَرَى الشَّمْسَ فَلَا يُنْكِرُهَا<sup>٢</sup>  
إِنَّمَا التَّوْمُ عَلَى حَاسِبِهَا ظُلْمَةٌ مِنْ بَعْدِ مَا يُبْصِرُهَا

١ وغداً وذلًا .

٢ انعاماً .

٣ يجوز في ينكرها الرفع على الاستئناف أي فهو لا ينكرها والنصب على المطفأ وحيث يروى البيت الثاني من بعد أن يبصرها .

## أحفظ المديح بعيني

وسئل عما ارتجله فيه من الشعر فأعاده  
تصحب قوم من حفظه إياه فقال :

إنما أحفظُ المديحَ بعيني لا بِقَلْبِي لِمَا أَرَى فِي الْأَمِيرِ  
مِنْ خِصَالٍ إِذَا تَنَظَّرْتُ إِلَيْهَا تَنَظَّمَتْ لِي غَرَائِبَ الْمُتَشَوِّرِ

## سقاني الله دم الأعداء

وجرى حديث وقعة أبي الساج مع أبي  
طاهر صاحب الأسماء فذكر أبو الطيب  
ما كان فيها من القتل فقال بعض الجلساء  
ذلك وجزع منه فقال أبو الطيب لأبي  
محمد ارتجلا :

أَبَاعَيْتَ كُلَّ مَكْرُمَةٍ طَمُوحٍ وَفَارِسَ كُلِّ سَلْهَبَةٍ سَبُوحٍ<sup>١</sup>  
وَطَاعِينَ كُلِّ تَجَلَّاءٍ غَمُوسٍ وَعَاصِيَّ كُلِّ عَدَّالٍ نَصِيحٍ<sup>٢</sup>  
سَقَانِي اللَّهُ قَبْلَ الْمَوْتِ يَوْمًا دَمَ الْأَعْدَاءِ مِنْ جَوْفِ الْجُرُوحِ

- ١ من خصال بيان لقوله لا أرى . يقول : لا أحتاج إلى حفظ مدائمه بقلبي لحضور معانيها أمام عيني وهي ما أراه من خصال الأمير فلاني كلما نظرت إليها هيأت لي ما أنظمه فيها من الكلام المتشور فأنتقم به .  
٢ الباعث المحيي من بمت الله الميت إذا أنشده . والطموح بمعنى الجموح وهي العززة المستعنة .  
٣ التجلاء الواسعة وهي صفة للطنمة . والغموس التي تنبس الملعون في الدم . أي أنه يطمئن كل طعنة هذه صفتها ويعصي كل من يملئه في الجود والإقدام .

## شأوت للعباد

وأطلق الباشق على مهانة فأعطاها فقال :

أَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَلَغْتَ الْمُرَادَ      وفي كُلِّ شَأٍ شَأُوتَ الْعِبَادِ<sup>١</sup>  
فَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ لَمْ يَسُدْ      وماذَا تَرَكْتَ لِمَنْ كَانَ سَادَ<sup>٢</sup>  
كَانَ السَّمَاءِ إِذَا مَا رَأَيْتَكَ      تَصِيدُهَا تَشْتَهِي أَنْ تُصَادَ<sup>٣</sup>

## قائص الابطال

واجتاز أبو محمد يمين الجهال فأثارت  
الفلان غشفاً فخلقت له الكلاب فقال أبو  
الطيب مرتجلاً :

وشامِخٍ مِنْ الْجِيَالِ أَفْوَدِ      فَرَدِ كَيْفُؤُخَ الْبَعِيرِ الْأَصِيدِ<sup>٤</sup>

١ الشأو النهاية . وشأه سبقه .

٢ أي لم تترك من السيادة شيئاً يناله من لم يسد ولا شيئاً يذكر لمن ساد .

٣ الجاني طائر معروف تستعمل للواحد والجنس ويقال في الواحدة مهانة أيضاً . وتصيدها أي  
تصيدها . يريد أن السجاني استسلمت الباشق فكأنها تشتهي أن تصاد لتضطر بمصولة في يده .

٤ الواو واو رب . والشامخ العالي وهو تمت لمخلوف دل عليه ما بعده أي وجبل شامخ . والأقود  
الطويل . والأصيد الملتصق لدمه . يريد أن هذا الجبل مرتفع في أعوجاج وللك قيد البعير  
بالأصيد .

يُسَارُّ مِنْ مَصْيِقِهِ وَالْجَلْمَدِ فِي مِثْلِ مَتْنِ الْمَسَدِ الْعَقْدِ  
 زُرْنَاهُ لِلْأَمْرِ الَّذِي لَمْ يُعْهَدِ لِلصَيْدِ وَالنَّزْهَةِ وَالتَّمَرُّدِ  
 بِكُلِّ مَسْقِي الدَّمَاءِ أَسْوَدِ مُعَاوِدِ مُقَوِّدِ مُقْلَدِ  
 بِكُلِّ نَابِ ذَرِبِ مُحَدِّدِ عَلَى حِيفَاتِي حَنَكِ كَالْمِبْرَدِ  
 كَطَالِبِ الثَّارِ وَإِنْ لَمْ يَحْقِدِ يَقْتُلْ مَا يَقْتُلُهُ وَلَا يَدِي  
 يَنْشُدُ مَنْ ذَا الْخِشْفِ مَا لَمْ يَقْدِرْ فَتَارَ مِنْ أَخْضَرَ مَسْطُورٍ نَدِي

- ١ قائب يسار صغير المصدر أو مجرور في في الشطر الثاني . والجلمه الصخر . ومثل نمت لمحطوف دل عليه المقام أي في طريق كذلك . ولتنظر . والمسد الحبل من ليف . أي السائر في هذا الجبل يسير منه في طريق ضيق ذي صخور قد تخرج واشتك بعضه في بعض فأقبه ما بين قوى الجبل المعقد .
- ٢ يروى يمهّد ، بضم الياء ، عل المجهول ، ويفتحها عل أنه من فعل الجبل . والقصيد وما يليه بدل تفصيل من الأمر . والنزعة الابتعاد عن مجامع الناس ومواضع التمسق وفساد الهواء . والتمرّد يريد به طغيان اللشاطر . يقول : أتينا هذا الجبل لهذه الأمور التي لم تعهد في مثله أو التي لم يمهدها في نفسه من قبل لشدة ارتفاعه ووعورة مسالكه .
- ٣ بكل صلة زرناء . ومسقي الدماء نمت لمحطوف أي بكل كلب هذه صفته . ومعاود أي مواظب عل الصيد أو متناد له . ويروى معود . ومقود أي يقاد إلى الصيد كثيراً . ومقلد من القلادة وهي الطوق يحبل في العنق .
- ٤ بكل ناب متعلق بمحطوف أي يسلط بكل ناب . وللدرب اللافي . والحفاف الجانب . شبه حنكه بالمبرد لما فيه من التضاريس .
- ٥ ودي القتل يديه أصطى ديته وهي ثمن الدم . أي كأن له عند الصيد ثاراً يطلبه وإن لم يكن له عليه حقد فهو مولع بقتله يقتل ما يقتله ولا دية عليه .
- ٦ نشد الفصاة طلبها وتعرف مكانها . وانخشف ولد الغزال ومن الداخلة عليه بيان لما . وأخضر نمت لمحطوف أي من مكان أخضر . أي يطلب من هذا الخشف ضالة لم يفقدها من قبل فتار الخشف بين يديه من مكان أخضر ذي نورة .

كأنه بدءٌ عِذارِ الأمرِ فلم يكذبْ إلا لحنفٍ يهتدي  
ولم يقعْ إلا على بطنٍ يدِ فكلم يدعُ للشاعرِ المجدِ  
وصفاً له عندَ الأميرِ الأمجدِ الملكِ القرم أبي محمدٍ  
القائِمِ الأبطالِ بالهتدي ذي النعمِ الغرِّ البوادي العودِ  
إذا أردتُ عدّها لم تعددِ وإنْ ذكرتُ فضلَه لم ينقُدِ

## لولا الملاحه لم أعجب

قال وقد استحسن حين باث في مجله :

أيا ما أحسنتها مقلّةٌ ولولا الملاحه لم أعجبِ

- ١ المذار شعر المارِسين وهو تشبيه لغزيرة المكان . والحظف الحلاك . يقول : إنه لما ثار أمام الكلب انصدت عليه مسالك الفرار فلم يكذب عتلي منها طريقاً إلا كان فيها حظه لإدراك الكلب إياه ولم يقع إلا على بطن يد الكلب فحصل فيها .
- ٢ ضمير يدع للكلب . أي انه لم يدع للشاعر وصفاً يصفه به عند الأمير لأنه لا يقدر أن يأتي بشيء أكثر مما رآه من أمثاله .
- ٣ القرم السيد .
- ٤ المهتدي السيف المتهدي . وسى أخذه للأبطال قصصاً لمشاكلة المقام . والثر البيض . والبوادي أصلها الحمر ضففتها للوزن ويحتمل أن تكون من الناقص بمعنى الظواهر أي أنها تبدأ أو تظهر أولاً ثم تمود ولا تكون مرة واحدة .
- ٥ ويروي لم أعدد . ويثقف يفرغ .
- ٦ يشير إلى معنى فعل التعجب حيث يقول : ما أحسنتها أي لولا حسنها لم أقل ذلك . والتصنير هنا التحبيب .

خَلْقُوتِيَّةٌ فِي خَلْقُوتِيهَا سَوْدَاءُ مِنْ عَيْنِ الثَّعْلَبِ  
إِذَا نَظَرَ الْبَازُ فِي عِطْفِهِ كَسَتْهُ شُعَاعاً عَلَى الْمَتَكِبِ

### قليل لك المديح الكثير

ومعاليه حل تركه مديحه فقال :

تَرَكْتُ مَدْحِكَ كَالْهَيْجَاءِ لِنَفْسِي وَقَلِيلٌ لَكَ الْمَدِيحُ الْكَثِيرُ  
غَيْرَ أَنِّي تَرَكْتُ مُفْتَنَصَبَ الشَّعْرِ لِأَمْرِ مِثْلِي بِهِ مَعْدُورُ  
وَسَجَايَاكَ مَا دِخَاتُكَ لَا لَقَدْ ظَنِي وَجُودٌ عَلَى كِتَابِي يُغَيِّرُ  
فَسَقَى اللَّهَ مَنْ أَحَبُّ بِكَفِيَّةٍ لَكَ وَأَسْفَاكَ أُنْهَذَا الْأَمِيرُ

١ خلوقية نسبة إلى الخلق وزان صبور وهو ضرب من الطيب أصفر اللون . وخلوقها أي لونها الخلوقي والظرف خبر مقدم عن المرفوع بعده . وسوداء تصغير سوداء وهو نعت لمحتوف أي حبة سوداء . يقول : هي صفراء بلون الخلق يتوسط صفرتها لإنسان أسود كأنه الحبة الصغيرة من عنب الثعلب .

٢ العطف الجانب . أي إذا التفت إلى جانبه اكتفى من نورها شعاعاً .

٣ أي مدحي لياك .

٤ انتصب الشعر أرتجله والمفتضب هنا يجوز أن يكون مصدرًا أو اسم مفعول . ولم يبين ذلك الأمر الذي احتذر به في ترك الشعر كأنه كان معلوماً عند الملموح فاكتمى بطله .

٥ السجاييا الأخلاق . يقول : إنما يمدحك ما فلك من الأخلاق الحسنة التي أراها فأعلم المدح منها والجود الذي يستغرق كلامي في وصفه حتى كأنه يثير عليه وينبه .

٦ سقاء الله وأسفاه لغتان أو الأولى مجاز والثانية بمعنى جعل له ما يسقاه . يقول : سقى الله أحبالي حيث كفيتك حتى يصبوا بجودك وسفأك غيث حتى تهباً لم السقيا بسقياك .

## وداع الروح للجسد

وقال يودعه :

ما ذا الوداعُ وداعُ الوامقِ الكَميدِ      هذا الوداعُ وداعُ الروحِ للجَسَدِ  
إذا السحابُ زَفَتُهُ الرِّيحُ مُرْتَمِعاً      فلا عدا الرَّمْلَةَ البَيضاءَ من بَلَدِ  
ويا فِرَاقَ الأميرِ الرَّحِبِ مَنزِلُهُ      إنَّ أَنتَ فارَقْتَنَا يَوماً فلا تُعَدِّ

## كثير حياة المرء مثل قليلها

يمنح أبا القاسم طاهر بن الحسين بن  
طاهر العلوي :

أعِيدُوا صَبَاحِي فَهَوَّ عِنْدَ الْكَوَاعِبِ      وَرُدُّوا رُقَادِي فَهَوَّ لِحُظِّ الْحَبَائِبِ

- ١ ما نافية . والوامق المحب . أي ليس هذا الوداع وداع محب لحبيبه بل هو وداع روح لجسدها .
- ٢ زفته أي ساقته . وعدا جاوز . والرملة بلقة الملعوح . ومن بلد تميز والجار زائد .
- ٣ الرحب الواسع . ومنزله فاعل الرحب . يريد أن اجتمعنا أيضاً فلا تفرقنا ثانية .
- قال عبد العزيز بن الحسن السلي إن الأمير أبا محمد بن طنج لم يزل يسأل أبا الطيب أن يخلص أبا القاسم طاهرًا العلوي بقصيدة من شعره وإنه قد اشتفى ذلك وأبو الطيب يقول : ما قصدت إلا الأمير ولا أمدج سواه . فقال أبو محمد : عزمت أن أسألك قصيدة تنظمها في فاجعلها فيه ، وضمن له عنده مئات من الدنانير فأجاب . قال محمد بن القاسم الصوفي : فسررت أنا والمطليبي رسالة طاهر إلى أبي الطيب فركب معنا حتى دخلنا عليه وعنده جماعة من الأشراف . فلما أتبل أبو الطيب نزل طاهر عن سريره والتقاء مسلماً عليه ثم أخذه بيده فأجلسه في المرتبة التي كان فيها وجلس هو بين يديه فتحدث معه طويلاً ثم أنشده أبو الطيب فخلع عليه الوقت خلعاً نفيساً . قال علي بن القاسم الكاتب : كنت حاضراً هذا المجلس فما رأيت ولا سمعت أن شاعراً جلس الملعوح بين يديه مستمعاً لمدحه غير أبي الطيب فإني رأيت هذا الأمير قد أجلسه في مجلسه وجلس بين يديه فأشده هذه القصيدة .
- ٤ الكواعب جمع كاعب وهي التي بدا ثديها للنود . والحبايب جمع حبية والمخطون بمعنى رؤيتن .

فإنّ نهاري ليلةٌ مدلهمةٌ على مقلةٍ من بعدكم في غياهبِ  
بعيدةٍ ما بين الجفونِ كأنما عقدتم أعالي كل هذبٍ بحاجبِ  
وأحسبُ أنني لو هويتُ فراقكم لفارقتُهُ والدهرُ أحبُّ صاحبِ  
فيا ليت ما بيني وبين أحبتي من البعدِ ما بيني وبين المصائبِ  
أراك ظننتِ السلكَ جسي فعمته عليكِ بدرٍ عن لقاءِ الترائبِ  
ولو قلمُ ألقيتُ في شقٍ رأسه من السقمِ ما غيرتُ من خطِ كاتبِ  
تخوفني دون الذي أمرت به ولم تدري أن العارَ شرّ العواقبِ

- يُطالب المحي الراسلين يقول : أعيذوا لي صباحي فإنه فارقي منذ فراقهم وردوا علي منامي  
فإن فقدته منذ فقدت رؤيتي . والمعنى ردودهم علي حتى يرتد صباحي ورقادي .
- ١ مدحمة شديدة السواد . والغياب الظلمات . والبيت تعليل لما ذكره في البيت السابق من فقد صباحه ،  
يقول : إنه قد أظلم بصره من شدة الحيرة أو الكآبة فكان نهاره ليل حالكة لا يبصر فيه شيئاً .
- ٢ الهدب الشعر الثابت على أشفار العين . والمراد بأعالي الهدب ما نبت منه على الجفن الأعلى . يقول :  
إن أجفانه لا تزال متباعدة فكان أعالي أهدابها قد عقدت بالحاجبين فلا يمكن انطباقها .
- ٣ يريد أن الدهر مفرى بمخالفته حتى لو هوي فراقهم وهو ما أراده الدهر لمكس الدهر هو اه  
واضطره إلى أن يفارقه .
- ٤ يعني أن المصائب ملازمة له فهو يمتنى أن تكون أحبته كذلك .
- ٥ أراك ، يضم الهزء ، بمعنى أظنك . والسلك غيط النظام . وقوله عليك بدر يريد بدر عليك  
فقدّم الظرف . والترائب عظام أهل الصدر . يقول : كأنك توهمت السلك الذي في فلاتك  
جسمي لمشابهة إياه في الثقة فسلط بينه وبين ترائبك بالدر المنظوم فيه لئلا يمس صدرك . يشير  
إلى شدة محافاتها له حتى صارت تنفر من كل ما يشاكله .
- ٦ قلم قائل لفعل عنفون يفسر من لازم ما يهله أي ولو ضمني قلم ونحو ذلك يقول : لشدة  
سقي لم يبق لي جرم يشير به حتى لو ألقيت في شق قلم لم يتغير بي خط الكاتب .
- ٧ ضمير تخويفي للحبيبة أو المأذلة . ودون نقيض فوق يريد تخويفي شيئاً هو دون ما تأمرني به في  
المخافة . قال الواحدي: الذي أمرت به ملازمة البيت وترك السفر والذي خوفته به الهلاك وهو



ولا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ أُغْرَتْ مُحَجَّلٌ بِطَوْلٍ اسْتِخَامِي بَعْدَهُ لِلنَّوَادِبِ  
يَهُونُ عَلَى مِثْلِي إِذَا رَامَ حَاجَةً وَفُوعُ الْعَوَالِي دَوَّتْهَا وَالْقَوَاضِبُ  
كَثِيرُ حَيَاةِ الْمَرْءِ مِثْلُ قَلِيلِهَا يَزُولُ وَبَاقِي عَيْشِهِ مِثْلُ ذَاهِبٍ  
إِلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ مَمَّنْ إِذَا اتَّقَى عِضَاضَ الْأَفَاعِي نَامَ فَوْقَ الْعَقَابِ  
أَتَانِي وَعَيْدُ الْأَدْعِيَاءِ وَأَنْتَهُمْ أَعْدَاؤِي السُّودَانُ فِي كَفَرٍ عَاقِبٍ  
وَلَوْ صَدَقُوا فِي جَدِّهِمْ لَحَدَّرْتُهُمْ فَهَلْ فِي وَحْدِي قَوْلُهُمْ غَيْرُ كَاذِبٍ  
إِلَيَّ لَتَعْمَرِي قَصْدُ كُلِّ عَجِيْبٍ كَأَنِّي عَجِيْبٌ فِي عُيُونِ الْعَجَائِبِ

دون ما تأمر به من ملازمة البيت لأن فيها عاراً والعار شر من البوار .

١ الأعر الذي في وجهه بياض . وأعر محجل من صفات الخيل استعارها اليوم يريد يوماً مشهوراً يتميز عن الأيام كما يتميز الفرس بالفرقة والتجليل . يقول : لا بد لي من يوم مشهور تكثر فيه القتل من أمادي ويطول بذه صيلح النواديب عليهم .

٢ العوالي صدور الرماح يريد بها الأسمدة . والقواضب السيوف الفاطمة .

٣ مثل قليلها خير . ويزول خير ثان . يقول : طويل العمر وقصيره سيان لأن كلا منها غايته الزوال وما بقي من العيش لاحق بما ذهب فهو في حكمه وإذا كان الأمر كذلك فلا وجه للحرص على الحياة لأنها غير باقية .

٤ إليك اسم فعل بمعنى كفي وهو التفتات . واتقى بمعنى توفى . يقول : كفي عني فإنني لست من إذا خاف من الهلاك صبر على الدل . جعل الأفاعي مثلاً للهلاك لأنها تقتل دفعة واحدة وبالمقارب مثلاً للدل لأنها لا تقتل ولكن لسمها يتكرر فتكون أطول حلاًباً وأمر الآما .

٥ الوعيد التهديد . والأدعياء جمع دعي وهو المنتسب إلى غير أبيه يريد قوماً يهدون نسب علي بن أبي طالب وأنهم أعدوا له جماعة من السودان ليقتلوه . وكفر عاقب اسم قرية بالشام .

٦ يقول : لو صدقوا في دعوى انتسابهم إلى النبي لجاز صدقهم في الوعيد أيضاً فطهرتهم ولكنهم كذبوا في نسبهم علم أنهم لا يصدقون فهل يكون قولهم في وسدي صادقاً .

٧ لي خبر مقدم عن قصد . يمرض باللين توعدوه يقول : لا عجب من قصدكم إلي بهذا الوعيد فإنني لا أزال أضرر بالمجانب حتى كأنها تصيب من صبري وطوهمتي فهي تقصدني من كل مكان .

بأيّ بلادٍ لم أُجِرْ ذُوَابَتِي      وأيّ مكانٍ لم تَطَاهُ رَكَائِي  
 كأنّ رَحِيلِي كانَ منْ كَفّ طَاهِرٍ      فأثَبْتَ كُورِي فِي ظُهُورِ الْمَوَاهِبِ  
 فَكَلِمَ يَبْقَى خَلْقِي لَمْ يَرِدْنَ فِنَاءَهُ      وَهُنَّ لَهُ شِرْبٌ وَرُودَ الْمَشَارِبِ  
 فَتَنَى عِلْمَتَهُ نَفْسُهُ وَجُدُودُهُ      قِرَاعَ الْعَوَالِي وَابْتِذَالَ الرِّغَابِ  
 فَقَدْ غَيَّبَ الشَّهَادَ عَنْ كُلِّ مَوْطِنٍ      وَرَدَّ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلَّ غَائِبٍ  
 كَتَلَا الْفَاطِمِيَّاتِ النَّدَى فِي بَنَانِهِنَّ      أَعَزُّ امْتِحَاءٍ مِنْ خُطُوطِ الرَّوَاجِبِ  
 أَنَاسٌ إِذَا لَاقُوا عِدَى فَكَأَنَّمَا      سِلَاحُ الَّذِي لَاقُوا غُبَارُ السَّلَاحِبِ

- ١ اللّوابة من النمل ما أساب الأرض من المرسل على القدم . ويروي ذوابتي . والركاب جمع ركوبة يصف نفسه بكثرة الأسفار والتنقل في البلاد حتى لم يدع أرضاً لم يخط فيها ولا مكاناً لم يقطعه .
- ٢ التكرار الرحل . يقول : كأنني رحلت من كف هذا المملوح مبتلياً ظهور مواهب فلم تدع مكاناً من الأرض إلا وردت بي عليه .
- ٣ يردن من ورود الماء والفسير المواهب . والفتاء الساحة والمزل . والشرب ، بالكسر ، حظ الوارد من الماء . وورود مفعول مطلق مضاف إلى مفعوله . يقول : لم يبق أحد لم ترد مواهب المملوح منزله كما ترد الناس المشارب مع أن مواهب شرب للناس فكان حقها أن تورد لكنها ترد الشاربين على خلاف العادة .
- ٤ العوالي صفود الرماح . ويروي الأمادي . والابتذال قريب من البذل . والرغائب جمع رغبة وهي الشيء المرغوب فيه . يعني أن شجاعته وسخائه غريزتان موروثتان .
- ٥ الشهاد جمع شاهد بمعنى حاضر . أي غيهم عن أوطانهم بالوفود إليه لما يدعوهم من مكارمه ووردهم إليها بعد أن حرّم بتمتعهم فاستنفوا عن السفر .
- ٦ الندى البلود وهو مبتدأ خبره أعر . ويروي في أكفهم . والرّواجب مفاصل الأصابع . أي أن التكرم مخلوق فيهم راسخ في أكفهم حتى إن هذه الخطوط يمكن أن تحمى منها وهو لا يحس .
- ٧ جمع سلهب وهو الفرس الطويل . أي أن سلاح أعدائهم عنهم كقبار غيلهم يشقونه غير مبالين به ولا مرتدين عن وجوههم .

رَمَوْهُ بِنَوَاصِيهَا الْقَتِيَّةِ فَجَحِثْنَهَا دَوَاكِي الْمَوَادِي سَالَمَاتِ الْجَوَانِبِ  
أَوَّلِيكَ أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةٍ وَأَكْثَرُ ذِكْرًا مِنْ دُهورِ الشَّبَابِ  
نَصَرْتَ عَلِيًّا يَا ابْنَتَهُ بَيَوَاتِرٍ مِنَ الْفِعْلِ لَا فَلَ مَا فِي الْمَضَارِبِ  
وَأَبْهَرُ آيَاتِ التَّهَامِي أَنَّهُ أَبُوكَ وَأَجْدَى مَا لَكُمْ مِنْ مَنَاقِبِ  
إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ التَّسْبِ كَأَصْلِهِ فَمَاذَا الَّذِي تُفْنِي كِرَامُ الْمَنَاصِبِ  
وَمَا قَرَّبْتَ أَشْبَاهُ قَوْمٍ أَبَاعِدِ وَلَا بَعُدْتَ أَشْبَاهُ قَوْمٍ أَقَارِبِ

١ نسير نواصيها الملاعب . وجثها أي بلدنها وضمير المفعول القتي . والموادي جمع هاد وهو الحق . يقول : استقبلوا الرماة بوجوه خيلهم فلم تثن حتى بلغت إليهم وقد دميت أعناقها دون جواربها لأنها صممت على الإقدام لا تنصرف يمنة ولا شمالا ولهذا لم تصب سبلهم إلا أعناقها وسلمت جوانبها وسائر أعضائها .

٢ جمع شبيهة . يقول : هم أحل في القلوب من الحياة إذا أهدت على صاحبها وذكرهم أكثر حل الألسنة من ذكر أيام الشباب .

٣ يريد بلي علي بن أبي طالب لأن المدحج علوي . والبواتر السيوف القواطع . وأفل الثلم ورفعته حل إحمال لا حمل ليس . والمضارب جمع مضرب وهو حد السيف . يقول : فعلت من المكادرم ما حززت به محامد أبيك فكان ذلك بمنزلة النصر له وسلمت أفضالك من العيوب فكانت في نصره بمنزلة سيوف قاطعة لا ثلم في حدودها .

٤ التهامي نسبة إلى تهامة وهي مكة يريد به النبي . وأجدى بمعنى أنفع . وروى إحدى ، بالحاء . والمناقب المفاخر . يقول : أهر آياته أنه أبوك وكونه أباً لك هو أجلى مثابكم يا مضر العلويين أو هو إحدى مثابكم الكثيرة .

٥ التسبب ذو التسب الشريف . وتنفى بمعنى تنفع . والمناصب الأصول . يقول : إذا لم تكن نفس التسبب مشابهة لأصله في الكرم لم ينفعه أن ينتسب إلى أصل كريم .

٦ الأشباه جمع شبه بمعنى شبيه . والبيت تمة لما تقدمه في البيت السابق ، يقول : صحة النسب لا تتحقق إلا بمشابهة الغرور للأصول فإذا ادعى قوم نسباً وهم أشباه لقوم أباعد عن أهل ذلك التسب فليسوا لهم بأقارب وكذلك القول في الأقارب وهو تعريض بالذين ذكرهم من الأديماء .

إذا علوي لم يكن مثل طاهير فما هو إلا حجة للتواصب  
يقولون تأثير الكواكب في الورى فما باله تأثيره في الكواكب  
علا كتد الدنيا إلى كل غاية تسير به سير الدلول براكب  
وحق له أن يسبق الناس جالسا ويدرك ما لم يدركوا غير طالب  
ويحذى عرائين الملوك وإنها لمن قدمته في أجل المراتب  
يد للزمان الجمع بيني وبينه لتفريقه بيني وبين التواصب  
هو ابن رسول الله وابن وصيه وشبههما شبهت بعد التجارب

١ علوي مرفوع بفعل معلوف يفسره للذكور أي إذا لم يكن علوي . والتواصب الخواج اللين  
نصوا المداوة لبي بن أبي طالب . يقول : إذا لم يكن العلوي تقياً ورعاً كهذا الممدوح كان  
حجة لأعداء علي لأنهم يتخلون قصه دليلاً على نقص أبيه .

٢ أي يقول الناس إن الكواكب تؤثر في الخلق يعني ما يزعمه المنجمون من السعد والنس ولكني  
أراه يؤثر في الكواكب بأنه يقلب أحكامها ويعدل تأثيرها فيقول أحوال العباد من النحس وهذه  
بما يفرضه من نعمه وما ينزله من نقمة ولا تستطيع الكواكب في ذلك أن تقاومه وتحول ما أراده .

٣ الكنت ما بين الكاهل إلى الظهر . وضيم تسير الدنيا . والدلول الدابة الملقاة بالركوب . أي أنه  
استوى على متن الدنيا فانقادت له انقياد الدابة للدلول لراكبها تسير به إلى كل غاية قصدتها .

٤ حق له كذا ، بضم الحاء ، إذا كان جديراً به . وجالسا وغير طالب حالان . أي حق له أن يسبق  
الناس في سبيل المعالي وهو لا يتكلف لذلك مشقة ويدرك ما لم يدركه من غاياتها وهو غير ساع  
في طلبه . يريد أنه إنما بلغ ما بلغه بثرف نسه وما خلق الله فيه من الفضل وعلو الهمة وهذا  
بما لا يدرك بالسي والاجتهاد .

٥ حذاء نملأ أبسه إياها . وعرائين الملوك أنوفها وهي مفعول ثان ليعلى . أي وحق له أن يجمل  
عرائين الملوك حذاء له أي أن يطأها بقدميه ولو فعل ذلك لكانت في أجل المراتب لأنها تشترف  
برؤسها .

٦ اليد النعمة وهي خير مقدم عن الجمع . والضمير من تفريقه للزمان . والتواصب نوازل الدهر .

٧ الضمير من وصيه للرسول والمراد بوصيه علي بن أبي طالب وشبهها عطف على الخبر أي وهو

يَرَى أَنْ مَا مَا بَانَ مِنْكَ لَضَارِبٍ بِأَقْتَلَ مِمَّا بَانَ مِنْكَ لَعَائِبٍ  
 أَلَا أَيُّهَا الْمَالُ الَّذِي قَدْ أَبَادَهُ تَعَزَّ فَهَذَا فِعْلُهُ بِالْكَتَائِبِ  
 لَعَلَّكَ فِي وَقْتٍ شَعَلْتَ فَوَادَهُ عَنْ الْجُودِ أَوْ كَثُرَتْ جَيْشَ مُحَارِبٍ  
 حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَذِيقَةً سَقَاهَا الْحَبِيبُ سَقَى الرِّيَاضَ السَّحَائِبِ  
 فَحُبِّيتَ خَيْرَ ابْنٍ لَخَيْرِ أَبِي بِهَا لِأَشْرَفِ بَيْتٍ فِي لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ

- شبهها . وقوله شبهت بعد التجارب كلام مستأنف أي شبهته بها بعد الكثرة فليس تشبيهاً ميثاقاً .
- ١ ما الأولى نافية عاملة عمل ليس . والثانية موصولة . واسم أن عطوف ضمير الشأن . أي يرى أن ما ظهر من الإنسان لضرب السيف كالمثقوب ونحوه ليس بأقفل له عما ظهر لطنن المالب . والمعنى أنه يرى العيب أشد من القتل .
- ٢ ويروى تمل . والكتائب فرق الجيوش . يقول لاله تملز من إبادته إياك فإن لك أسوة بجيوش أعدائه الذين يفعل بهم مثل فعله بك .
- ٣ يلتبس الال ذنباً عند المملوح حتى استوجب أن يفعل به فعله بالملو ، يقول : لملك شملت فؤاده يوماً عن الجود بفتنتك أو أطعمت الملو في محاربه رغبة فيك فاستأملت عقوبته بذلك .
- الحديقة البستان عليه حائل حتى بها القصصينة . والحبي المقفل . وقوله سقى الرياض السحاب أراد سقى السحاب الرياض فقدم وأخر وهو من شواذ الاستعمال .
- خير ابن حال أو منادى . وبها صلة حيث وكان من حادثهم أن يحبوا بالزعمور والرياحين . يريد بخير ابن المملوح . وبخير أب النبي . وبأشرف بيت بني هاشم بن عبد مناف . ولؤي بن غالب من آباء قريش .

## كلنا للخائف

كان لأبي العليب حجرة تسمى الجهاية  
ولها مهر يسمى الطخور، فأقام الثلج على  
الأرض بانفاكية وتلر المهرى على المهر  
فقال :

ما للـرُوجِ الخُضِرِ والحدائقِ    يَشْكُو خَلاها كَثَرَةَ العَوائِقِ<sup>١</sup>  
أقامَ فيها التَّلَجُ كالْمُرافِقِ    يَحْفِدُ فَوْقَ السَّنِّ رَيْقَ الباصِقِ<sup>٢</sup>  
ثُمَّ مَضَى لا عادَ مِنْ مُفارِقِ    بِقائِدٍ مِنْ ذَوْبِهِ وَسائِقِ<sup>٣</sup>  
كأنما الطُّخُورُ باغِي آبِقِ    يَأْكُلُ مِنْ نَبْتٍ قَصِيرٍ لاصِقِ<sup>٤</sup>  
كَتَشِيرِكِ الحَبَرِ عَنِ المَهارِقِ    أَرودُهُ مِنْهُ بِكَالشُّوذائِقِ<sup>٥</sup>

١ المروج جمع مرج وهو الموضع ترمى فيه النواب . والحدائق جمع حديقة وهي البستان المسور  
كما مر قبيل هذا وتطلق على كل روضة ذات شجر . والخلى الرطب من الثبات . وأراد بالعوائق  
ما يمنع طلوعه من البرد والثلج .

٢ أي اشتد البرد من طول إقامة الثلج فجهد به كل سائل حتى لو أراد الإنسان أن يهبط لامتد ريقه  
فوق أسنانه .

٣ القود من أمام والسوق من خلف . جعل أوائل ما ذاب من الثلج قائداً له وأواخره سائقاً يعني  
أنه قد انحسر بلوباته فكان ما ذاب منه كان يقوده قارة ويسوقه أخرى حتى زال .

٤ الطخور اسم المهر وهو في اللغة الطخ القليل من السماب . وباغى بمعنى طالب . والابق الحارب  
يستعمل في المييد . ولاصق أي لاطى بالأرض لضعفه . يقول : إنه لإهواز المهرى كان يلتصق  
الغشب من ههنا وههنا متردداً في طلبه كأنه يطلب أبقاً .

٥ المهارق جمع مهرق ، يضم الميم وفتح الراء ، وهو الصحيفة . شبه رعي مهره لنبات اللاصق بالأرض  
يقشر الكاتب الحبر عن الصحيفة . وأروده أي أطلبه وانضمير النبت . وضمير منه للمهر

بمُطَلَقِ الْيُسْنَى طَوِيلِ الْفَائِقِ  
عَبَلِ الشَّوَى مُقَارِبِ الْمَرَاتِقِ<sup>١</sup>  
رَحْبِ اللَّبَانِ نَائِهِ الطَّرَائِقِ  
ذِي مَنْخِرِ رَحْبِ وَإِطْلِ لَاحِقِ<sup>٢</sup>  
مُحَجَّلِ نَهْدِ كُمَيْتِ زَاهِقِ  
شَادِخَةِ غُرْتِهِ كَالشَّارِقِ<sup>٣</sup>  
كَأَنَّهُا مِنْ لَوْنِهِ فِي بَارِقِ  
بَاقٍ عَلَى الْبَوْغَاءِ وَالشَّقَائِقِ<sup>٤</sup>  
وَالْأَبْرَدَيْنِ وَالْمَجِيرِ الْمَاحِقِ  
لِلْقَارِسِ الرَّائِضِ مِنْهُ الْوَائِقِ<sup>٥</sup>

والطرف حال مقدمة من الشوذائق . وقوله بكالشوذائق الباء متعلقة بأروده . والكاف اسم بمنزلة مثل أي بهمر مثل الشوذائق وهو الصقر . أي أطلب هذا النبت بهمر كالصقر يريد بهمره على سبيل التجريد .

١ مطلق الينى أي لا تحجبل فيها بناء على تشبيه التحجبل في القوائم الآخر بالقيد . وهو بدل من قوله بكالشوذائق . والفائق موصل المتى في الرأس كئى بطوله عن طول المتى . والهيل الضخم . والشوى أي القوائم . والمرافق جمع مرفق ، بكسر الميم وفتح الفاء ، وبالعكس ، وهو موصل الذراع في العضد . وصفه بتقارب المرافق يريد أنه لا فسخ به لأن الفسخ من الميرب .

٢ رحب البان واسع الصدر وهو احتباس ذكره بعد وصفه له بتداني المرفقين نثلا يتوهم أنه ضيق الصدر وهو عيب . ونائه من النوه وهو الارتفاع . والطرائق يعني بها طرائق اللحم أي أن طرائق اللحم على كفه ومنته عالية . والمنخر خرق الأنف . والإطل الحاصرة . واللاحق الضامر .

٣ النهد الجسم المشرف . والكميت الأحمر إلى السواد . والزاهق السمين الممخ . والفره البيضاء في وجه الفرس . وشدخت الفره إذا انتشرت وامتلئت سفلا . والشارق الشمس عند شروقها شبهها بها لانتشار أشعتها على نواحي الأفق .

٤ البارق السحاب ذو البرق . ومن لونه بيان البارق . شبه لونه بالسحاب الذي انتشر عليه ضوء البرق لما فيه من الحمرة المشوبة بالسواد . باق أي ثابت وهو خبر من مخنوف يعود إلى المجر والكلام متقطع عما قبله . والبوغاء التربة الرغوة . والشقائق جمع شقيقة وهي أرض صلبة بين رملتين . والأبردان النداء والشهي وما عطف على البوغاء . والمجير حر منتصف النهار . والمحاق أي الذي يحرق كل شيء بهمره . يعني أنه يثبت على السير في السبل والحزن والبرد والحر .

٥ القارس خبر مقدم عن خوف في أول للشطر التالي . وركض الفرس غربه برجله ليلمو . ومته صلة الخوف وفي الكلام تقديم وتأخير . أي لفشاطه وشدته إذا عدا بفارسه الوائق بنفسه في الفروسة

خَوْفُ الْجَبَانِ فِي فُؤَادِ الْعَاشِقِ ۱  
يَشْأَى إِلَى الْمِسْمَعِ صَوْتَ النَّاطِقِ ۲  
جَاءَ إِلَى الْغَرْبِ مَجِيءَ السَّابِقِ ۳  
آثَارَ قَلْعِ الْحَكَمِيِّ فِي الْمَنَاطِقِ ۴  
لَوْ أُوْرِدَتْ غَيْبٌ مَسْحَابِ صَادِقِ ۵  
إِذَا اللَّجَامُ جَاءَهُ ۶ لَطَارِقِ ۷  
كَأَنَّمَا الْجِلْدُ لِعُرْيِ النَّاهِقِ ۸  
كَأَنَّهُ فِي رَيْثِ طَوْدٍ شَاهِقِ ۹  
لَوْ سَابَقَ الشَّمْسَ مِنَ الْمَشَارِقِ ۱۰  
يَتْرُكُ فِي حِجَارَةِ الْأَبَارِقِ ۱۱  
مَشْيًا وَإِنْ بَعْدُ فَكَالْحَنَادِقِ ۱۲  
لَأَحْسَبْتُ خَوَامِيسَ الْأَيَانِقِ ۱۳  
شَحَاكَةً شَحَوُ الْغُرَابِ النَّاعِقِ ۱۴  
مُنْشَحِدِرٌ عَنْ سَيْتِي جُلَاهِقِ ۱۵

- أغله منه خوف شديد كأنه خوف الجبان إذا حل في فؤاد ضعيف كفؤاد العاشق .  
١ الضمير من كأنه للفرس . والريد الحرف للخاص من الجبل وفي الداخلة عليه بمعنى حل . والطود  
الجبل العظيم . أي لعظم جهته وارتفاعه كأن فارسه حل جبل حال .  
٢ يشأى يسبق . والمسمع ، بكسر أوله ، الأذن . أي أنه لحذته وسرعة جريه يسبق مسير الصوت .  
٣ جميع أبرق وهو المكان اللطيف فيه حجارة وطين .  
٤ آثار مفعل يترك . والمناطق جمع منطقة وهي ما يشد في الوسط . ومشيًا حال حل فأويله بالوصف .  
وقوله فكالحنادق أي فيترك آثاراً كالحنادق وهي الخفاير حول أسوار المدن . أي لشدة وطئه  
إذا مشى ترك في الحجارة آثاراً كآثار فصوص الحلي إذا قلعت من المناطق وإذا عدا ترك فيها  
آثاراً كالحنادق .  
٥ ضمير أوردت للآثار المشبهة بالحنادق . وغب أي بده . وأحسبت بمعنى كتبت . والخواميس التي  
ترد الخمس وهو أن ترعى الإبل ثلاثة أيام وتورد في الرابع . والأياتق التياق . أي أن هذه الآثار  
لو أوردت بده أن يعلما سحاب صادق المطر لكان فيها من الماء ما يكفي التياق يوم الخمس .  
٦ الطارق الأمر يحدث ليلا . وشحا ضح فاه . يقول : إذا أريد إلجائه لحادث فتح فاه كما يفتح  
التراب فاه للتميق . يريد أنه لا يمتنع من اللجام ويجوز أن يكون أراد مع ذلك سعة فمه وهو من  
الأوصاف الممودة .  
٧ الناهق عظم نأقه في مجرى النعم من الدابة وهما ناهقان . والسية ما عطف من طرف القوس .



بَزَّ الْمَذَاكِي وَهُوَ فِي الْعَقَائِقِ      وَزَادَ فِي السَّاقِ عَلَى النَّقَائِقِ<sup>١</sup>  
 وَزَادَ فِي الْوَقْعِ عَلَى الصَّوَاعِقِ      وَزَادَ فِي الْأُذُنِ عَلَى الْخُرَائِقِ<sup>٢</sup>  
 وَزَادَ فِي الْحِذْرِ عَلَى الْعَقَائِقِ      يُمَيِّزُ الْهَزْلَ مِنْ الْحَقَائِقِ<sup>٣</sup>  
 وَيُسْنَدُ الرُّكْبَ بِكُلِّ سَارِقٍ      يُرَبِّكَ خُرْقًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَاقِقِ<sup>٤</sup>  
 يَحْكُ أَتَى شَاءَ حَكَّ الْبَاشِقِ      قُوْبِلَ مِنْ أَفْقَةٍ وَأَفِقِ<sup>٥</sup>  
 بَيْنَ عَتَاقِ الْخَيْلِ وَالْعَتَائِقِ      فَعُنْتُهُ يُرْبِي عَلَى الْبَوَاسِقِ<sup>٦</sup>  
 وَحَلَقَهُ يُمَكِّنُ فِتْرَ الْخَنَائِقِ      أُعِدُّهُ لِلطَّعْنِ فِي الْفَيَالِقِ<sup>٧</sup>

والجملاق البندق الذي يرى به . يقول : إن هذين العظيمين منه عاريان من اللحم باديان تحت الجلد كأن جلدهما مشهود على سبي قوس .

١ بَزَّ غلب وفاق . والمذاكي الخيل أتى عليها بعد فروحها سنة . والعقائق جمع عقبة وهي الثمر الذي يؤكل المولود وهو عليه . والنقائق جمع نفق ، بالكسر ، وهو ذكر النعام . يقول : إنه سبق الخيل المسنة وهو فلو صغير وزادت ساقه في الطول على سوق النعام .

٢ جمع خرق ، بالكسر ، وهو ولد الأرنب . أي أن وقع حوافره زاد شدة على وقع الصواعق وزادت أذنه في اللقطة والاتصاف على أذان الأرناب .

٣ العقاقع غرب من الغربان والفراب مثل في شدة الخلو . وأراد بتمييزه الهزل من الحقائق أنه إذا ركضه فارسه علم هل يريد الميدان أم للفرار فطرب أو جد بحسب المراد منها .

٤ الخرق في الأعمال خلاف الرفق . أي أنه لا ينام بالليل لشدة تيقظه فإذا أحس بسرقة صهل فأنذر به فهو عين الحافظ وإن أومع بكثرة لمعه أن به خرقاً . . . .

٥ أن بمعنى كيف . يصفه بطين الماطف . وأنه يحك يده كهيئة شاء كالباشق الذي يضع مقاره في أي موضع أراد من جسمه . وقوبل أي كرم ذبه من قبل أبويه . والافق من الخيل الكريم الطرفين وهي أفقة . ومن أفقة حال أي موليداً من أفقة . أي أنه كريم الأم والأب وكل من أمه وأبيه كذلك .

٦ السائق من الخيل الكرام والإناث عتائق . والنظر تسمية الشطر السابق أي أن أبويه أعتان بين عتاق الخيل وعتائقها . ويربي يزيد . والبواسق الطوال من النمل .

٧ يصفه بلبقة الخلق حتى لو أردت أن تطوقه بذكر أمكن . والفيالق الجيوش .

والضَرْبُ فِي الْأَوْجُهُ وَالْمَقَارِقِ وَالسَّيْرِ فِي ظِلِّ اللَّوَاهِ الْخَفَافِ  
يَحْمِلُنِي وَالتَّصَلُّ ذُو السَّفَاسِقِ يَمُطَّرُ فِي كُمِّي إِلَى الْبَنَائِقِ  
لَا أَحْظُ الدَّيْتِيَا بِعَيْنِي وَامِتِي وَلَا أَبَالِي قِلَّةَ الْمُوَافِقِ  
أَيَّ كَبَتَ كُلَّ حَاسِدٍ مُنَافِقٍ أَنْتَ لَنَا وَكُلُّنَا لِلْخَالِقِ

### لا تقنع بما دون النجوم

كَبَتِ انْطَاكِيَّةٌ وَهُوَ فِيهَا لَقُتْلُ الطُّغُورِ  
وَأَمَّا فَقَالَ :

إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفٍ مَرُومٍ فَلَا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ  
فَطَعْنُ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ حَقِيرٍ كَطَعْنِ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ عَظِيمٍ

١ الضرب مطوف على الطعن . والمقارِق أوساط الرؤوس حيث يفترق الشعر . والقواء الراية .  
وخفقه اضطرابه في الهواء .

٢ التصل حديدة السيف . والسفاسق الطرائق فيها الفرند . أي يحلني في معارك الحرب وقد تضر سيفي  
من دم القتل .

٣ لحظه نظر إليه بمؤخر صيته ثم استعمل في مطلق النظر . والواق الحب . أي لا أنظر إليها نظر من  
عشقها قل لها ولا أبالي أن لا أجد فيها من يوافيني على طلب معالي الأمور .

٤ أي نداء والخطاب للمهر . وكبت علوه أذله وردده بهيظه . أي يا ذا الذي أكبت به حاسدي أنت لنا  
ونحن وأنت لله .

٥ غامرت دخلت في الفترات وهي المهالك . وقوله في شرف أي في طلب شرف فحلف العلم  
بالمحذوف . ومروم أي مطلوب . يقول : إذا خاطرت بنفسك في طلب الشرف فلا تقنع باليسير  
منه .

٦ يريد أن الموت لا يصير حقيراً بحجارة المطلب ولا يعظم بعظمته وإنما طعمه واحد في الخالق وإذا

سَتَبْكِي شَجَوَهَا قَرَسِي وَمُهْرِي      صَفَائِحُ دَمْعُهَا مَاءُ الْجُسُومِ<sup>١</sup>  
قُرَيْنَ النَّارِ ثُمَّ نَشْأَنَ فِيهَا      كَمَا نَشَأَ الْعَذَارَى فِي النِّعَمِ<sup>٢</sup>  
وَفَارَقْنِ الصِّاقِلَ مُخْلِصَاتٍ      وَأَيْدِيهَا كَثِيرَاتُ الْكُلُومِ<sup>٣</sup>  
يَرَى الْجُبْنَاءُ أَنَّ الْعَجَزَ عَقْلٌ      وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطَّبِيعِ اللَّثِيمِ<sup>٤</sup>  
وَكُلَّ شَجَاعَةٍ فِي الْمَرْءِ تُغْنِي      وَلَا مِثْلَ الشَّجَاعَةِ فِي الْحَكِيمِ<sup>٥</sup>

كان ذلك فلا وجه للمخاطر إلا أن يقصد أسى الأمور .

١ فاعل تبكي الصفائح . والشجر الحزن وهو مصدر وضع موضع الحال على تقدير مشجوة شجوها ثم حذف العامل وأتهم المصدر مقامه على حد أقصوا بالله جهد أيمانهم، والتفسير الصفائح أيضاً . وفري مفعول تبكي . والصفائح السيوف العريضة . وماء الجسوم كناية عن الدم . أي ستبكي حزناً على فريسي ومهري سيوف دمعا الفداء يعني أنه سيقتل الذين قتلوها فتكون دماؤهم بمنزلة دمع تبكي به السيوف .

٢ قرين من القرى . والنار مفعول ثان . أي أن هذه السيوف جعلت النار غذاء لها لأنها غالطت أحشائها عند الطبع ثم نشأت فيها لرجوعها إلى النار مرة بعد أخرى إلى أن تمت صنتها فخرجت منها وقد استوفت نضارتها وحسنها كالعذارى إذا نشأت في نعيم العيش ولله .

٣ الصياقل جمع صيقل وهو صانع السيوف . ومخلصات أي خالصات من الفس والخبث . والكُلوم الجراح . يعني أن الصياقل لم تستطع أن تقي أيديها من هذه السيوف لشدة مضالها .

٤ أي أن الجبان يتشاهد عن اتحام الظالم حيزاً منه وهو يظن أن ذلك عقل وإنما هي خديعة يزينا له لئلا يلح بما فيه من ضعف النفس وصغر الهمة .

٥ مثل لا وإن كان مضافاً إلى معرفة لأنه من الأسماء التي لا تتصرف بإضافتها إلى المعارف . والمبر محذوف أي ولا مثل الشجاعة في الحكيم موجودة . يقول : الشجاعة كيفما كانت تغني صاحبها وتكفيه مؤونة الحسف والمار ولكن الشجاعة في الحكيم لا تقاس بها الشجاعة في غيره لأنها تكون حينئذ مقرونة بالحزم فتكون أبعد من العقل . يريد أن العقل لا يغني في موضع الشجاعة وهي تغني كيفما كانت فتستغني عن العقل ولكن إذا اجتمعا تمزجت الشجاعة بالعقل فضلاً عن أنه لا تنافي بينه وبينها وهو كالقرار لما ذكره في البيت السابق .

وكم من عائب قولاً صحيحاً وأقْبَهُ مِنْ الفهم السقيم<sup>١</sup>  
ولكن تأخذُ الأذانُ مِنْهُ على قَدَرِ القرائحِ والعُلومِ<sup>٢</sup>

### ذليل من قبل الهجاء

بلله وهو يمشق أن يسحق بن كيدلج  
يتوعد في بلاد الروم فقال :

أنا في كلام الجاهل ابن كَيْتَلْعِ يَجُوبُ جُزُونًا بَيْتَنَا وَسُهُولًا<sup>٣</sup>  
ولو لم يكن بين ابن صفراء حاتِلٌ<sup>٤</sup> وبيني سوى رُمحي لكان طَوِيلًا

١ الأفة الماعة والفسير للقول .

٢ القرائح الطلائع . أي كل سماع يتناول من معاني الكلام على قدر سجيته وعلمه فإن كان صادقاً أحاط بفهمه وعلم صحته وإن كان غيباً خفي عليه المراد منه فأفكره وعابه .

٣ كان من خبر هذا الرجل أنه لما قدم أبو الطيب من الرملة يريد إنطاكية مر به وهو في طرابلس وكان محافظاً على الطريق فسأله أن يمسحه فلم يقل فاعتاقه عن سفره ثلاثة أيام فلما فارقه هجاء بالقصيدة التي مطلعها :

لهوى النفوس سريرة لا تعلم  
عرضاً نظرت وخلت أني أسلم

وهذه القصيدة من عيون قصائده كلها حسنة في بابها وفيها من الحكمة والأمثال ما هو شائع على ألسنة الأدباء والكتاب لكنه خرج في كثير من أبياتها إلى الحد الذي تجامت فيه هذه النسخة على ما بيناه في مقدمة الكتاب ورأينا أننا لو أسقطنا منها تلك الأبيات وحدها لم يتلاق باقيها فأهملناها من هذا الموضع رتبته على أننا ذكرناها ما انتقيناها منها في مقدمة الكتاب مع ما ذكرناه له من المقطعات والقصائد التي خلعت عنها نسخ الديوان .

٤ جباب الأرض قطعها . ولحزن للظلم من الأرض . أي جانيه وبعيده من مسافة بعيدة .

٥ صفراء اسم أمه . والحائل الحاجز . أي هو يتوعدني على هذا البعد ولو اقترب حتى لا يكون

وإسحقُ مأمونٌ على مَنْ أهاتهُ ولكنْ تَسَلَّى بالبُكاءِ فليلاً  
وليسَ جميلاً عِرْضُهُ فَيَصُونُهُ وليسَ جميلاً أن يكونَ جميلاً  
ويَكْذِبُ ما أَذْلَكَهُ بهِجائِهِ لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْهِيْجَاءِ ذَلِيلاً

### كرينة في مهب الريح

وورد الغفر بأن غلمان ابن كيعل  
نظرو فقال :

قالوا لنا: ماتَ إِسْحَقُ! فَقُلْتُ لَهُمْ: هَذَا الدَّوَاءُ الَّذِي يَشْفِي مِنَ الْحُمَقِ  
إِنْ مَاتَ مَاتَ بِلَا فَقْدٍ وَلَا أَسْفٍ أَوْ عَاشَ عَاشَ بِلَا خَلْقٍ وَلَا خُلُقٍ  
مِنْهُ تَعَلَّمَ عَبْدٌ شَقَّ هَامَتَهُ خَوَّنَ الصَّدِيقَ وَدَسَّ الْغَدْرَ فِي الْمَلَقِ

- يبي ويته سوى طول رمحي لكان بعيداً عليه أن يصل إلي لأنه لحيته لا يقفم علي .
- ١ يقول : هو غير مخوف علي من يمينه لأنه لا يبلش عنده ولكن إذا سه الحوان فقصاراه أن يبكي فينسل عن الإهانة بالبكاء .
  - ٢ يقول : إن عِرْضَهُ ليسَ جميلاً حتى يستحق الصيانة وكذلك لا يحسن أن يكون عرض مظه جميلاً لأنه من انقام اللين لا شرف لهم ولا مروءة .
  - ٣ ما نافية والكلام استئناف . أي يزعم أني أظنه بهجائي له وهو كاذب في ذلك لأنه كان ذليلاً من قبل أن أهجوه .
  - ٤ يقول : موته وخيائه سيان فهو إن مات لم يشعر أحد بفقده فإسف عليه لأنه لم يكن فيه خير ولا فناء وإن عاش لم يكثرث أحد به لأنه ليس له صورة جميلة ولا خلق كريم .
  - ٥ هامة رأسه والجملة تحت عبء . والناس الإغفاء . والملقى التودد وإظهار الحب . يقول : إن عبده الذي قتله منه تعلم حيانة الصديق والكفر به فلا ينال علي إذا سقاه بكاءه .

وحكف ألف يمين غير صادقة . مطرودة ككعوب الرمح في نسق<sup>١</sup>  
 ما زلت أعرفه قرداً بلا ذتب خلواً من البأس مطوياً من النزق<sup>٢</sup>  
 كريحته في مهبّ الرّيح ساقطة لا تستقر على حال من القلق<sup>٣</sup>  
 تستغرق الكفّ فؤديه ومنكبه فتكتسي منه ريح الجوزب العرق<sup>٤</sup>  
 فسائلوا قاتليه كيف مات لهم أين موقع حدّ السيف من شبح<sup>٥</sup>  
 لولا اللثام وشيء من مشابهة لكان الأم طفل لث في خرق<sup>٦</sup>  
 كلام أكثر من تكفى ومنظره مما يشق على الآذان والحدق<sup>٨</sup>

١ حلف مطوف على خون . وقوله مطرودة أراد مطردة أي متتابعة . والكعب من الرمح المقدة بين الأنبوبتين .

٢ الخلو الخالي . وروى صفراً وهو بمعنى . والنزق الخفة والطيخ .

٣ مهب الرّيح مجراها . ومن القلق صلة تستقر .

٤ استغرقه أخذه بجملة . والفودان جانبها الرأس . والمنكب مجمع العبد والكعب . والجوزب ما تلف به الرجل من صوف ونحوه . والعرق الذي يله العرق . أي أنه صغير الرأس قصير العنق فإذا صلع أحاطت الكف بهذه المواضع من يديه فأكست ثلثاً من خيوط ريشه .

٥ موتاً مفعول مطلق أي أمات لم موتاً . والفرق الخوف .

٦ الشيخ الشخص . يقول : إنه صغير دميم حتى كأنه لا أعضاء له .

٧ يريد باللثام آباءه يقول : لولا أن يسبقوه في القوم ويحيى مشابهاً لم لكان الأم طفل ولكنهم شركاؤه في ذلك فليس هو الأم .

٨ يشق يثقل . يقول : أكثر من ثلثاه من الناس يشق كلامه على الأسباع لما فيه من السقط والمنفر ومنظره على الأبصار لما ترى فيه من تلون الظاهر على خيوط الباطن .

## إذا توالى الغيوث كره الغمام

نزل على علي بن صكر ببغليك فخلع  
عليه وحمله وسأله أن يقيم عنده وكان  
يريد السفر إلى انطاكية فقال يتأذنه :

رَوَيْتَا يَا ابْنَ عَسْكَرِ الْمُغَامَا      وَلَمْ يَتْرُكْ فَنَدَاكَ لَنَا هَيَامَا<sup>١</sup>  
وَصَارَ أَحَبَّ مَا تُهْنِدِي لَنَا      لَغَيْرِ قَلْبِي وَدَاعَكَ وَالسَّلَامَا<sup>٢</sup>  
وَلَمْ نَحْمِلْ تَفَقُّدَكَ الْمَوَالِي      وَلَمْ نَذْمَمْ أَيَادِيكَ الْجِسَامَا<sup>٣</sup>  
وَلَكِنَّ الْغَيُوثَ إِذَا تَوَالَتْ      بِأَرْضِ مُسَافِرٍ كَرِهَ الْغَمَامَا<sup>٤</sup>

١ المأم السيد الشجاع السخي . والثاني الجود . والمهام شدة العيش .

٢ اتقل البغض . وقوله للغير قل احتراس . يقول : لم يبق لنا أرب في الهدايا لأننا اكتفينا منها  
وعولنا على الرحيل فصار أحب شيء تهديه إلينا أن نودعك ونسلم عليك .

٣ الموالى الميّد . والأيادي النعم . يقول : لسنا نرحل لأننا ملنا تفقدك إيانا بإحسانك ولا لأننا  
ذمنا نعمك المنظمة . وثمة الكلام في البيت التالي .

٤ يقول : إنما عشنا الزيادة من إحسانك لأنه يقيدنا بمنطقك ويجبنا عن السفر فهو كالطير يترس  
المسافر ويموته عن طريقه فيكره لذلك لا لأنه مكروه في نفسه . ويروي كره المقاما وهو مصدر  
بمعنى الإقامة .

## الغنى قبيح في يد اللئيم .

يلج أبا المثلث الحسن بن علي بن  
الحسن بن الحسين بن حمدان العلوي :

أُتْرَاهَا لكَثْرَةَ الْمُشَاقِّ      تَحَسَّبُ الدَّمْعُ خَلْقَةً فِي الْمَآقِي  
كَيْفَ تَرْتِي الَّتِي تَرَى كُلَّ جَفْنٍ      رَاهَا غَيْرَ جَفْنِيهَا غَيْرَ رَافِي  
أَنْتِ مِنَّا فَتَنْتِ نَفْسَكَ لَكِنَّ      لَكَ عُوفِيَتْ مِنْ ضَنْيٍ وَاشْتِيَاقٍ  
حَلَّتْ دُونَ الْمَزَارِ فَالْيَوْمَ لَوْ زُرُ      تِ لِحَالِ النَّحُولِ دُونَ الْعِنَاقِ  
إِنْ لَحِظًا أَدَمْنِيهِ وَأَدَمْنَا      كَانَ عَمْدًا لَنَا وَحَتَفَ اتِّفَاقٍ

١ أترها ، بضم التاء ، بمعنى تظنها . والمآقي جمع المآقي لفة في الموق وهو طرف العين ما يلي الأنف .  
يقول : أترها لكثرة المشاق الذين لا ترام إلا ياكين تحسب أنهم خلقوا هكذا فلا ترحمهم ولا  
ترقي لهم .

٢ راهها مقلوب رآها المهور العين والجملة نعت جفن . وغير الأولى استثناء . والثانية حال .  
ورافي منقطع الدمع وأصله رافقه بالهمز فليته . يقول : كيف ترقي المشوقة التي ترى كل جفن  
ما خلا جفنها سائل الدمع لمجرها . وهذا بيان لما في البيت السابق أي أنها لا محالة تنظن أن الجفون  
خلقت دامة لأنها لا تراها إلا كذلك .

٣ منا خير أنت . والجملة يعمده خبر . ثان أو حال من الضمير المستتر في الخبر . يقول : أنت أيضاً  
من مشر العاشقين لك أي أنك عاشقة لنفسك لأنك حبيبها عنا غيره ولكلك سلمت بما بنا من القسم  
والشوق لأنك واصلت نفسك دوننا .

٤ حلت اعترضت . والمزار مصدر بمعنى الزيارة . يقول : منعقتنا من زيارتك حتى نجلنا شوقاً إليك  
فاليوم لو زرتنا لمننا النحول من عنائك لأن العناق إنما يكون بالأجناس والنحول لم يترك لنا جسماً .  
٥ العمد المقصد . ولنا نعت عدداً . والحتف الهلاك . والاتفاق حدوث الشيء من غير قصد . أي أن



لَوْ عَدَا عَنْكَ غَيْرَ هَجْرِكَ بَعْدُ      لَأَرَارَ الرَّسِيمُ مَعَ الْمَسَافِي<sup>١</sup>  
وَلَمِيرْنَا وَلَوْ وَصَلْنَا عَلَيْهَا      مِثْلَ أَنْفَاسِنَا عَلَى الْأَرْمَاقِ<sup>٢</sup>  
مَا بِنَا مِنْ هَوَى الْعَيُونِ اللَّتَوَانِي      لَوْنُ أَشْفَارِهِنَّ لَوْنُ الْحِدَاقِ<sup>٣</sup>  
قَصَرَتْ مَدَّةَ اللَّيَالِي الْمَوَاضِي      فَأَطَالَتْ بِهَا اللَّيَالِي الْبَوَانِي<sup>٤</sup>  
كَانَتْ نَائِلَ الْأَمِيرِ مِنَ الْمَا      لِ بِمَا نَوَلَتْ مِنَ الْإِيرَاقِ<sup>٥</sup>  
لَيْسَ إِلَّا أَبَا الْعَشَائِرِ خَلَقْتُ      سَادَ هَذَا الْأَنَامَ بِاسْتِحْقَاقِ<sup>٦</sup>  
طَاعِنُ الطَّعْنَةِ الَّتِي تَطْعَنُ الْغِي      لَمَقَ بِالذَّعْرِ وَالْدِّمِ الْمُهْرَاقِ<sup>٧</sup>

النظر الذي كررته إلينا وكررناه إليك كان عن قصد منا ولكن اتفق لنا فيه الخلف لأنه أوقفنا في حبال الهوى .

١ عدا عن كذا صرفه ومنه . وغير استثناء مقدم . وبعد فاعل عدا . وأرار بمعنى أذاب . والرسيم ضرب من سير الإبل . والمخ الذي يكون في العظم . والمتاق للثوق السنان . يقول : لو كان الحائل بيننا وبينك أبعد حملنا الإبل على إدمان السير في قطعه حتى يسيل عنها ولكن الذي يمننا عنك الهجران وهو ما لا يسيل إل قطع مسافته بالسير .

٢ ضمير عليها المتناهي . والأرماق جمع رماق وهو بقية الروح . أي ولو وصلنا ونحن لا جرم لنا من شدة الشوق والمزال حتى نصير كأنفسنا ومطايانا قد بلغ منها الجهد حتى لا يبقى إلا أرماقها .

٣ ما بنا استفهام تعجب . والأشفار منابت الأهداب . والحداق جمع حدة وهي سواد المقلة . بمعنى أنها كملاء الجفون سوداء الخلق .

٤ كنى بتقصير الليالي الماضية عن الوصول لأن أوقات السرور توصف بالقصر وبطول الليالي الباقية عن الهجر لأن أوقات الحزن توصف بالطول . وقوله بها الضمير ليلي أي فأطالت ليالي الهجر بذكر ليالي الوصول والتعسر عليها .

٥ كثره غالبه في الكثرة . والنائل المطاء . والإيراق مصدر أورق الطالب إذا لم يزل . أي أنها بالفت في حرمنا محييا كما بالغ الأمير في عطاء قصاده فكأنها تغالب كثرة بدله بكثرة منها .

٦ أبا العشائر مستثنى مقدم . وخلق اسم ليس وشيخها الجملة بعده .

٧ الفيلق الجيش . والدمر الخوف . والمهراق المصوب . يقول : إن طعنته لستها وكثرة انفجار الدم منها

ذاتُ فَرْغٍ كَانَتْهَا فِي حَشَا المَحْذُ      بِرَ عَتَا مِنْ شِدَّةِ الإِطْرَاقِ ١  
ضَارِبُ المَهَامِ فِي الغُبَارِ وَمَا يَرُ      هَبُّ أَنْ يَشْرَبَ الَّذِي هُوَ سَاقِ ٢  
فَوْقَ شَقَاءَ لِلأَشَقِّ مَجَالٌ      بَيْنَ أَرْسَاعِهَا وَبَيْنَ الصَّفَاقِ ٣  
مَا رَأَاهَا مَكْذَبُ الرُّسُلِ إِلَّا      صَدَقَ القَوْلُ فِي صِفَاتِ البُرَاقِ ٤  
هَمُّهُ فِي ذَوِي الأَسِنَّةِ لَا فِي      هَا وَأَطْرَافُهَا لَهُ كَالنَّطَاقِ ٥  
ثَاقِبُ الرَّأْيِ ثَابِتُ الحِلْمِ لَا يَتَّ      دِرُ أَمْرٌ لَهُ عَلَى إِفْلَاقِ ٦  
يَا بَنِي الحَارِثِ بْنِ لُثَمَانَ لَا تَه      دَمَكُمُ فِي الوَغَى مَتُونُ العِتَاقِ ٧

كَأَنَّهُ تَطْلُنَ الجَيْشَ كُلَّهُمْ مَا يَأْخُذُهُمْ مِنَ الخَوْفِ عِنْدَ رَوَيْتِهَا .

١ الفَرْغُ فَجْرُ المَاءِ مِنَ الدَّلْوِ . وَالْإِطْرَاقُ النَّظَرُ إِلَى الأَرْضِ . يَصِفُ طَعْنَهُ بِالسَّيْفِ حَتَّى كَانَ دَمُهَا يَجْرِي مِنْ فَرْغِ دَلْوِ . وَالمَخْبِرُ يَرَوِي بِفَتْحِ البَاءِ وَكسرها أَيِ إِذَا جَرَى حَدِيثُهَا أَطْرَقَ لَهَا السَّامِعُ أَوْ المَحْدُثُ غَيْطًا وَاسْتَعْظَامًا فَكَأَنَّهُا فِي جَيْبِهِ .

٢ المَهَامُ الرُّؤُوسُ . أَيِ أَنَّهُ يَسْقِي أَفْرَاقَهُ كَكُوسِ المَوْتِ وَلَا يَبَالِي أَنْ يَشْرَبَ مَا يَسْتَحِقُّ .

٣ الشَّقَاءُ مَوْثُ الأَشَقِّ وَهُوَ الرَّحْبُ الفُرُوجِ الطَّوِيلِ القَوَائِمِ أَيِ فَوْقَ فَرَسٍ شَقَاءَ . وَالظَّرْفُ حَالٌ مِنَ التَّصْمِيرِ الْمُسْتَرِّ فِي قَوْلِهِ ضَارِبُ . وَالْأَرْسَاقُ جَمْعُ رَسْغٍ وَهُوَ مُسْتَقٌّ مَا بَيْنَ الحَافِرِ وَمِفْصَلِ الوَطِيفِ . وَالصَّفَاقُ جِلْدُ البَطْنِ . أَيِ فَوْقَ فَرَسٍ هَذِهِ صَفَتُهَا حَتَّى يَحُولُ الحِصَانُ الطَّوِيلُ بَيْنَ قَوَائِمِهَا وَيَطْلُبُهَا .

٤ هُوَ الرُّكْبَةُ الَّتِي عَرِجَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ يَقُولُونَ إِنَّهُ مِنْ حَيَوَانَاتِ الحَفَّةِ يَضَعُ يَدَيْهِ عِنْدَ مَتْنِي بَصَرِهِ . يَعْنِي أَنَّ هَذِهِ الْفَرَسَ تَجْرِي جَرِي الْبَرَّاقِ فَمِنْ نَظَرٍ إِلَى سُرْعَتِهَا صَدَقَ مَا قِيلَ عَنْهُ .

٥ التَّصْمِيرُ مِنْ فِيهَا اللَّائِنَةُ وَالرَّوَادُ بِمَعْنَى الحَالِ . وَالنَّطَاقُ مَا يَلِيسُ عَلَى الوَسْطِ . أَيِ إِذَا أَحَاطَتْ بِهِ الْفَرَسَانِ حَتَّى صَارَتْ رِمَاحُهَا حَوْلَهُ كَالنَّطَاقِ فَهِيَ حَيْنَمَا فِي أَخْذِ أَرْوَاحِ الْفَرَسَانِ لَا فِي اتِّقَاعِ رِمَاحِهِمْ لِأَنَّهُ لَا يَبَالِي بِهَا .

٦ ثَقِبَ الرَّأْيِ نَفْذُ . وَيُرْوَى ثَاقِبُ الْعَقْلِ . وَالْحِلْمُ الأَثَاءُ وَالتَّسْقُلُ .

٧ الحَارِثُ بْنُ لُثَمَانَ جَدُّ المَدُوحِ . وَالْوَغَى الْحَرْبُ . وَالتَّوْنُ جَمْعُ مَتْنٍ وَهُوَ الظُّهْرُ . وَالتَّاقَةُ الخَيْلُ الْكَرِيمَةُ .

بَعَثُوا الرَّعْبَ فِي قُلُوبِ الْأَعْدَاءِ      يَ فَكَانَ الْقِتَالُ قَبْلَ التَّلَاقِ<sup>١</sup>  
وتَكَادُ الظُّبَى لِمَا عَوَدُوهَا      تَنْتَضِي نَفْسَهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ<sup>٢</sup>  
وإذا أَشْفَقَ الصَّوَارِسُ مِنْ وَقْدِ      عِ الْقَنَا أَشْفَقُوا مِنْ الْإِشْفَاقِ<sup>٣</sup>  
كُلُّ ذِمِيرٍ يَزْدَادُ فِي الْمَوْتِ حُسْنًا      كَبُودٍ تَمَامُهَا فِي الْمُحَاقِ<sup>٤</sup>  
جَاعِلٍ دِرْعَهُ مَنِيَّةً إِنْ      لَمْ يَكُنْ دُونَهَا مِنَ الْعَارِ وَاقٍ<sup>٥</sup>  
كَرَمٌ خَشَنَ الْجَوَانِبَ مِنْهُمْ      فَهُوَ كَالْمَاءِ فِي الشَّفَارِ الرَّاقِ<sup>٦</sup>  
وَمَعَالٍ إِذَا ادَّعَاهَا سِوَاهُمْ      لَزِمَتْهُ جِنَابَةُ الشَّرَاقِ<sup>٧</sup>  
يَا ابْنَ مَنْ كَلَّمَا بَدَوْتَ بِدَا لِي      غَائِبَ الشَّخْصِ حَاضِرَ الْأَخْلَاقِ<sup>٨</sup>

١ الأحادي ، بالتشديد ، جمع الأعداء مثل الأظفار جمع الأصابع وأصله أهاديه ، بالهمز ، فأدغم . يقول : هيجوا غولهم في قلوب الأعداء قبل وصولهم إليهم فأثر فيهم ضعفاً وغوراً فكأنهم قاتلهم قبل أن يلاقيهم في الحرب .

٢ الظبى جمع ظبة ، بالتخفيف ، وهي حد السيف يريد السيوف أنفسها . وتنتضي تسلك . أي لتلول ما عودوا سيوفهم غريب الأعناق تكاد تسلك نفسها إليها من غير أن يستلها أحد .

٣ الإشفاق الخوف . والقتال الرماح . أي إذا خافت الفرسان من وقع الرماح فهم يخافون من الخوف لئلا يلحقهم به العار .

٤ كل ذمير خبر عن مخلوف ضمير للمدحسين ، والتمر الشجاع . والمحاق آخر ليالي القمر . أي أنهم يقتلون في طلب المجد فيزدادون في الموت شرفاً ويحسن ذكر كالبدور فلئلا لا تستفيد تمامها إلا بعد أن تصير إلى المحاق .

٥ جاعل نعمت ذمير . أي إذا لم تنته درعه في اتقاء المنية جعل المنية درعاً له تقيه من عار الهزيمة .

٦ الكرم اسم جامع لشرف الأخلاق وطيب اللفظة وهو مبتدأ مخلوف الخبر أي لم يكرم . والشفار جمع شفرة وهي حد السيف . يقول : إن لم يكرموا خشن جوانبهم على الأعداء لأنهم إذا سيموا الخسف نفروا منه وأبى كرمهم بقوله . ثم شبه ذلك الكرم بالماء فإنه مع لينه وعذوبته إذا سقيه السيف أحسدت شفتاه واستفاد صلابته ومضاه .

٧ أي أنه شديد الشبه بأبيه فكلمنا ظهر العين ظهر أبوه كأنه حاضر في أخلاقه وإن كان غائبا في شخصه .

لَوْ تَتَكَرَّرَتْ فِي الْمَكْرَةِ لَقَوْمٌ      حَكَمُوا أَنَّكَ ابْنُهُ بِالطَّلَاقِ<sup>١</sup>  
 كَيْفَ يَقْوَى بِكَفِّكَ الزُّنْدُ وَالْأَ      فَاقُ فِيهَا كَالْكَفِّ فِي الْآفَاقِ<sup>٢</sup>  
 قُلْ نَفْعُ الْحَدِيدِ فِيكَ فَمَا يَدُ      تَمَّاكَ إِلَّا مَنْ سَيْفُهُ مِنْ نِيفَاقِ<sup>٣</sup>  
 لَائِفُ هَذَا الْمَوَاءِ أَوْفَعَ فِي الْأَذَى      فُسْرُ أَنْ الْحِمَامِ مَرُّ الْمَدَاقِ<sup>٤</sup>  
 وَالْأَمْسَى قَبْلَ فَرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزٌ      وَالْأَمْسَى لَا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ<sup>٥</sup>  
 كَمْ ثَرَاءٍ فَرَجَتْ بِالرَّمَحِ عَنْهُ      كَانَ مِنْ بُخْلِ أَهْلِهِ فِي وَثَاقِ<sup>٦</sup>  
 وَالْغِنَى فِي يَدِ الثَّيْمِ قَبِيحٌ      قَدَّرَ قُبْحُ الْكَرِيمِ فِي الْإِمْلَاقِ<sup>٧</sup>  
 لَيْسَ قَوْلِي فِي شَمْسٍ فَعَلَّكَ كَالشَّمْسِ      سِوَى وَلَكِنْ كَالشَّمْسِ فِي الْإِشْرَاقِ<sup>٨</sup>

١ تنكر غير زيه . والمكر مكان الكثرة في الحرب . يقول : لو غيرت زيك في ساحة الحرب حتى لا تعرف لعمرك بأفعالك التي لم يكن يفعلها غير أهلك حتى يحلفون أنك ابنه .

٢ الاستفهام تعجب . وقوي به أي أطاقه . والآفاق جوانب الأرض . يقول : كيف يقوى ذلك على حمل كلك وهي قد قبضت على آفاق الأرض أي استولت على أطرافها حتى صارت الآفاق صغيرة بالنسبة إليها كاللحف بالنسبة إلى الآفاق .

٣ يقول : إن أعدائك لا يقدرون أن يلقوك بسيوف الحديد لأنها لا تتأكل وإنما يلقونك بسيوف النفاق إذا خمدوك بتقديم الطاعة ففقدوا بك .

٤ يريد بالهواء النفس الذي هو سبب الحياة . والحمام الموت . أي أن ألقنا هذه الحياة صوره في أنفنا أن الموت مر الطعم لأنه يقطع بيننا وبين ما ألفناه كأنه يطر عن أعدائه إذا جبنوا وفروا منه .

٥ الأمسى الحزن . يقول : الجزع من الموت قبل وقوعه عجز يبعث عليه الجبن وضعب النفس لأن الجزع لا يفي من الموت شيئاً وإذا وقع الموت فلا جزع حيث لمعلم علم الميت بشيء مما هو فيه .

٦ الثراء المال الكثير . يقول : كم مال كان مؤثماً في حوزة أربابه ليخلصهم به فقتلهم وجرحت عن ذلك المال فجعلته مباحاً .

٧ الفخر . وأراد قدر قبح الإملاق في الكرم فقلب الكلام ضرورة .

٨ في الإشراق حال من الشمس . أي أن قوله في فعل المملوح الذي هو كالشمس ليس كالشمس أيضاً

شاعرُ التجديـدِ خيـدُـهُ شاعرُ اللَّـفِّ      ظِـ كِلَانَا رَبُّ المَعَانِي الدَّفَاقِ ١  
 لم تَنَزَلْ تَسْمَعُ المَدِيحَ وَلَكِنَّ      صَهِيلَ الجِيَادِ غَيْرُ النِّهَاقِ ٢  
 لَيْتَ لِي مِثْلَ جَدِّ ذَا الدَّهْرِ فِي الأَدِّ      هُرٍّ أَوْ رِزْقِهِ مِنَ الأَرزَاقِ ٣  
 أَنْتَ فِيهِ وَكَانَ كُلُّ زَمَانٍ      يَشْتَهِي بَعْضَ ذَا عَلَى الخَلْقِ ٤

- فيكون كقولاً له ولكنه بالنسبة إليه كالشمس بالنسبة إلى إشراقها فإنه أوسع من جرمها بأضعاف كثيرة .  
 يشبه قوله بنفس الشمس وفعل المملوح بأشعة الشمس التي تملأ الكائنات . و يروى في الشمس كالإشراق  
 أي أن قوله لا يبلغ فعل المملوح في الشرف والرفعة ولكنه يدل عليه فيكون بمنزلة الإشراق من الشمس .  
 ١ الخلدن الصديق والصاحب . يقول : أنت شاعر المجد الناطم لمحاسنه وأنا شاعر الغفط فكل واحد  
 منا خليل الآخر وكل واحد صاحب المعاني الثقيمة فهو يفتن في صناعته .  
 ٢ يقول : لم تزل تسمع مدح الشعراء فيك ولكن شعري يفضل ما سمعت كما يفضل صهيل الخيل هيبق  
 الحبير .  
 ٣ أبجد الحظ والسعد . يقول : دهرك سمود مرزوق بك فليت لي مثل حظك ورزقه حتى أكون بين الناس  
 مثله بين الدهور .  
 ٤ أي كان كل عصر يشتهي بعض هذه السعادة لأنه لا يطعم في كلها .

## زبد على شراب أسود

ودخل عليه يوماً فوجده على الشراب وفي  
يده بطيخة من التند في غشاء من خيزران عليها  
قلادة لؤلؤ وعلى رأسها عنبر قد أدير حولها  
فحماء بها وقال: أي شيء تشبه هذه ؟ فقال ارتجلاً :

وَبَنِيَّةٍ مِنْ خَيْزُرَانَ ضُمْنَتْ    بِطِيخَةٍ نَبَتَتْ بِنَارٍ فِي يَدٍ<sup>١</sup>  
نَظَّمَ الْأَمِيرُ لَهَا قِلَادَةَ لُؤْلُؤٍ    كَضَعَالِهِ وَكَلَامِهِ فِي الْمَشْهَدِ<sup>٢</sup>  
كَالْكَأْسِ بِقَايَا عَنَبَرٍ فَاثْبَرَّتْ    زَبْدًا يَدُورُ عَلَى شَرَابٍ أَسْوَدٍ<sup>٣</sup>

## رواعي الشيب

وقال فيها :

وَسَوْدَاءَ مَنظُومٍ عَلَيْهَا لَآلِئُ<sup>١</sup>    لَهَا صُورَةُ الْبِطِيخِ وَهِيَ مِنَ التُّدِ  
كَأَنَّ بَقَايَا عَنَبَرٍ فَوْقَ رَأْسِهَا    طُلُوعُ رَوَاعِي الشَّيْبِ فِي الشَّعْرِ الْجَعْدِ<sup>٢</sup>

١ البنية أي المبلية يريد الخيزران المعني وصاء هذه البطيخة . ولما سماها بطيخة أثبت لها التبت على سبيل  
الترشيح إلا أنه جعل نبتها بنار في يد لأنها أديرت في يد صانعتها على النار حتى تمت صنعتها .

٢ المحضر .

٣ المزاج الماء الذي يمزج به . ولزبد ما يطفو على وجه الكأس . جعل الشراب أسود لتسود به الكأس  
ثم جعله مزوجاً ليملوه الزبد فيشبه القلادة التي عليها .

٤ رواعي الشيب جمع رامية وهي أول شعرة تبيض شيئاً .

## ما أنا والحمر

وعرض عليه الشراب فأبى وقال :

ما أنا والحمرَ وبطيخةٌ سوداءَ في قِشرٍ منَ الخيزُرانِ  
يَشغَلُنِي عَنهَا وَعَن غَيْرِهَا تَوَطِّيَ النَّفْسَ لَيَوْمِ الطَّعَانِ  
وَكُلُّ نَجْلَاءَ لَهَا صَائِكٌ يَخْضِبُ مَا بَيْنَ يَدَيِ وَالسَّانِ

## أبو الغمرات

وقال يمدحه ويذكر إقامته بأصحاب  
باليس وسيره من دمشق :

مَبِيتِي مِـنْ دِمَشْقَ عَلَى فِرَاشِ حَشَاهُ لِي بِحَرَ حَشَايَ حَاشِ  
لَقَى لَيْلٍ كَعَيْنِ الطَّبِيِّ لَوْثًا وَهَمَّ كَالْحُمَيَّا فِي الْمَشَاشِ

١ وطن نفسه للأمر ذلها وبهدها .

٢ كل مطوف على يوم الطعان . والنجلاء اللواصة . وحشك به صاك به صوكاً وصيكا لزع . أي وكل طعنة واسعة يسيل منها دم يلصق بالمطعون ويخضب الثنائة من يدي إلى السنان .

٣ مبيتي اسم مكان . ومن دمشق بيان لميقي . يعني أنه يبيت ساهراً يتقلب على حرارة الشوق فكان فراشه قد حشي بحرارة قلبه .

٤ البقي الشيء الملقى . والحمايا سورة النحر . والمشاش رؤوس النظام الرخوة . أي أنه طريق ليل شديد السواد وهم قد ضالطه ومشي فيه مشي الحمر في النظام .

وَشَوْقٍ كَالثَّوْقِ فِي فُؤَادٍ كَجَمْرِ فِي جَوَانِحِ كَالْحَاشِ  
 سَقَى الدَّمَ كُلَّ تَصَلٍّ غَيْرِ نَابٍ وَرَوَى كُلَّ رُمَحٍ غَيْرِ رَاشٍ  
 فَإِنَّ الْفَارِسَ الْمَنْعُوتَ خَفَّتْ لِمُنْصَلِهِ الْفَوَارِسُ كَالرَّيَاشِ  
 فَقَدْ أَضْحَى أَبَا الْغَمَرَاتِ يَكْنَى كَأَنَّ أَبَا الْعَشَائِرِ غَيْرُ فَبَاشٍ  
 وَقَدْ نُسِيَ الْحُسَيْنُ بِمَا يُسَمَّى رَدَى الْأَبْطَالِ أَوْ غَيْثَ الْعِطَاشِ  
 لِقَوِّهِ حَامِئاً فِي دِرْعٍ ضَرَبَ دَقِيقِ النَّسِجِ مُلْتَهَبِ الْحَوَاشِي  
 كَأَنَّ عَلَى الْجَسَاجِمِ مِنْهُ نَاراً وَأَيْدِي الْقَوْمِ أَجْنَحَةُ الْفَرَاشِ  
 كَأَنَّ جَوَارِي الْمُهْجَاتِ مَاءٌ يُعَاوِدُهَا الْمُهْتَدُ مِنْ عَطَاشٍ

- ١ شوق صطف على ليل . والجوانح الفضلوع . والمحاش ما أحرته النار والميم فيه أصلية . شبه حرارة شوقه بنقود النار وقلبه الذي هو محل الشوق بالجمر وأضله المشتعلة عليه بالنهي المحرق .
- ٢ سقى الدم دماء . والتصل حديقة السيف . ونبا السيف كل عن الفرية . ورمح راش خوار ضعيف .
- ٣ المنعوت الموصوف أي الذي سارت صفته بالفروسية والشجاعة يريد به أبا العشار . وروى المبلوط يشير إلى ما عرض لأبي العشار من الجيش الذي كبسه بإنطاكية . والمنصل السيف . والرياش جمع ريش . يعني أن الفرسان تطايرت عن سيفه تطاير الريش .
- ٤ الغمرات الشدائد . أي أنه لكثرة غوصه الشدائد صار يكنى أبا الغمرات فاشهر بذلك حتى كأن كنيته المعروفة غير فاشية لإحاطها من ألسنة الناس بغلبة هذه عليها .
- ٥ الردى الملاك . وما الداخلة على الفعل قبله مصدرية أي يتسميه ردى الأبطال . والنيث المطر . والنيث من قبيل البيت الأول أي أنه صار يكنى ويسمى بما اشتهر به من صفات الإقدام والجرود .
- ٦ الحارس الذي لا درع عليه وهو حال . وفي درع ضرب حال أخرى . أي لقوة زلا درع عليه لأنهم جاوروه بنقته فاتخذ السيف درعاً له يحمي بضره . وأراد ببقه نسجه دقة ما تخليه من آثار الفرقة . والتهاب حواشيه كثاية عن بريقه .
- ٧ بينما وصف سيفه بالالتهاب يقول : كأنه نار تحترق الجهاجم لشدة ضربه وإيما . وكأن أيدي القوم المقطعة حوله أجنحة للفراش التي تطير إلى النار فتحترق .
- ٨ المهجات دماء القلوب . والمهتد السيف المنهني . والمطاش شدة المطش . شبه ما يجريه من دماء



فَوَكَّلُوا بَيْنَ ذِي رُوحٍ مُفَاتٍ      وَذِي رَمَقٍ وَذِي عَقَلٍ مُطَاشٍ<sup>١</sup>  
وَمُنْعَقِيرٍ لِنَتِصَلِ السَّيْفِ فِيهِ      تَوَارِي الضَّبِّ خَافَ مِنْ احْتِرَاشٍ<sup>٢</sup>  
يُدْمِي بَعْضُ أَيْدِي الْخَيْلِ بَعْضًا      وَمَا بِعُجَابِيَةٍ أَثَرُ ارْتِهَاشٍ<sup>٣</sup>  
وَرَائِعُهَا وَحِيدٌ لَمْ يَرْعُهُ      تَبَاعُدُ جَيْشِهِ وَالْمُسْتَجَاشِ<sup>٤</sup>  
كَأَنَّ تَلَوِّيَ النَّشَابِ فِيهِ      تَلَوِّيَ الْخَوْصِ فِي سَعَفِ الْعِشَاشِ<sup>٥</sup>  
وَنَهَبُ نَفُوسِ أَهْلِ النَّهَبِ أَوَّلِي      بِأَهْلِ الْمَجْدِ مِنْ نَهَبِ الْقِمَاشِ<sup>٦</sup>  
تُشَارِكُ فِي النَّدَامِ إِذَا تَزَكَّنَا      بِطَانٌ لَا تُشَارِكُ فِي الْبَحِشِ<sup>٧</sup>

قلوب أعدائه بالماء وجعل سيفه يماوده مرة بعد أخرى كالطشان يماود الماء .

١ الروح يذكر ويؤنث وتذكيره أكثر . وأفاته الشيء جملة يفوته أي ذي روح قد أكره صاحبه على فوته . والرمق بقية الروح . والطيش ذهاب البقل حتى يجهل صاحبه ما يحاول . أي ولوا وهم بين مقتول قد انقضت ميثقه وجريح به رمق ومنهم من طاش رشده .

٢ المنعقر المتعرج في التراب . والتواري الاختفاء . والضب دويبة معروفة . والاحتراش صيد الضب . أي قد غاب النصل فيه كما يغيب الضب في جحره خوف الصيد .

٣ العجاية عصبة في اليد فوق الحافر . والارتهاش أن تصك الدابة إحدى يديها بحافر الأخرى حتى تدمى رواحتها وهي مصب الدراع . يقول : انهزمت الخيل بين يديه وهي تعوس في دماء القتل فيلطح بعض أيديها بفضاً بالدم حتى كأن بها ارتهاشاً وأيديها سليمة لا ارتهاش بها .

٤ رالمها غروفها . والمستجاش الذي يطلب منه الجيش . يقول : الذي راع هذه الخيل واحد أغار عليها بنفسه ولم يخف لتباعد جيشه عنه ولا لتباعد الذي يستجيشه عنه الحاجة يعني سيف الفولة لأن أبا العتاش كان عاملاً على إنطاكية من قبله .

٥ الخوص ورق النخل . والسعف أغصانه . والمعاش جمع عفة وهي النخلة الدقيقة الثقيلة السعف . يقول : إنه كان يرمى بالسهم فتطوى فيه كما يتطوى الخوص في أغصان النخل ولا تنفذ من درعه .

٦ الأمتة . يعني أن هؤلاء أغاروا على إنطاكية يريدون نهب أموالها فذهب الممدوح نفوسهم وهو أولي عند الأشراف من نهب القماش .

٧ الندام المنادمة وهي المجالسة على الشراب . ويطان جمع بطن وهو العظيم البطن . والجحاش

ومن قبل النطاح وقبل يأتي  
فتبا بحر البحور ولا أوزي  
كأنك ناظر في كل قلب  
أصبر عنك لم تبخل بشيء  
وكيف وأنت في الرواسم عيني  
فما خاشيك للتكذيب راج  
تطاعين كل خيل كنت فيها  
ولو كانوا النبيطة على الجحاش

المدافعة . يقول : إذا زلنا من غيلنا شاركنا في شرب الخمر رجال من ذوي النهم لا يشاركون في القتال .

١ أنى التيء حان وأراد قيل أن يأتي فحلف . أي من قبل وقوع المناطحة وقيل حضور أو أنها تعرف الكباش التي تنطح من النجاج التي لا تناطح . أي من تلاعب الناس بالأسلحة قبل الحرب يعرف الشجاع من غيره .

٢ وري الحديث أغضاه وأظهر غيره أي أجهز بكلامي ولا أعفيه . وأحاشي بمعنى أستني . ويروى ويأ بدر البدر .

٣ أي زائر يصفه بمجودة الفراسة وثقوب الفطنة . يقول : كأن قلوب الناس مكشوفة لك تنظر فيها فلا يخفى عليك حال زائر يمشك ولا يحله من الوفاء وصدق الولاء .

٤ الاستفهام للإذكار . ولم تبخل حال . والواشي التيام .

٥ كيف حال مخلوقة العامل أي وكيف أصبر عنك . والعقيق الكريم . والخشاش صندار الطير . أي وأنت بين الرؤساء بمنزلة الكريم من الطير بين الصافير .

٦ يقول : أنت عمل الخوف والرجاء فمن خاف بأسك لم يرج أن تكذب خوفاً لما يعلم من قوة بطشك وشدة انتقامك ، ومن رجأ إحسانك لم يخش أن يخيب رجاءه لما يمهّد من فيض سخائك وإشمال كريمك .

٧ كل فاعل تطاعن . والنبيط قوم بسواد المراق حراثون . أي أن تقوم الذين تكون فيهم وتغزو بهم يتشمجون بك ويطاعنون ولو كانوا من حراثي الأنباط على حميرهم .

أَرَى النَّاسَ الظَّلَامَ وَأَنْتَ نُورٌ      وَلَآتِي مِنْهُمْ لِإِلَيْكَ عَاشِرُ<sup>١</sup>  
بَلَيْتُ بِهِمْ بَلَاءَ الْوَرْدِ يَلْقَى      أَنْوفاً هُنَّ أُولَى بِالْخِشَاشِ<sup>٢</sup>  
عَلَيْكَ إِذَا هُزِلْتَ مَعَ الْيَلَالِي      وَحَوْلَكَ حِينَ تَسْمُنُ فِي هَرَّاشِ<sup>٣</sup>  
أَنْتَى خَبَّرَ الْأَمِيرَ فَقِيلَ كَرُّوا      فَقُلْتُ نَعَمْ وَلَوْ لَخَفُوا بِشَاشِ<sup>٤</sup>  
يَقُودُهُمْ إِلَى الْمَيْجَا لَجُوجٌ      يُسِينُ قِتَالَهُ وَالْكَرَّ نَاشِي<sup>٥</sup>  
وَأَسْرَجْتُ الْكُمَيْتَ فَنَاقَلْتُ بِي      عَلَى إِعْقَاقِهَا وَعَلَى غِشَاشِي<sup>٦</sup>

١ يقال عشا إلى النار فهو عاش إذا أتاها ليلاً . وقوله منهم حال من ضمير المخاطب بعده . يقول :  
الناس في قلة خيرهم كالظلام وأنت مشرق بينهم بفضلك وكرمك كالنور وقد قصدتك من بينهم  
أطلب الخير كما تروى النار في الظلام .

٢ عود يدخل في أنف البحر يشد فيه الزمام . يشبه نفسه بالورد ويشبه من هرفهم من الناس بأنوف  
الإبل فلها أول بالخشاش من شم الورد . يقول : قد ضاع قدري حنهم كما يضيع ريح الورد في  
أنوف الجمال .

٣ عليك خبر عن مخلوف أي هم عليك . ومع اليلالي حال من الضمير المستتر في الخبر أي مجتمعين  
مع اليلالي . وكذا في الشطر الثاني . والهراش مأخوذ من مهارة الكلاب وهي تحرش بعضها على  
بعض . يريد بالوزال والسن الفقر والغنى . يقول : إذا انتقر الرجل كانوا يداً عليه مع الدهر  
وإذا أترى وكثر خبره اجتمعوا حوله وتهاشوا على ما يتألفونه منه تهاش الكلاب .

٤ الكر الرجوع على القرون بعد الفر للجولان . وهاش بلد بما وراء النهر . قال ابن جني : كان أبو  
المشاعر قد استطرد الخيل وولى من بين أيديها هارباً ثم جاء خبره أنه كر عليهم راجعاً فيقول  
للطبيبي : نعم يكررون أي الأمير وأصحابه ولو لحقوا في فرارهم يشاش . وعلى هذا يروى كروا  
يفتح الكاف . ومن روى بضمها فالفعل أنه لما ورد خبر قدوم الأمير قيل لنا كروا على القوم  
فقلنا نعم نكر عليهم ولو لحقوا بهذا البلد . والرواية الأولى أظهر وأوفق بما في البيت الثاني .

٥ الهيجا من أسماء الحرب . والهجوج المهادي في الأمر لا ينصرف عنه يريد أنه لا يفتني عن قتال أعدائه .  
ويسن مضارع أسن إذا طالع عمره . وناشي بمعنى حديث السن وأصله الهز فليت . أي أنه لجوج على  
أعدائه قد أطال زمان قتالهم حتى صار مستأزكراً لا يزال يتجدد فهو أبداً حديث .

٦ الكميت من الخيل بين الأشقر والأدم يوصف به الذكر والأنثى . والمناقلة إسراع نقل القوائم .

مِنْ الْمُتَمَرِّدَاتِ تُدَبُّ عَنْهَا      بِرُحْمِي كُلُّ طَائِرَةِ الرِّشَاشِ<sup>١</sup>  
 وَلَوْ عَقِرْتُ لَبَلَّغَنِي إِلَيْهِ      حَدِيثٌ عَنْهُ يُحْمِلُ كُلَّ مَاشٍ<sup>٢</sup>  
 إِذَا ذُكِرَتْ مَوَاقِفُهُ لِحَافٍ      وَشَيْكَ فَمَا يُنْكَسُ لَاتِقِشٍ<sup>٣</sup>  
 تُزِيلُ مَخَافَةَ الْمَصْبُورِ عَنْهُ      وَتُنْهِي ذَا الْقِيَاشِ عَنِ الْفِيَاشِ<sup>٤</sup>  
 وَمَا وَجَدَ اشْتِيَاقٌ كَاشْتِيَاقِي      وَلَا عَرِفَ انْكِمَاشٌ كَانْكِمَاشِي<sup>٥</sup>  
 فَسِرْتُ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ الْمُتَعَالِي      وَسَارَ سِوَايَ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ

- والإحقاق المحل . والشاش المجلة . أي ناقلت في حل ثقلها وصجلي .
- ١ التمرد العثر . وتلب تطف . وطائرة نعت لمخوف أي كل طعمة طائرة الرشاش وهو ما يترشش من الدم . أي هي من الخيل الشفيدة أصونها برحمي من طعنات الفرسان .
- ٢ عقرت أي قطعت قوائمها . يقول : لو هلكت فرسي بلهني إلى المملوح حديث كرمه وفضله الذي يشوق القاصد إليه حتى لا يشمر بما يقطعه من المسافة فكان ذلك الحديث يحمله .
- ٣ شيك مجهول شاكته الشوكة إذا دخلت في جسده . وينكس يطأله رأسه . والانتقاش إخراج الشوكة . يقول : إذا حدث بمواقفه في الحرب رجل حاف ودخلت رجله شوكة لم يشمر بها لشدة إعجابه وخوفه فلا يطأله رأسه لإخراجها .
- ٤ المصبور المجبر على القتل . وعنه صلة تزيل . والقياش المغامرة . أي إذا سمع المصبور بمواقفه المذكورة شجع وأزالته عنه خوف القتل لما يسع من ذكر إقدامه واقتحامه للمهلك وإذا سمع بها المغامر ألهته عن مغامرته لأنه يتوانع هناك فلا يقتصر بنفسه .
- ٥ الانكماش الجدد والإسراع . أي لم يشق أحد اشتياقي إليك ولم يسجل مجلتي في قصدي لك .

## لكل حي يوم سوء

وأرسل أبو العتاتر يازها حل حجلة  
فأعلها فقال أبو الطيب :

وطائرةٍ تَتَّبَعُهَا الْمَنَابِياُ عَلَى آثَارِهَا زَجِلٌ الْجَتَّاحُ<sup>١</sup>  
كَانَ الرِّيشَ مِنْهُ فِي سِهَامٍ عَلَى جَسَدِهِ نَجَسٌ مِنْ رِيَّاحٍ<sup>٢</sup>  
كَانَ رُؤُوسَ أَقْلَامٍ خِلَاطٍ مُسِحِنَ بَرِيَشٍ جُوجُوهِ الصَّحَاحِ<sup>٣</sup>  
فَأَقْعَصَهَا بِحُجْنٍ تَحْتَ صُفْرِ لَهَا فِعْلٌ الْأَسِنَّةِ وَالصَّفَّاحِ<sup>٤</sup>  
فَقُلْتُ لِكُلِّ حَيٍّ يَوْمٌ سُوءٍ وَإِنْ حَرَّصَ النَّفُوسُ عَلَى الْفَلَاحِ<sup>٥</sup>

- 
- ١ يريد بالطائرة الحجلة . وعلى آثارها حال من الصمير في تلبيها . وانزجل ذو الصوت وهو ثمت البازي يريد حفيف جناحيه في الطيران .
  - ٢ شبه قصب ريشه بالسهام في استوائها وسرعة مرها وجعل جسمه من رياح تطفته في الطيران .
  - ٣ وروى ابن جني غلاتاً بالنصب نعتاً للرؤوس وهو أجود لأن المراد غلط الرؤوس حتى يكون أثر الحبر عريضاً . والخروج الصدر شبه السواد الذي فيه آثار مسح الأقلام من الحبر .
  - ٤ أقصصها قتلها في مكانها والصمير للطائرة . والحجن جميع أحجن وهو الموجع يريد تخالبه . ويريد بالصفر أصابعه . والأسنة نصال الرماح . والصفاح أي السيوف .
  - ٥ لكل حي غير مقدم عن يوم . والفلاح الفوز والبقاء .

## ليس بمنكر سبق الجواد

قال : أُرني وقتك قلت هذا ؟ فقال :

أَتُنَكِّرُ مَا نَطَقْتُ بِهِ بَدِيحاً      وَلَيْسَ بِمُنَكَّرٍ سَبْقُ الْجَوَادِ  
أَرَاكِضَ مُعَوِّصَاتِ الشَّعْرِ قَسراً      فَأَقْتُلُهَا وَغَيْرِي فِي الطَّرَادِ

## أسأت وأحسن

وردخل حل أبي المشاعر ومعه رجل  
يلتشد شعراً في بركة في داره فقال :

لَتَيْنَ كَانَ أَحْسَنَ فِي وَصْفِهَا      لَقَدْ فَاتَهُ الْحَسَنُ فِي الْوَصْفِ لَكِ  
لَأَتْلِكَ بَحْرًا وَإِنَّ الْبَحَارَ      لَتَأْتَفُ مِنْ حَالِ هَذِي الْبِرَكِ

١ الفرس الكريم .

٢ أراكض أي أطارد . ومعوصات الشعر أي عوصاته وهي التي لا يمتدح لوجهها . ويروي معوصات القول . وقصره على الأمر أكرهه . يصف نفسه بسرعة الخاطر وقوة البادرة يقول : إنه يطارد المعوص من الشعر وذلك على تشبيهه بالصياد ليأخذه قسراً وغيره من الشعراء باق في مطاردته لم يدرك شيئاً .

٣ أي إن كان قد أحسن في وصف البركة فقد فاته الحسن في وصفه لئلا لأنه لم يصفك بما تستحقه . ثم بين ذلك في البيت التالي .

٤ كان هذا الشاعر قد شبه البركة بأبي المشاعر فيقول أبو الطيب : إنه لم يحسن في هذا التشبيه لأنك بحر والبحر يأتي من أن تشبه به بركة الله .

كَأَنَّكَ سَيْفُكَ لَا مَا مَلَكَكَ مَتَّ يَبْقَى لَدَيْكَ وَلَا مَا مَلَكَكَ<sup>١</sup>  
فَاكْثَرُ مِنْ جَرِّهَا مَا وَهَبَتْ وَأَكْثَرُ مِنْ مَائِهَا مَا سَفَكَ<sup>٢</sup>  
أَمَاتَ وَأَحْسَنْتَ عَنْ قُدْرَةٍ وَدُرْتَ عَلَى النَّاسِ دَوْرَ الْفَلَكَ<sup>٣</sup>

### لا يحمد السيفُ كلَّ من حمّله

وقال يمدحه :

لَا تَحْسَبُوا رَبَّكُمْ وَلَا طَلَّكَ<sup>١</sup> أَوْلَ حَيٍّ فِرَاقُكُمْ قَتْلُهُ<sup>٢</sup>  
قَدْ تَكَلَّفَتْ قَبْلَهُ النَّفُوسُ بِكُمْ<sup>٣</sup> وَأَكْثَرَتْ فِي هَوَاكُمُ الْعَدْلَةَ<sup>٤</sup>  
خَلَا فِيهِ أَهْلٌ وَأَوْحَشْنَا<sup>٥</sup> وَفِيهِ صِرْمٌ مَرُوحٌ إِلَيْهِ<sup>٦</sup>

- 
- ١ يقول : أنت مثل سيفك لأنك تفني ما تملكه من المال فلا يبقى عنك وهو يعني ما يظهر به من الناس فلا يترك باقياً .
- ٢ أي أن ما أفضته من مواهبك أكثر جرياً من ماء هذه البركة وما سفكه سيفك من الدماء أكثر من مائها .
- ٣ أي في إسماع قوم وإشقاء آخرين .
- ٤ الظلل ما تلبد من آثار الدار . جعل إقامتهم بالربيع حياة له وارتحالهم عنه قتلا لأن الأرض إنما تحيا بسكانها . يقول : رحلتم فنرب ربكم وعفا طلكم ولكن ليس هذا ولا ذاك أول شيء قتل حزناً على فراقكم ، ثم بين ذلك فيها يليه .
- ٥ جمع عاذل . يقول : قد تلقت نفوس المشاق قبل الربيع من أجلكم وأكثر العاذلون من علمهم لما رأوا من تهالكهم في هواكم .
- ٦ الصرم الجماعة من البيوت . وترويح الإبل ردها إلى المراعي . يقول : إن ربهم صار موحشاً لارتحالهم عنه فصار كأنه قفر خال وإن كان عامراً بأهله لأنه لم يبق فيه من يأنس إليه .

لَوْ سَارَ ذَاكَ الْحَبِيبُ عَنْ فَلَكَ مَا رَضِيَ الشَّمْسَ بَرْجُهُ بَدَلَهُ  
أَحِبَّهُ وَالْمَوْتَى وَأَذْوَرَهُ وَكُلُّ حُبِّ صَبَابَةٍ وَوَلَهُ  
يَتَصَرَّرُهَا الْغَيْثُ وَهِيَ ظَامِئَةٌ إِلَى سِوَاهُ وَسُحْبُهَا هَطِيلَةٌ  
وَأَحْرَبًا مِنْكَ يَا جَدَائِئَهَا مُقِيمَةٌ، فَاعْلَمِي، وَمُرْتَحِلَةٌ  
لَوْ خُلِطَ الْمِسْكُ وَالْعَبِيرُ بَهَا وَلَسَتْ فِيهَا لَحْلِيلُهَا تَغِيلَةٌ  
أَنَا ابْنُ مَنْ بَعْضُهُ يَقُوقُ أَبَاكَ الْبَاحِثِ وَالنَّجْلِ بَعْضٌ مِنْ نَجْمِكَ  
وَلِنَّمَا يَدُكَ كُرُّ الْجُلُودِ لَهُمْ مَن نَقَرُوهُ وَأَنْفَدُوا حِيلَتَهُ

- ١ الضمير من برجه الحبيب . أي لو كان مسير هذا الحبيب عن فلك من الأفلاك لما رضي البرج الذي كان فيه أن تحله الشمس بدلًا منه لأنها لا تعادله في المحاسن .
- ٢ يجوز أن يكون الموتى قسماً أو صلفاً على الضمير المنسوب قبله . والأدور جمع دار . والصبابة رقة الشوق . والوله ذهاب العقل . أي أحبه وأحب كل ما ينتسب إليه وإنما الحب صبابة تملك قلب المائق ووله يدين له كل شيء من قبل المحبوب .
- ٣ ضمير ينصرها للأدور . أي يسقيها المطر وهي ظامئة إلى غير المطر أي إلى الحبيب الذي كان ينزلها .
- ٤ وأحرباً كلمة تستعمل في مقام الحزن والتأسف وأصل الحرب أن يسلب الإنسان ماله ويهني بلا شيء ثم استعملوها في كل منسوب . والجداية الظبية الصغيرة . ومقيمة حال من الضمير في منك . وذا علمي اعتراض . يقول : وأحرباً منك يا ظبية هذه النهار مقيمة كنت أو مرتحلة لأنك إن أقمت متعناً عندك الصمد وإن رحلت حال بيننا وبينك البعد .
- ٥ العبير أخلاط من الطيب . والضمير من هنا للأدور . وغلقتها حببتها . وقلة أي منقطة الريح . أي إنما كانت ديارك طيبة بأنفاسك فأما وقد رحلت عنها فلا تطيب لي ريحها ولو خلطوا ترابها بالمسك .
- ٦ النجل الولد . ونجله ولده . يقول : أنا ابن الذي بعثه أي ولده يفوق أباه الباحث عن نسبي . وقوله النجل بعض من نجمه تفسير لقوله بعثه في صدر البيت .
- ٧ يقال نافرته ففترته أي فاغترته فغلطه . وألفوا أفرغوا . يقول : إنما يذكر جنوده الباحثين



فَخَرًّا لِعَظْبِ أَرْوَحُ مُسْتَعْمِلَةٍ وَسَهَرِيَّ أَرْوَحُ مُعْتَقِلَةٍ  
وَلِيَفْخَرِ الْفَخْرُ إِذْ غَدَوْتُ بِهِ مُرْتَدِيًّا خَيْرَهُ وَمُسْتَعْمِلَةٍ  
أَنَا الَّذِي بَيَّنَّ إِلَهُ بِهِ ۥ أَقْدَارَ وَالْمَرَّةُ حَيْثُمَا جَعَلَتْ  
جَوْهَرَةً تَفْرَحُ الشَّرَافُ بِهَا وَغُصَّةٌ لَا تُسِفُّهَا السَّفَلَةُ  
إِنَّ الْكِدَابَ الَّذِي أَكَادُ بِهِ أَهْوَنُ حِينْدِي مِنَ الَّذِي نَقَلَتْ  
فَلَا مِثَالٍ وَلَا مُدَاجٍ وَلَا وَإِنْ وَلَا عَاجِزٍ وَلَا تُكَلِّهَ

والماخزين من غلبوه بالفخر ولم يتركوا له حيلة ليفخر بآياله . والمعنى إنما يفخر بمجوده  
من لا يفخر له في نفسه .

١ فخرًا مفعول مطلق نائب عن عامله أي ليفخر فخرًا . والعظب السيف القاطع واللام الداخلة عليه  
زائدة لبيان الفاعلية . وقوله مشتلة أي مشتلا عليه وهو أن يجعل تحت ثوبه . والسهري الريح .  
واحتقله وضعه بين ساقه وركابه .

٢ خيره أي أفضله . ويرى خبره وهو إجمال وحسن الهيئة . يقول : لست الفخر رداء على منكبي  
ولعل تحت قلبي فليفخر بذلك لأني قد صنته عن دعوى الثناء .

٣ يقول : بي بين الله أقدار الناس في الفضل لأني أسف كل أحد بما فيه أو أن من أحسن إلي وأكرمني  
دل ذلك على مروءته وحبه للذي الفضل ومن استخف بي دل ذلك على لؤم طبعه . وقوله والمره  
حيثما جعله يريد بالمره نفسه أي أن الله قد جعله في هذه الحال . ويمكن أن يكون المراد أن الله جعل  
لكل إنسان منزلة من الكرم أو اللؤم فهو في تلك المنزلة لا يتحول منها .

٤ جوهرة خبر عن مخلوق ضميم المتكلم . وساخ الشراب سهل دخوله في الخلق وأسفته أنا . والسفلة  
أدنياء الناس . أي أنه يزين أهراس الشرفاء بوصف منالهم فيكون جوهرة لم يفرحون بها  
ويتناسون فيها ويهبط صدور الثمام ببيان نقائصهم فيكون عليهم غصة لا تساغ .

٥ الكذاب الكذب . يرضى برجل رضى به إلى أي المشار يقول : إن تلك الوشاية التي قصد كيدي  
بها هي أهون عندي من الذي نقلها أي أنه لا يبالى بها ولا يراوبها .

٦ مهال خبر عن مخلوق أي فلا أنا مهال . والمداجي الذي يسائر المداوة . والواني المقصر . والتكلة  
التي يتكلم على غيره . ينفي عن نفسه هذه الصفات . يقول : لست مهالًا بأعدائي ولا مداجيًا لهم

ودارع سيفته فخر لقي في الملتقى والمعجزة والعجزة<sup>١</sup>  
 وسامع رعننه بقافية يحار فيها المنقح القول<sup>٢</sup>  
 وربما أشهد الطعام معي من لا يساوي الخبز الذي أكلته<sup>٣</sup>  
 ويظهر الجهل بي وأعرفه والدردرد برغم من جهله<sup>٤</sup>  
 مستحيًا من أبي العشائر أن أسحب في غير أرضه حلكه<sup>٥</sup>  
 أسحبها عنده لدى ملك ثيابه من جليسه وجله<sup>٦</sup>  
 وبيفر غلمانيه كئاليه أول محمول سيبه الحمله<sup>٧</sup>  
 ما لي لا أمدح الحسين ولا أبذل مثل الود الذي بذله<sup>٨</sup>  
 أغضت العين عنده أثرًا أم بلغ الكيد بأن ما أمته<sup>٩</sup>

- ١ ولا مقصراً في أمري ولا عاجزاً عن مكافأته ولا متكللاً في ذلك حل فري .  
 ٢ الدارع ذو الدرع . وسفته ضربته بالسيف . ولقي أي مطروحاً . والمعجزة العجزة . والمجزة  
 الحصة أو المصة .  
 ٣ رعننه أزهت أو أعجبت . والمنقح الذي يهذب كلامه . والقولة السن الجيدة القول . أي أنه  
 يفجأ السامع بكل قافية جيدة يرتاح لها ويصحح في حسنها الشاعر المرسى المجيد .  
 ٤ أشهد بمعنى أحضر . والطعام مفعول ثان مقدم . ومن مفعول أول . يريد بذلك الرجل الذي وشى  
 به وكان يقال له المسموعي كان أبو الطيب قد وصله بأبي المصائر نصار نديماً ثم تناوله عند  
 أبي المصائر .  
 ٥ ثيابه . أي أفضل ذلك وأرضى بالإقامة حياه من المبعوض أن أليس غلمه في غير بلده .  
 ٦ خالفة . أي لشدة كرمه لا تزال ثيابه خالفة أن يظلمها حل جليسه فيلوها التشرف به .  
 ٧ السيب السقاء . أي سب غلمانيه البيض كما سب أمواله فيكون الحامل للسلية أول السطايها .  
 ٨ ويروي أبذل ملود مثل ما يذله أي من الود قطعت النون وقد مر مثله .  
 ٩ الكيدبان الكاذب . يقول : حل أغضت عينه عليه أثرًا من آثار غمسي فجمدها حل أم أمار الكاذب  
 سمه فبلغ عنده ما يأمله من الوشاية بي . وكل هذا حل سبيل الإنكار أي ليس الأمر حل ما ذكر

أَمْ لَيْسَ ضَرَابَ كُلِّ جُمُوعَةٍ      مَنخُوعَةٍ سَاعَةَ الْوَعَى زَعِلَةٍ  
 وصَاحِبَ الْجُودِ مَا يُفَارِقُهُ      لَوْ كَانَ لِلْجُودِ مَنَظِقٌ عَدَلَةٍ  
 وراكِبَ الْمَوَلِ لَا يُفْتَرُهُ      لَوْ كَانَ لِلْمَوَلِ مَحْزِمٌ هَزَلَةٍ  
 وفَارِسَ الْأَحْمَرِ الْمُكَلَّلِ فِي      طَيِّمِ الْمَشْرِعِ الْقَتْنَا قِبَلَةٍ  
 لَمَّا رَأَتْ وَجْهَهُ خَبِئَتْ لَهُمْ      أَقْسَمَ بِاللَّهِ لَا رَأَتْ كَفَلَةٍ  
 فَأَكْبَرُوا فِعْلَهُ وَأَصْفَرَهُ ،      أَكْبَرُ مِنْ فِعْلِهِ الَّذِي فَعَلَهُ  
 الْقَاطِعُ الْوَاصِلُ الْكَامِلُ فَلَا      بَعْضُ جَمِيلٍ عَنْ بَعْضِهِ شَعْلَةٍ

فلا وجه لتقصيري في حق ملحه ومودته .

١ منخوعة أي ذات نخوة ، وهي العظمة والكبر . وزعطة نشيطة .

٢ صاحب مطلق على ضرب . وعلة لاه . أي أنه لزم الجود حتى أسرف في السطاء فلو كان لجود متعلق لمنه على ذلك .

٣ المول المخافة . والمحزم ما يقع عليه الحزام من الدابة . لما جعله راكباً والمول مركوباً أجراه مجرى المركوب من الدواب أي أنه جهده بالركوب حتى لو كان له محزم لظهر عليه الهزال . وإنما خص المحزم لأن الدابة إذا هزلت اتسع حزامها لما يلحقها من الضمور .

٤ المكمل الماضي في الحملة لا يثنى . ويروى المكمل ، بالفتح ، أي المتوج . والمشرع نعت سببي لفارس يقال أشرع الرمح إذا سدده إلى الملقون . والقننا نائب المشرع . وقوله أي نحوه .

٥ الضمير من وجهه للفرس . وخسبر أقسم للمملوح . أي لما رأت غيولم وجه فرسه عند استقباله لم أقسم بالله لا ارتد عنهم ولا رأوا كفله .

٦ أكبروا بمعنى استكبروا . وأصفره يروى يفتح الراء على أنه فعل ماض ، أي استكبروا فعله وأصفرته هو . ثم استأنف فقال أكبر من فعله الذي فعله أي أن الذي فعل هذا الفعل هو أكبر منه وهو بيان لوجه تصغيره فعله أي أنه إنما استصغره بالنسبة إلى عظم قدره . ويروى بضم الراء على أنه مبتدأ خبر عنه بما بعده وهي رواية الخوازمي أي وأصفر فعله أكبر مما استظموه .

٧ ويروى القاتل الواصل والقاتل الواصل . والكميل بمعنى الكامل . أي يقطع الأمور ويعملها كما يشاء ولا يشغله فعل جميل عن فعل جميل آخر .

قَوَاهِبُ وَالرَّمَاحُ تَشْجُرُهُ<sup>١</sup> وَطَاعِينَ<sup>٢</sup> وَالْهَيْبَاتُ مُتَّصِلَةٌ<sup>٣</sup>  
وَكُلُّهَا أَمِنْ الْبِلَادِ سَرَى<sup>٤</sup> وَكُلُّهَا خَيْفَ مَنَزُولٍ<sup>٥</sup> نَزَلَتْ<sup>٦</sup>  
وَكُلُّهَا جَاهَرُ الْعَدُوِّ ضُحَى<sup>٧</sup> أَمَكْنَ<sup>٨</sup> حَتَّى كَانَهُ خُفْلَةً<sup>٩</sup>  
يَحْتَفِرُ الْبَيْضَ وَاللَّدَانِ<sup>١٠</sup> إِذَا سَنَّ عَلَيْهِ الدَّلَاصَ<sup>١١</sup> أَوْ نَفَلَتْ<sup>١٢</sup>  
قَدْ هَدَبَتْ قَهْمَهُ الْفَقَاهَةَ<sup>١٣</sup> لِي وَهَدَبَتْ شِعْرِي الْفَصَاحَةَ<sup>١٤</sup> لَهُ  
فَعِيرْتُ كَالسَّيْفِ حَامِداً يَدَهُ<sup>١٥</sup> لَا يَحْمِدُ السَّيْفُ كُلَّ مَنْ حَمَلَهُ<sup>١٦</sup>

- 
- ١ شجرة بالرمح طعته . أي لا تمنعه الحرب من الجود ولا الجود عن الحرب .  
٢ أي كلما أمن بلاده من وثبة العدو سرى في طلب الغزو والفتح وكلها خيف مكان نزله فبلغته المخافة وأمنه .  
٣ صبير أمكن للعدو أي أمكنه من نفسه . وانخل الخلداع . أي كلما جاهر أعداءه بالحرب تمكن منهم وظفر بهم كأنه خادعهم وأخضعهم بالخيالة .  
٤ البيض السيوف . والدان الرماح اللينة وهو جمع لدن . والدلاس الدرع اللينة المساء . ونفل الدرع ألقاها عنه ، وذكر الصبير على لغة من يذكر الدرع . أي أنه لا يبالى بسيوف الأعداء ورماحهم دارماً كان أو حاسراً .  
٥ التفاحة العلم والفتنة . أي أن فتاحة المنذوح هذبت قهْمه لي فلم تحذف عليه محاسن كلامي وفصاحتي هذبت شعري له فلم ير فيه ما يحاب .  
٦ أي صرت حامداً يده حمد السيوف لإياها والسيوف لا يحمد كل حامل له فكذلك أنا لا أحمد كل يد .

## الغمام طباع

أراد أبو الطيب الانصراف من عنده  
في بعض الليالي فقال له اجلس فجلس فأمر  
له بجارية ثم نهض فقال له اجلس فجلس فأمر  
له بمهر فقال له الحمي تملح الليلة يا أبا  
الطيب فقال :

أَعَنَ لَذَنِي تَمُرُّ الرِّيحُ رَهْوَاً وَيَسْرِي كُلَّمَا شِئْتُ الْغَمَامُ<sup>١</sup>  
وَلَكِنَ الْغَمَامَ لَهُ طِبَاعٌ تَبَجَّسُهُ بِهَا وَكَلَّا الْكِرَامُ<sup>٢</sup>

## الدهر لفظ أنت معناه

وأراد أبو المصنف سفرأ فقال يردمه :

النَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهُ<sup>١</sup> وَالْدَّهْرُ لَقِظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ<sup>٢</sup>  
وَالْجُودُ عَيْنٌ وَأَنْتَ نَاطِرُهَا<sup>٣</sup> وَالْبَاسُ بَاعٌ وَأَنْتَ يُمْنَاهُ<sup>٤</sup>

١ الاستفهام إنكار . والرهو السير السهل . يقول : الريح لا تهب بلذني والهام لا يسري بمشيئتي ،  
ويريد بالريح والهام الممدوح على تشبيهه بها في سرعة العطاء وكثرته أي أنه إنما يفعل ما يفعله  
بطيحه لا بمشيئتي وهوائي ، وقد بين ذلك في البيت التالي .

٢ تبجسه انفجاره . وجها غير تبجسه .

٣ ما مصدرية زمانية . وأشباه أي أمثال ونظراء . يقول : الناس أشباه بعضهم لبعض إلا إذا قابلوك  
فإن هذه المشابهة تختلف بك إذ لا نظير لك بينهم في المهابة والجلالة وأنت متى الدهر لأنه بك يحسن  
ويحسن .

٤ ناظر العين لإنباتها . والباس الشجاعة .

أفندي الذي كلُّ مَأْزِقٍ حَرَجٌ أَغْبَرَ فُرْسَانُهُ تَحَامَاهُ<sup>١</sup>  
أَعْلَى قَتَاةِ الْحُسَيْنِ أَوْسَطُهَا فِيهِ وَأَعْلَى الْكَمِي رِجْلَاهُ<sup>٢</sup>  
تُنْشِدُ أَثْوَابُنَا مَدَائِحَهُ بِالنَّسْنِ مَا لَهْنُ أَفْوَاهُ<sup>٣</sup>  
إِذَا مَرَرْنَا عَلَى الْأَصَمِّ بِهَا أَغْنَتْهُ عَنْ مِسْمَعِيهِ عَيْنَاهُ<sup>٤</sup>  
سُبْحَانَ مَنْ خَارَ لِلْكَوَكِبِ يَا بَعْدَ وَلَوْ نَلْنُ كُنْ جَدَوَاهُ<sup>٥</sup>  
لَوْ كَانَ ضَوْءُ الشَّمْسِ فِي يَدِهِ لَصَاعَهُ جُودُهُ وَأَفْنَاهُ<sup>٦</sup>  
يَا رَاحِلًا كُلُّ مَنْ يُودَعُهُ مُودَّعٌ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ<sup>٧</sup>  
إِنْ كَانَ فِيمَا تَرَاهُ مِنْ كَرَمٍ فَيْكَ مَزِيدٌ فَرَادَكَ اللَّهُ<sup>٨</sup>

- ١ كل مبتدأ خبره الجملة في صدر البيت التالي . والمأزق المضيق يراد به ساحة الحرب . والهرج الضيق . والأغبر ذو النيار . وتحاماه أي تحاماه والجملة نعت مأزق .  
٢ الضمير من فيه للمأزق . والكمي البطل المظلي بالسلاح . يقول : أفندي هذا المنروح الذي يشهد كل مأزق ضيق تتألم فيه قناتة رحمه من شدة الاحتزاز فيمتحن طرفها إلى الأرض حتى يسير أوسطها أعلامها ويصرع الشجاع في حربه فيقلب أسفله أعلاه .  
٣ أي تلبس غلمه فيراها الناس علينا فيعلمون أنها من إنصامه فكأنها قد أبانت عن كرمه ولطقت بالثناء عليه .  
٤ بها حاك من الضمير في مررتنا . واللمع ، بكسر أوله ، الأذن . والبيت تأكيد البيت السابق أي إذا مررتنا حل الأصم وهي علينا علم أن الأمير قد أنعم بها فاستغنى برويتها عن أن نخبره ببطائه .  
٥ خار الله له في الأمر أي جعل له فيه الخير . ولأن هنا مجهول أي أحرز . والجدوى العطية . يقول : سبحان الله الذي جعل الخير للكوكب في بمنعها لأنها لو أحرزت لفرقتها بالمنوح في جملة عطاياه .  
٦ صاعه صوماً فرقه . وجمع الشمس على تقدير أن لكل يوم شمساً .  
٧ قال الواحدي : يريد أنه لا دين إلا به لأنه يحفظه على الناس ولا دنيا إلا معه لأنه ملك فمن ودعه فقد ودعها .  
٨ فيك صلة نراه . ومزيد اسم كان . وزادك الله دعاء . يقول : لا مزيد على كرمك لأنه قد بلغ النهاية فإن كان يحتمل الزيادة أيضاً فزادك الله منه .

## أمواه الحديد

وقال قوم : لم يكنك يا أبا العشائر ، فقال :

قالوا أَلَمْ تَكُنْهِ فَقُلْتُ لَهُمْ : ذَلِكَ عِيٌّ إِذَا وَصَفْنَاهُ<sup>١</sup>  
 لَا يَتَوَقَّى أَبُو الْعَشَائِرِ مِنْ تَبَسٍّ مَعَانِي الْوَرَى بِمَعْنَاهُ<sup>٢</sup>  
 أَفْرَسُ مَنْ تَسْبَحُ الْجِيَادُ بِهِ وَلَيْسَ إِلَّا الْحَدِيدَ أُمَوَاهُ<sup>٣</sup>

- 
- ١ كناه ذكر كنيته . والهي العجز في المنطق . يقول : إذا وصفناه للناس كان ذكر كنيته عجزاً منا لأن وصفه يفني عن كنيته بكونه لا يصلح إلا له فقد حرف بذلك وإن لم يكن .
  - ٢ القيس الالتباس . أي أنه لا يخاف أن تلتبس صفاته ومعاني مدحه بصفات غيره ومعانيه لأنه منفرد بصفات من الملح لا يوصف بها غيره .
  - ٣ الجياد الخيل . وسبجها سرعة علوها حتى كأنها تسبح في بحر . والحديد استثناء مقدم وخبر ليس محذوف أي وليس هناك أمواه . يقول : هو أفرس من تجري به الخيل حالة كون الأسلحة والدروع من حوله كبحر من الحديد تسبح الخيل فيه .

## جواشن من أسنة وسيوف

وأعرج إليه أبو المشائر جوشاً حسناً  
أراه إياه في ميافارقين فقال مرتجلاً :

بِهِ وَبِمِثْلِهِ شَقُّ الصَّفُوفِ      وَزَكَّتْ عَنْ مُبَاشِرِهَا الْحُتُوفُ<sup>١</sup>  
فَدَعَاهُ لَقَى فَإِنَّكَ مِنْ كِرَامِ      جَوَاشِينَهَا الْأَسِنَّةِ وَالسِّيُوفِ<sup>٢</sup>

## خالق الخُلُق خالق الخُلُق

ضرب أبو المشائر مضربه حل الطريق  
وكررت سؤاله فقال أبو الطيب :

لَا مَ أَنْاسُ<sup>١</sup> أبا العِشَائِرِ فِي      جُودِ يَدَيْهِ بِالْعَيْنِ وَالْوَرَقِ<sup>٢</sup>  
وَأِنَّمَا قِيلَ لَيْمُ<sup>٣</sup> خُلِقْتَ كَذَا      وَخَالِقُ الْخُلُقِ خَالِقُ الْخُلُقِ<sup>٤</sup>

١ الضمير من به ومثله للجوشن وهو الدرع استغنى عن تقديم ذكره بمضموره والإشارة إليه . والختوف جمع ختف وهو المنية . أي هذا الجوشن ومثله تشق صفوف الأعداء لأن لابسها لا يخاف على نفسه فيقتحم الصفوف . وأراد بالختوف السلاح الذي هو من سببها أي إذا باشر لابسها سلاح العدو بنفسه زل عنه السلاح ولم يفعل في لابسها شيئاً .

٢ القى الشيء الملقى . يقول : دعه. ملقى ولا تتكلف لابسه فإنك تلغى عن نفسك بالرماح والسيوف ولا تحتاج إل الدروع .

٣ العين الذهب . والورق الفضة .

٤ أي أن الذي يلومه حل الجلود كأنه يقول له لماذا خلقت كريماً وإذا كان كذلك فلا يقرر أن يغير طبعه كما لا يقرر أن يغير صورته .



قالوا : أَلَمْ تَكْفِهِ سَمَاحَتُهُ  
 فَقُلْتُ : إِنَّ الْفَتَى شَجَاعَتُهُ  
 الشَّمْسُ قَدْ حَلَّتِ السَّمَاءَ وَمَا  
 بَضْرَبِ هَامِ الْكُمَاةِ تَمَّ لَهُ  
 كُنْ لُجَّةً أَيُّهَا السَّمَاحُ فَقَدْ  
 حَتَّى بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الطَّرِيقِ  
 تُرِيهِ فِي الشَّعْ صُورَةَ الْفَرَقِ ١  
 بِحُجُبِهَا بَعْدُهَا عَنِ الْخَدَقِ ٢  
 كَسَبُ الَّذِي يَكْسِبُونَ بِالْمَلَكِ ٣  
 أَمْنَهُ سَيْفُهُ مِنْ الْفَرَقِ ٤

- ١ الشح البخل . والفرق الخوف . أي أن الشجاع لا يكون بخيلاً لأن في البخل خوف النقر والشجاع لا يقبل الخوف .
- ٢ يعني أنه لم يكن قبل ذلك مستقر اليهود ولا محتجياً من السائلين كالشمس مع بعلها يراها كل ناظر .
- ٣ يريد أن كل أحد يحبه لشجاعته كما يجب من يتودد إلى الناس ثم له بضرب الرؤوس ما يكسبه غيره بالتعلق .
- ٤ يقول : يا أيها اليهود كن بحراً إن شئت فإنه لا يخاف أن يفرق لأن سيفه قد أعطاه الأمان من كل مهلكة . يريد أنه مع سياحته شجاع حتى لو صار السلاح مهلكاً ما خافه .

## الكريم ألوف

كان أبو المثنى قد غضب على أبي الطيب فأرسل غلاماً له ليؤتمروا به فلحقوه بظاهر حلب لئلا فرما أحدهم بهم وقال: خذوه وأنا غلام أبي المثنى. فقال أبو الطيب • :

وَمُنْتَسِبٌ عِنْدِي إِلَى مَنْ أَحْبَبَهُ وَلِلنَّبِيلِ حَوَلي مِمن يَدِيهِ حَقِيفُ<sup>١</sup>  
فَهَيَّجَ مِنْ شَوْقِي وَمَا مِنْ مَدَلَّةٍ حَنَنْتُ وَلَكِنَّ الْكَرِيمَ أَلُوفُ<sup>٢</sup>  
وَكُلُّ وَدَادٍ لَا يَدُومُ عَلَى الْأَذَى دَوَامَ وَدَادِي لِلْحُسَيْنِ ضَعِيفُ<sup>٣</sup>

• كان ذلك بعد مفارقة أبي الطيب لأبي المثنى واتصاله بسيف الدولة وكان سيف الدولة قد رفع منزله وغره بطمايا فأغزر ذلك صدور قوم من حساده فسموا به عند سيف الدولة حتى غيروا عليه فأشبهه أبو الطيب القصيدة التي يقول في مطلعها :

واحر قلباه عن قلبه شيم وبين بحسبي وحالي عنده سقم

وفيها يعرض ببعض بني حمدان أبناء عم سيف الدولة وكان ذلك بحضور من أبي المثنى، فلما خرج أبو الطيب ألحق به بعض غلمانه ليؤتمروا به في حديث ذكرناه في مقدمة الكتاب فقال هذه الأبيات .

١ صوت جناح الطائر ونحوه .

٢ من الأولى زائدة . والثانية لتعليل متصلة بحتت . وحن إليه اشتاق واستطرب . يقول : لما ذكر اسم أبي المثنى هيج شوقي إليه وما كان شوقي في تلك الحال عن ذل ومهانة ولكن الكريم مطبوع على الألفة وحفظ اللام .

٣ كل بمعنى مع . ودوام مفعول مطلق . والحسين سلة ودادي . وضعيف خبر كل . أي كل وداد لا يدوم مع تحمل الأذى ككوام ودادي للحسين فهو وداد ضعيف .

فإنَّ يَكُنَّ الفِعْلُ الذي ساءَ واحِداً      فأفعالهُ اللائي مَرَرْنَ أُلُوفُ<sup>١</sup>  
ونَفْسِي لَهُ نَفْسِي الفِداءُ لِنَفْسِيهِ ،      ولكنَّ بَعْضَ المَالِكِينَ عَنيفُ<sup>٢</sup>  
فإنَّ كانَ يَبْغِي قَتْلَها بِكَ قاتِلاً      بكَفَّيهِ فالقَتْلُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ<sup>٣</sup>

- 
- ١ واحداً غير يكن . أي قد ساطي بفعل واحد وسرني بأفعال كثيرة فهذا القليل من الإساءة لا يعطل ذلك الكثير من الإحسان .
- ٢ يقول : نفسي له لأنه ملكني بإحسانه ولكنه مالك عنيف لم يرقق بي بعد امتلاكه . وقوله نفسي الفداء لنفسه دعاء .
- ٣ هذا البيت ساقط من بعض النسخ . يقول : إن كان يبغي قتل نفسي فليكن قاتلاً لما بيده فإن القتل الشريف شرف للمقتول .



## فهرست المجلد الأول

بسم الله الرحمن الرحيم	٥
مقدمة الشارح	٧

ء

أمن ازديارك في النسي الرقياء	٢٦٧	ماذا يقول الذي يني . . السياه . . ٤١٠
أتذكر يا ابن إسحق إسمائي . . .	١٩٨	

ب

إنما بدر بن عار صاحب . . .	٢٩٦	الطيب ما خنت هه . . طيبا . . ٤١٥
لأي سروف البحر فيه تعائب . .	١٩٣	بأيي الشمس الجاهحات غواربا . . ٢٤٤
لأحبي أن يملوا . . الأكوبا . .	١٦٧	لما نسيت فكنت أبنا لغير أب . . ١٠٣
دمع جرى فغضى في الريح ما وجبا . .	٢٢٥	يا ذا الممالي ومدن الأدب . . ٣٢٢
المجلسان هل تتميز بينهما . . الأدبا	٤١٣	ألم تر أيها الملك المريع . . السحاب . ٣١٩
أها ما أحسبنا مقلة . . أصعب . .	٤٢١	أهفوا صياحي فهو عند الكواعب . ٤٢٢
أها سيد جنب المتابا . . .	١٤٠	لقد أصبح الجرد المستفير . . العطب . ١٠٣
تعرض لي السحاب وقد قفلنا . . السحابا	٤١٤	أنا عائب لتعتبك . . . . ١٤٢
ضروب الناس عشاق ضروبا . .	٣٧٦	ما أنصف أقوم ضب . . . . ١٤

## ت

- فتلك الغول وهي مسميات . . . ٣١٨  
أرى مرهقاً مدعش الصيقلين . . . عتا . ٤١٠  
أنصر بجوئك ألفاظاً تركت بها . . . مكجوتا ١٤٢  
سرب محاسنه حرمت ذواتها . . . ٣٦٢

## ح

- جللا كما بي فليك التبريح . . . ١٨٠  
جارية ما جلسها روح . . . ٣٢٢  
أنا عين المسود الجسجاس . . . ١٦٥  
يقاتلني عليك الليل جداً . . . السلاح . ٤١١  
وطائرة تنجها المنايا . . . الجناح . ٤٥٣  
أباحت كل مكربة طموح . . . ٤١٨

## د

- أقل ضالي به أكثره مجد . . . ٣٨٢  
لقد ساذني وجد بمن حازه بعد . . . ٣٩٧  
إن القواني لم تنسك وإنما . . . يوجد . ١٢١  
اليوم عهدكم فأين الموعد . . . ١٥١  
أما الفراق فإنه ما أهدد . . . ٣٨٩  
أنقص فلست بزائل ودا . . . ١١٨  
يا من رأيت الخليم وهذا . . . ٤١٧  
محمد بن زريق ما زى أحدا . . . ١٧٢  
يستغفون أيماناً ثابت بها . . . الإبداء . ٣٤٨  
أمن كل شيء يلمت المراد . . . ٤١٩  
أحلماً زى أم زماناً جديدا . . . ٢٨٠  
وسوداء منظوم عليها لآله . . . الله . ٤٤٦  
وشامخ من الجبال أقود . . . ٤١٩  
وبنية من عيزر أن ضمنت . . . في يد . ٤٤٦  
ما الشوق مقتنماً مني بلدا الكمد . . . ١٧٨  
ما ذا الوداع وداع الواق الكمد . . . ٤٢٣  
أحاد أم سداس في أحاد . . . ٢٠٨  
أنتكر ما نطقت به بلدياً . . . الجواد . ٤٥٤  
كم قتيل كما قتلت شهيد . . . ١١٢  
أيا عهد الله ورد الجود . . . ١٦١  
وزيارة من غير موعد . . . ٤١١  
أعلا بنار سبك أفيها . . . ٩٦  
وشادن روح من جواه في يد . . . ١٠١

## ذ

أمساور أم قرن شمس هذا . . . ١٨٦

## ر

- أريقك أم ماء القنامة أم شعر . . . ١٧٥  
 برجاه جودك يطرد الفقر . . . ٣٢٥  
 أطاعن خيلا من فوارسها الدهر . . . ٣٦٩  
 إن الأمير أدام الله دولته . . . ٣٢٣  
 إني لأعلم والطيب خير . . . ١٨٨  
 شافست أنامله وعن بحور . . . ١٩٠  
 ألال إبراهيم بعد محمد . . . ١٩٢  
 نال الذي نلت منه مني . . . ٣٢٠  
 ترك مدحك كالحجاء لنفسه . . . ٤٢٢  
 زعمت أنك تنفي الظن من أدبي . . . ٣٢٤  
 ووقت وفي بالدهر لي عند سيد . . . ٤١٢  
 سرتك أين إبراهيم صافية الخمر . . . ٢٠٧  
 بقية قوم آذنوا بيوار . . . ١٢٣  
 لا تنكرن رسيلي عنك في صيل . . . ٣٣٢  
 طيري من حذارى من أمور . . . ٣٣٣  
 أنشر الكباء ووجه الأمير . . . ٤١٤  
 إنما أحفظ للمديح بمضي . . . ٤١٨  
 أصبحت تأمر بالحجاب لحقوة . . . ٣١٣  
 حاشى الرقيب فغائته ضبائر . . . ١٤٣  
 وجارية شمرها شطرها . . . ٣٢١  
 لا تلومن لليهودي على . . . ٤١٧

## ز

كفرندي فرلة سيفي الجراز . . . ٣٩٠

## س

- هله برزت لنا فهجت وسيسا . . . ١٦٨  
 أطية الوحش لولا ظنية الانس . . . ١١٩  
 ألد من المدام الخندويس . . . ١٦٥

## ش

ميتي من دمشق على فراش . . . ٤٤٧

## ض

مضى الليل والنفس الذي لك لا يمضي . ٣١٨

## ع

حفاضة نفس ودعت يوم ودعوا . ١٢٨  
أركائب الأحباب إن الأدماء . ٢٥٦  
يأبى من وحدته فافترقنا . أحياءا . ٩٥  
ملث التطر أعطتها وبوعا . . ٢١٤  
شوقي إليك تنفى لذيد هجوعي . . ١٤٠

## ف

بلنية أم غادة رفع السيف . . ٢٣٧  
به ومظه شق الصقوف . . ٤٦٤  
ومتعجب عتدي إلى من أحبه . . حطيف ٤٦٦  
أهون بطول الثواء والتلف . . ١٦٠

## ق

أرق على أرق ومثل يارق . . ١٢٤  
هر الين حتى ما تأنى الخزائق . . ١٩٤  
سقاني الخمر قولك لي بمضي . . ٤٠٩  
أي محل أرتقي . . . ١٤١  
قالوا لنا مات إسحق فقلت لم . . الحق ٤٣٧  
لام أناس أبا المشائر في . . الورق . ٤٦٤  
وذاث غداثر لا عيب فيها . . العناق . ٣٢٤  
أتراها لكثرة المشاق . . . ٤٤٠  
ما للمروج الخضر والحدائق . . ٤٣٠  
وجدت للمدامة غلاية . . أشواقه . ٣٢٠



## ك

١٧٢ .	بكيت يا ريع حتى كنت أبكيكا .	٤٥٤ .	لئن كان أحسن في وصفها .
٤١٦ .	قد بلغت الذي أردت من البر .	١٦٧ .	أما ترى ما أراه أبا الملك .
٣١٥ .	يا أبا الملك الذي ندماه .	٣٠٥ .	تبتا بصور أم نهشها بكا .
	ملكه .	٣١٤ .	لم تر من بادمت إلا كا .

## ل

٢٧٥ .	ومزك ليس لنا بمنزل .	١٤٧ .	عزيز إسا من دأوه الخلق النجل .
١١٧ .	قد شغل الناس كثرة الأمل .	٣٩٦ .	أماكم من قبل موتكم الجهل .
٢٦٢ .	صلة الحجر لي وحجر الوصال .	٢٨٣ .	أهد نأي المليحة البهل .
٣٠٦ .	أرى حللا مطواة حسنا .	١٣٣ .	قفا تريا ودقي نهاتا المخايل .
٤١٥ .	يا أكرم للناس في القتال .	٣٤٨ .	لك يا منازل في القلوب منازل .
٣١٤ .	طلعت منادمة الأمير عوافي .	١٠٨ .	أحيا وأيسر ما قاصبت ما قتلا .
١٠١ .	لا تحسن الوفرة حتى ترى .	٢٨٩ .	بقائي شاه ليس هم ارتعالا .
٣١٧ .	قد أبت بالحاجة مقضية .	١٢٤ .	أحببت برك إذ أردت رحيل .
٣١٦ .	بدر فتي لو كان من مؤله .	٢٩٨ .	في الخد أن حزم الخليل .
٤٥٥ .	لا تحسبوا ربكم ولا طله .	٤٣٦ .	أناني كلام الجاهل ابن كليل .
		١٠٤ .	عبي قياسي ما لذلك النصل .

- إذا ما شربت الخمر صرفاً مهناً . . الكرم ١٦٦  
 ترى عظماً بالبين والصد أعظم . . ٢٥٠  
 أجارك يا أسد الفراديس مكرم . . ٢٦١  
 طوى النفوس سريرة لا تعلم . . ٩  
 أحق عاف بدمعك المسم . . ٢١٩  
 فزاد ما تسليه المدام . . ٢٣١  
 لا افتخار إلا لمن لا يضام . . ٣٢٦  
 غير مستنكر لك الإقدام . . ٤١٦  
 أمن إذني تمر الريح رهواً . . التهام ٤٦١  
 ألا لا أرى الأحداث مدساً ولا ضماً . . ٣٤٣  
 كفي أراني ويك لومك ألوما . . ١٠٥  
 حيث من قسم وأندي مقسماً . . ٤٠٩  
 ما نقلت عند مشية قلما . . ٣٢٣  
 رويتا يا ابن صكر المياما . . ٤٣٩  
 ملاهي النوى في ظلمها غاية الظلم . . ٢٠٠  
 إلى أي حين أنت في زي محرم . . ١٠٨  
 ضيف ألم برأسي غير عثتم . . ١٣٥  
 أيا عبد الإله معاذ إلي . . مقامي . . ١٥٨  
 وأخ لنا يمش الطلاق ألية . . الخرطوم ١٢٢  
 إذا خامرت في شرف مروم . . ٤٣٤  
 أنا لاهمي إن كنت وقت اللوالم . . ٤٠٣

## ن

- زال النهار ونور منك يوهنا . . اجتان ٤١٣  
 يا بدر إنك والحديث شجون . . ٣١٧  
 الحب ما منع الكلام الألسنا . . ٣٠٧  
 قد علم البين منا اللين أجفانا . . ٣٥٦  
 أبلى الهوى أسفاً يوم النوى بنفي . . ٩٥  
 أفاضل الناس أغراض لدى الزمن . . ٣٣٦  
 كسبت حيك حتى منك تكرمة . . اهلائي ١٢٢  
 قضاعة تعلم ألي الفقى . . الزمان ١٣٢  
 إذا ما الكأس أرعشت اليدين . . ٢٠٦  
 ما أنا والخمر وبطيخة . . الخيزران ٤٤٧

- الناس ما لم يروك أشباه . . ٤٦١  
 قالوا ألم تكنه فقلت لم . . وصفناه ٤٦٣

## ديوان العرب

ظهر في هذه المجموعة :

١	ديوان المتنبي	٢٠	ديوان أوس بن حجر
٢	شرح ديوان المتنبي لليازجي (جزآن)	٢١	جميل بثينة
٣	ديوان عبيد بن الأبرص	٢٢	الشريف الرضي (جزآن)
٤	امرئ القيس	٢٣	طرفة بن العبد
٥	عنترة	٢٤	عمر بن أبي ربيعة
٦	عبيد الله بن قيس الرقيات	٢٥	حسان بن ثابت الأنصاري
٧	أبي فراس	٢٦	ابن المعتز
٨	عامر بن الطفيل	٢٧	ابن خفاجة
٩	الخنساء	٢٨	ترجمان الأشواق
١٠	زهير بن أبي سلمى	٢٩	البحرّي (جزآن)
١١	الناطقة الديباني	٣٠	صفي الدين الحلي
١٢	ابن زيلون	٣١	أبي نواس
١٣	ابن حمديس	٣٢	حاتم الطائي
١٤	شرح المعلقات السبع للزوزني	٣٣	ابن الفارض
١٥	سقط الزند لأبي العلاء المعري	٣٤	جمهرة أشعار العرب
١٦	الزوميات	٣٥	ديوان أبي العتاهية
١٧	ديوان الفرزدق (جزآن)	٣٦	بهاء الدين زهير
١٨	جرير	٣٧	ابن هاني الأندلسي
١٩	الأعشى	٣٨	ديوانا عروة بن الورد والسموأل



















Biblioteca Argentina



0235295